

المكتبة العربية بيتنا المستقر
جامعة أم القري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز الدراسات العليا الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم
قام الطالب بالدراسة
على النحو المذكور في
الكتاب المذكور

بإشراف
مجالس
بإشراف
مجالس

الدراسة في القرآن والسنة



رسالة ماجستير

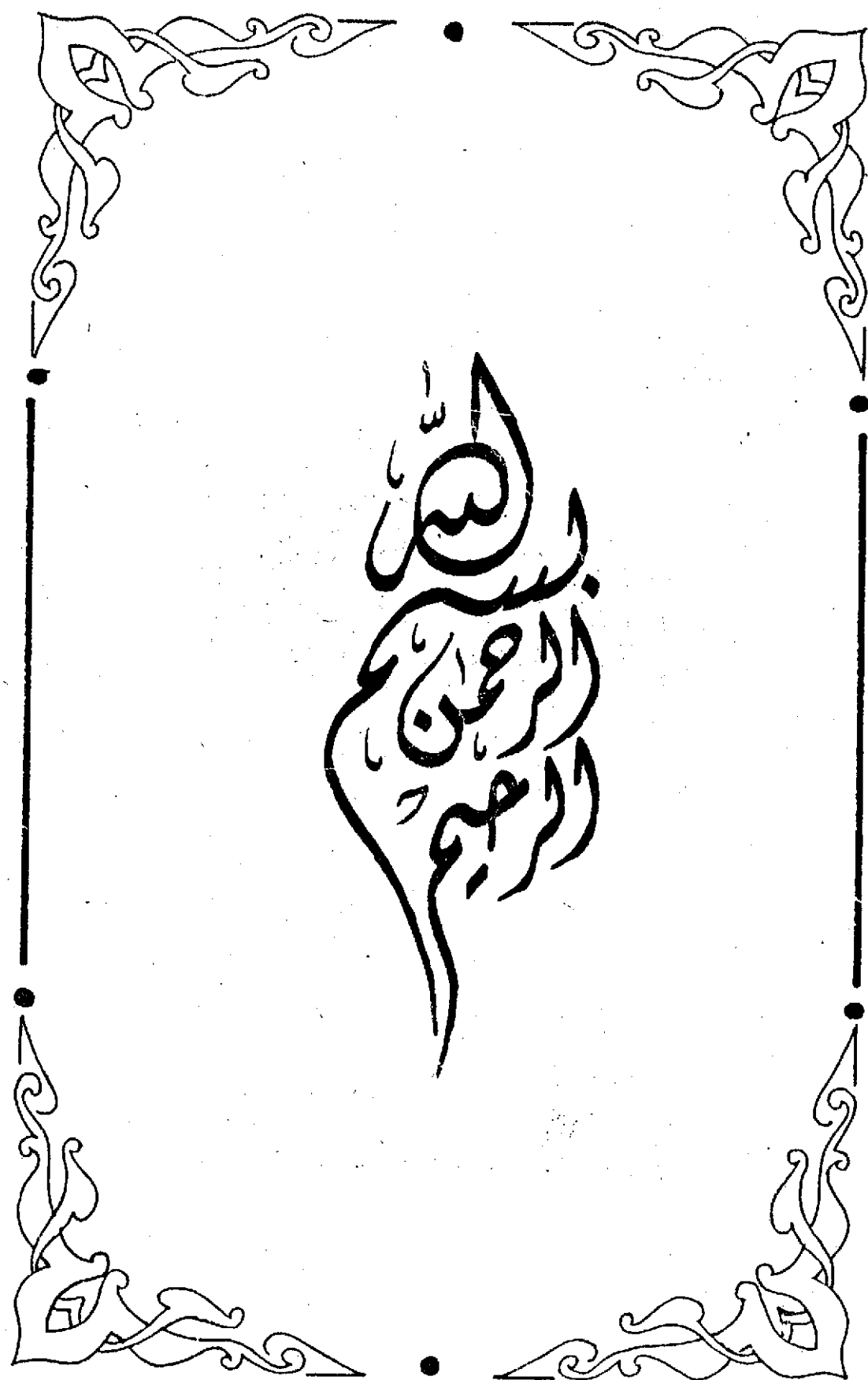
إعداد

مبارك بن محمد

بإشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور
عبد المحمود بن محمد

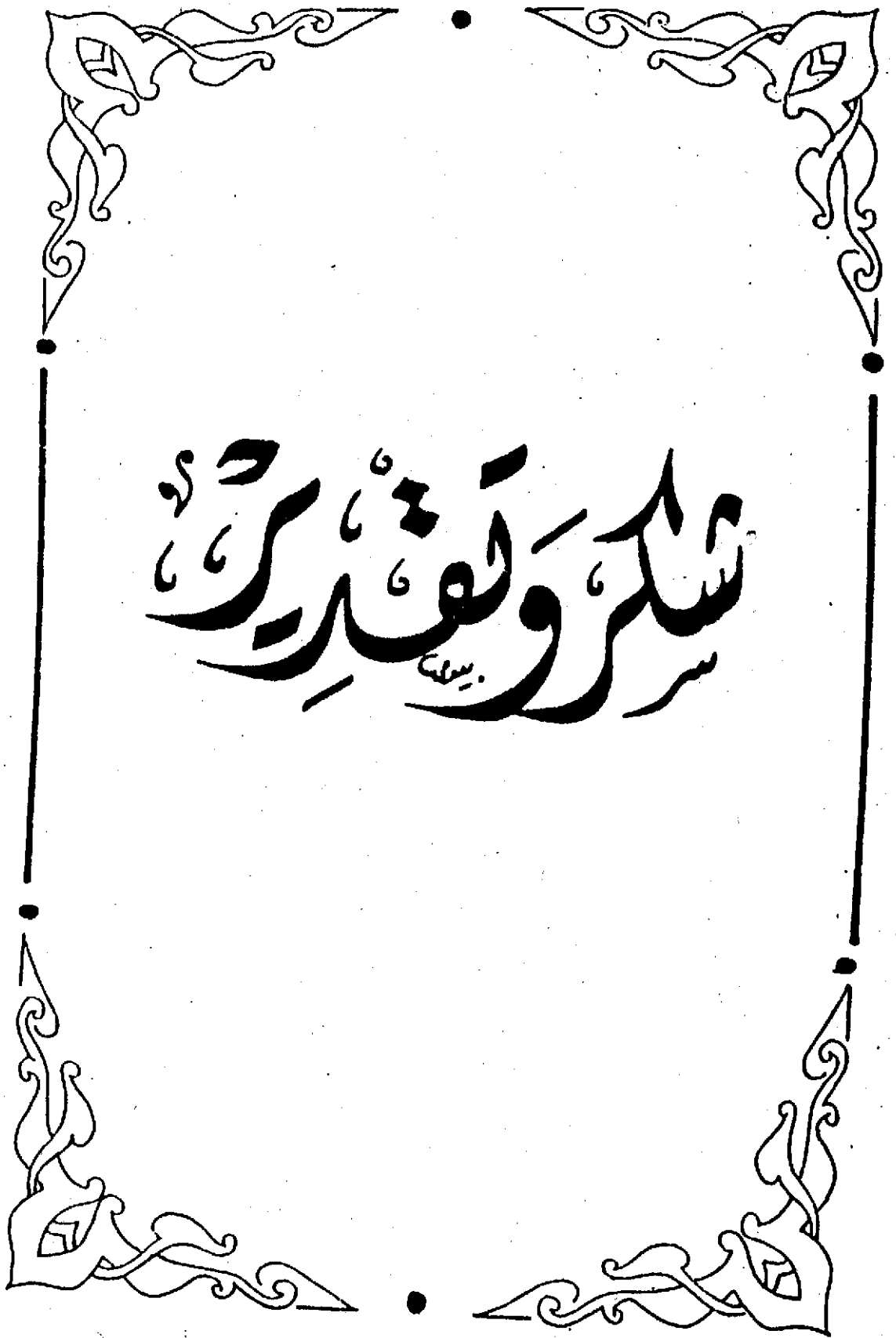
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وَقَدْ
بَيَّرْتُ فِي عَمَلِي



سِرِّ وَفَوَائِدِ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أحمد الله وأشكره على أن يسر لي مواصلة الدراسة العالية في ميدان العلوم الشرعية بجامعة أم القرى .

واني لأتوجه بالشكر لمن أتاحوا لنا هذه الفرصة بإنشاء مركز الدراسات العليا الإسلامية المسائية وعلى رأسهم معالي مدير جامعة أم القرى الدكتور/ راشد الراجح الذي لمسنا منه كل تشجيع وموازرة وفضيلة الدكتور سليمان بن وائل التويجري عميد كلية الشريعة الذي واصل الرعاية لهذه النبتة الطيبة ، كما أتوجه بالشكر والتقدير لفضيلة الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد مدير المركز سابقا الذي لم يدخر جهدا في تدليل ما واجهنا من صعوبات ، وفضيلة الدكتور أحمد بن عبد الله بن حميد مدير المركز حاليا الذي كان خير خلف لخير سلف ، ثم اسجل عميق شكري وصادق تقديري لفضيلة المشرف على هذه الرسالة شيخى وأستاذى الدكتور عبد المجيد محمود الذى وسعني بتوجيهاته وحسن رعايته وكرمه واهتمامه فاستفدت منه الكثير فجزاه الله غني خيرا ، ولا أنسى توجيهات الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي وجميل تعاونه فله الشكر الجزيل . كما أشكر والديّ الكريمين على حثهما المتواصل ودعائهما لي بالتوفيق وأشكر اخوتي العزيزين محمدا وسلطان - على تعاونهما وما بذلاه معي من وقت وجهد كبيرين كما أشكر الأخ عبد الرحمن سعيد الحازمي وكل من أعاننى على انجاز هذا البحث . وفي الختام اشكر الاستاذ / سيد بدوى - الذى طبع الرسالة على ما بذله من جهد وما تحمله من مشقة .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات - وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



القرآن

المقدمة

الحمد لله الرزاق ذي القوة المتين ، والصلاة والسلام على سيد
الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد حوى كتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - من
العلوم والمعارف الجليلة والفوائد العظيمة في جميع المجالات ما لا يعرف
مداه إلا الله عزّ وجلّ . ومهما ألف المؤلفون واستتبطن المستتبطن من
علومها فما هو إلا كالقطرة من البحر والذرة من المدر فهما بحران لا ساحل
لهما ولا تنتهي عجائبهما على مرّ الأيام والدهور .

وعلى ضعفي وقصر باعي أردت أن أدلي بدلوى في هذا المجال فقد
وجه نظري تكرر الحديث عن الرزق في آيات عدّة من القرآن الكريم وفي
مواضع مختلفة من الحديث الشريف . ولأهمية موضوع الرزق ولما له من
ارتباط وثيق في حياة الانسان دنيا وآخرة وتصحيحا لكثير من المفاهيم
الخاطئة والشبهات التي يثيرها أعداء الاسلام .

أحببت أن تكون رسالتي للماجستير حول هذا الموضوع فوفقني الله
عزّ وجلّ الى أن يكون عنوان الرسالة (الرزق في الكتاب والسنة) وقد
قسّمته الى تمهيد وثمانية فصول كل فصل يتكون من عدّة مباحث وهي كالتالي :

الفصل الأول : التعريف بالرزق واستعمالاته في القرآن والسنة .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : تعريف الرزق في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : من معاني الرزق في الكتاب والسنة .

الفصل الثاني : الرزق مقدر من الله .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : معنى تقدير الرزق .

المبحث الثاني : الله مصدر الرزق والمتكفل به .

المبحث الثالث : نفي أن يكون لله سبحانه شريك في الرزق .

المبحث الرابع : هل يأكل أحد رزق أحد .

الفصل الثالث : السعي في طلب الرزق : حكمه ورد الشبهات الواردة عليه .
وفيه تصريح وصيغتان :

المبحث الأول : في حكمه .

المبحث الثاني : في رد الشبهات الواردة عليه .

الفصل الرابع : أثر الأعمال الصالحة في الرزق .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : الأدلة من القرآن والسنة على أثر العمل الصالح في الرزق .

المبحث الثاني : أثر التقوى في الرزق .

المبحث الثالث : أثر الاستغفار في الرزق .

المبحث الرابع : أثر صلة الرحم في الرزق .

المبحث الخامس : أثر التوكل على الله في الرزق .

المبحث السادس : أثر الصلاة في الرزق .

المبحث السابع : أثر الانفاق في الرزق .

المبحث الثامن : أثر الحج والعمرة في الرزق .

المبحث التاسع : أثر مساعدة الضعفاء ولاهتمام بشؤونهم واحترامهم
في الرزق والنصر .

المبحث العاشر : أثر الدعاء في الرزق .

الفصل الخامس : التفضيل في الرزق وحكمته .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : معنى التفضيل في الرزق .

المبحث الثاني : الحكمة من التفضيل في الرزق .

المبحث الثالث : معنى قوله تعالى : ﴿ وتوزق من تشاء بغير حساب ﴾

المبحث الرابع : الرد على الشبهة التي أوردها الشيوعيون في أن

المساواة في الرزق من باب العدل .

الفصل السادس : التضييق في الرزق وأسبابه .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : في معنى التضييق في الرزق .

المبحث الثاني : من أسباب التضييق في الرزق .

المبحث الثالث : الحكمة من عدم بسط الرزق للجميع .

الفصل السابع : في الموازنة بين الغنى والفقير والكفاف .

وفيه مباحث :

المبحث الأول : معنى الغنى والفقير والكفاف وما جاء في فضلها .

المبحث الثاني : أي هذه الثلاثة أفضل .

الفصل الثامن : امور يلزم مراعاتها في طلب الرزق والتصرف فيه .

وفيه مباحث :

المبحث الاول : طلب الكسب الحلال الطيب وفوائده

المبحث الثاني : ترك الكسب الحرام ، وضارره .

المبحث الثالث : عدم الحسد والنظر الى من هو دونك في الرزق .

المبحث الرابع : القناعة والرضا بما قسم الله .

المبحث الخامس : الاقتصاد في المعيشة والانفاق وترك البخل والتبذير .

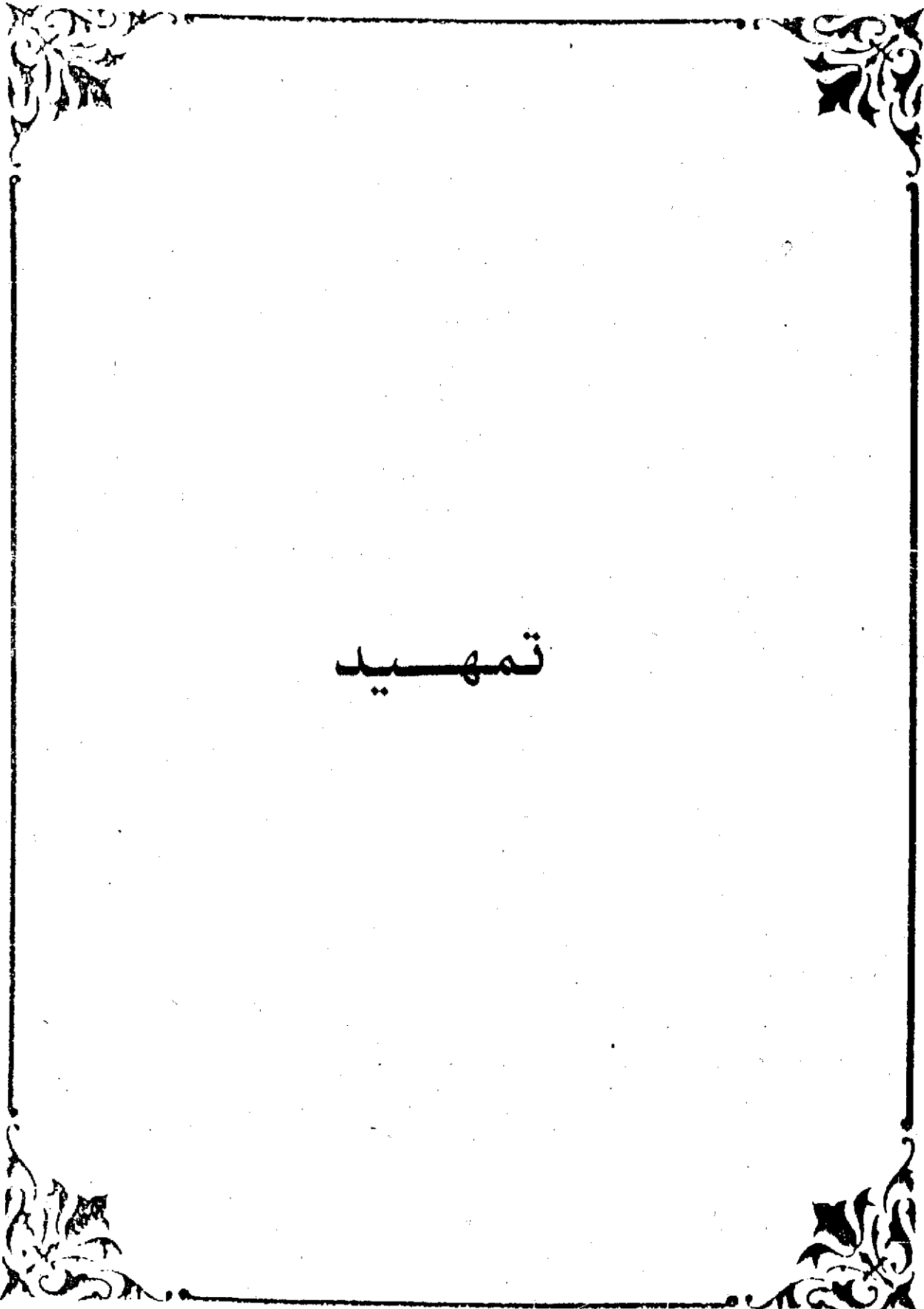
المبحث السادس : البعد عن الطغيان والظلم والبغى والاستعانة

بالرزق على طاعة الله .

هذا وقد استعنت - بعد الله عز وجل - بآراء اعلام الاسلام من المفسرين وغيرهم ممن تطرقوا لهذا الموضوع . وفندت آراء وأفكار المنحرفين عن أهل السنة والجماعة .

ولم آل جهدا في البحث والتحصيل مع ضيق الوقت وكثرة الشواغل .
فما كان فيه من صواب فهو بتوفيق وعون من الله تعالى ، وما كان من خطأ فارجو من الله العفو والتوفيق للسداد .

والحمد لله على توفيقه وامتنانه



تمهید

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله خالق الخلق والمتكفل برزقهم جميعا حيث قال : ﴿ وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ﴾ . (١)

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير مرزوق رزقه الله وخير رزق رزقنا الله بإياه وعلى آله وصحابه أجمعين .

وبعد :

فقد ذكر رزق الله للخلق في القرآن في آيات كثيرة وسور متعددة وهذا يثبت عظم قدرة الله وأنه القوى القادر حيث خلق الخلق وخلق لهم أرزاقهم وتكفل لهم بها . وهو دليل على رحمته سبحانه بعباده وخلقهم وحجة واضحة على كرمه الجزيل عليهم حيث طمأنهم على أهم وسيلة من وسائل الحياة وهي الرزق فرزقهم من الطيبات ، طيبات السموات والأرض ليزداد بذلك تعلقهم به سبحانه وإخلاصهم العبادة له وحده لا شريك له ، وشكرهم له على هذه النعم ، فيعيشون بذلك عيشة سعيدة راضية بعيدة عن القلق والتوتر والمنازعات .

هذا وقد بلغت الآيات والسور التي ورد فيها لفظ الرزق ومشتقاته (١٠٩) مائة وتسع آيات في أربع وأربعين سورة منها اثنتان وثلاثون سورة مكية واثناعشر مدنية . (٢)

وفيما يلي بيان السور :

(١) - سورة البقرة - آية : ٣ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١٢٦

مدنية ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤

(١) سورة هود : آية (٦) .

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة (رزق) .

- (٢) - سورة آل عمران - آية : ٢٧ ، ٣٧ ، ١٦٩ .
مدنية
- (٣) - سورة النساء - آية : ٥ ، ٨ ، ٣٩ .
مدنية
- (٤) - سورة المائدة - آية : ٨٨ ، ١١٤ .
مدنية
- (٥) - سورة الأنعام - آية : ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥١ .
مكية
- (٦) - سورة الأعراف - آية : ٣٢ ، ٥٠ ، ١٦٠ .
مكية
- (٧) - سورة الأنفال - آية : ٣ ، ٤ ، ٢٦ ، ٧٤ .
مدنية
- (٨) - سورة يونس - آية : ٣١ ، ٥٩ ، ٩٣ .
مكية
- (٩) - سورة هود - آية : ٦ ، ٨٨ .
مكية
- (١٠) - سورة يوسف - آية : ٣٧ .
مكية
- (١١) - سورة الرعد - آية : ٢٢ ، ٢٦ .
مدنية
- (١٢) - سورة إبراهيم - آية : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ .
مكية
- (١٣) - سورة الحجر - آية : ٢٠ .
مكية
- (١٤) - سورة النحل - آية : ٥٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .
مكية
- (١٥) - سورة الاسراء - آية : ٣٠ ، ٣١ ، ٧٠ .
مكية
- (١٦) - سورة الكهف - آية : ١٩ .
مكية
- (١٧) - سورة مريم - آية : ٦٢ .
مكية
- (١٨) - سورة طه - آية : ٨١ ، ١٣١ ، ١٣٢ .
مكية
- (١٩) - سورة الحج - آية : ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٠ ، ٥٨ .
مدنية
- (٢٠) - سورة المؤمنون - آية : ٧٢ .
مكية
- (٢١) - سورة النور - آية : ٢٦ ، ٣٨ .
مدنية
- (٢٢) - سورة النمل - آية : ٦٤ .
مكية
- (٢٣) - سورة القصص - آية : ٥٤ ، ٥٧ ، ٨٢ .
مكية
- (٢٤) - سورة العنكبوت - آية : ١٧ ، ٦٠ ، ٦٢ .
مكية
- (٢٥) - سورة الروم - آية : ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٠ .
مكية
- (٢٦) - سورة السجدة - آية : ١٦ .
مكية
- (٢٧) - سورة الأحزاب - آية : ٣١ .
مدنية
- (٢٨) - سورة سبأ - آية : ٤ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٩ .
مكية

- مكية (٢٩) - سورة فاطر : آية : ٢٩ ، ٣ .
- " (٣٠) - سورة يسن : آية : ٤٧ .
- " (٣١) - سورة الصافات : آية : ٤١ .
- " (٣٢) - سورة ص : آية : ٥٤ .
- مكية (٣٣) - سورة الزمر : آية : ٥٢ .
- مكية (٣٤) - سورة غافر : آية : ١٣ ، ٤٠ ، ٦٤ .
- " (٣٥) - سورة الشورى : آية : ١٢ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٨ .
- " (٣٦) - سورة الجاثية : آية : ٥ ، ١٦ .
- " (٣٧) - سورة ق : آية : ١١ .
- " (٣٨) - سورة الذاريات : آية : ٢٢ ، ٥٧ ، ٥٨ .
- مكية (٣٩) - سورة الواقعة : آية : ٨٢ .
- مدنية (٤٠) - سورة الجمعة : آية : ١١ .
- " (٤١) - سورة المنافقون : آية : ١٠ .
- " (٤٢) - سورة الطلاق : آية : ٣ ، ٧ ، ١١ .
- مكية (٤٣) - سورة الملك : آية : (١٥ ، ٢١) .
- " (٤٤) - سورة الفجر : آية : (١٦) .

١- وجاء بصيغة المصدر في ثلاث وخمسين آية في اثنتين وثلاثين سورة هي :

- (١) - سورة البقرة : آية : (٢٢ ، ٢٥)
- (٢) - سورة آل عمران : آية :
- (٣) - سورة الأعراف :
- (٤) - سورة الأنفال :
- (٥) - سورة يونس :
- (٦) - سورة هود :
- (٧) - سورة الرعد : آية :
- (٨) - سورة إبراهيم : آية :
- (٩) - سورة النحل : آية : (٦٧)
- (١٠) - سورة الاسراء : آية :
- (١١) - سورة الكهف : آية : (٩)
- (١٢) - سورة مريم : آية : (٦٢)
- (١٣) - سورة طه : آية : (١٣١)
- (١٤) - سورة الحج : آية : (٥٠ ، ٥١)
- (١٥) - سورة النور : آية : (٢٦)
- (١٦) - سورة القصص : آية : (٥٧ ، ١٠٢)
- (١٧) - سورة العنكبوت : آية : (١٧ ، ٦٠ ، ٦٢)
- (١٨) - سورة الروم : آية : (٣٧)
- (١٩) - سورة الأحزاب : آية : (٣١)
- (٢٠) - سورة سبأ : آية : (٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ٣٩)
- (٢١) - سورة الصافات : آية : (٤١)
- (٢٢) - سورة ص : آية : (٥٤)
- (٢٣) - سورة الزمر : آية : (٥٢)
- (٢٤) - سورة غافر : آية : (١٣)
- (٢٥) - سورة الشورى : آية : (١٢ ، ٢٧)
- (٢٦) - سورة الجاثية : آية : (٥)
- (٢٧) - سورة ق : آية : (١١)
- (٢٨) - سورة الذاريات : آية : (٥٧ ، ٢٢)
- (٢٩) - سورة الواقعة : آية : (٨٢)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن
مكتوباً على قلب محمد
صلى الله عليه وسلم
وآله الطاهرين
عليهم السلام
السلامة

- (٣٠) - سورة الطلاق : آية : (٧ ، ١١)
- (٣١) - سورة الملك : آية : (١٥ ، ٢١)
- (٣٢) - سورة الفجر : آية : (١٦)
- ٢ - وجاء بصيغة رَزَقْنَا في آية واحدة وهي :
- (١) سورة البقرة : آية : (٢٥)
- ٣ - وجاء بصيغة رَزَقْنَاكُمْ في سبع آيات هي :
- (١) سورة البقرة : آية : (٥٧)
- (٢) سورة البقرة : آية : (١٧٢)
- (٣) سورة البقرة : آية : (٢٥٤)
- (٤) سورة الأعراف : آية : (١٦٠)
- (٥) سورة طه : آية : (٨١)
- (٦) سورة الروم : آية : (٢٨)
- (٧) سورة المنافقون : آية : (١٠)
- ٤ - وجاء بصيغة رَزَقْنَاهُمْ في ثلاث عشرة آية هي :
- (١) سورة البقرة : آية : (٣)
- (٢) سورة الأنفال : آية : (٣)
- (٣) سورة يونس : آية : (٩٣)
- (٤) سورة الرعد : آية : (٢٢)
- (٥) سورة إبراهيم : آية : (٣١)
- (٦) سورة النحل : آية : (٥٦)
- (٧) سورة الاسراء : آية : (٧٠)
- (٨) سورة الحج : آية : (٣٥)
- (٩) سورة القصص : آية : (٥٤)
- (١٠) سورة السجدة : آية : (١٦)
- (١١) سورة فاطر : آية : (٢٩)
- (١٢) سورة الشورى : آية : (٣٨)
- (١٣) سورة الجاثية : آية : (١٦)

٥ - وجاء بصيغة رَزَقْنَاهُ في آية واحدة وهي :

• (١) سورة النحل : آية : (١٦)

٦ - وجاء بصيغة رَزَقْنِي في آية واحدة وهي :

• (١) سورة هود : آية : (٨٨)

٧ - وجاء بصيغة رَزَقَكُمُ في تسع آيات هي :

• (١) سورة المائدة : آية : (٨٨)

• (٢) سورة الأنعام : آية : (١٤٢)

• (٣) سورة الأعراف : آية : (٥٠)

• (٤) سورة الأنفال : آية : (٢٦)

• (٥) سورة النحل : آية : (٧٢)

• (٦) سورة النحل : آية : (١١٤)

• (٧) سورة الروم : آية : (٤٠)

• (٨) سورة يس : آية : (٤٧)

• (٩) سورة غافر : آية : (٦٤)

٨ - وجاء بصيغة رَزَقَهُمْ في أربع آيات وهي :

• (١) سورة النساء : آية : (٣٩)

• (٢) سورة الأنعام : آية : (١٤٠)

• (٣) سورة الحج : آية : (٢٨)

• (٤) سورة الحج : آية : (٣٤)

٩ - وجاء بصيغة رَزُقُوا في آية واحدة وهي :

• (١) سورة البقرة : آية : (٢٥)

١٠ - وجاء بصيغة تَرَزَّقُ في آية واحدة هي :

• (١) سورة آل عمران : آية : (٢٧)

١١ - وجاء بصيغة ^{١١٥}يرزق في أربع آيات وهي :

- (١) سورة البقرة : آية : (٢١٢)
- (٢) سورة آل عمران : آية : (٣٧)
- (٣) سورة النور : آية : (٣٨)
- (٤) سورة الشورى : آية : (١٩)

١٢ - وجاء بصيغة ^{١١٥}نرزقك في آية واحدة :

- (١) سورة طه : آية : (١٣٢)

١٣ - وجاء بصيغة ^{١١٥}نرزقكم في آية واحدة :

- (١) سورة الأنعام : آية : (١٥١)

١٤ - وجاء بصيغة ^{١١٥}يرزقكم في خمس آيات وهي :

- (١) سورة يونس : آية : (٣١)
- (٢) سورة النمل : آية : (٦٤)
- (٣) سورة سبأ : آية : (٢٤)
- (٤) سورة فاطر : آية : (٣)
- (٥) سورة الملك : آية : (٢١)

١٥ - وجاء بصيغة ^{١١٥}نرزقهم في آية واحدة :

- (١) سورة الاسراء : آية : (٣١)

١٦ - وجاء بصيغة ^{١١٥}ليرزقهم في آية واحدة :

- (١) سورة الحج : آية : (٥٨)

١٧ - وجاء بصيغة ^{١١٥}يرزقه في آية واحدة :

- (١) سورة الطلاق : آية : (٣)

- ١٨ - وجاء بصيغة ^{١٥٥}يرزقها في آية واحدة وهي :
- (١) سورة العنكبوت : آية : (٦٠)
- ١٩ - وجاء بصيغة ^{١٥٦}ترزقانه في آية واحدة وهي :
- (١) سورة يوسف : آية : (٣٧)
- ٢٠ - وجاء بصيغة ^{١٥٧}يرزقون في آيتين هما :
- (١) سورة آل عمران : آية : (١٦٩)
 - (٢) سورة غافر : آية : (٤٠)
- ٢١ - وجاء بصيغة ^{١٥٨}أرزق في آية واحدة وهي :
- (١) سورة البقرة : آية : (١٢٦)
- ٢٢ - وجاء بصيغة ^{١٥٩}أرزقنا في آية واحدة وهي :
- (١) سورة المائدة : آية : (١١٤)
- ٢٣ - وجاء بصيغة ^{١٦٠}أرزقهم في آية واحدة وهي :
- (١) سورة ابراهيم : آية : (٣٧)
- ٢٤ - وجاء بصيغة ^{١٦١}أرزقوهم في آيتين هما :
- (١) سورة النساء : آية : (٥)
 - (٢) سورة " : آية : (٨)

(٢٥) وجاء بصيغة رازقين في ست آيات .

- (١) - سورة المائدة : آية : (١١٤)
- (٢) - سورة الحجر : آية : (٢٠)
- (٣) - سورة الحج : آية : (٥٨)
- (٤) - سورة (المؤمنون) : آية : (٧٢)
- (٥) - سورة سبأ : آية : (٣٩)
- (٦) - سورة الجمعة : آية : (١١)
- (٢٦) وجاء بصيغة رزاق في آية واحدة .
- (١) - سورة الذاريات : آية : (٥٨)

الفصل الأول

التعريف بالرزق واستعمالاته في القرآن والسنة

وفيه مباحث :

- المبحث الأول : معنى الرزق في اللغة والاصطلاح .
 - المبحث الثاني : من معاني الرزق في الكتاب والسنة .
-
-
-

الفصل الأول

التعريف بالرزق واستعمالاته في القرآن والسنة

المبحث الأول : معنى الرزق في اللغة والاصطلاح :

المطلب الأول : معنى الرزق في اللغة :

- أولا : الرزق بفتح الراء العطاء وهو المصدر الحقيقي ، ويكسرهما اسم الشيء المرزوق ، ويجوز أن يوضع كل منهما موضع الآخر . (١)
- ثانيا : والرزق بالكسر هو ما ينتفع به ويرادفه الفضل والجمع أرزاق . (٢)
- ثالثا : ويكون بمعنى الشكر في لغة أزد شنوءة ، يقال فعلت ذلك لِمَا رزقتني أي لما شكرتني . (٣)
- رابعا : ويقال للعطاء الجارى دنيويا ودنيا . (٤)
- خامسا : والنصيب (٥)
- سادسا : ولما يصل الى الجوف ويتغذى به (٦)

- (١) انظر كتاب جمهرة اللغة لابن دريد ج ٢ ص ٣٢٣ مادة (رزق) ، لسان العرب لابن منظور باب القاف فصل الراء ج ١٠ ص ١١٥ ، مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ص ٢٤١ .
- (٢) وانظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ ص ٣٨٨ .
- (٢) لسان العرب لابن منظور ج ١٠ ص ١١٥ ، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي ج ٦ ص ٣٥٥ .
- (٣) جمهرة اللغة لابن دريد ج ٢ ص ٣٢٤ ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ ص ٣٨٨ .
- (٤) (٦٠٥٤) الكلبيات (معجم) في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء ج ٢ ص ٣٦٨ ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ج ٣ ص ٦٥ .

المطلب الثاني :

الرزق اصطلاحيا :

وقع الخلاف في تعريف الرزق بين أهل السنة والمعتزلة . (١)

كما اختلفت أيضا تعاريف أهل السنة للرزق . وفيما يلي بيان ذلك :

تعريفات أهل السنة للرزق :

أولا : قال بعضهم : الرزق هو ما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله . (٢)

وقد اعترض عليه بما يأتي :-

١ - أنه لم يجعل غير المأكول رزقا . فلم يدخل المشروب والملبوس والأولاد وغيرهم مما يسوقه الله الى الحيوان فينتفع به ، وان أراد بالأكل المتناول خرج الملبوس والأولاد وغيرهم . (٣)

ويمكن دفع هذا الاعتراض بأن (ما) في قوله : (ما يسوقه الله) لفظ عام ، وقوله (فيأكله) أي فينتفع به ، فكثير ما يطلق الأكل ويراد به عموم الانتفاع .

ب- أننا مطالبون بالانفاق من الرزق ، فلو كان الرزق هو ما أكل لما أمكن الانفاق منه . (٤)

(١) انظر ترجمة لهم في ملحق التراجم ص

(٢) موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون

للشيخ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي ج ٣ ص ٥٨١ .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ج ٣ ص ٥٨١ ، شرح المقاصد

للتفتازاني ج ٢ ص ١١٩ .

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٢ ص ٣٣ ، روح المعاني للآكوسسي

ج ١ ص ١١٢ ، شرح المواقف ص ٢٨٠ .

ج - فيه اشعار بأنه قاصر على رزق الدنيا مع أن الرزق يشمل الحياتين .

ثانيا : _____

وقال بعضهم : الرزق هو ما يتربى به الحيوان من الأغذية والأشربة لاغير . (١)

وهو معترض عليه بما يأتي :

(٢)

أ - أنه لم يصف الرزق الى الله تعالى .
ب - أنه لم يجعل غير المأكول والمشروب رزقا كالملبوس وغيره مما ينتفع به . (٣)

ج - أن الانسان مأمور بالانفاق مما رزقه الله .
يقول تعالى : ﴿ وانفقوا من ما رزقناكم ﴾ (٤) والمتربى به لا يتسنى الانفاق منه لأنه دخل الجوف . (٥)

د - فيه اشعار بأنه قاصر على رزق الدنيا مع أن الرزق يشمل الحياتين .
والثلاثة الأخيرة هي نفس ما سبق الاعتراض به على التعريف الأول .

ثالثا : _____

وقال بعضهم : الرزق ما قسم للعبد من صنوف ما يحتاج اليه مطعوما ومشروبا وملبوسا . (٦)

-
- (١) كشف اصطلاحات الفنون ج ٣ ص ٥٨١ ، شرح المواقف في علم الكلام للشريف الجرجاني - الموقف الخامس ص ٢٨٠ .
(٢) انظر كشف اصطلاحات الفنون ج ٣ ص ٥٨١ .
(٣) انظر كشف اصطلاحات الفنون ج ٣ ص ٥٨١ .
(٤) سورة (المنافقون) : آية : (١٠) .
(٥) شرح المواقف للتغذازاني - الموقف الخامس ص ٢٨٠ ، روح المعاني ج ١ ص ١١٧ ، الكليات لأبي البقاء ج ٢ ص ٣٦٨ .
(٦) كشف اصطلاحات الفنون ج ٣ ص ٥٨٢ .

وفيه نظر لما يأتي :

- أ - أن ما يحتاجه العبد ليس مقتصرًا على المطعم والمشروب والملبوس .
ب - يلزم منه أن البهائم غير مرزوقة وأن ما يصل إليها لا يسمى رزقاً ،
لأنه لم يدرجها في التعريف ، والله عز وجل يقول : ﴿ وما من دابة
في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ . الآية . (١)
ج - فيه اشعار بأنه قاصر على الدنيا مع أن الرزق يشمل الحياتين .

التعريف المختار للرزق :

بعد أن استعرضت بعض تعاريف الرزق عند أهل السنة ،
وبيّنت الاعتراضات التي اعترض بها عليها ، تحصل لدى أن الرزق : هو كل
ما ساقه الله تعالى مما ينتفع به حالاً كان الانتفاع به أَوْ حراماً ، في الدنيا
أو في الآخرة .

شرح التعريف :

فقولنا : (ما ساقه الله تعالى) أي ما أعطاه وأرسله وقدره
واضافته إلى الله تعالى ، لأنه تعالى هو الرازق للمخلوقات جميعها
ولا رزاق سواه ، قال تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله
رزقها ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض آمن
بملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ (٣) .

- (١) سورة هود : آية : (٦) .
(٢) سورة هود : آية : (٦) .
(٣) سورة يونس : آية : (٣١) .

وقولنا : (مما ينتفع به) أى لكل ما كان نافعا قابلا للانتفاع به .
وقولنا : (حلالا كان أم حراما) ليشمل كل ما ينتفع به سواء كان ذلك
الانتفاع مباحا كالانتفاع بما أحله الله ، أم كان حراما كالانتفاع الحاصل
من بيع الخمر والمسروق والمغصوب ونحوها . فالجميع من رزق الله وخلقته
وفعله وذكرنا ذلك للرد على المعتزلة الذين لم يدخلوا الحرام في الرزق .
وقولنا : (في الدنيا والآخرة) ليشمل بذلك رزق الحياتين ولرفح
ما يتوهم أن الرزق خاص بالدنيا . يقول تعالى : ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى
الأمثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ ^(١) وإذا كان الرزق في الدنيا شاملا
للمؤمنين وغيرهم إلا أن رزق الآخرة لا يكون إلا للمؤمنين خاصة .

(١) سورة غافر : آية : (٤٠) .

المطلب الثالث : الرزق عند المعتزلة :

اختلفت المعتزلة في تعريف الرزق ، كما اختلفت تعاريف أهل السنة له ، إلا أنهم متفقون على عدم ادخال الحرام في الرزق ، ولذلك قيّدوا تعاريفهم بالحلال ، وقد وافقهم الامام الجصاص في كتابه أحكام القرآن . (١)

فالرزق عند المعتزلة هو [ما ينتفع به وليس للغير المنع منه ، وذلك لم يفتقر الحال بين أن يكون المرزوق بهيمة أو آدمياً] (٢) . وقصد هم بقولهم : (وليس للغير المنع منه) هو تخصيص الرزق بالحلال وهم مؤمنون أنّ الأرزاق كائنة من الله تعالى ، إلا أنهم يقولون أنّ الله لا يرزق الحرام .

والرزق عندهم ينقسم الى ما يكون رزقا على الاطلاق وذلك نحو الكلال والماء وما يجرى مجراها . والى ما يكون رزقا على التعيين وذلك نحو الأشياء المملوكة . (٣)

وقال بعضهم : هو مطوك يأكله المالك . (٤)

وقصد هم بالمطوك الذي أذن الشرع في التصرف فيه . هو قصر الرزق على الحلال لأنّ الحرام لا يصح امتلاكه .

(١) ج ١ ص ٢٩ أحكام سورة البقرة .

(٢) شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار بن أحمد قاضي قضاة المعتزلة ص ٧٨٤ .

(٣) شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار بن أحمد ص ٧٨٤ .

(٤) موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات

الفنون ج ٣ ص ٥٨٠ .

المطلب الرابع : أدلة المعتزلة على أن الحرام لا يكون رزقا :

أولا : من القرآن :

- أ - قوله تعالى : * وما رزقناهم ينفقون *^(١) فالله مدح المتقين على الانفاق مما رزقهم ، فلو كان الحرام رزقا كان مدح الله لهم على الانفاق من الحرام ، وهذا باطل بالاتفاق .^(٢)
- ب - قوله تعالى : * وأنفقوا من ما رزقناكم *^(٣) فلو كان الحرام رزقا لجاز أن ينفق الغاصب والسارق منه ، وقد أجمع المسلمون على أنه لا يجوز للغاصب أن ينفق مما أخذه ، بل يجب عليه رده الى أصحابه ، فالانسان ممنوع من اكتساب الحرام ومن انفاقه .^(٤)
- ج - قوله تعالى : * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون *^(٥) فبين أن من حرم رزق الله فهو مفتر على الله فثبت أن الحرام لا يكون رزقا .^(٦)

ثانيا : من السنة :

مارواه صفوان بن أمية - رضی الله عنه - قال : كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جاءه عمرو بن مرة فقال له : يا رسول الله إن الله قد كتب على الشقوة فلا أراني أرزق إلا من دقي^(٧) بكفي ، فأذن لي

- (١) سورة البقرة آية (٣) . وقد تكرر ذكرها في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة .
انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد فسوود
عبد الباقي ص ٣١١ .
- (٢) انظر شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار بن أحمد قاضي قضاة
المعتزلة ص ٧٨٨ .
- (٣) سورة (المنافقون) آية (١٠) .
- (٤) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٨٧ .
- (٥) سورة يونس آية (٥٩) .
- (٦) شرح الأصول الخمسة ص ٧٨٢ - ٧٨٨ .
- (٧) الدَّف : بالضم والفتح الذي يضرب به ويلعب به ويعلن به عن النكاح ==

في الغناء من غير فاحشة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين ^(١)) كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله طيباً حلالاً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله عز وجل لك من حلاله ولو كنت تقدمت اليك لفعلت وفعلت قم عني وتب إلى الله أما إنك إن فعلت بعد التقدمات اليك ضربتك ضرباً وجيعاً وحلقت رأسك مثله ونفيتك من أهلِكَ وأحللت سلبك ^(٢) لغتيان المدينة)) الخ الحديث . ^(٣)

ثالثاً : ومن المعنى :

أ - أن الله منع المكلف من الانتفاع بالحرام وأمر غيره . أن يمنع نفسه من الانتفاع به ، ومن منع من أخذ الشيء والانتفاع به لا يقال بأنه رزقه إياه ألا ترى أنه لا يقال أن السلطان رزق جنده مالاً قد منعهم من أخذه وإنما يقال إنه رزقهم ما مكنهم من أخذه ولا يمنعهم منه ولا أمر بمنعهم منه . ^(٤)

ب - أن الرزق بمعنى الطك والحرام لا يصح أن يكون رزقاً لأنه لا يصح تملكه . ^(٥)

=== انظر الجوهرة لابن دريد ج ١ ص ٧٤ ، والنهية في غريب الحديث

والأثر ج ٢ ص ٢١٥ ، زوالمصباح المنير للرافعي ص ١٩٢ .

(١) (ولا نعمة عين) بضم النون وفتحها وكسرهما قيل أي قرّة عين أي لا أكرمك

كرامة ولا أنعم عينيك . انظر سنن ابن ماجه ج ٢ تعليقات ص ٨٧٢ .

(٢) السلب : بالفتح هو ما يؤخذ من الشخص مما يكون عليه ومعه من سلاح

وشباب ودابة وغيرها . انظر النهية في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الحدود ، باب المخنثين حديث رقم (٢٦١٣)

ج ٢ ص ٨٧١ - ٨٧٢ ، وقال المحقق عقبه في الزوائد : في اسناده

بشر بن نمير البصرى قال فيه يحيى القطان : كان ركناً من أركان الكذب ،

وقال أحمد : ترك الناس حديثه ، وكذا قال غيره . ويحيى بن العلاء قال :

قال أحمد : يضع الحديث ، وقريب منه ما قاله غيره .

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٧٨٧ .

(٥) ذكر ذلك الإمام القرطبي ضمن أدلة المعتزلة في الجامع لأحكام

القرآن ج ١ ص ١٧٧ ، وانظر الابانة عن أصول الديانة للشيخ أبي الحسن

على بن اسماعيل الأشعري ص ٥٦ .

المطلب الخامس : أدلة الجمهور على دخول الحرام في الرزق :

قبل أن نسرد أدلة الجمهور على هذه القضية ،
نقول : انّ الله عزّ وجل لا يتصوّر في حقّه حل ولا حرمة كي يقال انّه يرزق الحلال
ولا يرزق الحرام ، بل انّ جميع الخيرات والنعم والأرزاق هي من فعله وفضله
وعطائه سواء اكتسبت عن طريق حلال أو حرام ، وما وصفها بالحل أو الحرمة
الآ بالنسبة للمخلوقين ، أمّا بالنسبة لله تعالى فكلها من فعله ورزقه .
وسوف نذكر هنا أدلّة الجمهور من القرآن والسنة والمعنى على شمولية
الرزق للحرام كما شمل الحلال .

أولا : من القرآن الكريم :

أ - قوله تعالى : * أ هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريّا ورحمت ربك خير ممّا يجمعون * . (١)

فاطلاق لفظ المعيشة يقتضي أن يكون الحرام فيها والحلال كله منه
سبحانه وتعالى ، وبذلك يكون الرزق قد شمل الحرام والحلال . (٢)

ب - ماورد في القرآن الكريم من الآيات التي تنفي وجود رازق غير الله
كقوله تعالى : * وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها * . (٣)

ونحوها من الآيات التي سنذكرها في مبحثي الله مصدر الرزق والمتكسر
به ونفى أن يكون لله سبحانه شريك في الرزق . (٤)

فالآية دلّت على تكفله سبحانه بأرزاق كل ما يدب على الأرض من البشر
وغيرهم (٥)

(١) سورة الزخرف : آية (٣٢) .

(٢) انظر التفسير الكبير للامام الرازي ج ٢٧ ص ٢١١ ، روح المعاني

للآلوسي ج ٢٥ ص ٧٨ ، شرح العقيدة الواسطية ص ٤٨ .

(٣) سورة هود : آية (٦) .

(٤) الآية (٣) من سورة فاطر ، وآية (٢١) سورة الملك ، وآية (٣١) يونس ،

وآية (٦٤) النمل ، وآية (٢٤) سبأ .

(٥) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للامام الطبري ج ١٢ ص ١ =

فلزم أن يكون كل ما انتفعت به دواب الأرض من حلال أو حرام هو رزق من رزق الله عز وجل . (١)

ج - وقول الله تعالى : * يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو فأنى تؤفكون * . (٢)
فلا استفهام للنفي وأنه لا خالق ولا رازق سواه فلزم أن يكون الحرام داخلا في الرزق . (٣)

د - قوله تعالى : * وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين * ، وقوله تعالى : * قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون * . (٤)
(٥)

ففي الآية الأولى تقييد لمشيئة الخلق بمشيئة الله ، إذا فكل ما اكتسبوه من حلال أو حرام فهو بمشيئته واراادته الكونية فهو منسوب اليه لأن الكسل من الله ، فدخل بذلك الحرام في مسمى الرزق .

كما أن الآيات التالية للآية الأولى قصرت ملكية الأرض ومن فيها والسموات بل كل شيء على الله تعالى . وفي هذا دلالة واضحة على أن الحرام داخل في رزق الله تعالى وأنه يرزق الحرام كما يرزق الحلال .

هـ - ونحوها قوله تعالى : * والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معيش ومن لستم له برازقين . وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم * . (٦)

=== والجامع لأحكام القرآن للامام القرطبي ج ٩ ص ٦ - ٧ ، روح المعاني

للألوسي ج ١٢ ص ٩ .

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية ص ٤٨ .

(٢) سورة فاطر : آية (٣) .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ١٧٨ .

(٤) سورة التكويد : آية (٢٩) .

(٥) سورة المؤمنون : الآيات (٨٤ - ٨٩) .

(٦) سورة الحجر : آية (١٩ - ٢١) .

وهو ما أراه ويؤيده ختم الآية بالأمر يتقوى الله ففيه إشارة إلى تجنب الحرام من الرزق .

ثانيها : ومن السنة :

أ - ما رواه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق قال : ((إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضخة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع برزقه وأجله وشقى أو سعيد . . .)) الخ الحديث . (١)

فبين الحديث أن رزق المرء يكتب عند تخلقه في بطن أمه قبل أن يعرف حلالاً أو حراماً ، فدل على أن الحلال والحرام من رزق الله عز وجل فهو مقدر الأرزاق وخالقها .

ب - وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فان نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها وان أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم)) . (٢)
فقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((حتى تستوفى رزقها)) دليل على أن جميع ما انتفعت به النفس من حلال أو حرام فهو رزق لها . (٣)
وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((خذوا ما حل ودعوا ما حرم)) دليل على شمول الرزق للحلال والحرام .

ج - وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((أي عدو الله لقد رزقك الله تعالى رزقاً حلالاً طيباً فاخترت ما حرم الله تعالى عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حاله)) . (٤)

ففي الحديث تصريح بشمول رزق الله للحلال والحرام وقد تقدم ذكر الحديث بتمامه في أدلة المعتزلة .

د - حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

-
- (١) صحيح الامام البخارى ، كتاب القدر ، باب القدر ج ٧ ص ٢١٠ .
(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب التجارات ، باب الاقتصاد في طلب المعيشة ج ٢ ص ٧٢٥ .
قال المحقق في الزوائد : اسناده ضعيف .
(٣) انظر فتح المبين لشرح الاربعين للعلامة أحمد بن حجر الهيتمي ص ١٣٨ .
(٤) تقدم تخريجه في مبحث أدلة المعتزلة على عدم ادخال الحرام في الرزق .

وفيه : ((ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء
يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام
فأنى يستجاب له)) . (١)

وسياتي ذكر الحديث بكامله في مبحث التجمل في طلب الرزق في
الفصل الأخير .

فالحديث دليل على دخول الحرام في الرزق لأن جميع المطاعم
والمشارب وما يلبس وما يتغذى به هو من خلق الله وفعله ورزقه .

الثالث : ومن المعنى :

أ - أن عدم ادخال الحرام في الرزق يدل على أن للكون رازقين أحدهما
يرزق الحلال والآخر يرزق الحرام . (٢) وهذا كفر باطل ، فاتمه لارازق
للخلق إلا الله عز وجل .

يقول تعالى : * يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله إلا هو فأنى توفكون * . (٣)
وقوله تعالى : * وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها . . * (٤) الآية .
وقوله تعالى : * أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه . . . * (٥) الآية .
وقوله تعالى : * ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين * (٦)
وغيرها . (٧)

ب - كما أن عدم ادخال الحرام في الرزق يجعل بغض الخلق الذين
لا ينتفعون إلا بالحرام تشتد عظامهم وتنمو أجسامهم بغير الله عز وجل

(١) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب

وتربيتها ، حديث رقم (٦٥) ج ٢ ص ٧٠٣ .

(٢) انظر الابانة عن أصول الديانة للشيخ أبي الحسن بن اسماعيل

الأشعري ص ٥٦ .

(٣) سورة فاطر : آية (٣) .

(٤) سورة هود : آية (٦) .

(٥) سورة الطك : آية (٢١) .

(٦) سورة الذاريات : آية (٥٨) .

(٧) كآية (٣١) من سورة يونس ، وآية (٦٤) من سورة النمل ، وآية (٢٤)

من سورة سبأ .

بل بالذى رزقهم الحرام وهذا كفر عظيم . (١)

[فالحق والسنة أنّ ما تقوم به البنية رزق من الله تعالى سواء كان حلالا أو غيره ولا يلزم من كون الله تعالى رزقه أن يكون حلالا ، فكما يخلو عن الله تعالى على يد العبد ما نهاه عنه كذلك يرزقه ما أباح له تناوله وما لا . * لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون * (٢)] (٣)

ج - اجماع الأمة قبل ظهور المعتزلة على دخول الحرام في الرزق . (٤)

د - كما أنّ واقع حال الناس يشهد بانقسام الرزق الى طيب وخبيث . (٥)

هـ - انه ليس جميع المكلفين بآكلين ومنتفعين بحلال ، فلو كان الله لم يرزقهم الحرام للزم منه أنه غير رازق لكثير من الناس . (٦)

و - كما أنه يلزم من ذلك أن يكون الكفار غير مرزوقين وأن الله غير رازق لهم لأن غالب معاملاتهم ان لم تكن جميعها مخالفة لشرع الله والآيات والأحاديث صريحة في رزق الله لهم .

يقول تعالى : * الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه وتعالى عما يشركون * (٧) وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((ليس أحد أو ليس شىء أصبر على أذى سمعه من الله تعالى إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيهم)) (٨) ويرزقهم)) .

ز - أنّ الذى حكم بالحل أو الحرمة على الأرزاق إنما هو الله عز وجل فهو الذى خلق الأرزاق وجعل ذاك حلالا وذاك حراما فالجميع رزقه .

-
- (١) انظر الابانة عن أصول الديانة ص ٥٦ .
(٢) سورة الأنبياء : آية (٢٣) .
(٣) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير المالكي المطبوع بذييل الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٥٦٠ .
(٤) انظر روح المعاني للآلوسي ج ١ ص ١١٨ .
(٥) الاعتقاد للإمام البيهقي ص ٧٨ .
(٦) سورة الروم : آية (٤٠) .
(٧) صحيح البخارى - كتاب الأدب - باب الصبر على الأذى وقوله تعالى : * إنما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب * ج ٧ ص ٩٦ .

بل أنّ ادخال الحرام في الرزق مقصود من الشارع حيث جعله فتنة وامتحاناً للعباد ليتحقق العدل بينهم في استحقاقهم الجنة أو النار، حيث يحاسب ويسأل عن عمره وعن شبابه وعن علمه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق . كما جاء في الحديث (١) .

ح - أنّ ما ينتفع به السارق والغاصب ملك لله عز وجل وما دام أنّه ملكه فهو رزق من رزقه خصوصاً وأنّ المعتزلة فسّروا الرزق بمعنى الملك .

ط - يلزم من عدم ادخال الحرام في الرزق أن يكون من غصب جارية فأولدها بالحرام ولداً وسقى ذلك الولد ألباناً مفضومة حتى نشأ ثم أطعمه بعد ذلك من الحرام إلى أن بلغ وصار لداً فلم يأكل ولم يشرب طول عمره إلا من الحرام ثم مات على ذلك أنّ الله لم يرزق ذلك الولد شيئاً (٢) وهذا خلاف قوله تعالى : * وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها * (٣)

لكن الامام الآلوسي أجاب عن المعتزلة بأنّ هذا مجرد فرض والعادة تقتضي بعدم وجوده على أنّه لو وجد لقالوا أنّ ذلك ليس محرّماً عليه لأنّه مضطر غير باغ ولا عاد . . . (٤) إلى أن قال : [فالانصاف أنّ هذا لا يصلح دليلاً] (٥)

(١) انظر جامع للترمذي ج ٤ ص ٦١٢ كتاب صفة القيامة -

الباب الأول - باب في القيامة . وقال : " هذا حديث حسن صحيح .

(٢) انظر أصول الدين لعبد القاهر البغدادي ص ١٤٤ - ١٤٥ ونحوه .

وانظر الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ٣٦٥ ، شرح

المقاصد ج ٢ ص ١٢٠ ، الابانة عن أصول الديانة ص ٥٦ .

(٣) سورة هود : آية (٦) .

(٤) انظر روح المعاني للآلوسي ج ١ ص ١١٧ - ١١٨ .

(٥) " " " " ج ١ ص ١١٨ .

المطلب السادس : رد الجمهور على المعتزلة :

قبل الرد على أدلتهم نذكر أن مشأ قول المعتزلة أن الحرام لا يسمى رزقا ، هو اعتقادهم بأن القبيح لا يجوز اسناده الى الله ، فأما ما استدلوا به من الكتاب فلا دليل فيه .

الرد على أدلتهم التي استدلوا بها من القرآن :

١ - أما احتجاجهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا رزقناهم ينفقون ﴾ (١) حيث قالوا أن الله مدح المتقين على الانفاق من الرزق ، فلو كان الحرام رزقا يكون الله قد مدحهم على الانفاق من الحرام .

فنحن نوافق على أن المدح لا يكون على انفاق من حرام لكن لا دلالة فيه على أن الرزق لا يكون كله إلا حلالا ، كما أن المدح هنا للمتقين ، والمتقون لا ينفقون من حرام فليس فيه دليل على أنه يلزم من ادخال الحرام في الرزق مدحهم على الانفاق من الحرام .

على أنه قد قيل أن الانفاق هنا هو الزكاة (٢) ، ومعلوم أن الله لم يوجب الزكاة في المال الحرام ، فيكون مدح الله لهم على الانفاق من الحلال لا الحرام .

على أنه قيل أن النكته في ادخال من التبعية هو أن الرزق أعم من الحلال والحرام وأدخلت للدلالة على أن الانفاق المقبول هو ما يكون من الحلال . (٣)

٢ - وأما احتجاجهم بقوله تعالى : ﴿ وأنفقوا من ما رزقناكم ﴾ (٤) حيث قالوا لو كان الحرام رزقا لجاز أن ينفق الغاصب مما غصب والسارق مما سرق ، وقد أجمع المسلمون على أن ذلك لا يجوز .

فأجيب عنه : بأن النهي عن الانفاق من الحرام وعدم جواز انفاق الغاصب والسارق

(١) سورة البقرة : آية (٣) .

(٢) انظر روح المعاني ج ١ ص ١١٨ ، الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ١٢٩ .

(٣) انظر روح المعاني ج ١ ص ١١٩ .

(٤) سورة المنافقون : آية (١٠) .

من الغصب أو السرقة لا يدل على أن الحرام لا يكون رزقا ، وإنما يدل على أن الانفاق لا يجوز من الحرام إذ لو جاز لنشا عن ذلك مفسدة عظيمة حيث تكثر السرقات والاعتداءات على اموال الناس لتنافسهم في الحصول على الأجر وغير ذلك من المفاسد .

٣ - أما احتجاجهم بقوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ . (١)

فنقول : إن الآية نزلت خطابا للكفار شكروا عليهم سوء صنيعهم في نعم الله وما أحله لهم حيث جعلوا منه حراما وحلالا ، ولبيان أن التحريم والتحليل أمره إلى الله لا إلى الناس . ولا دلالة فيها على أن الرزق كله حلال فيحرم الإنسان بعضه . ويتبين ذلك من سبب نزول الآية فقد نزلت انكارا على المشركين فيما كانوا يحلون ويحرمون من الحرام والأنعام كالبحيرة (٢) والسائبة (٣) والوصيلة (٤) والحام (٥) وغيرها (٦) . مما حياه الله عنهم في قوله تعالى : ﴿ وقالوا هذه أنعم وحرم حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعم حرمت ظهورها وأنعم لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴾ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم بأنه حكيم عليم ﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها

(١) سورة يونس : آية (٥٩) .

(٢) البحيرة : التي يوضع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل المشقوق الأذن وقيل غير ذلك . تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٤٧ .

(٣) السائبة : هي ما كانوا يسيئون للآلهة لا يحمل عليها وأول من سبب السائب عمرو بن عامر الخزاعي . وقيل غير ذلك . المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٣٧ ، ١٣٢ ، ٢٤٦ ، ٥٢٥ ، وجامع البيان ج ٧ ص ٨٦ - ٩٣ .

(٤) الوصلة : هي الشاة تلد ستة أبطن فإذا ولدت السابع جدعت وقطع قرننها فيقولون قد وصلت فلا يذبحونها ولا تضرب ولا تضع . وقيل غير ذلك . المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٣٧ ، ١٣٢ ، ٢٤٦ ، ٥٢٥ ، وجامع البيان ج ٧ ص ٨٦ - ٩٣ .

(٥) الحام : هو الفحل - هو منتج من صلبه عشرة أبطن . قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل ولا يضع من كالأولاء ماء . المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٣٧ ، ١٣٢ ، ٢٤٦ ، ٥٢٥ ، وجامع البيان ج ٧ ص ٨٦ - ٩٣ .

(٦) انظر جامع البيان ج ١١ ص ١٢٧ ، الجامع لاحكام القرآن ج ٨ ص ٣٣٥ .

تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٢١ .

(٧) الحجر هنا بمعنى الحرام وأصله الضع . انظر الجامع لاحكام القرآن ج ٧ ص ٩٤ .

(١) بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلّوا وما كانوا مهتدين .
وغيرها من الآيات .

أما ما ورد من آيات في وصف الرزق بالحلال ، إنّما هو على سبيل التشريف
كما يقال يا خالق السموات والأرض والعرش ولا يقال يا خالق الكلاب والخنازير
مع أنّه خالق الجميع . (٢)

الرد على أدلتهم التي استدلّوا بها من السنة :

وأما احتجاجهم بالحديث الذي رواه صفوان بن أمية فهو مع ضعفه حجة
لأهل السنة والجماعة لأنّ قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((فاخترت ما حرّم
الله عليك من رزقه)) الخ . صريح في أنّ الرزق يشمل الحرام . (٣)

١ - أما احتجاجهم بالمعنى : من حيث أنّ الله منع المكلف من الانتفاع
بالحرام وأمر غيره أن يضعه من الانتفاع به ، ومن منع من أخذ الشيء
والانتفاع به لا يقال أنّه رزقه آياه .

فيجاب عنه بما يأتي :

أنّ المنع من أخذ الشيء مع التمكين من أخذه لا ينافي اعتباره ملكا للمانع
وأنّ من أخذ منه لم يأخذ من ملك المانع شيئا فدل ذلك على أنّ الحرام من
رزق الله .

كما أنّ الله منع المكلف من الانتفاع بالحرام وتوعده بالمقوبة لأنّه خالف
الأمر وأساء في الطلب فلا يدل ذلك على أنّ الحرام لا يكون رزقا .

كما نقول لهم : يلزم من قولكم هذا أنّ من أكل الحرام طول عمره لم يكن
مرزوقا ، وهذا مخالف الاجماع قبل ظهور المعتزلة . (٤)

كما نقول : أنّ منع المكلف من الانتفاع من الحرام لا لأنّه لا يريد أن
يرزقه آياه ، وإنّما لمصلحة العباد ، وللإمتحان والابتلاء والعدل في الجزاء بين
العباد ، فإذا انتفع بالحرام فقد انتفع برزق من رزق الله .

(١) سورة الانعام : آية (١٣٨ - ١٤٠) .

(٢) انظر التفسير الكبير ج ٢ ص ٣٤ .

(٣) انظر التفسير الكبير ج ٢ ص ٣٤ ، روح المعاني ج ١ ص ١١٧ .

(٤) انظر شرح المواقف - الموقف الخامس ص ٢٨١ ، شرح المقاصد ج ٢ ص ١٢٠ ،
الارشاد ص ٣٦٥ وغيرها .

كما يقال لهم : ان هذه المسألة محض اللفظة وهي ان الحرام هل يسمى رزقا أم لا ؟ ولا مجال للدلائل العقلية في الألفاظ. (١)

٣ - أما احتجاجهم الثاني من حيث المعنى وهو أن الرزق بمعنى الملك ، وأن الحرام لا يكون رزقا لأنه لا يصح تملكه .

فيجاب عنه بما يأتي :-

ان الرزق بمعنى الملك لم يرد في لفظة الصرب كما ان البهائم والأطفال ونحوهم لا تملك شيئا فتفسيرهم الرزق بمعنى الملك يلزم منه أن تكون البهائم والأطفال غير مرزوقة ، وهذا مخالف لما أجمعت عليه الأمة . (٢)

كما أن هناك كثيرا من أنواع الرزق لا تملك كالعقل والروح والولد والزوجة ونحوها ، فلزم من تعريفهم أن العقل والزوجة لا تسمى رزقا وهذا مخالف لما أجمعت عليه الأمة . (٣)

كما نقول لهم : اخبرونا عما يتغذى به الطفل والبهيمة من رزقها اياه ؟ فان قالوا الله ، قيل لهم : هل ملكهم اياه وهل للبهيمة ملك ؟ فان قالوا لا ، قيل لهم : فلم زعمتم أنه لو رزق الحرام لملك الحرام فانه قد يرزق الشيء ولا يملكه . (٤)

كما يجاب عنه بأن تفسيركم الرزق بالملك يلزم منه أن يكون ملك الباري رزقا له . (٥)

ويلزم منه أن الانسان اذا ملك شيئا وأكل منه غيره يكون غيره قد أكل رزق ذلك الانسان ، وهذا محال لأن الانسان لا يأكل إلا رزق نفسه . (٦)

(١) انظر التفسير الكبير ج ٢ ص ٣٤ ، وانظر رد الجويني عليهم في كتاب

الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص ٣٦٥ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٢٢ ، الارشاد للامام الجويني ص ٣٦٤ ،

كشاف اصطلاحات الفنون ص ٥٨١ ، شرح المقاصد ج ٢ ص ١٢٠ ،

التفسير الكبير ج ٢ ص ٣٣ .

(٣) انظر التفسير الكبير ج ٢ ص ٣٣ .

(٤) الابانة عن أصول الديانة ص ٥٦ .

(٥) انظر شرح المقاصد ج ٢ ص ١٢٠ ، الارشاد ص ٣٦٤ .

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٦ .

المبحث الثاني :

في معاني الرزق في القرآن الكريم والحديث الشريف :

المطلب الأول : من معاني الرزق في القرآن الكريم :
ذكر لفظ الرزق في القرآن الكريم والسنة المطهرة في مواضع عديدة حيث قصد به في بعض المواضع المعنى العام ، وبعضها أطلق على أمور جزئية من باب المجاز فأطلق لفظ الرزق على بعض أجزاء منه من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء . وقد تتبع هذه الاطلاقات علماء اللغة والتفسير ومن أجمع ما قرأت ما كتبه الامام ابن الجوزي ^(١) حيث تتبعها وأحصاها وذكر أنها في القرآن عشرة اطلاقات .
حيث قال :

[الرزق العطاء ^(٢) وجمعه أرزاق وارثق الجند أخذوا أرزاقهم والرزقة المرة الواحدة وذكر أهل التفسير في القرآن أن الرزق على عشرة أوجه :-

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
(٢) يقول صاحب موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون الشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهاوني في الجزء ٤ ص ١٠٧٦ الفرق بين الرزق والعطاء فقال : [العطاء بالفتح وتخفيف الطاء يقارب الرزق إلا أن الفقهاء فرقوا بينهما ، فقيل الرزق ما يخرج من بيت المال للجندى مثلا كل شهر ، والعطاء ما يخرج كل سنة أو شهر والرزق يوم بيوم ، وفي شرح القدوري : العطاء ما يفرق للمقاتلين ، والرزق ما يجعل لفقراء المسلمين اذا لم يكونوا مقاتلة كذا في المغرب ، هكذا في البرجندى في كتاب الجهاد في ذكر الجزية والعطية مرادف العطاء .

وفي جامع الرموز : الرزق يقال للعطاء الجارى دنيويا أو دينيا وللنصيب ولما يصل الى الجوف ويتغذى به .

وفي فصل العاقلة العطاء ما فرض لانسان في بيت المال في كل سنة لحاجته ، والرزق ما فرض له بقدر حاجته ، والكفاية ما فرض له كل شهر أو يوم مما يكفيه كما في الكرمانى .

وفي الظهيرية أن العطية ما فرض للمقاتلة والرزق ما لغيرهم من فقراء ==

أحدها : العطاء^(١) ومنه قوله تعالى في البقرة : * ومّا رزقناهم
ينفقون * وفيها^(٢) * أنفقوا من ما رزقناكم *^(٤)

الثاني : الطعام - ومنه قوله تعالى في البقرة : * كلما رزقوا منها من شرة
رزقا * أي أطعموا * قالوا هذا الذي رزقنا من قبل *^(٥) أي :
أطعمنا^(٦)

الثالث : الغداء والعشاء ، ومنه قوله تعالى في سورة مريم : * ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا *^(٧)

الرابع : المطر^(٨) - ومنه قوله تعالى في الجاثية : * وما أنزل اللّٰه من
السماء من رزق *^(٩) ، وفي الذاريات : * وفي السماء رزقكم
وما توعدون *^(١٠)

=== المسلمين فان اجتمع العطية والرزق في أخذ الدية من العطية كما
في الاختيار . انتهى] .

(١) ويطلق الرزق على العطية . ومنه قوله تعالى في النساء آية (٨) :
* وإذا حضر القسمة أوى القربى واليتيم والمساكين فارزقوهم منه * ،
وهي صريحة في العطاء والعطية وهما مترادفان على قول ما ذكرنا
قبل قليل .

(٢) آية (٣) قال الامام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ج ١
ص ١٧٧ [(رزقناهم) أعطيناهم] .

(٣) أي في سورة البقرة .

(٤) آية (٢٥٤) .

(٥) آية (٢٥) ونحوها ، آية (١٩) من سورة الكهف ، وانظر تفسير
القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٧٥ .

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ٢٤٠ .

(٧) آية (٦٢) والآية تتحدث عن رزق أهل الجنة .

(٨) ومنه قوله تعالى في سورة غافر آية (١٣) : * هو الذي يرىكم آياته
وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب * .

(٩) آية (٥) .

(١٠) آية (٢٢) وقد ذكر علماء التفسير في هذه الآية عدّة وجوه منها : ==

- الخامس : النفقة^(١) - ومنه قوله تعالى في البقرة : * وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن *^(٢)
- السادس : الفاكهة - ومنه قوله تعالى في آل عمران : * وجد عند هـ رزقا *^(٣)
- السابع : الثواب - ومنه قوله تعالى في آل عمران : * بل أحياء عند ربهم يرزقون * وفي حم المؤمن * يرزقون فيها بغير حساب^(٤) *^(٥) وفي الطلاق : * قد أحسن الله له رزقا *^(٦)
- الثامن : الجنة - ومنه قوله تعالى في طه : * ورزق ربك خير وأبقى *^(٧) .
قاله مقاتل .
- التاسع : الحرث والأنعام - ومنه قوله تعالى في يونس : * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا *^(٨) .

=== أن المقصود من كلمة (رزقكم) المطر الذي ينزل من السماء ، وقيل

المراد سبب رزقكم من مطر وثلج ينبت به الزرع .
وقيل المقصود بالسماء السحاب أى وفي السحاب رزقكم .
وقيل المراد وعلى رب السماء رزقكم أو عند الله في السماء رزقكم .
وقيل وفي السماء تقدير رزقكم .

وقد جمع هذه الأقوال الامام الشوكاني في كتابه فتح القدير ج ٥ ص ٨٥ .
وانظر أيضا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٤١ ، والتفسير الكبير ج ٢٨ ص ٢٠٨ ، وروح المعاني للألوسي ج ٢٧ ص ٩ ، تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٣٥ .

(١) ومنه قوله تعالى في سورة النساء آية رقم (٥) : * ولا توءموا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا * وانظر تفسير المنار ج ٤ ص ٣٨٤ ، و ص ٣٨٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ٣٢ .

- | | |
|-----------------|-------------|
| • آية (٣) (٣٧) | • آية (٢٣٣) |
| • آية (٥) (٤٠) | • آية (١٦٩) |
| • آية (٧) (١٣١) | • آية (١١) |
| | • آية (٥٩) |

العاشر : الشكر - ومنه قوله تعالى في سورة الواقعة : * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون * . (١)

قال ابن السكيت : الرزق بلغة أزد شتوة الشكر ومنه هذه الآية ،
وتقول : رزقني فلان أي شكرني (٢) [انتهى كلام الامام ابن الجوزي .
ويطلق الرزق في القرآن على النبوة (٣) وعلى الحلال الطيب اذا قيد كما

في قوله تعالى على لسان نبيه شعيب - عليه السلام - : * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بيّنة من ربّي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا باللّه عليه توكلت واليه أنيب * . (٥)

المطلب الثاني : من معاني الرزق في الحديث الشريف :
ومما ورد في اطلاقات الرزق على بعض الأمور السابقة وغيرها من السنة ما يأتي :

أولا : أطلق الرزق على النفقة - ومن ذلك ما رواه سعد بن اسحق عن عمته زينب بنت كعب من الفريضة بنت مالك ، أن زوجها تكارى (٦) علوجا (٧) ، ليعطوا له فقتلوه فذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقالت : انى لست في مسكن له ولا يجرى عليّ منه رزق أفأنتقل الى أهلى ويتامى وأقوم عليهم ؟ قال : افعلي ثم قال : كيف قلت ؟ فأعادت

(١) (٨٢) .

(٢) ذكر نحوه في لسان العرب ج ١٠ ص ١١٥ ، المعجم

الوسيط ج ١ ص ٣٤٢ ، تاج العروس ج ٦ ص ٣٥٥ .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٤٥٦ ، روح المعاني

للألوسي ج ١٢ ص ١١٨ .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٤٥٦ ، روح المعاني

للألوسي ج ١٢ ص ١١٨ ، وجامع البيان للامام القرطبي ج ١٢ ص ١٠٣ ،

والتفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٦ ، والجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٨٩ .

(٥) سورة هود : آية (٨٨) .

(٦) تكارى : أى استأجر .

(٧) علوجا : جمع عالج وهو القوى الضخم من الرجال من كفار العجم

وغيرهم ، انظر النهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٨٦ ،

مادة (علاج) وكذا غريب الحديث لابن الجوزي ج ٢ ص ١٢٢ .

عليه قولها قال : ((اعتدى حيث بلغك الخبر)) . (١)

وما رواه الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أنها سألت فاطمة بنت قيس عن أمرها فقالت : طلقني زوجي ثلاثا فكان يرزقني طعاما فيه شيء فقلت : والله لئن كانت لي النفقة والسكن لأطلبنها ولا أقبل هذا فقال الوكيل : ليس لك سكن ولا نفقة قالت : فأتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكرت ذلك له فقال : ((ليس لك سكن ولا نفقة فاعتدى عند فلانة)) الخ . (٢)

ثانيا :

وجاء إطلاقه على المطر - كما في قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((يكون الناس مجدبين فينزل الله تبارك وتعالى عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين)) فقيل له : وكيف ذاك يا رسول الله فقال : ((يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا)) . (٣)

ثالثا :

وجاء إطلاقه على العطية والعطاء - كما في قوله - صلى الله عليه وسلم - : في ثنائه على أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضی الله عنها - : ((قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بماله إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء)) . (٤)

وعن أبي سعيد الخدري - رضی الله عنه - قال : كنا نرزق تمر الجمع على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الخلط من التمر فكنا نبيع صاعين بصاع فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ((لا صاعي تمر بصاع ولا صاعي حنطة بصاع ولا درهم بدرهمين)) . (٥)

(١) سنن النسائي - كتاب الطلاق - باب مقام المتوفي عنها زوجها في

بيتها حتى تحل ج ٦ ص ١٩٩ .

(٢) سنن النسائي - كتاب النكاح - باب خطبة الرجل إذا ترك الخاطب

وأذن له ج ٦ ص ٧٤ .

(٣) مسند الامام أحمد ج ٣ ص ٤٢٩ .

(٤) مسند الامام أحمد ج ٦ ص ١١٧ - ١١٨ .

(٥) صحيح الامام البخاري - كتاب البيوع - باب بيع الخلط من التمر ج ٣ ص ١٠ .

وقوله : ((كُنَّا نرزق)) بضم النون أى نعطاه وكان هذا العطاء ممّا
كان صلى الله عليه وسلم يقسمه فيهم ممّا أفاء الله عليهم من خير . (١)

ومعنى قوله : (الخلط من التمر) بكسر الخاء التمر المجمع من أنواع
متفرقة . (٢)

رابعاً : ويطلق على الأجرة :

كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : ((من استعملناه على
عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول)) (٣) (٤)

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : ((فرزقناه رزقا)) أى أعطيناه مقدارا
معينا أجرة عطه . (٥)

خامساً : وجاء إطلاقه على الولد :

كما في حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي - صلى
الله عليه وسلم - قال : ((أما إن أحدكم اذا أتى أهله وقال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضسه
الشيطان)) (٦)

سادساً : ويطلق على الأطعمة والأشربة التي يفطر عليها الصائم :

فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((اللهم لك
صمت وعلى رزقك أفطرت)) (٧)

وحديث : ((من أكل أو شرب ناسيا فلا يفطر فانما هو رزق رزقه الله)) (٨)

=== وصحيح الامام مسلم - كتاب المساقاة - باب بيع الطعام مثلا بمثل واللفظ

له ج ٣ ص ١٢١٦ .

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح الامام البخارى ج ٤ ص ٣١١ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) الغلول : بضمين الخيانة في الفنيمة وفي مال الفقى وكل من خان في

شئ خفية فقد غل فيه ، انظر عون المعبود شرح سنن

أبي داود ج ٨ ص ١٦١ ، ١٦٤ ، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٣٨٠ .

(٤) سنن أبي داود - كتاب الخراج والامارة والفقى - باب فنى أرزاق

العمال ج ٣ ص ١٣٤ .

==

.....

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحقيق

المعظيم أبادي ج ٨ ص ١٦٠ .

(٦) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب صفة ابليس ، واللفظ

له ج ٤ ص ٩١ . وكذا الجزء ج ١ ص ٤٤ ، ج ٦ ص ١٤١ ، ج ٧

ص ١٦٣ ، ج ٨ ص ١٧٠ ، وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٤٩ ، سنن

الترمذي ج ٣ ص ٤٠١ ، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦١٨ .

(٧) سنن أبي داود - كتاب الصوم - باب القول عند الافطار ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٨) سنن الترمذي - كتاب الصوم - باب ما جاء في الصائم يأكل أو يشرب

شيئا ج ٣ ص ١٠٠ .

الفصل الثاني

الرزق مقدر من الله

وليه مباحث :

المبحث الأول : معنى تقدير الرزق .

وليه مطالب :

- المطلب الأول : معنى القدر والتقدير في اللغة .
- المطلب الثاني : معنى القدر عند أهل السنة .
- المطلب الثالث : تقدير الرزق .
- المطلب الرابع : أثر الإيمان بالقدر في الفرد والجماعة .

المبحث الثاني : الله مصدر الرزق والمتكفل به .

المبحث الثالث : نفي أن يكون لله سبحانه شريك في الرزق .

المبحث الرابع : هل يأكل أحد رزق أحد .

- (١) وَقَدَّرَ الرِّزْقَ يَقْدِرُهُ : قسمه .
(٢) وَقَدَّرَ كُلَّ شَيْءٍ : مقياسه .
(٣) وَقَدَّرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ يَقْدِرُهُ قَدْرًا وَقَدْرَهُ : قاسه .
(٤) والتقدير يطلق على معان :

أحدها : التروية والتفكير وتسوية أمر وتهيئته .

الثاني : تقديره بعلامات بقطعه عليها .

الثالث : أن تنوى أمرا بعقدك تقول قَدَّرْتُ أَمْرًا كَذَا وَكَذَا أَي نَوَيْتُهُ
وعقدت عليه .

- ويقال قَدَّرْتُ لَأَمْرًا كَذَا أَوْ أَقْدِرُ لَهُ وَأَقْدِرُ قَدْرًا إِذَا نَظَرْتُ فِيهِ وَدَبَّرْتَهُ وَقَابَسْتَهُ .
(٥)
(٦) وَقَدَّرَ الْقَوْمُ أَمْرَهُمْ يَقْدِرُونَهُ قَدْرًا : دبَّروه .
(٧) وَقَدَّرَ عَلَيْهِ الشَّيْءَ يَقْدِرُهُ وَقَدْرَهُ : ضيقه .

- (١) لسان العرب لابن منظور مادة قدر باب القاف فصل الراء ج ٥ ص ٧٦ .
(٢) " " " " " " " " " " (٢) ج ٥ ص ٧٦ .
(٣) " " " " " " " " " " (٣) ج ٥ ص ٧٦ .
(٤) " " " " " " " " " " (٤) ج ٥ ص ٧٦ .
(٥) " " " " " " " " " " (٥) ج ٥ ص ٧٦ .
(٦) " " " " " " " " " " (٦) ج ٥ ص ٧٧ .
(٧) " " " " " " " " " " (٧) ج ٥ ص ٧٧ .

السابق لخلقه وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابتها لها قبل تبرمها وردوا بهذه الآية وما شاكلها من الآيات وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القدرية - نفاة القدر - . [(١)]

(*)

قال الامام القرطبي في تفسير الآية الآتفة الذكر :

[الذى عليه أهل السنة أنّ الله سبحانه قدر الأشياء أي علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل ايجادها ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجد على نحو ما سبق في علمه فلا يحدث حدث في العالم العلوي والسفلي الا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته دون خلقه وأنّ الخلق ليس لهم فيها الا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة واطافة وأنّ ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله وقدرته وتوفيقه والهامة سبحانه لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نصّ عليه القرآن والسنة لا كما قالت القدرية وغيرهم من أنّ الأعمال الينا والآجال بيد غيرنا] (٢)

فقد ذكر القدر في القرآن الكريم في غير ما موضع . فمن ذلك قوله

(٣)

تعالى : * انا كل شئ خلقناه بقدر * .

(٤)

وقوله تعالى : * وخلق كل شئ فقدره تقديرا * .

وقوله تعالى : * ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير * (٥) وغيرها (٦) .

ومن الأحاديث التي تعرّضت للقدر حديث جبريل المشهور الذي رواه الصحابي الجليل عبد الله بن عمر عن أبيه - رضى الله عنهما - قال : بينما نحن عند رسول الله ذات يوم ان طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه سنا أحد حتى جلس الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٦٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ ص ١٤٨ .

(٣) سورة القمر : آية (٤٩) .

(٤) سورة الفرقان : آية (٢) .

(٥) سورة الحديد : آية (٢٢) .

(٦) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥٢٦ - ٥٢٨ .

(*) ستأتي ترجمته في ملحق التراجم .

فخذيهِ وقال : يا محمد أخبرني عن الاسلام ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا)) ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الايمان قال : ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)) قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الاحسان ؟ قال : ((أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك)) قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال : فأخبرني عن أماراتها قال : ((أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)) . قال : ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال : ((يا عمر أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم)) . (١) وغيره من الأحاديث .

وقال العلامة أبو سليمان الخطابي (*) :

[وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء منه معنى الاجبار والقهر للعبد على ما قضاه وقدره ، ويتوهم أن فلح آدم في الحجة على موسى إنما كان من هذا الوجه وليس الأمر في ذلك على ما يتوهمونه ، وإنما معناه الاخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم ، وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرا وشرها .] (٢)

قال الامام النووي :

[وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى .] (٣)

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٦ - كتاب الايمان - باب بيان الايمان والاسلام

..... الخ . الحديث الأول في الباب .

(٢) مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن للخطابي ج ٧ ص ٦٩ ونحوه

في الاعتقاد للامام البيهقي ص ٥٣ - ٥٤ .

(٣) شرح النووي على مسلم ج ١ ص ١٥٥ .

(*) ستأتي ترجمته في ملحق التراجم .

(*)

فلايمان بالقدر كما قال العلامة ابن تيمية على درجتين كل درجة تتضمن شيئين : (١)

الدرجة الأولى : تتضمن أمرين :

أولا : أنّ الله علم جميع الأحداث قبل حدوثها لأنّ علمه عز وجل أزلي لا بداية له وأنّ علمه قديم محيط بجميع الأشياء وأنّ علم أفعال الخلق قبل وقوعها من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال وغيرها . فكل ما يحدث من هذه الأمور فهو مطابق لعلم الله أزلا .

ثانيا : أنّ الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ وغيره كما جاء في الحديث الصحيح . (٢) قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وأنه سبحانه كما جاء في الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت - رضی اللہ عنہ - سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم قال له : اكتب قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب ما يكون وما هو كائن الى أن تقوم الساعة)) . (٣)

الدرجة الثانية : تتضمن أمرين أيضا :

الأول : الايمان بأن مشيئته نافذة وأنّ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنّ الكون كله تحت سيطرته وإرادته . وأنّ أفعال العباد من الطاعات والمعاصي واقعة بمشيئته العامة التي لا يخرج عنها أي كائن . وأنه لا يقع فسي طئه ما لا يريد فالكل بإرادته ومشيئته سواء كانت هذه الأحداث مما يحبه ويرضاه أم لا .

الثاني : الايمان بأنّ جميع الأشياء واقعة بقدرته تعالى وأنه هو الخالق لها يقول تعالى : * والله خلقكم وما تعطون * . (٤)

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية للنهراس والعفيفي ص ١٥٣ الى ص ١٥٦ .

(٢) انظر صحيح مسلم - كتاب القدر - باب حجاج آدم وموسى - عليهم السلام ج ٤ ص ٢٠٤٤ .

(٣) اخرج الامام أحمد في المسند عن عبادة بن الصامت - رضی اللہ عنہ - واللفظ له ج ٥ ص ٣١٧ ، ورواه الترمذی في جامعه - كتاب التفسير - سورة (ن) ج ٥ ص ٤٢٤ وقال هذا حديث حسن غريب .

(٤) سورة الصافات : آية (٩٦) .

(*) ستأتي ترجمته في ملحق التراجم .

المطلب الثالث: تقدير الرزق :

المراد بتقدير الله الرزق : هو أنّ الله كتب أرزاق الخلق قبل خلقهم لأنّ علمه عز وجل محيط بكل شيء * وأزلي لا بداية له فكتب ما يصيبه كل مخلوق من الرزق ، فهو سبحانه خلق الأرزاق وأوجدها كرما منه سبحانه ورحمة بمخلوقاته ودليلا على عظمته وقدرته ومثها في سمائه وأرضه وسهّل للمخلوق اكتسابها والوصول اليها وعلم ما سيصيبه كل مخلوق من هذا الرزق قبل ايجاده الخلق وقيل كتابته في اللوح المحفوظ ، ثم كتب ذلك في اللوح المحفوظ وفي أم الكتاب . فما من دابة الا وقد كتب رزقها وأجلها وجميع ما يتعلق بها في الدنيا والآخرة ، فهذا هو معنى تقدير الرزق . وقد تقدم في مبحث القدر الحديث الصحيح الذى فيه أنّ الله كتب مقادير العباد قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة .
فمن الآيات الدالة على تقدير الرزق بهذا المعنى :

أولا : قول الله عز وجل : * وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين * . (١)

ففي هذه الآية يبيّن الله سبحانه وتعالى أنّه تكفل برزق جميع دواب الأرض وأنّه لا رزق لها سواه . وفي التعبير بقوله تعالى : * على الله * ما يفيد تأكيد تكفل الله سبحانه برزق كل دابة .

[و الرزق واجب بحسب الوعد والفضل والاحسان على معنى أنّه سبحانه باق على تفضله ، لكن لما وعده سبحانه وهو جل شأنه لا يخل بما وعد صوره بصورة الوجوب لفائدتين :

الأولى : التحقيق لوصوله .

والثانية : حمل العباد على التوكل فيه . (٢)

فلا موجب على الله سبحانه وتعالى .

(١) سورة هود : آية (٦) .

(٢) روح المعاني ج ١٢ ص ٢ - ٣ .

والدابة : اسم لكل حيوان ذى روح ذكرا كان أو أنثى عاقلا أو غيره مأخوذ من الدبيب وهو في الأصل المشى الخفيف . (١)

واختصت في العرف بذات القوائم الأربع وقد تخص الفرس . والمراد بها هنا المعنى اللغوي باتفاق المفسرين . (٢)

وأخبر سبحانه أنه يعلم مستقر كل دابة ومستودعها .
فأما المستقر : فقيل هو منتهى سيرها في الأرض . وقيل حيث تأوى .
ومستودعها : حيث تموت . وقيل غير ذلك . (٣)

وشاهدنا في هذه الآية على أن الرزق أمر مقدر مكتوب قوله تعالى :
* كل في كتاب مبين * أي أن كلا من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها
مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ . (٤)

ثانيا : قوله تعالى : * وفي السماء رزقكم وما توعدون * . (٥)
ذكر العلماء في معنى الآية وجوها :

طها : أن المراد بها في السماء تقدير رزقكم في الدنيا وما توعدون به
في الآخرة وأن كل ذلك مكتوب مقدر .

وقيل : المراد بالسماء هنا المطر لأنه يأتي من جهة العلوكما قال الشاعر :
إذا نزل السماء بأرض قوم . . . رعيناه وإن كانوا غضايا

وقيل : وفي السماء أسباب رزقكم على تقدير مضاف كالشمس والقمر والكواكب
والمطالع والمفارب التي تختلف بها الفصول .

وقيل : من باب التجوز يجعل وجود الأسباب فيها كوجود المسبب .

وقيل : المراد بالسماء السحاب والرزق المطر . (٦)
والقول الأول هو الراجح في نظري .

(١) روح المعاني ج ١٢ ص ٢ ، لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٦٩-٣٧٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٣٦ .

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٨ .

(٥) سورة الذاريات : آية (٢٢) .

(٦) انظر هذه الوجوه والأقوال في كتاب تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٣٥ ،

وتفسير روح المعاني ج ٢٧ ص ٩ - ١٠ ، والتفسير الكبير ج ٢٨ ص ٢٠٨ ،

وفتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٨٥ ، وتفسير الكشاف ج ٤ ص ١٧ .

ومن الأحاديث الواردة في تقدير الرزق بمعنى كتابة الله له في اللوح المحفوظ :

مارواه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضی الله عنه - قال :
حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق : ((ان أحدكم
يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم ينفخ
فيه الروح فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها -
الآن ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة ، وإن
الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار)) . (١)

وعن أنس بن مالك - رضی الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال : ((ان الله وكل في الرحم ملكا فيقول يارب نطفة يارب علقة يارب مضغة
فاذا أراد أن يخلقها قال يارب أذكر أم أنثى ؟ شقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟
فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه)) . (٢)

وعن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي - صلى الله عليه
وسلم - قال : ((يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين
أو خمسة وأربعين ليلة فيقول : يارب أشقى أو سعيد فيكتبان فيقول : أي رب
أذكر أم أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزداد
فيها ولا ينقص)) . (٣)

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((كان الله تبارك وتعالى قبل
كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح ذكر كل شيء)) . (٤)

اتضح من هذه الأحاديث وما شاكلها أن رزق كل نفس مكتوب معروفة
قدرة الله عز وجل بحكم علمه الأزلي وكتب في اللوح المحفوظ كل ما سيرزقه

- (١) صحيح البخارى ج ٤ ص ١٠٣ - ١٠٤ في كتاب الأنبياء باب خلق آدم وذريته ، وصحيح مسلم - كتاب القدر - باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ج ٤ ص ٢٠٣٦ .
- (٢) صحيح البخارى في كتاب الأنبياء - باب خلق آدم وذريته ، وصحيح مسلم في كتاب القدر - باب كيفية الخلق الأدمي ج ٤ ص ٢٠٣٧ .
- (٣) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب كيفية الخلق الأدمي ج ٤ ص ٢٠٣٧ .
- (٤) سند الامام أحمد ج ٤ ص ٤٣١ ، الدر المنثور ج ٤ ص ٤٠٣ ، ونحوه في صحيح البخارى كتاب بدء الخلق ، الباب الاول - وفيه ((وكتب في الذكر كل شيء)) . وفسره ابن حجر العسقلاني باللوح المحفوظ . فتح البارى ج ٦ ص ٢٩٠ .

هذا العبد من حين نفخ الروح فيه وهو في بطن أمه الى أن يموت وهذا دليل على سعة علم الله واطلاعه على ما كان وما سيكون وأنه قد أحاط بكل شيء علماً .
وكتابة الرزق وتقديره من الله تعالى يعني أنه لا يزيد ولا ينقص (١)
عمّا كتب لأن زيادته أو نقصانه عن ذلك يستلزم صفة نقص في الله والجهل وعدم العلم بأمور الكون وعدم الاحاطة الكاملة بها . (٢)

كما أن كتابة الرزق وغيره يستلزم حتمية الوقوع لأن عدم الوقوع يستلزم صفة نقص في الله وهو الكذب . تعالى الله سبحانه عن ذلك علواً كبيراً . (٣)

(١) سنعرض لأوجه الجمع بين هذه الأحاديث التي تنفي زيادة الرزق ونقصانه والأحاديث التي أثبتت ذلك في الفصل الرابع في بحث صلة الرحم وأثرها في الرزق . ان شاء الله .

(٢) انظر التفسير الكبير ج ١٣ ص ١٣ .

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

المطلب الرابع :
أثر الايمان بالقدر على الفرد والجماعة (١)

مما لا شك فيه أن الايمان بالقضاء والقدر آثار طيبة في حياة المؤمن وتوجيهه الوجهة السليمة تجاه ما يواجهه في هذه الحياة وما يلاقه من مصاعب وكوارث وما يصيبه من أفراح وأتراح .

فمن ذلك :

أولاً : يفرس في النفس الرضا والتسليم بما يقع من أحداث مما ليس للانسان فيه كسب ولا حيلة ولا تصرف .

ثانياً : أنه يعطي الانسان شحنة قوية نحو العمل ويطرد عنه اليأس والخمول ويفتح له باب الأمل كلما حلت به هزيمة أو واجهته معضلة فجهلنا بما قدره الله لنا يدعونا الى العمل والسعي والاستمرار وبذل الجهد وعدم اليأس . فالأمور بيد الله وتحت تصرفه وأمره فما قدره صعبا اليوم قد يسهله غدا وما قدره عسيرا بالأمس قد ييسره اليوم .

ثالثاً : أنه يحمي المجتمع من الفساد والتفكك لأنه يقف سداً منيعاً أمام ما يثيره الشيطان في الأنفس ويشعل ناره في القلوب من حسد وحقد وعداوات ويقضي على كثير من التصرفات الشاذة كالسرقات والزنا والقتل والغصب والسحر والكبر والبطر وغيرها فبأن الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم .

رابعاً : أنه يخفف على النفس جزعها وحزنها تجاه ما منيت به من مصائب وما حل بها من رزايا ومحن مادام أن الأمر بيده سبحانه وعدله وحكمته .

(١) انظر كتاب العقائد الاسلامية لسيد سابق ص ٩٦ - ٩٩ ، وكتاب الوجيز في العقيدة الاسلامية للأستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني ص ١٧٢ - ١٧٤ ، وكتاب روح الدين الاسلامي لعفيف طيارة ص ١٥٧ .

ولم يحدث أى تقصير من المخلوق فإن ذلك له أكبر الأثر في التخفيف من وطأة المصيبة وحدتها . يقول عز وجل : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ﴾ (١) .

خامسا : أنه يرشد في الانسان الفرح عند حلول المسرات ويسلك به السلوك السوى فيتعهد به عن الأشر والبطر ونكران النعمة وسوء استخدامها ويدعوه الى شكر الله المنعم والتواضع مع خلقه والاعتراف بضعفه وقصوره وأن ذلك كله بتوفيق الله وتقديره ومشيئته . يقول تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (٢) .
أى كل متكبر ومتباه بماله وما أصابه من خير فخوره على الناس . (٣)

سادسا: أنه يفرس في النفس الثبات والشجاعة في الدفاع عن الحق ومواجهة الظلم والعدوان لأن الأعمار بيد الله والموت والحياة اليه لا اله غيره والانسان يجهل وقت حلول أجله وكل ذلك مقدر ومكتوب سيأتي في وقته لا محالة وبالوسيلة التي شاءها الله عز وجل فلا داعي الى الخوف والجبن والتردد في خوض المعارك ومواجهة الأعداء والشدائد .

(١) سورة الحديد آية (٢٣) .

(٢) سورة الحديد : آية (٢٢ - ٢٣) .

(٣) انظر جامع البيان للطبري ج ٢٧ ص ٢٣٦ ، الجامع لأحكام

القرآن ج ٢٧ ص ٢٥٨ .

المبحث الثاني : اللّٰه مصدر الرزق والتكفل به

من رحمته سبحانه بما خلق من كائنات حية ومن دلائل قدرته —
ووجدانيته أنه تكفل لهذه المخلوقات بالرزق والاعاشة وهو في هذا الفعل
واحد لا مشارك له حتى المشركين أقروا بذلك . يقول عز وجل : ﴿ قل من
يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون اللّٰه فقل أفلا تتقون ﴾ (١) .

ونحن نقصد بالتكفل هنا ايجاد الرزق وتيسير الوصول اليه بعند
معالجة من الكائن الحي وقيامه بالسعى والبحث عنه والعمل على تهئته
فقد جعل سبحانه الأرض صالحة لانبات النباتات على مختلف أنواعها
وطعومها ويسر وسائل الانبات من ماء وهوا وضوء وغيرها ، وأعطى الانسان
القدرة والقوة على العمل والحركة ليفرس ويزرع ويسقي ويجني ويطحخ
ما يحتاج منه الى طبخ لياكل لثمرة سعيه .

فهو سبحانه تكفل بايجاد الرزق للجميع وما يزيد عن كفايتهم لكن
عليهم أن يسعوا ويبحثوا عنه .

وليس المراد من التكفل أن الله يأتي بالطعام جاهزا ومهيأ للأكل
وما على المخلوق الا الأكل فقط وكذا الشراب واللباس والسكن وغير هـــــا
كما يفهم بعض ضعاف العقول الذين يسيئون الى أنفسهم والى الاسلام
من حيث لا يشعرون والذين أماتوا في قلوب بعض المسلمين الحماس وحب العمل .
وقضوا على روح الابتكار والتجديد وقوا رهينة لهذا التفكير السيء العقيم
على أننا لانكر أن الله عز وجل قادر على هــــذا وأنه على كل شئ قدير
كما حدث لبني اسرائيل عندما أنزل عليهم المن (٢) والسلوى (٣) وما حصل
لحريم البتول (٤) في قوله تعالى : ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبأها

(١) سورة يونس : آية (٣١) .

(٢) المن : هو شراب كالعسل . وقيل خبز الرقاق وقيل الترنجيبين وقيل

غبيـر ذلك . انظر جامع البيان للطهري ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٣) السلوى : طير يشبه السماني وقيل طير سمين مثل الحمام - المرجع

السابق نفس الجزء والصفحة .

(٤) البتول : مأخوذ من التبتل وهو الانقطاع في العبادة ويأتي بمعنى =

نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يعريم أتني لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿١﴾ فقد كانت توجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ﴿٢﴾ ، وما حدث لخبيب بن عدى بن مالك الأنصاري -رضي الله عنه- عندما أسرف في مكة وقيد بالحديد فكانت إحدى بنات الحبارث تقول : - والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب ﴿٣﴾ في يده ولأنه لموثق في الحديد وما بمكة ممن ثمز . وكانت تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا ﴿٤﴾ . وكذا رزق الجنين في بطن أمه وعند خروجه منها عن طريق الحبل السرى أولا ثم عن طريق الثديين ثانيا . وغيرها من الكرامات التي من الله بها على بعض عباده المؤمنين في حالات خاصة وظروف معينة وهي انما تدل على معيته سبحانه ونصرته لأوليائه واحاطة علمه بهم وقدرته على رزقهم عندما تشل عندهم القدرة على العمل والسعى أو تقيد ببعض القيود وهي حالات خاصة لاتدل على العموم ولا تعتبر مقياسا أو دليلا لمن يتمسك بها ويعتمد عليها في تركه العمل والسعى عن رزقه .

وقد وردت آيات وأحاديث تصرح بتكفل الله برزق مخلوقاته جميعها وآتاه وحده المتصف بهذا الفعل وليس له شريك في ذلك . فمن ذلك :

-
- === الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم البتول أي المنقطعة عن الرجال وامرأة بتول أي منقطعة عن الرجال لاشهوة لها فيهم . انظر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٣٦ - ٣٧ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٩٤ ، وغريب الحديث لابن الجوزي ج ١ ص ٥٤ .
- (١) سورة آل عمران : آية (٣٧) .
 - (٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٦٠ .
 - (٣) قطف عنب : أي عنقود عنب .
 - (٤) انظر صحيح البخاري - كتاب الجهاد - باب هل يستأثر الرجل ج ٤ ص ٢٨ ، الاصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٨٠ .

قوله تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ﴾
(١) . ومستودعها كل في كتاب مبين * .

وقد تقدم شرحها في بحث تقدير الرزق بمعنى كتابته في اللوح
المحفوظ . (٢)

وقوله تعالى : ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وأياكم وهو السميع
العليم * . ﴾ (٣)

ويتضح تكلفه سبحانه وتعالى بالرزق للمخلوقات بمعرفة سبب نزول
الآية ، فقد روى ابن عباس - رضی اللہ عنہما - أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - قال للمؤمنين حين آذاهم المشركون : ((اخرجوا الى المدينة
وهاجروا ولا تجاوروا الظلمة)) قالوا : ليس لنا بها دار ولا عقار ولا من
يطعمنا ولا من يسقينا . فنزلت ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
وأياكم وهو السميع العليم * . ﴾ (٤)

وقوله تعالى : ﴿ وكأين ﴾ الكاف للتشبيه وأي بمعنى كم أي كشيء كثير من
العدد من دابة . (٥)

قال ابن عباس - رضی اللہ عنہما - : ﴿ والدواب كل ما دب من الحيوان
فكله لا يحمل رزقه ولا يدخر إلا ابن آدم والنمل والفأر . ﴾ (٦)

وقوله تعالى : ﴿ لا تحمل رزقها ﴾ أي تأكل ولا تحمل شيئاً أو تأكل لوقتها
ولا تدخر للمستقبل (٧) . والأول أوضح وأشمل .

فالآية ترغب في الهجرة فراراً بالدين لأنه أعز من الأوطان والأسوال
وأن لا يحول دون الهجرة الخوف من تعسر الرزق فالله عز وجل تكفل برزق

(١) سورة هود : آية (٦) .

(٢) انظر ص ٤٤ .

(٣) سورة العنكبوت : آية (٦٠) .

(٤) سورة العنكبوت : آية (٦٠) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٦٠ .
ولم أعر على الحديث في مثانه التي بين يدي .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٦٠ .

(٦) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة . ولم أعر عليه في مثانه التي بين يدي .

(٧) " " " " " (٧)

الدواب التي لا تستطيع حمل رزقها فلم يغفل عنها وتكفل برزقكم أنتم أيضا وأنتم أقدر من الدابة على حمل الرزق ومع ذلك فقد تكفل لكم بن سبحانه .
وقوله تعالى : ﴿ وهو السميع العليم ﴾ أي السميع لدعائكم وكلامكم والعليم بما في قلوبكم . (١)

وتكفل الله بالرزق شامل لجميع خلقه حتى الكفار وقد جاء التصريح بهذا في القرآن الكريم والحديث الشريف في عدة مواضع .

أولا : يقول تعالى : ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميئتم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ . (٢)
ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ((لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل أنه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافهم ويرزقهم)) (٣)
حيث أثبت سبحانه أنه هو الذي يرزق المشركين والكفرة وهذا غاية في الحلم والكرم ونفي هذه الصفة عن شركائهم عن طريق الاستفهام الإنكاري الذي يفيد النفي حيث قال : ﴿ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ﴾ أي لا شيء من الاصنام وغيرها مما تعبدونه من دون الله من يفعل شيئا من هذه الأفعال وهي الخلق والرزق والامانة والاحياء .

ثانيا : وقوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وآياكم أن قتلهم كان خطئا كبيرا ﴾ . (٤)

- (١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٦٠ ، روح المعاني ج ٢١ ص ١١ .
- (٢) سورة الروم : آية (٤٠) .
- (٣) صحيح مسلم - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - باب لا أحد أصبر على الأذى من الله عز وجل - ج ٤ ص ٢١٦٠ ، صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى : ﴿ هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ ج ٨ ص ١٦٥ ، وج ٧ ص ٥٦ ، وقريبا منه حديث عبد الله بن عمر الذي رواه الامام مسلم عنه في قصة الدجال الذي فيه ((فيقول لهم الشيطان ألا تستجيبيون فيقولون فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم مع ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور ...)) ، صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ - كتاب الفتن وشرائط الساعة باب في خروج الدجال ومكته في الارض ونزول عيسى وقتله اياه ... الخ .
- (٤) سورة الاسراء آية (٣١) وتشبهها في سورة الانعام آية رقم (١٥١) .

فإنه جل جلاله ينهي عن قتل الأولاد خشية الاملاق أى خوفا من الفقر^(١)
والأولاد وصف بجمع البنين والبنات^(٢) وظاهر الآية يشمل النوعين^(٣) .
وقيل المراد بالأولاد البنات . وبالتقتل الوأد^(٤) وكان العرب يئدون
البنات قيل خشية الفقر لآنها غير قادرة على التكسب بخلاف الذكر
فإنه قادر عليه ولو عن طريق السلب والنهب . وقيل لأن فقرها يكسبون
سببا في عدم زواجها من كفتها فتزوج على غير كفتها وهذا من أكبر
العار عندهم^(٥) . وقيل للغيرة عليهن^(٦) .
والأرجح عموم الآية وأنه كان يفعل ذلك بالبنين والبنات خشية
الفقر^(٧) ، ثم طمأنهم الله جل جلاله بتكفله برزق أولادهم ورزقهم
معا وأنه وحده هو الفاعل لذلك وفيه الإشارة إلى أن رزق الآباء
الذى ظنوا أنهم حصلوا عليه بجهدهم هو في الحقيقة من عند
الله ومن فضله فالسعي لا يجدى إذا لم يكن هناك رزق يسعى إليه
كما يخاطب الآباء بأنه كما أنكم لم تقتلوا أنفسكم اتكالا على الله في
مسألة الرزق ، فكذلك الحال بالنسبة للأولاد ، ثم أخبر أن قتلهم
إثم عظيم وذنب متعمد وأمر مخالف للصواب لما يترتب عليه من قطع
النسل . وهو مطابق لما جاء في صحيح البخارى - رحمه الله - عن
عبد الله - رضى الله عنه - قال : سألت النبي - صلى الله عليه وسلم -
أى الذنب أعظم عند الله قال : ((أن تجعل لله ندا وهو خلقك
قلت إن ذلك لعظيم قلت ثم أى ؟ قال وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك
قلت ثم أى قال أن تزاني حليلة جارك))^(٨) .

-
- (١) انظر جامع البيان ج ١٥ ص ٢٩ ، روح المعاني ج ١٥ ص ٦٦ ،
الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٥٢ .
 - (٢) انظر التفسير الكبير ج ٢٠ ص ١٩٨ .
 - (٣) انظر روح المعاني ج ١٥ ص ٦٦ .
 - (٤) روح المعاني ج ١٥ ص ٦٦ ، جامع البيان ج ١٥ ص ٢٨ .
 - (٥) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ١٩٨ .
 - (٦) المرجع السابق ج ١٣ ص ٢٤٥ .
 - (٧) جامع أحكام القرآن ج ٧ ص ١٣٢ .
 - (٨) صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤٨ كتاب التفسير - باب قوله تعالى :
﴿ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ . وحليلة الجار زوجته .

وهذه الآية تشبه آية الأنعام^(١) إلا أن بينهما فارقاً
ففي الأنعام كان السبب الدافع لقتل الأولاد هو الفقر الواقع ولذلك
قدّم الله الآباء على الأبناء في تكفله بالرزق فقال : * نحن نرزقكم
وآياهم * بينما في آية الاسراء كان الدافع لقتل الأولاد هو خوف
الفقر المتوقع ولذلك قدّم ذكر الأبناء على الآباء فقال : * نحن
نرزقهم وآياكم * أي يرزق الأبناء من غير تنقيص لرزق الآباء .^(٢)

رابعاً : وقوله تعالى : * الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناءً وصوركم
فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين * .^(٣)

يخبر الله تعالى عن نفسه أنه هو الذي امتن على عباده بخلق الأرض
وجعلها مستقراً لهم ممهدة كالسباط مثبتة بالجبال ليمشوا عليها
ويمشوا في مناكبها وجعل السماء قبة وسقفا للعالم محفوظاً^(٤) كما
قال تعالى : * وجعلنا السماء سقفا محفوظاً وهم عن آياتها معرضون *^(٥)
فهو سبحانه يبيّن هنا فضله المتعلق بالمكان بعد بيان فضله المتعلق
بالزمان^(٦) حيث قال الله في نفس السورة قبل هذه الآية : * الله
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل
على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون * .^(٧)

(١) سورة الأنعام آية رقم (١٥١) ونصّها قول الله تعالى : * قل تعالوا
أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا
أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وآياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم
به لعلكم تعقلون * .

(٢) روح المعاني ج ١٥ ص ٦٦ .

(٣) سورة غافر : آية (٦٤) ، وتشبيهاً آية (٧٠) من سورة الاسراء .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ج ١ ص ٢٢٩ .

(٥) سورة الأنبياء : آية (٣٢) .

(٦) روح المعاني ج ٢٤ ص ٨٣ .

(٧) سورة غافر : آية (٦١) .

ثم بين فضله على الانسان في ذاته حيث خلقه وجعله في أحسن صورة لدرجة أنه لو قيل لانسان ما اهل تتمنى أن تكون صورتك كصورة حيوان من الحيوانات غير الانسان لكان جوابه بالنفي . فانتصاب القامة في الانسان وكون الطعام يصل الى فمه عن طريق يده بخلاف غيره من الحيوانات فهي تأكل وتتناول الطعام بغيرها مباشرة وتتناسق الاعضاء وتوافقها للبدن ككل ذلك وغيره من حسن الصورة .

وقوله تعالى : ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ بيان لتكفله سبحانه برزقنا فهو سبحانه بعد أن تكرم علينا بالخلق والايجاد لم يتركنا ويهملنا بل خلق لنا أرزاقنا ورزقنا من كل مالدّ وطاب من مشرب ومأكل وملبس ومسكن وغير ذلك وكل ذلك دليل على القدرة العظيمة المتناهية في العظم فالذى خلق هذه المخلوقات وتكفل برزق من يحتاج منها الى الرزق لاشك أنه هو المستحق للتأليه والعبادة ولذلك قال سبحانه مقرراً هذا الأمر : ﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ أى صاحب هذه الأفعال هو الله وحده مالك الجميع ورازقهم وربهم — بفضلهم ونعمهم والمتصرف في مخلوقاته الذى بيده الأمر كله والخلق مفتقرون اليه .

قوله تعالى : ﴿ فتبارك الله ﴾ أى تعالى بذاته وكثرت بركته وخيره . قوله تعالى : ﴿ رب العالمين ﴾ العالمين جمع عالم بفتح اللام وهو كل ما سوى الله وليس له واحد من لفظه وقيل هم الجن والانس وقيل هم الجن والانس والملائكة والشياطين . وقيل غير ذلك .

والصحيح عندى الأول لأن الله رب مالك ومتصرف في جميع مخلوقاته من سماء وأرض ومن بشر وشجر وحن وملائكة وشياطين ودواب وغيرها وهو مرببها بنعمه وهي مفتقرة اليه .

المبحث الثالث : نفى أن يكون لله سبحانه شريك في الرزق :

ولقد نفى الله أن يكون له مشارك في الرزق في آيات عدة (١) ووجه الجميع الى أن يطلبوا الرزق منه وحده وقد ذكر ذلك بصريح اللفظ والعبارة في بعض الآيات وعرف بالاشارة والمفهوم في بعض آخر فمن ذلك :

أولا : قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . (٢)

فالله يظهر للمشركين بطلان عبادتهم للأصنام وأنه لا طائل من ورائها فهم يعبدون أوثانا (أصناما) (٣) ويعتقدون فيها اعتقادات كاذبة مختلفة هم الذين اختلقوها وسموها آلهة .

ونفى سبحانه أن تلك هذه المعبودات رزقا لما بهديها . وقوله تعالى : ﴿ رِزْقًا ﴾ بالتنكير نكرة في سياق النفي وهذا يفيد العموم أي لا يملكون أي شيء من الرزق .

ثم وجههم الله الى الطريق الصحيح في طلب الرزق وأنه يجب أن يطلب ويتفنى من عند الله ﴿ فابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ وجاءت كلمة الرزق معرفة بأل الاستغراقية ليدل على أنه سبحانه يملك الرزق كله وما دام أنه كذلك فهو المستحق لأن يطلب الرزق منه وهو المستحق لأن يعبد ويمظم وحده دون سواه وأن يشكر على هذا التفضل والانعام فهو الذي اليه المرجع والمنقلب حتما لا محالة . ﴿ فاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

(١) انظر سورة النمل : آية (٦٤) ، وسورة النحل : آية (٧٥) ، وسورة فاطر : آية (٣) ، وسورة الروم : آية (٤٠) ، وسورة الطك : آية (٢١) ، وسورة الاسراء : آية (١٠٠) .

(٢) العنكبوت : آية (١٧) ، ومثلها آية (٧٣) من سورة النحل . وآية (٧٥) منها ، وآية (٢٨) الروم .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ٣٣٥ .

ثانياً : قول الله تعالى : ﴿ آمَنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ .
(١)

يخاطب الله المشركين عبدة الأوثان ويسألهم منكموا عليهم ما اعتقدوه في الأصنام أن يخبروه عن الذي سيرزقهم إذا أمسك الله رزقه عنهم فلا استفهام يقصد به نفى أن يكون لهم رازق سواه وهذه حجة وبرهان على بطلان عبادة غير الله واستحقاق الله للعبادة وحده دون سواه لكن المشركين (لجوا) أي استمروا في عنادهم واستكبارهم وادبارهم وهروبهم عن الحق . نعوذ بالله من عى القلوب والبصائر .

ثالثاً : وقوله تعالى : ﴿ آمَنَ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .
(٢)

وفي هذه الآية أيضا يسأل الله سوءاً لا يقصد منه النفي لأن يكون غيره الذي بدأ الخلق ويقرر أنه قادر على اعادته وعنه يوم القيامة أو أن يكون غيره قادراً على رزق الخلق من السماء والأرض أو شارك في ذلك ووضح هذا النفي بتكرار الاستفهام المقصود به النفي ومطالبة من يزعم أن غير الله شريك مع الله في هذه الأفعال أو قادر عليها بأن يأتي بالبرهان والدلائل والحجج البينة ان كان صادقاً فيما يقول : ﴿ أَمْ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

ولقد بين الله الحكمة المانعة من ملكية غيره للرزق في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ .
(٣)

ففي الآية يأمر الله رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - أن يقول للمشركين وقيل للناس عامة . ﴿ عَلَى سَبِيلِ النَّفْيِ وَالْإِمْتِنَاعِ لِأَنَّ لَوْ حُرِفَ امْتِنَاعِ ﴾ (٤)

(١) سورة الملك : آية (٢١) .

(٢) سورة النمل : آية (٦٤) .

(٣) سورة الاسراء : آية (١٠٠) .

(٤) قال الامام القرطبي : [واختلف في هذه الآية على قولين : أحدهما :

أنها نزلت في المشركين خاصة . قاله الحسن . والثاني : أنها عامة

وهو قول الجمهور وذكره الماوردي] ، انظر الجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص ٣٣٥ .

لا متاع بأن يقول لهم لو أنكم تملكون خزائن الأرزاق لتوقفتم عن انفاقها وإعطاء الغير منها مع أنها لاتنفد . وبين الحكمة المانعة من ملكية غير الله للرزق وعدم الجود والانفاق منها كما يجود الله وينفق وهي تتلخص في الأمور التالية :-

الأول : أن الانسان لا ينفق منها على غيره لأنه يدخرها لينفق منها على نفسه في المستقبل والله سبحانه منزه عن هذا فهو لا يحتاج الى ذلك .

الثاني : كما أن الانسان يمسك ولا ينفق خوفا من الفقر ونفاد المخزون والله منزه عنه أيضا . فالله لا يخشى شيئا وخزائنه لاتنفذ .

الثالث : أن الانسان مجبول على حب التملك والبخل الآ من هدى الله قال تعالى : * ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الآ المصلين * . وقوله تعالى : * وكان الانسان قتورا *
(١)
أى بخيلا مضيقا . (٢)

(١) سورة المعارج آية (١٩ - ٢٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٣٥ .

المبحث الرابع :

هل يأكل أحد رزق أحد :

الحق أنه لا يأكل أحد رزق أحد^(١) فكل ما يأكله الانسان أو الحسى بالمعنى العام أو ينتفع به هو رزقه حلالا كان أو حراما ولعل في آية الاسراء والأنعام ما يشير الى هذا وينهى ويحذر من اعتقاده . يقول تعالى : * ولا تقتلوا أولادكم خشية املق نحن نرزقهم وإياكم أن قتلهم كان خطأ كبيرا * .^(٢)

وقوله تعالى : * ولا تقتلوا أولادكم من املق نحن نرزقهم وإياهم * .^(٣) حيث نهى الله المشركين عن أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر أو في حال الفقر كما في الآية الثانية ، وتكفل سبحانه للجميع : الآباء والأبناء بأن يرزقهم وفي هذا دلالة على أنه لا يأكل أحد رزق أحد فلا داعى لأن يقتل الآباء أبناءهم أو يخافون ضيق الرزق بسببهم .

يقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح عندما سئل عن أى الذنب أعظم ؟ قال : ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك قيل ثم أى ؟ قال : وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قيل ثم أى ؟ قال أن تزاني حليمة جبارك)) .^(٤)

فقتل الوالد ولده خشية أن يأكل معه ذنب من أعظم الذنوب ، كيف وقد جاء في الدرجة الثانية بعد الشرك بالله الذى هو أعظم الذنوب وفي هذا دلالة على أنه لا يأكل أحد رزق أحد . لأن ذلك سوء ظن برب العالمين واتهام له سبحانه بالغفلة والتصرف الخالي من الاتقان والإحكام والحكمة .

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٦ ، أصول الدين للامام عبد القاهر بن ظاهر التميمي البغدادي ص ١١٤ ، وانظر شرح المقاصد للفتازاني ج ٢ ص ١٢٠ .

(٢) سورة الاسراء : آية (٣١) .

(٣) سورة الانعام : آية (١٥١) .

وقد سبق الكلام عليهما في المبحث الثاني : الله مصدر الرزق والمتكفل به - في هذا الفصل .

(٤) حديث صحيح رواه الامام البخارى وقد سبق تخريجه في المبحث الثاني من هذا الفصل ص ٥٤ .

وكذا ما ورد من النهي عن التناجش والحسد والبيع على بيع بعض ونحوها فانها مما يدل على أنه لا يأكل أحد رزق أحد والله أعلم .

لأن النهي عن هذه الأمور فيه دلالة على ذلك إذ لو أن ذلك يجدى لما نهى عنه الشرع ولجعلها من طرق الكسب المشروعة .

وقد يعترض معترض ويقول : إن الناس تأكل أرزاق بعضها بعضا بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ فالمنفق عليه إذا أكل من رزق المنفق يكون قد أكل رزق غيره (١) فنقول :
الجواب على هذا من ناحيتين :
الناحية الأولى :

أنه لا يلزم من كون الشيء رزقا أن يكون مأكولا يأكله المرزوق فكسل ما ينتفع به الشخص يعتبر رزقا له سواء كان ذلك الانتفاع بالأكل أو بغيره ، في الدنيا أو في الآخرة . وعليه فما يأخذه المنفق عليه لا يعد أخذاً من رزق غيره بل أخذ رزقه لأن المنفق قد انتفع به بانفاقه وكسب ثواب الآخرة فكان رزقه من هذا الانفاق هو الأجر والثواب والمحبة والاحترام في الدنيا فاذا انتفع المنفق عليه به أصبح رزقا له أيضا .

الناحية الثانية :

إن الشيء الواحد قد يكون رزقا لمتعدد من فمثلا المبلغ الذي ينفقه المنفق على عدد من المساكين ثم يقوم أولئك المساكين بانفاقه على عدد آخر من الناس كوالديهم أو أولادهم يكون رزقا لكل واحد منهم على حدة ولا نقول هنا إن المساكين يأكلوا رزق غيرهم ولا نقول إن أولاد المساكين أو زوجاتهم أكلوا رزق غيرهم .

وقد يعترض معترض بأن ما يأخذه الغاصب والسارق من غيرهم يعتبر أخذاً لأرزاقهم . فنقول لهم كما أجبتنا في الناحية الأولى على الاعتراض السابق أن المال المسروق والمغصوب هو رزق للمالك والسارق

(١) انظر روح المعاني للآلوسي ج ١ ص ١٧ ، موسوعة اصطلاحات

العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولى

محمد أعلى بن علي القهاوني ج ٣ ص ٥٨١ .

والفاصل اذا انتفعوا به . فالمالك ينتفع به بما يناله من الأجر ، والفاصل
والسارق اذا انتفع به بأى وجه من أوجه الانتفاع يعتبر رزقا له . وقد
تكلمنا في الفصل الأول عن كون الحرام رزقا أولا وذكرنا أنّ رأى الجمهور
من أهل السنة أنّه رزق وأجبنا على أدلة المعتزلة الذين يرون أن الحرام
لا يكون رزقا .

وفي كون الحرام رزقا دليل على أنه لا يأكل أحد رزق أحد والله أعلم .

الفصل الثالث

السعى في طلب الرزق : حكمه ورد الشبهات الواردة عليه

وفيه تمهيد ومباحث :

أما التمهيد : ففي معنى السعى .

المبحث الأول : في حكمه : وفيه مطالب :

المطلب الأول : حكم السعى في طلب الرزق .

المطلب الثاني : النهي عن المسألة .

المطلب الثالث : السعى في طلب الرزق عبادة .

المطلب الرابع : أفضل أنواع الكسب .

المطلب الخامس : الرزق ليس مرتبطا بالسعى على وجه العموم .

المبحث الثاني : في رد الشبهات الواردة عليه .

تمهيد :
معنى السعى في اللغة والاصطلاح :

السعى في اللغة :

يذكر السعى في لغة العرب ويراد به عدة معان :
فيراد به المشى على الأقدام ، والعدو الذي دون الشد ، والقصد وهو
اتيان الشيء وطلبه (١) ، والكسب ، والعمل ، والذهاب .
يقال : سعى إذا مشى ، وسعى إذا عدا ، وسعى إذا عمل ، وسعى إذا
قصد . (٢)
ويكون بمعنى مضى وإذا كان بمعنى المضى عدى بالي كما في قوله تعالى :
﴿ فاسمعوا لى ذكر الله ﴾ (٣) أى امضوا .
وأما إذا كان العمل فانه يعدى باللام . يقال سعى لهم أى عمل لهم
وكسب .
ومن شواهد كونه بمعنى العمل قوله تعالى : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى
لها سعيها ﴾ (٤) .
والسَّعة بفتح السين المشددة والعين : الكسب على نفسه والتصرف فى
معايشه . يقال المرء يسعى لغاربه (٥) أى يكسب لبطنه وفرجه . ويقال لعامل
الزكاة ساع وجمعه سعاة . (٦)

-
- (١) انظر مختار الصحاح ص ٥٣٦ ، المصباح الضير ص ٥٠٤ .
(٢) لسان العرب ج ١٤ ص ٣٨٥ .
(٣) سورة الجمعة آية (٩) .
(٤) سورة الاسراء آية (١٩) .
(٥) لغاربه : بالمعجمة أخت العين مثى غار وهو بمعنى الجحر
الذى تأوى اليه الحشرات والزواحف .
(٦) لسان العرب ج ٤ ص ٣٨٦ .

تعريف السعى في طلب الرزق في استعمال القرآن والسنة :

وهو في الشرع يشمل المعاني التي ذكرت في اللغة فهو المشى وهو الكسب وهو العمل أو بكلمة أوضح وأشمل :

• هو عمل كل كائن حي من أجل الحصول على رزقه ومن يعـــول
ومما جاء من الآيات في هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ (٢)

ومن الحديث الشريف يقول - صلى الله عليه وسلم - : ((ما أكل أحد طعاما قط
خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من
عمل يده)) (٣)

(١) سورة المزمل : آية : (٢٠) .

(٢) سورة الجمعة : آية : (١٠) .

(٣) صحيح البخارى ج ٣ ص ٩ - كتاب البيوع - باب كسب الرجل وعمله

• بيده

المبحث الأول :

حكم السعى في طلب الرزق :

المطلب الأول : حكم السعى في طلب الرزق :

يرتبط حكم العمل من أجل الرزق وكسبه بأمرين اثنين :

أحدهما : الشخص الساعي من حيث قدرته على السعى أو عدم ذلك .

الثاني : الفرض من وراء هذا السعى والتكسب والدافع الذي دفع اليه .

ونأى على ذلك فلاكتساب والسعى في طلب الرزق يتردد بين أنواع من الحكم التكليفي . فقد يكون واجبا ، وقد يكون مستحبا ، وقد يكون مباحا ، وقد يكون محرما ، وقد يكون مكروها .
واليك بيان ذلك :

أولا : يكون الاكتساب والسعى في طلب الرزق واجبا اذا كان الشخص الساعي قادرا على الاكتساب والفرض من سعيه هو سد حاجته اللازمة أو حاجة من يعولهم من أشخاص .

يقول الامام ابن حجر العسقلاني : [. . . بل ربما كان التكسب واجبا كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فمن ترك ذلك كان عاصيا] (١) .
ويقول الامام محمد بن حسن الشيباني : [الكسب على مراتب :

فمقدار ما لا بد لكل أحد منه بمعنى ما يقيم به صلبه يفترض على كل أحد اكتسابه عينا لأنه لا يتوصل الى اقامة الفرائض الا به وما يتوصل اليه اقامة الفرائض به يكون فرضا] .

الى أن قال : [فان كان عليه دين فلاكتساب بقدر ما يقضي به دينه فرض عليه لأن قضاء الدين يستحق عليه عينا ، قال صلى الله عليه وسلم :- ((الدين مقضى)) (٢) والاكتساب يتوصل اليه ، وكذا ان كان له

(١) فتح الباري ج ١١ ص ٤١٠ ، ج ٤ ص ٢٨٩ ، وشيخنا
المقاصد ج ٢ ص ١٢٠ ، وكتاب الرزق الحلال ص ٥١ - ٥٢ ، جامع
العلوم والحكم ص ٤١٢ - ٤١٣ .

(٢) رواه أبو داود في سننه ج ٣ ص ٢٩٧ - كتاب البيوع - باب في

(١) عيال من زوجة وأولاد فأنه يفترض عليه الكسب بقدر كفايتهم عينا . . . [

(٢) فالكسب في هذه الحالات واجب لأنه يتوصل به إلى تحقيق وأداء واجب .
ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

ثانياً : يكون مندوباً إذا كان للإنفاق على من لم تجب عليه نفقتهم لما في ذلك من الصلة والألفة . (٣)

ثالثاً : يكون مباحاً بعد أن يوءى ما وجب عليه وما ندب إليه من الإنفاق فان شاء اكتسب وجمع المال ، وان شاء أبى . وكذلك لمن له الكفاف وكذا من لا يطيق الكسب . (٤)

رابعاً : يكون السعى محرماً إذا كان لأغراض محرمة كأن يسعى ويكتسب ليستعين بالمال المكتسب على المعصية من قتل أو زناً أو شرب خمر أو تفاخر واستعلاء على غيره من المسلمين ونحو ذلك .

===
تضمين العارية عن أبي أمامة من حديث أوله : ((ان الله عز وجل قد أعطى كل ذي حق حقه . . .)) .
ورواه الامام الترمذى في السنن ج ٣ ص ٥٦٥ - كتاب البيوع - باب ما جاء في أن العارية مؤداة عن أبي أمامة أنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم - يقول في خطبة الوداع : ((العارية مؤداة والزعيم غارم والدين مقضي)) . قال أبو عيسى : وفي الباب عن سمرة وصفوان بن أمية وأنس وحديث أبي أمامة حديث حسن غريب وقد روى عن أبي أمامة عن النبي - صلى الله عليه وسلم أيضاً من غير هذا الوجه .

(١) كتاب الاكتساب في الرزق المستطاب لمحمد حسن الشيباني ص ٣٥ .

(٢) النفقة على الأولاد والزوجة والأبوين المعسرين واجبة بالنصوص الظاهرة ولموصول إليها يرجع إلى كتب الفقه . والحديث في كتاب النفقات .

(٣) أصول علم الاقتصاد الاسلامي ص ٤٤ - ٤٥ ، وكتاب الاكتساب

لمحمد بن سماعيل ص ٣٢ - ٣٥ .

(٤) المرجعين السابقين نفس الصفحة ، فتح الباري ج ٤ ص ٢٨٩ ، شرح

المقاصد ج ٢ ص ١٢٠ .

ويكون محرّمًا أيضًا إذا كان الاكتساب بالطرق المحرّمة كالربا والسرقعة والغش وتطفيف المكيال والميزان والبغاء وما فيه مضرة على الدين أو المسلم أو جماعة المسلمين .

يقول الأستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني : [فكل عمل يضر بالفرد أو الجماعة أو الدولة الإسلامية أو أضرارها أو إخلال بمبدأ من مبادئ الإسلام المتعلقة بالمعاهد أو التشريعات فهو محرّم] . (١)

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ص ٤١٠ - ٤١١ .

المطلب الأول : الأدلة على أنه مطلوب شرعا :

السعى في طلب الرزق والعمل للوصول اليه أمر مطلوب شرعا ومرغب فيه لمن يقدر عليه وهو ضرورة من ضرورات الحياة . (١)

وقد تعددت النصوص القرآنية والحديثية وما أشرعن الصحابة - رضوان الله عليهم - والسلف الصالح من هذه الأمة بما يشفي الصدور في هذا الشأن . (٢)

ففي القرآن الكريم أمر الله بالابتغاء من فضله أي الطلب من رزقه بالسوء ال كما في قوله تعالى : ﴿ وسئلو الله من فضله ﴾ (٣) وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأتاه رجل فقال : يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي ؟ قال : ((قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني)) ويجمع أصابعه إلا الإبهام ((فإن هو لا تجمع لك دنياك وأخرتك)) (٤) . وسيأتي أثر الدعاء في الرزق في الفصل الرابع ان شاء الله تعالى .

وأمر سبحانه بالسعى والحركة والعمل كما في قوله تعالى :

﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ . (٥)

فالله أمر بالانتشار في الأرض لاقامة المصالح والتجارة وأمر المعاش

-
- (١) تفسير في ظلال القرآن ج ٦ ص ٣٧٤٩ .
(٢) انظر كتاب الحث على التجارة والصناعة والعمل والانكار على من يدعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك لأبي بكر أحمد ابن محمد الخلال فقد أودعه (١٢٨) حديثا تحت على الكسب . وانظر كتاب الاكتساب في الرزق المنمتطاب لمحمد بن الحسن الشيباني .
(٣) سورة النساء آية (٣٢) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ١٦٤-١٦٥ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٨٨ .
(٤) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٧٣ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء .
(٥) سورة الجمعة آية (١٠) .

وأمر بالطلب من فضله أى من رزقه بالبيع والشراء وغيره من وجوه الكسب . (١)
وقد جاء هذا الأمر بالانتشار في الأرض والسعي والطلب من رزق الله
وخيره بعد الحظر (٢) الذى تقدم في الآية التي تسبق هذه الآية فسي
قوله تعالى : * وذروا البيع * الذى هو من أسرع وجوه الكسب وأيسرها .
وداخل في عموم ما يطلب من فضل الله .

قال ابن كثير : [كما كان عراك بن مالك - رضى الله عنه - اذا صلى
الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال : اللهم اني اجبت دعوتك
وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين]
رواه ابن ابي حاتم (٣) ، وروى عن بعض السلف أنه قال : من باع واشترى
في يوم الجمعة بعد الصلاة بارك الله له سبعين مرة لقوله تعالى :
* فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله . (٤)

وقيل في معنى الأمر بالانتشار والابتغاء من فضل الله : ان المقصود
بذلك ليس طلب الدنيا وإنما عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله (٥)
وقيل ابتغاء ما عند الله من الأجر بفعل الطاعات واجتناب ما لا يحل . (٦)

وذكر الامام الطبري أن قوله تعالى : * وابتغوا من فضل الله * قد
يحتمل أن يكون معنيا به والتمسوا من فضل الله الذى بيده مفاتيح
خزائنه لدنياكم وآخرتكم (٧) فيكون قد جمع بين القولين .

لكن سبب نزول الآية التي تليها ومعنى الآية التي تسبقها يويد
المعنى الأول

-
- (١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٦٧ ، فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٢٢٧ ، روح المعاني للألوسي ج ٢٨ ص ١٠٣ .
 - (٢) الأمر بعد الحظر اذا كان الحظر لعله فان صيغة الأمر تقتضي زوال سبب الحظر وحينئذ يرجع الحكم الى ما كان عليه لأن الحظر لم يكن . وانظر المفني في أصول الفقه للخيازي ص ٣٢ - ٣٣ ، والتمهيد في تخريج الفروع على الأصول للأسنوي ص ٢٧١ .
 - (٣) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٧ .
 - (٤) المرجع السابق ج ٤ ص ٣٦٧ .
 - (٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٨ ص ١٠٣ ، وفتح القدير ج ٥ ص ٢٢٧ .
 - (٦) فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٢٢٧ .
 - (٧) جامع البيان ج ٢٨ ص ١٠٣ .
 - (*) ستأتي ترجمته في ملحق التراجم .

وقوله تعالى : ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ أمر بأن يكون ذكرهم لله شاملا وداخلا في جميع تحركاتهم وسكناتهم وأن لا يقصروه على أوقات الصلاة أو أوقات الفراغ بل في أثناء التكسب وطلب المعاش .^(١) وأن يكثر من ذكره بالتهليل والتكبير والتسبيح والاستغفار وغيرها شكرا له على ما هداهم إليه من الخير الأخرى والدنيوى وتقربا إليه لكي يفوزوا بخير الدارين .

ثانيا : قوله تعالى : ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ .^(٢) حيث ذكر سبحانه السبب من وراء التخفيف على الرسول صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين^(٣) في قيام الليل بعد أن كان فرضا وهو أن في المؤمن مرضى وآخرون يسمعون في الأرض يطلبون من فضل الله في تجارة أو غيرها من وجوه الكسب وآخرون يجاهدون في سبيل الله واعلاء كلمته فهم يلاقون شدة وهاء والقيام يزيد من غائهم ويشق عليهم فحفف الله عنهم ورحمهم . وفي تخفيف الله سبحانه وتعالى عن الذين يسمعون في الأرض لطلب رزقه وفضله دليل على رضاه على عملهم هذا وأنهم جديرون بأن يخفف عنهم نظرا لما قاموا به من عمل جليل .

ثالثا : وقوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ﴾ .^(٤)

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٧ .

(٢) سورة المزمل آية (٢٠) .

(٣) نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ذكر الخلاف في نسخ فرضية قيام الليل عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - والراجح ثبوت النسخ وتحوله الى التطوع .

(٤) البقرة آية (١٦٨) .

حيث رفعت الآية الاثم والحرَج عن الذين يطلبون من فضل الله
بالتجارة وغيرها من وجوه الكسب وهم حجاج

قال مجاهد : [كانوا يحجّون ولا يتجرون فأنزل الله تعالى هذه
الآية * ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم *] (١)

وذكر الامام الرازي أنّ في تفسير ابتغاء الفضل من الله في الآية
ثلاثة أقوال : (٢)

- أ - التجارة في أيام الحج .
 - ب - التجارة بعد الحج .
 - ج - أن يبتغي الانسان حال كونه حاجا أعمالا أخرى تكون موجبة
لاستحقاق فضل الله ورحمته مثل اعانة الضعيف واغاثة الطمّسوف
واطعام الجائع .
- وقد اعترض على هذا القول بأن هذه الأمور آما واجب أو مندوب
ولا يقال في مثلها لا جناح عليكم فيها وآما يذكر هذا اللفظ في المباحات .
وأجاب الامام الرازي بأننا لانسلم بأن هذا اللفظ لا يذكر إلا في
المباحات والدليل قوله تعالى : * فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة *
والقصر بالاتفاق من المندوبات وأيضا أهل الجاهلية كانوا يعتقدون أنّ
ضم سائر الطاعات الى الحج يوقع خلافا فيه فيبين الله تعالى أنّ الأمر
ليس كذلك * لا جناح عليكم * (٣)

ووجه ارتباط الآية بما قبلها أنّ الله لما نهى عن الجدل في الحج
في الآية السابقة ، والتجارة مظنة من مظان الجدل ورفع الصوت والمنازعة
في الغالب في قلة الثمن وكثرته وغير ذلك ، ذكر في هذه الآية حكم ذلك
وأنّه جائز ولا اثم فيه .

(١) جامع البيان للطبري ج ٣ ص ٢٨٢ ، تفسير المنار ج ٢ ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٢) التفسير الكبير ج ٥ ص ١٨٦ .

(٣) " " ج ٥ ص ١٨٦ .

وقد ذكر المفسرون روايات كثيرة في سبب نزول الآية . فمنها ما رواه البخارى في صحيحه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت
* ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم * . (١)

ومنهما ما روى عن ابن عمر أنّ رجلا قال له : انا قوم نكرى (٢) وان قوما يزعمون أنّ لاجل لنا فقال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم - عما سألت ولم يرد عليه حتى نزل قوله تعالى : * ليس عليكم جناح . . . * فدعاه وقال : أنتم حجاج . (٣)

ومنهما رواية مجاهد الآتفة الذكر . (*)

رابعاً :

— وبزيد الأمر تأكيداً أنّ الله عز وجل جعل السعى في طلب الرزق والابتغاء من فضله حكمة من حكم خلقه للأرض والليل والنهار والبحر والرياح . وهذا من أعظم الأدلة على مشروعية السعى في طلب الرزق . يقول الله تعالى : * هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور * . (٤)

بعدما ذكر سبحانه أنه يعلم ما نسرّه من القول وما نعلنه وأنه عليهم بما في صدورنا من حديث النفس وأنّ علمه أحاط بخلقهم أجمعين * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير * ذكر سبحانه على سبيل الامتنان على خلقه والتهديد للمجرمين أنه يملك الأرض وأنه الذى ذللها لنا فلا يفترّ أحد بسكونها فالله قادر على أن يجعلها تضطرب وتهتز فتهلك الحرث والنسل .

وبعد ذكر نعمته هذه وهى تسخيرها الأرض لنا وجعلها سهلة

(١) صحيح البخارى - كتاب التفسير سورة البقرة - باب قوله تعالى : * ليس

عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم * ج ٥ ص ١٥٨ .

(٢) نكرى : نوع جرد وابنا .

(٣) التفسير الكبير ج ٥ ص ١٨٥ .

(٤) سورة الملوك آية (١٥) .

(*) ستأتي ترجمته في ملحق التراجم .

يسهل علينا الانتفاع بها ^(١) ومنها المشى عليها واستغلال خيراتها من زرع ومعادن وغيرها ، أمر بالمشى في مناكبها أى طرقها وتواحيبها وجبالها ^(٢) والأكل من رزقه بالسفر في أقطارها والتردد في أقاليمها وأرجائها للتجارة وأنواع المكاسب وأن ذلك السعى لا يجدى شيئا إلا أن ييسره الله ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ ^(٣) والأمر بالأكل من الرزق لا يدل على أنه السبيل الوحيد الذى يستفاد من رزق الله بل يشمل جميع وجوه الانتفاع ولكنه عبّر بالأكل هنا لأنه الأهم ومن أوائل المطلوبات لدى الانسان وسبب من الأسباب التى أرادها الله عنصرا من عناصر الحياة .

ثم بين سبحانه أن اليه المرجع فهو القادر على البعث والاعادة ونشر الخلائق للجزاء والحساب فيلقى كل جزاءه ثمرة عمله .

خامسا : - قوله تعالى : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ﴾ ^(٤) .
يخبرنا جل شأنه بأنه جعل الليل والنهار علامتين على وجوده وعظم قدرته ^(٥) وذلك لما في كل واحد منهما من خصائص ومنافع ولتعاقبهما المستمر .

وقدم الليل على النهار لكونه الأصل ^(٦) .

وقوله تعالى : ﴿ فمحونا آية الليل بأى طمسنا نورها وقد كان القمر كالشمس في الانارة والضوء قيل ومن آثار المحو السواد الذى يرى فى القمر ﴾ ^(٧) .

(١) انظر تفسير سيد قطب لهذه الآية في كتابه ظلال

القرآن ج ٦ ص ٣٦٣٧ .

(٢) روح المعاني ج ٢٩ ص ١٤ ، التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٦٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٩٧ .

(٤) سورة الاسراء آية (١٢) .

(٥) فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢١٢ .

(٦) ج ٣ ص ٢١٢ .

(٧) ج ٣ ص ٢١٢ ، الطبرى ج ١٥ ص ٤٩ - ٥٠ .

وقيل أنّ المراد بالمحو لآية الليل جعلها محوّة الضوء مطموسة من أصل خلفها (١).

وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ أي جعل سبحانه الشمس مضيئة تبصر وترى فيها الأشياء يقال : (أبصر النهار) اذا صار بحالته يبصر بها ، وقيل بمعنى مبصرة للناس أي هي تبصر وترى . فالأول وصف لها بحال أهلها . والثاني وصف لها بحال نفسها .

وقوله : ﴿ لتبتغوا فضلا من ربكم ﴾ أي لتطلبوا فضلا من فضل ربكم أي رزقا من رزقه .

فقوله تعالى : ﴿ لتبتغوا ﴾ متعلق بقوله تعالى : ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ . وفي الكلام مقدر (٢) أي جعلنا آية النهار مبصرة لتطلبوا لأنفسكم فيه ﴿ فضلا من ربكم ﴾ أي رزقا لأنّ غالب تحصيل الأرزاق يكون في النهار .

والحث على السعي في طلب الرزق في هذه الآية ظاهر حيث جعله الله عدّة وحكمة من حكم خلقه النهار وجعل علامته مبصرة . ثم أضاف الله حكمة أخرى لكنّها مشتركة بين الليل والنهار وهي معرفة عدد السنين والحساب أي معرفة ابتداء السنة ونهايتها بمعرفة انتهاء اثني عشر شهرا وهذا يتم بمعرفة الأيام والأيام تعرف بمعرفة الليل والنهار وكذا معرفة أوقات العبادة والزراعة والعقود بداية ونهاية وغيرها .

والفرق بين العدد والحساب أنّ العدد احصاء ومعرفة ماله كمية بتكرير أمثاله من غير أن يكون لمقدار منه وكمية معينة اسم معين .

أما الحساب فهو احصاء ماله كمية منفصلة بتكرير أمثاله بحيث يتحصل بطائفة منها حد معين منه له اسم خاص .

فالسنة مثلا وان وقع النظر اليها من حيث أيامها فذلك هو العدد وان وقع النظر اليها من حيث تحصيلها واكتمالها وتحققها من عدّة أشهر والشهر من عدّة أيام وهكذا فهذا هو الحساب . (٣)

(١) فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢١٢ ، الطبري ج ١٥ ص ٤٩ - ١٥٠ .

(٢) روح المعاني ج ١٥ ص ٣٠ .

(٣) انظر فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢١٣ ، روح المعاني ج ١٥ ص ٣٠ - ٣١ .

وقوله تعالى : * وكل شيء فصلناه تفصيلا * أي كل شيء بيناه تبيينا .
وتكرر ربط الابتغاء من فضل الله بالنهار في عدد من الآيات لبيان
الحكمة من خلق النهار وأن ذلك من رحمة الله بالخلق وآية من آيات قدرته
وفضله عليهم .

ويقول عز وجل : * ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * . (١)

أي من رحمته وكرمه أن جعل الليل للسكون والراحة والنوم وجعل
النهار وقتا للسمى والبحث وطلب فضل الله سبحانه وتعالى . وغرس ذلك
في الخلق فتجد الجميع يخلدون الى الراحة في الليل ويهبون الى طلب
المعاش في النهار وهذا دليل على وجود مسيطر على الكون وعلى الخلق
وهو الله عز وجل .
والآية من قبيل اللف والنشر المرتب . (٢)

ونحوها قوله تعالى : * وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا * . (٣)

وقوله تعالى : * ومن آياته مناكم بالليل والنهار وابتغواكم من
فضله أن في ذلك لآيات لقوم يسمعون * . (٤) أي من آياته الدالة على
كمال قدرته مناكم بالليل والنهار لاعطاء الجسم حاجته من الراحة ومن
آياته أيضا ابتغواكم من فضله في الليل والنهار ومن أمثلة كسب الليل عمل
الحراس وبعض أهل الحرف والأعمال والمسافرين للتجارة وغيرها
مما يطلب به فضل الله كعمل قواد السفن والطائرات والسيارات ونحوهم
من لا يفي نهارهم بمطلوبهم (٥) ويكون الليل أفضل لهم من النهار وأقل

(١) سورة القصص : آية (٧٣) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٩٨ ، روح المعاني ج ٢ ص ١٠٩
واللف والنشر هو ذكر متعدد على وجه التفصيل أو الاجمال ثم ذكر
مالكل واحد من غير تعيين ثقة بان السامع يردده اليه . الايضاح

في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ٥٠٣ .

(٣) سورة النبا آية (١٠ - ١١) .

(٤) سورة الروم آية (٢٣) .

(٥) ينظر روح المعاني ج ٢١ ص ٣٢ .

كلفة ومشقة .

وقال الزمخشري في الآية : - هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته
منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار - (١)
وقيل في معنى الآية : منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله في النهار . (٢)

سادسا - وجاء التصريح بأن الابتغاء من فضل الله حكمة من الحكم التي
خلق الله من أجلها البحار وسخرها للناس . فمن ذلك :

قول الله تعالى : * الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه
بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * (٣) وتسخير البحر هو
تمكين البشر من التصرف فيه والانتفاع منه وتذليله بالركوب عليه
والفوص فيه وغير ذلك . (٤)

وقوله تعالى : * لتجرى الفلك فيه بأمره * أي باذن الله وقولسه :
ولتبتغوا من فضله * أي تطلبوا من رزقه بالتجارة والفوص والصيد
وغيرها . (٥)

وشبهه بها قوله تعالى : * وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما
طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون * (٦)

وقوله تعالى : * وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * (٧)

(١) الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٢١٨ .

(٢) صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ج ٢ ص ٤٧٦ .

(٣) سورة الجاثية آية (١٢) .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ ص ٨٥ ، روح المعاني

للألوسي ج ٢٥ ص ١٤٤ .

(٥) روح المعاني للألوسي ج ٢٥ ص ١٤٤ .

(٦) سورة النحل آية (١٤) .

(٧) سورة فاطر آية (١٢) .

بينه الله جل جلاله عباده الى عظيم قدرته في خلقه الأشياء المختلفة واشتراكها أحيانا في بعض المنافع حيث بين في الآية أنه خلق البحرين العذب الفرات والطح الأجاج والعذب بمعناه الحلو والفرات أعذب العذب (١) . وهي الأنهار الجارية في الأرض وجعله سائفا للشرب أى يسهل انحداره في الحلق لعذوته ويكسر العطش ، ومعنى الطح الأجاج أى المالح المر وهو أشد المياه طوحة (٢) وهو مثل ضرب للموء من الكافر . (٣)

ثم ذكر سبحانه منافع هذه البحار حلوها ومالحها فيبين أن من كل منهما نأكل لحما طريا أى غضا جديدا (٤) وهو السمك (٥) وقيل ما يصاد منهما من حيواناتها التي تؤكل (٦) وذكر منفعة ثانية وهي استخراج الحلى الذى هو اللؤلؤ والمرجان (٧) واستخراج هذه الحلية من البحر المالح فقط (٨) كما ذكر بعض المفسرين وقيل من المواضع التي فيها العذب والطح نحو العيون لأن فسي البحر عيون عذبة وبينهما يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من ماء السماء . (٩)

وقوله تعالى : ﴿ تلبسونها ﴾ أى الرجال والنساء ، وقيل النساء وعبر عن لبس نسائهم بلبسهم لكونهن منهم أولكون لبسهن لأجلهم . (١٠)
وقيل دليل على أن لباس كل شئ بحسبه ، فالخاتم يجعل في الأصبع والسوار في الذراع والقلادة في العنق الخ . (١١)

-
- (١) الطبرى ج ٢٢ ص ١٢٣ .
 - (٢) ابن كثير ج ٣ ص ٥٥٠ ، القرطبي ج ١٤ ص ٣٣٤ ، الطبرى ج ٢٢ ص ١٢٣ .
 - (٣) الألويسي ج ٢٢ ص ١٧٩ .
 - (٤) ج ٢٢ ص ١٧٩ .
 - (٥) الألويسي ج ٢٢ ص ١٢٣ ، الطبرى ج ٢٢ ص ١٢٣ .
 - (٦) فتح القدير ج ٤ ص ٣٤٢ .
 - (٧) الألويسي ج ٢٢ ص ١٧٩ .
 - (٨) الطبرى ج ٢٢ ص ١٢٣ ، القرطبي ج ١٤ ص ٣٣٤ ، الألويسي ج ٢٢ ص ١٧٩ .
 - (٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .
 - (١٠) الألويسي ج ٢٢ ص ١٧٩ ، التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٧ .
 - (١١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٣٣٥ ، فتح القدير ج ٤ ص ٣٤٢ .

وقوله تعالى : ﴿ وترى الفلك فيه مواخر ﴾ الفلك هي السفن ومواخر
أى جوار تذهب وتجيء ومقبلة ومدبرة بريح واحدة ^(١) ، وقيل تشق
الماء ^(٢) ، وقيل المخر صوت جرى الفلك ^(٣) . وقوله ﴿ فيه ﴾ يعيود السى
البحر الملح ، وقيل اليهما ^(٤) وقدم (فيه) على (مواخر) هنا
على عكس آية النحل لأن ذكر مخر السفن هنا إنما ذكر استطرادا
وتنمة للتشيل حيث مثل الحلو بالماء من والمالح بالكافر وزاد أن المالح
أكثر منفعة من الكافر بينما ذكر في آية النحل لتعداد النعم كما
يدل على ذلك سوابقها ولواحقها فكان الأهم هناك تقديم ما هو نعمة
وهو مخر الفلك للماء ^(٥) ولأن الاهتمام هناك بالنعم قال : ﴿ ولتبتغوا ﴾
بالواو بينما قال هنا : ﴿ لتبتغوا ﴾ بدون واو .

وقوله تعالى : ﴿ لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ أى لتطلبوا من
رزقه بالتنقل ^(٦) فيها للتجارة أو الصيد أو غيره من وجوه الكسب
الدنيوى أو الأخرى ومن أجل أن تشكروه سبحانه على هذا التسخير
وهذه النعم الجليلة .

وقوله تعالى : ﴿ ربكم الذى يزوج لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله
انه كان بكم رحيمًا ﴾ ^(٧) .

والاجزاء بمعنى الاجراء حالا بعد حال ^(٨) حيث بين سبحانه دليلا
على استحقاقه الربوبية المستلزمة للألوهية وهو لطفه بعباده ورحمته

-
- (١) الطبرى ج ٢٢ ص ١٢٤ .
 - (٢) القرطبي ج ١٤ ص ٣٣٤ .
 - (٣) الألوسى ج ٢٢ ص ١٨٠ .
 - (٤) " ج ٢٢ ص ١٨٠ .
 - (٥) " ج ٢٢ ص ١٨٠ .
 - (٦) " ج ٢٢ ص ١٨١ .
 - (٧) سورة الاسراء (٦٦) .
 - (٨) الألوسى ج ١٥ ص ١١٤ .

بهم وفضله عليهم في تسخيره الفلك في البحر لابتفائهم من فضله في
التجارة والتكسب . (١)

سابعاً - وقوله تعالى : * ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من
رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * . (٢)

أى ومن علامات وجوده سبحانه وعظيم قدرته ارساله الرياح ثم ذكر جملة
من منافعها . فمنها البشارة بقدم المطر (مبشرات) ومنها الغيث
والخصب (٣) وتذرية الحبوب وتخفيف العفونة وسقى الأشجار الى غير ذلك (٤)
وهو معنى قوله تعالى : * وليذيقكم من رحمته * .

ومنها اجراء السفن ودفعها في البحر وهو معنى قوله تعالى :
* ولتجرى الفلك بأمره * أى لتجرى السفن في البحر عند هبوب الرياح
بأمره تعالى .

قال الامام الأوسي : [وانما جىء بهذا القيد - أى قوله (بأمره) -
لأن الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من انضمام ارادته تعالى وأمره
سبحانه للريح حتى يتأتى المطلوب ، وقيل للاشارة الى أن هبومها
مواتية أمر من أموره تعالى التي لا يقدر عليها غيره عز وجل] . (٥)

وقوله تعالى : * ولتبتغوا من فضله * أى لتطلبوا من رزقه وتحصلوا
على شىء من نعمه بالتجارة أو الصيد وغيره . وهذه منفعة أخرى من
منافع ارسال الرياح .

وقوله تعالى : * ولعلكم تشكرون * أى لكى تشكروا الله ، وتعترفوا له
بالربوبية والفضل على ما أعطاكم من نعم فيقودكم ذلك الى الاعتراف له
باللوهيمنة والاستمرار على ذلك الى الأبد . (٦)

(١) ابن كثير ج ٣ ص ٥٠ .

(٢) سورة الروم آية (٤٦) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ٤٣ .

(٤) الأوسي ج ٢١ ص ٥١ .

(٥) " ج ٢١ ص ٥٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ٤٣ .

ثامنا : وقوله تعالى : * في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
لله فيها بالغدو والآصال رجال - لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب
والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير حساب * (١)

في ضلة الآيات بما قبلها قال الامام ابن كثير :
[لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى
والعلم بالمصباح في الزجاج الصافية المتوقد من زيت طيب وذلك
كالقنديل مثلاً ذكر محلها وهو المساجد التي هي أحب البقاع الى الله
تعالى من الأرض وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحده] (٢)
وقوله تعالى : * في بيوت * يقتضي محذوفاً يكون فيها وذكر فيه
وجوه :

أحدها : أن التقدير كشكاة فيها مصباح في بيوت أذن الله أن ترفع وهو
اختيار أكثر المحققين . كما نقل ذلك الامام الرازي (٣)

ثانياً : التقدير : توقد من شجرة مباركة في بيوت أذن الله أن ترفع . (٤)
وقيل الجار متعلق بيسبح (٥) وقيل غير ذلك .

و (بيوت الله) هي المساجد . وقوله تعالى : * أذن الله أن ترفع ، أى
أمر بتطهيرها وتعاهدها وعمارتهما حسياً بالبناء ومعنوياً بالذكر والعبادة
في البكرات والعشيات . وقوله تعالى : * ويذكر فيها اسمه * قيل يتلى
كتاب الله ، وقيل مطلق الذكر ، وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي . والثاني
هو الأولى لعموم اللفظ (٦) . وقوله تعالى : * يسبح * قرئ بفتح الباء

-
- (١) سورة النور آية (٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨) .
(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٩٢ ، التفسير الكبير ج ٢٣ ص ٢٢٣ .
(٣) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٢ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٢٦٥ .
(٤) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٢ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٢٦٥ .
(٦) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٤ .

وهي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر عنه والباقون بكسرها (١) والمراد بالتسبيح هنا الصلاة (٢) ويعنى الفدو صلاة الفداة (الفجر) والآصال صلاة العصر (٣) . وقيل التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به . (٤)

وقيل المقصود به صلاة الصبح والعصر لأن الأولى في الفداة والثانية في الأصيل .

والآصال جمع أصل والأصل جمع أصيل وهو العشى (٥) وقيل الآصال جمع أصيل وهو آخر النهار . (٦)

وقوله تعالى : * رجال * أما مرفوع على الفاعليه على قراءة من كسر حرف الباء (يسبح) وقيل مبتدأ يفسر الفاعل المحذوف على قراءة (يسبح) بفتح الباء .

وقوله تعالى : * رجال * فيه اشعار بهمهم السامية وعزائمهم ونياتهم الصادقة وخوفهم من الله ورغبتهم في ثواب الآخرة وعدم الركون الى الدنيا .

وقوله تعالى : * لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة * أى لا يشغلهم مزاوله التجارة والبيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فهم يذكرون الله وهم في أسواقهم وعلى كل حال وهم أيضا يسارعون الى الاستجابة لنداء الله اذا نودى للصلاة فيتركون التجارة والبيع ويذهبون لأداء الصلاة . قال ابن عمر -رضى الله عنهما - : عندما كان في السوق فأقيمت الصلاة فأطلق الناس حوانيتهم ودخلوا المسجد قال : فيهم فنزلت * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله * (٧) وذكر نحوه عن ابن مسعود وأبي الدرداء . (٨)

-
- (١) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٤ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٢٧٥ .
(٢، ٣) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٩٤ ، التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٤ .
(٤) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٤ .
(٥) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٤ .
(٦) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٩٤ .
(٧، ٨) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٩٥ .

وقيل أنّ عدم الإلهاء المقصود به نفي كونهم تجاراً أو باعة . (١)
والقول الأول هو الأولى . (٢) لما جاء في صحيح البخاري قال : [باب
التجارة في البر وقوله تعالى : * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله * وقال قتادة : كان القوم يتبايعون ويتجرون ولكنهم إذا نابهم
حق من حقوق الله لم تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه
إلى الله] (٣)

قال الامام ابن حجر في فتح الباري : [وقد روى علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس أنّ المعنى لا تلهيهم عن الصلاة المكتوبة وتسك به قوم فسي
مدح ترك التجارات وليس بواضح] (٤)

وهو ما أرجحه لما سبق من الآيات ولما يأتي منها ومن الأحاديث
والآثار . وخص التجارة بالذكر لأنّها من أعظم ما يشتغل به الانسان عن
الصلاة (٥) ، ولأنّها أكثر الأعمال مزاولة أو لقرب مواضعها من المساجد .

وقوله تعالى : * ولا يبيع * فان قيل لم ذكر البيع بعد التجارة مع
أنّه داخل فيها ؟
فالجواب من وجوه : (٦)

الأول : خص البيع بالذكر لأنّه الأكثر في الإلهاء من بين سائر أنواع
التجارات لأنّ الربح الحاصل في البيع يقين ناجز والربح الحاصل
في الشراء شك مستقبل .

الثاني . أنّ البيع يقتضى تبديل العرض بالنقد والشراء بالعكس والرغبة
في تحصيل النقد أكثر من العكس .

الثالث : أنّ التجارة بمعنى الشراء والبيع مقابل لها . (٧)

(١) ، (٢) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٤ .

(٣) صحيح البخاري ج ٣ ص ٦ .

(٤) فتح الباري ج ٤ ص ٢٩٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٢٧٩ .

(٦) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٥ .

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٢٧٩ .

الرابع : وقيل التجارة لأهل الجلب يقال أتجر في كذا اذا جلبه من غير بلده والبيع للمقيمين .

وقوله تعالى : * عن ذكر الله * فقل حضور الصلاة وقيل الأذان (١) ،
وقيل الشاء على الله وقيل الصلوات والذي أراه أن المقصود مراقبته وخشيته
وعدم غفلتهم عنه واشتغالهم بالبيع والشراء فيشمل الجميع .

واعترض على القول الرابع بأنه لو كان الذكر بمعنى الصلاة لما ذكرت
بعده .

ورد على هذا الاعتراض بجوابين :-

أحدهما : أن المراد باقام الصلاة اقامتها لمواقيتها أى لتهيئهم عن
الصلاة وعن اقامتها لمواقيتها .

الثاني : يجوز أن يكون قوله تعالى : * واقام الصلاة * تفسيرا لذكر الله
فهم يذكرون الله قبل الصلاة وفي الصلاة (٢) .

وقوله تعالى : * واقام الصلاة * أى أداها والأتیان بها على
شروطها والقيام بحقها . والمراد بها الصلوات المفروضة وقيل النفل أيضا
داخل فيها ، ورجح الامام الرازى أنها خاصة بالمفروض (٣) .

وقوله تعالى : * وايتاء الزكاة * أى اعطاء الزكاة الواجبة لمن يستحقها .
وقوله تعالى : * يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار * أى هم
اضافة على هذه الأعمال الجليلة يخافون على أنفسهم يوم القيامة وهو
اليوم الذى تتقلب فيه القلوب والأبصار . والمراد قلوب الكفار (٤) .
وتقلبها يكون باضطرابها من الهول والفرع وتشخص الأبصار .

وقيل تتغير أحوالها فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها لاتفقه
وتبصر الأبصار بعد أن كانت لاتبصر فانهم انقلبوا من الشك الى الظن ومن
الظن الى اليقين ومن اليقين الى المعاينة لقوله تعالى : * ودا لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون * (٥) ، وقوله تعالى : * لقد كنت في غفلة

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٢٧٩ .

(٢) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٥ .

(٣) " " ج ٢٤ ص ٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ٢٨٠ .

(٥) سورة الزمر آية (٤٧) .

(١) من هذا فكشفنا عنك غطاءك فيصرك اليوم حديد * .

وقيل تقلب القلوب بأنّها تطمع في النجاة وتحذر من الهلاك . والأبصار تتقلب في النظر الى أي ناحية يوءمربها الى ناحية اليمين أو الشمال والى أي اليمين يقع الكتاب في اليمين أم في الشمال وقيل غير ذلك . (٢)

وقوله تعالى : * ليجزيهم الله أحسن ما علموا * أي يفعلون هذه الطاعات ليشيهم الله على أحسن ما علموا .

وقيل ليجزيهم الله أحسن ما علموا على الواحد عشرين الى سبعمئة .
وقوله تعالى : * ويزيدهم من فضله * أي لا يقتصر على قدر استحقاقهم بل يزيدهم من فضله .

وقوله تعالى : * والله يرزق من يشاء بغير حساب * أي من غير أن يحاسبه على ما أعطاه ان لانهاية لعطائه .

ومما ورد في السنة الشريفة من العرفيات في طلب الرزق والحث على السعي والكسب : (٣)

١ - مارواه العقدا م بن معد يكرب - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)) . (٤)

٢ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((لأن يحتزم أحدكم حزمة من حطب فيحتملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل رجلا يعطيه أو يمنعه)) . (٥)

(١) سورة ق آية (٢٢) .

(٢) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٥ - ٦ .

(٣) سأذكر جملة من الأدلة على مشروعية السعي في طلب الرزق في الرد على من يدعي أنّ التوكل ينافي ذلك .

(٤) صحيح البخارى ج ٣ ص ٩ - كتاب البيوع - باب كسب الرجل وعطه بيده .

(٥) صحيح الامام مسلم واللفظ له ج ٢ ص ٧٢١ ، كتاب الزكاة - باب كراهة المسألة للناس .

ونحوه في صحيح البخارى في كتاب الزكاة - باب الاستعفاف عن المسألة

ج ٢ ص ١٢٩ عن الزبير بن العوام .

(٣) - وعن عائشة - رضی اللہ عنہا - قالت : قال رسول اللہ -
- صلى اللہ علیہ وسلم - : ((ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه وان ولده من
كسبه)) . (١)

(٤) - وعن المقدم بن معد يكرب - رضی اللہ عنہ - عن رسول اللہ -
- صلى اللہ علیہ وسلم - قال : ((ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده
وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة)) . (٢)

(٥) - وحث الرسول - صلى اللہ علیہ وسلم - ورغب في الزراعة باعتبارها وسيلة
من وسائل العمل وكسب الرزق وسبيلا من السبل التي يساهم فيها الفرد
في دفع الجوع عن مجتمعه فيحصل على أجرى الدنيا والآخرة وهي وسيلة
من وسائل استمرار الحياة السعيدة وبث روح الحياة في الأرض .

قال صلى اللہ علیہ وسلم : ((ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زرعاً
فيأكل منه طيراً أو إنساناً أو بهيمة إلا كان له به صدقة)) . (٣) متفق عليه .

(٦) - وقوله صلى اللہ علیہ وسلم - ((التمسوا الرزق في خبايا الأرض)) . (٤)
وفي رواية : ((اطلبوا)) .

(١) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٢٣ كتاب التجارات - باب الحث على المكاسب ،

وسنن النسائي ج ٧ ص ٢٤٠ - ٢٤١ كتاب البيوع - باب الحث على

الكسب . وحكم عليه الشيخ الالباني بالصحة . انظر صحيح الجامع

الصفير ج ١ ص ٤٤٠ حديث رقم (٢٢٠٨) .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب التجارات - باب الحث على المكاسب ج ٢ ص ٧٢٤ ،

وقال في الزوائد : في اسناده اسماعيل بن عياش ورواه أبو داود ،

والترمذى والنسائي . وقال الشيخ محمد ناصر الدين الالباني في

صحيح الجامع الصغير - صحيح - . انظر صحيح الجامع

الصفير ج ١ ص ٢٦ .

(٣) صحيح البخارى ج ٣ ص ٦٦ - كتاب الوكالة - باب فضل الزرع والفرس

اذا أكل منه وقوله تعالى : ﴿ أفرايتم ما تحرثون . . ﴾ الآية ، صحيح

مسلم - كتاب المساقاة - باب فضل الفرس والزرع ج ٣ ص ١٨٩ .

(٤) قال الامام العجلوني في كشف الخفا ج ١ ص ١٧٨ رواه الدارقطني

وحكم عليه السيوطي بالضعف . انظر الجامع الصغير ص ٤٤ ، وفي

القدير ج ١ ص ٥٤١ - ٥٤٢ . والبيهقي عن عائشة . وحكم عليه

الشيخ محمد ناصر الدين الالباني بالضعف . انظر ضعيف الجامع

الصفير ج ١ ص ٣٤٩ .

- ٧ - وعن كعب بن عجرة - رضى الله عنه - قال : مرّ على النبي صلى الله عليه وسلم - رجل فرأى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جلده ونشاطه فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فـقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((ان كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان)) قال الحافظ المنذرى : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . (١)
- ٨ - وقال صلى الله عليه وسلم - : ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل)) . (٢)
- ٩ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ان الله يحب العبد المؤمن المحترف)) . (٣)
- ١٠ - وعن نافع عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال صلى الله عليه وسلم : ((التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة)) رواه ابن ماجه (٤) ورواه الامام الترمذى عن ابي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - بلفظ : ((التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)) . (٥)
-
- (١) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٥٢٤ - كتاب البيوع وغيره - الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره - الحديث التاسع . وحكم عليه الشيخ الالباني بالصحة . انظر صحيح الجامع الصغير ج ١ ص ١-٣ حديث رقم (١٤٢٨) .
- (٢) صحيح البخارى ج ٧ ص ٧٦ ، كتاب الأدب - باب السعى على الأرملة .
- (٣) قال في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٢٤ رواه الطبراني في الكبير والبيهقي . وحكم عليه الشيخ الالباني بالضعف ، انظر ضعيف الجامع الصغير ج ٢ ص ١١٤ ، والسيوطي في الجامع الصغير ج ١ ص ٧٥ وحكم عليه بالضعف .
- (٤) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٢٤ كتاب التجارات - باب الحث على المكاسب . قال المحقق في الزوائد في اسناده كثوم بن جوشن القشيري ضعيف وأصل الحديث قد رواه الترمذى من حديث ابي سعيد الخدرى .
- (٥) سنن الترمذى ج ٣ ص ٥١٥ كتاب البيوع - باب ما جاء في التجار

قال أبو عيسى : [هذا حديث حسن لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الثوري عن أبي حمزة وأبو حمزة اسمه عبد الله بن جابر وهو شيخ بصرى] (١) ورواه الحاكم في المستدرك (٢) بلفظ الترمذى .

١١ - وقوله صلى الله عليه وسلم - : ((من أمسى كالا من عمل يده أسى مغفورا)) (٣) وفي رواية : ((من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له)) (٤) .

ومن الآثار التي وردت عن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في العمل والكسب وترك التكاسل والاتكالية أذكر طائفة :

١ - فعن عروة بن الزبير - رضى الله عنهما - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : (لما استخلف أبو بكر الصديق قال : [لقد علم قومي أن حرفتى لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي وشفلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من

=== وتسمية النبي - صلى الله عليه وسلم - إياهم وقال المحقق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيقه لسنن الترمذى : [لم يخرجته من أصحاب الكتب الستة أحد سوى الترمذى] .

(١) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

(٢) المستدرك على الصحيحين ج ٢ ص ٦ وقال : كثوم هذا بصبرى قليل الحديث . ولم يخرجاه ، وقال الامام الذهبي : ضعفه أبو حاتم وسمع هذا منه كثير بن هشام ، وشاهده الثوري عن أبي حمزة عن الحسن عن أبي سعيد الخدرى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)) .

(٣) قال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٢٤ ، كتاب البيوع ونحوها - باب الترغيب في الاكتساب بالبيع ، ونحوه رواه الطبراني في الأوسط عن عائشة - رضى الله عنها - ، والأصبهاني من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - .

(٤) قال الامام السيوطي في الجامع الصغير ج ٢ ص ١٦٧ ، رواه ابن عساكر عن أنس وحكم عليه الامام السيوطى بالصحة . لكن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حكم عليه بالضعف . انظر ضعيف الجامع

الصغير ج ٥ ص ١٨٠ .

ومعنى كالا : أى متعبا .

هذا المال ويحترف للمسلمين فيه [(١)] .

فهذا أبو بكر الصديق - رضى الله عنه خير الأمة المحمدية وأفضلها خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصديق هذه الأمة يعمل ويحترف وكان تاجرا . (٢)

ولمّا ولى الخلافة شغلته الخلافة عن مزاوله حرفته فكان يأخذ من بيت مال المسلمين ويحترف أى يكتسب لهم في مالهم .

قال الامام ابن حجر العسقلاني : [قال ابن الأثير : أراد باحترافه للمسلمين نظره في أمورهم وتمييز مكاسبهم وأرزاقهم وكذا قال البيضاوى : المعنى اكتسب للمسلمين في أموالهم بالسعى في مصالحهم ونظم أحوالهم . وقال غيره : يقال احترف الرجل إذا جازى على خير أو شر ، وقال المهلب : قوله احترف لهم أى أتجر لهم فى مالهم حتى يعود عليهم من ربحه بقدر ما أكل أو أكثر . وليس بواجب على الامام أن يتجر فى مال المسلمين بقدر موهنته إلا أن يطوع بذلك كما تطوع أبو بكر .] (٣)

ثم رجح ابن حجر تفسير ابن الأثير لمقولة أبي بكر فقال : [قلت : والتوجيه الذى ذكره ابن الأثير أوجه لأنّ أبا بكر بين السبب فى ترك الاحتراف وهو الاشتغال بالامارة فنتى يتفرغ للاحتراف لغيره ؟ ان لو كان يمكنه الاحتراف لاحتراف لنفسه كما كان إلا أن يحمل على أنه كان يعطى المال لمن يتجر فيه ويجعل ربحه للمسلمين وقد روى الاسماعيلي فى حديث الباب من طريق معمر عن الزهرى : فلما استخلف عمر أكل هو وأهلته من المال - أى مال المسلمين - واحترف فى مال نفسه [(٤)]

(١) صحيح البخارى ج ٣ ص ٨ - كتاب البيوع - باب كسب الرجل وعطه بيده .

(٢) فتح البارى ج ٤ ص ٣٠٤ .

(٣) فتح البارى ج ٤ ص ٣٠٥ .

(٤) " " ج ٤ ص ٣٠٥ .

قال في فتح الباري : روى ابن سعد باسناد مرسل رجاله ثقات قال :
[لما استخلف أبوبكر أصبح غاديا الى السوق على رأسه أثواب يتجر بها -
فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقال : كيف تصنع هذا وقد وليت
أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطمع عيالي ؟ قالوا : نفترضك ففرضوا له
كل يوم شطر شاة] . (١)

روى ابن ماجه أن أبابكر خرج تاجرا الى بصرى في عهد النبي
- صلى الله عليه وسلم - . (٢)

٢- وعن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : [قال عبد الرحمن بن
عوف - رضى الله عنه - لما قدمنا المدينة آخى رسول الله
- صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع : اني
أكثر الأنصار مالا فأقسم لك نصف مالي وانظر أى زوجتى هويت نزلت لك عنهما
فاذا حلّت تزوجتها قال : فقال عبد الرحمن : لا حاجة لى في ذلك هل
من سوق فيه تجارة ؟ قال : سوق فينقاع قال : فغدا اليه عبد الرحمن
فأتى باقط وسمن قال : ثم تابع الغدو فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر
صفرة (٣) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تزوجت ؟ قال : نعم
قال : ومن ؟ قال : امرأة من الأنصار قال : كم سقت ؟ قال : زنة نواة من
ذهب أو نواة من ذهب فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - أ ولم ولو بشاة) (٤)

وفي هذا الحديث دليل واضح على حرص عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه -
على التكسب والعمل لطلب الرزق . فهذا عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه -
يرفض الهبة وهو في أشد الحاجة اليها ويسعى للحصول على الرزق بكده
ويده ويبحث عن مكان السوق ليتجر ويكسب وماليت بعد ذلك أن تزوج ودفع
مهرًا لزوجته وتمتع نفسه بالحلال من الحلال .

(١) فتح الباري ج ٤ ص ٣٠٥ ومعنى الشطر هنا النصف ولعله نصف

ثنيتها أو نصف لحمها . وقد يكون النصف من اللحم لقلة النقد آن ذاك .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الأدب - باب المزاج حديث (٣٧١٩)

ج ٢ ص ١٢٢٥ .

(٣) قوله : أثر صفرة : أى علامة صفرة والمراد بالصفرة صفرة الخلق والخلق

طيب يصنع من الزعفران وغيره .

(٤) صحيح البخارى ج ٣ ص ٣ - كتاب البيوع - باب قوله تعالى : * فاذا

قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض * .

ويحسن بنا ونحن نذكر عزة نفس عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه -
وسعيه في سبيل الحصول على الرزق أن نقف وقفة إعجاب وإكبار للصحابي
الجليل سعد بن الربيع - رضى الله عنه - في تنازلاته وضحياته لأخيه
في الاسلام عبد الرحمن بن عوف وإتباعها لتضحيات عظيمة قتل من يفعلها
إلا من ملأ الله قلبه بالإيمان وأصبح العظيم من أمور الدنيا عنده يسير في
سبيل رضا الله والحصول على ثوابه العظيم .

٣ - وعن عروة قال : قالت عائشة - رضى الله عنها - : [كان أصحاب
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمال أنفسهم وكان يكون لهم
أرواح فقيل لهم لو اغتسلتم] . (١)

وشاهدنا في هذا الحديث قولها : (كان أصحاب رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - عمال أنفسهم) .

قال الامام ابن حجر في توضيح الغرض من ذكر الحديث في باب كسب
الرجل وعمله بيده في كتاب البيوع : [والغرض منه هنا قوله : وكانوا عمال
أنفسهم] .

وهو دليل على حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على السعى في
خدمة أنفسهم والسعى في كسب رزقهم وبعدهم أشد البعد عن التواكل والكسل
وإنزال حاجاتهم الى غيرهم وأنه لدليل على عزة النفس وقوة العزيمة في عمارة
الأرض والمشاركة مع غيرهم في هذا الهدف .

وقولها : (كان يكون لهم أرواح . فقيل لهم اغتسلوا) . أى كانوا
يعملون فيعرقون فتظهر منهم أرواح أى روائح كريهة فقيل لهم لو اغتسلتم
لذهبت عنكم هذه الروائح الكريهة .

(١) صحيح البخارى ج ٣ ص ٩ كتاب البيوع ، باب كسب الرجل

وعمله بيده .

المطلب الثاني : النهي عن المسألة :

وكما أمر صلى الله عليه وسلم بالعمل والاكتساب بطرقه المختلفة التي تعود على الفرد المسلم ومجتمعه بالخير وتضمن له العزة والكرامة ، نهى كذلك عن الاكتساب بالطرق التي تعود بالضرر على المسلم والمجتمع الاسلامي وتؤثر عليه وعلى مجتمعه اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا وسياسيا . ومن ذلك اتخاذ المسألة (الشحاذة) مهنة وحرفة لكسب المال والاقتنيات ولم يجزها الا لثلاثة نفر وكانت اجازة مؤقتة لأجل محدود ووقت معلوم . سنذكره فيما يلي ضمن أحاديث النهي عن المسألة .

ولم ينه صلى الله عليه وسلم - عن المسألة فقط فهو أحرص الناس على الخير وعلى سعادة هذه الأمة ان هو المعلم الأول والمرشد الناصح فهو عندما نهى عن المسألة دل على البديل وعلى ما هو أشرف وأفضل منها وهو العمل والاكتساب عن طريق الاحتطاب . والزراعة والصناعة وغيرها .

واختياره صلى الله عليه وسلم - لهذا النوع من الأعمال دون غيرها لأنه في تناول الجميع ولا يحتاج الى رأس مال كثير وإنما هو ضمن الفأس فقط والأشجار في أرض الله منتشرة . وهذه جملة من الأحاديث في النهي عن المسألة وبيان مضارها والبديل المفضل عليها :

فمن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : ((ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم)) . متفق عليه . (١)

ومن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : ((من سأل الناس أموالهم تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر)) . (٢)

(١) صحيح الامام البخارى ج ٢ ص ١٣٠ - كتاب الزكاة - باب من سأل الناس تكثرا .

٩ صحيح الامام مسلم ج ٢ ص ٧٢٠ - كتاب الزكاة - باب كراهة المسألة .

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢٠ - كتاب الزكاة - باب كراهة المسألة .

وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أنّ رسول الله -
- صلى الله عليه وسلم - قال وهو على المنبر يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة:
((اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة واليد السفلى
السائلة)) . متفق عليه . (١) .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : ((لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يفدو وأحسبه قال الى الجبل فيحتطب
فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس)) . (٢) .

وعن أنس - رضى الله عنه - أنّ رجلا من الأنصار أتى النبي -
- صلى الله عليه وسلم - يسأله فقال : ((أما في بيتك شيء)) ؟ قال : بلى
جلس نلبس بعضه ونيسط بعضه وقعب^(٤) نشرب فيه من الماء قال :
((اتتني بهما)) فأتاه بهما فأخذهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده
وقال : ((من يشتري هذين)) ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم قال :
((من يزيد على درهم)) ؟ مرتين أو ثلاثا قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين
فأعطاهما اياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصارى وقال : ((اشتر بأحدهما
طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما^(٥) فأتني به فأتاه به فشد
فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عودا بيده ثم قال له : ((اذهب
فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما)) فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء
وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وبعضها طعاما فقَالَ

(١) صحيح الامام البخارى ج ٢ ص ١١٨ - كتاب الزكاة - باب لا صدقة

الأ عن ظهر غنى . وصحيح الامام مسلم ج ٢ ص ٧١٧ كتاب الزكاة
باب بيان أنّ اليد العليا خير من اليد السفلى وأن العليا هي المنفقة
والسفلى السائلة .

(٢) صحيح البخارى ج ٢ ص ١٣٢ - كتاب الزكاة - باب قول الله تعالى :
* لا يسألون الناس الحافا * .

(٣) جلس : بكسر المهطة وسكون اللام . كما غليظ يلي ظهر البعير تحت
القتب . وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٤٢٣ .

(٤) قعب : بفتح فسكون . القدح الذى يشرب فيه .

(انظر عون المعبود ج ٥ ص ٥٣) .

(٥) قدوم : بفتح القاف وضم الدال . أى فأسا ، قيل بتخفيف السدال
والتشديد . (وينظر عون المعبود ج ٥ ص ٥٤) . النهاية في غريب
الحديث ج ٤ ص ٢٧ .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة لذي فقر مدقع أو لذي غم مفزع أو لذي دم موجع)) . (١)

وعن ثوبان - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((ومن يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة ؟)) قلت : أنا قال : ((لا تسأل الناس شيئا)) قال : فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحسب ناولتيه حتى ينزل فيأخذه)) . (٢)

فهذه الأحاديث تنهي المسلم القوى السليم القادر على الكسب عن المسألة وتحذره منها وتبين مضارها في الدنيا وفي الآخرة ، ففي الدنيا تذلل الإنسان وتنزل من قدره عند الناس فيكون من أصحاب اليد السفلى ويتعرض لذل السوء ال وذل الرد إذا لم يعط وتعوده على الكسل والعيش على أكتاف الآخرين ومضايقة الآخرين . وهذا الذل والصفار والضعف قد يسرى ويتعدى إلى أهله وأبنائه ويكون وضعة عار يدعون بها ويمرفون بها في مجتمعهم أو يقدونه فيها وهذا مما لا يليق بعامل شريف أن يورثه لأبنائه وأهله .

وأضرار المسألة في الآخرة كما ذكرت في الأحاديث الصحيحة تتمثل في أمرين : أولا : أنه يأتي يوم القيامة وليس على وجهه مزحة لحم أو تاتي كدوشا في وجهه . كما سبق ذكره قبل قليل .

الثاني : أنها تكون سببا في عذابه يوم القيامة إذا كان يسأل للاستكثار للأهل سد الحاجة وأصابة القوام من العيش كما سبق في الحديث : ((من سأل الناس أموالهم تكثرأ فأنما يسأل جمرا فليستقل)) . (٣)

(١) سنن أبي داود واللفظه ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢١ - كتاب الزكاة - باب ما تجوز فيه المسألة .

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٨٨ كتاب الزكاة باب كراهية المسألة .

(٣) صحيح البخارى ج ٢ ص ١٣٠ - كتاب الزكاة باب من سأل الناس تكثرأ

وصحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب كراهية المسألة ج ٢ ص ٧٢٠ .

وفي النهي عن المسألة وتهويل أمرها حث على العمل الشريف والاكتساب المشروع كالاكتساب والبيع وذلك لكي يكف الانسان نفسه ويستغنى عن الناس وبترفع بها عن انزالها في مواطن الذل والصفار ولكي يتسنى له أن يكون عضوا نافعا في مجتمعه فيتعدى نفعه الى غيره من اخوانه المسلمين بالصدقة عليهم مما حصل عليه من مال عن طريق العمل والاكتساب فيكون من أصحاب اليد العليا وهي اليد المنفقة كما في الحديث وفي وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - اليد المنفقة بالعليا واليد السائلة بالسفلى ما يشير في الفوء من الحماس والجد في البحث عن العمل وترك المسألة وانزال الحاجة بالناس واختيار المهن المباحة التي يسد بها الانسان حاجته وحاجة من يعول ولا تصيبه أية منقصة أو معرة من جانب الدين أو المجتمع .

والخيرية المذكورة في الأحاديث الآتية الذكر ليس معناها التفاضل (١)

بين أمرين مباحين بل المقصود اظهار الحقيقة وبيان الصحيح من الخطأ والحلال من الحرام فالمسألة محرمة (٢) اذا كانت ممن يقدر على الكسب ولم يكن من أهل الحالات الثلاث التي ذكرها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه قبيصة بن مخارق - رضى الله عنه - قال :- تحملت حمالة (٣) فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسأله فيها فقال :- ((أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها)) ثم قال يا قبيصة : ان المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يعسك ، ورجل أصابته جائحة (٤) اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما (٥) من عيش أو قال سدادا (٦) من عيش ورجل أصابته

(١) فتح الباري ج ٣ ص ٣٣٦ .

(٢) فتح الباري ج ٣ ص ٣٣٦ .

(٣) الحمالة : بفتح الحاء أن يقع قتال ونحوه بين فريقين فيصلح انسان

بينهم على مال يتحمله ويلتزمه على نفسه .

(٤) الجائحة : الآفة تصيب مال الانسان .

(٥) القوام : بكسر القاف وفتحها هو ما يقوم به امر الانسان من مال ونحوه .

(٦) السداد : بكسر السين المشددة ما يسد حاجة المعوز ويكفيه .

(١) فاققة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد أصابت فلانا فاققة
فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش
فما سواهن من المسألة ياقبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتا [(٢) (٣)
قال الامام النووى في شرحه لصحيح مسلم في باب النهى عن المسألة
من كتاب الزكاة : لـ مقصود الباب وأحاديثه النهى عن السوءال واضق
العلماء عليه اذا لم تكن ضرورة واختلف أصحابنا في مسألة القادر على
الكسب على وجهين : أصحهما : أنها حرام لظاهر الأحاديث . والثاني :
حلال مع الكراهة بثلاث شروط : أن لا يذل نفسه ، ولا يلج في السوءال ،
ولا يؤذى السوءول . فان فقد أحد هذه الشروط فهي حرام بالاتفاق .
والله أعلم [(٤)

(١) الفاققة : الفقر .

(٢) سحتا : أى حراما لا يحل فعله لأنه يسحت البركة وحراما خالصا

لاشبهة فيه ولا تأويل ، انظر دليل الفالحين ج ٢ ص ٥٣٦ .

(٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢٢ - كتاب الزكاة - باب من تحل له المسألة .

(٤) شرح النووى على مسلم ج ٧ ص ١٢٧ .

المطلب الثالث : السعي في طلب الرزق عبادة :

تمهيد :

يعتقد بعض الناس خطأً أنّ العبادة في الاسلام مختصة بشعائر معينة أو بأعمال نفعها مقصور على الآخرة فقط ويعتقدون بأنه ليس للأعمال التي تجر نفعاً دنيوياً حظ في العبادة لله عز وجل .
والحقيقة أنّ الأعمال العبادية شاملة لما يجرن نفعاً آخروياً ولما يجرن نفعاً دنيوياً اذا وافقت الشروط المطلوبة فيها شرعاً لأنّ العبادة في الشرع : كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة (١)
يقول الدكتور عبد الكريم عثمان تحت عنوان العبادة والعمل : - أنّ حقيقة العبادة تبدو في معنيين : أولهما عام والآخر خاص . أمّا العبادة بالمعنى العام فأنّها تعنى السير في الحياة ابتغاء رضوان الله وفق شريعة الله فكل عمل يقصد به وجه الله تعالى والقيام بحقوق الناس استجابة لطلب الله تعالى باصلاح الأرض ومنع الفساد فيها يعد عبادة . وهكذا تتحول جميع أعمال الانسان مهما حققت له من نفع دنيوي الى عبادة اذا قصد بها رضا الله فمن زرع أو غرس فأكل منه انسان أو دابة كتب له صدقة (٢) ومن سعى على عياله أو أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر

(١) هذا تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية لها . انظر كتابه العبودية ص ٤٠ .

(٢) كما ورد في الحديث الذي أخرجه الامام مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١١٨٩

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

((مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طيراً أو إنساناً أو بهيمة

الآ كان له به صدقة)) .

وفي رواية أخرى لمسلم أيضاً عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - : ((مامن مسلم يغرس غرساً الآ كان ما أكل منه

له صدقة وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة

أوقال كلمة طيبة فهو صدقة اذا كان قد أخلص نيته لله (١)
..... الى أن قال :

وأما العبادة بالمعنى الخاص فهي اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت على المستطيع وهي نوع من التربية على العبادة الكاملة
الحقة - (٢)

وقوله تعالى : * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * (٣) يدل على
أن الهدف من خلق الثقيلين هو العبادة فقط ومع ذلك وردت آيات في
القرآن الكريم تبين أهدافا أخرى لخلق الانسان يظهر للبعض
أنها تتعارض مع العبادة .

فهو سبحانه يقول : * هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في
مناكبها واكلوا من رزقه واليه النشور * (٤)

وقوله : * هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها * (٥)
فكيف يقوم الانسان بعمارة الأرض اذا كانت عمارتها تتعارض مع
الهدف الذي ذكر في آية الذاريات متى يقوم بعمارة الأرض وهي
تستغرق منه وقتا جماً اذا كان قد خلق للعبادة .
إنّأ لا بد أن كل هذه الأوامر سواء كانت واجبة أو مباحة فإنها تجتمع
في اطار واحد وهو العبادة وداخلة فيها . (٦)

إنّأ فالآيات تبين أن المشى في مناكب الأرض والأكل من رزق الله
وعمارة الأرض والسعى في طلب الرزق والابتغاء من فضل الله كل ذلك
عبادة .

== وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يبرزوه أحد الا كان له صدقة .
أخرجه الامام مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١١٨٨ ومعنى (ولا يبرزوه)
أى لا ينقصه ويأخذ منه .

- (١) كما مر في حديث كعب بن عجرة ص ٨٧ .
- (٢) معالم الثقافة الاسلامية ص ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ .
- (٣) سورة الذاريات آية (٥٦) .
- (٤) سورة الطك آية (١٥) .
- (٥) سورة هود آية (٦١) .
- (٦) انظر دراسات قرآنية للأستاذ محمد قطب ص ١١٧ - ١١٩ .

يقول العلامة محمد قطب : [انما الذى تبينه آيات القرآن مجتمعة
أن عمارة الأرض جزء من عبادة الله وابتغاء الرزق جزء من عبادة الله
واستخدام الزينة جزء من عبادة الله وتدقيق الجمال والبحث عنه في ملكوت
الله جزء من عبادة الله وتعلم الصنائع المختلفة جزء من عبادة الله جزء
أصيل منها لا على هامشها - فضلا عن أن يكون متعارضا معها - مادام
تكليفنا من عند الله أو أمرا ندينه الله أو أباحه الله . . .] (١)

أوجه كون السعى في طلب الرزق عبادة :

فكونه عبادة يتضح من عدة وجوه :

الوجه الأول :

أنه تنفيذ لأمر الله وطلب من فضله (١) . وفيه من اظهار الضعف والحاجة الى الله والى رزقه ما يوضح عبودية الساعي لربه جل وعلا . وقد سعى الله السعى في طلب الرزق والتكسب في القرآن الكريم : ابتغاء من فضله في عدة مواضع (٢) جاءت بعضها بصيغة الأمر . (٣)

الوجه الثاني :

لأنه يسد به حاجة النفس ويدفع عنها الموت الذي يجره الجوع والظما ويحفظ ماء الوجه ويعزز النفس ويضعها في مصاف أصحاب اليد العليا كما سبق في الحديث .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)) (٤) . فهو يسعى ويحافظ على ما أمره الشرع بالمحافظة عليه فهو في عبادة .

الوجه الثالث :

لأنه يسد به حاجة غيره ممن يعولهم وتجب عليه نفقتهم ومعلوم أن النفقة واجب الشخص تجاه زوجته ومن يعولهم من أقاربه ممن

(١) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٣ ، وانظر نظام الاسلام - الاقتصاد مبادئ

وقواعد عامة لمحمد المبارك ص ٢٣ .

(٢) انظر سورة البقرة آية (١٩٨) ، سورة النحل آية (١٤) سورة

الاسراء ٦٦/١٢ سورة الروم آية (٢٣) سورة فاطر (١٢) سورة

الجمعة (١٠) وغيرها .

(٣) كآية الجمعة رقم (١٠) وغيرها .

(٤) صحيح البخارى ج ٢ ص ١٢٩ - كتاب الزكاة - باب الاستعفاف عن

المسألة .

ليس لهم عائل سواه أو هو أقرب الناس إليهم والنفقة لا تأتي
إلا بالسعي والعمل ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو مقرر
شرعا فالساعي لطلب رزقه ورزق من يعول إنما يسعى لينفذ أمر
الله ورسوله وساع في سبيل تحقيقه . قال الله تعالى : ﴿ لينفق
ذو سعة من سعته ﴾ . (١)

وقال صلى الله عليه وسلم - : ((كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت)) (٢)
وفي رواية للحاكم : ((من يعول)) . (٣)

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك
قوته)) . (٤)

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((كلكم راع وكلكم مسؤؤل عن رعيته
الامام راع ومسؤؤل عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤؤل عن
رعيته . . .)) الخ . (٥)

وقال صلى الله عليه وسلم - : ((اليد العليا خير من اليد السفلى
وأبدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله
ومن يستغن يغنه الله)) . (٦)

(١) سورة الطلاق آية (٧) .

(٢) سنن أبي داود - كتاب الزكاة - باب في صلة الرحم ج ٢ ص ١٣٢ ،

ورواه الحاكم في المستدرک عن ابن عمرو ج ١ ص ٤١٥ وقال به هذا
حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " وأقره الامام الذهبي .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٥٠٠ وقال صحيح على شرط
الشيخين ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي .

(٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٩٠ - كتاب الزكاة - باب فضل النفقة على
العيال والمطلوك .

(٥) صحيح الامام البخارى ج ١ ص ٢١٥ - كتاب الجمعة - باب
الجمعة في القرى والمدن .

(٦) صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٧ واللفظه - كتاب الزكاة - باب لاصدقة

إلا عن ظهر غنى . صحيح مسلم ج ٢ ص ٧١٧ كتاب الزكاة -
باب أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح .

بل ورد في حديث كعب بن عجرة - رضی اللہ عنہ - المتقدم التصريح بأن السعى على الولد والوالدين عبادة . (١)

الوجه الرابع :

لأنه بالسعى في طلب الرزق يحصل على مال يتصدق به ويبجاهد فيحصل على الثواب . قال تعالى : * يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض . . . * (٢)

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جدّه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((على كل مسلم صدقة فقالوا : يا نبي الله فمن لم يجد ؟ قال : ((يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق)) قالوا : فان لم يجد ؟ قال : ((يعين ذا الحاجة الملهوف)) قالوا : فان لم يجد ؟ قال : ((فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشرفانها صدقة)) . (٣)

ومعلوم أنّ الصدقة والجهاد بالمال وتجهيز الغازی عبادة ولا يتوصل اليها إلا بالسعى في طلب الرزق والجد والعمل وما يتوصل به الي أداء عبادة لله فهو عبادة علاوة على أنه من الأمور التي أمر الشرع بها كما سبق وكما هو ظاهر في الحديث الآنف الذكر وغيره .

الوجه الخامس :

انّ في العمل والكسب تيسيراً وتسهيلاً على المسلمين ليتمكنوا من أداء الطاعات والقرب . فصانع الحبال مثلا وكذا صانع الدلاء والسبّاك في عصرنا الحاضر يساعدون بعلمهم هذا في تيسير وتسهيل أمر الطاعات على العباد كالطهارة بشتى أنواعها وضوء أو غسل

(١) انظر ص ٨٧ .

(٢) سورة البقرة آية (٢٦٧) .

(٣) صحيح البخارى ج ٢ ص ١٢١ كتاب الزكاة - باب صدقة الكسب والتجارة لقوله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض * .

أوغیره . وصانعوا الأقمشة ويأمنوها يساعدون في سترعورة من أراد أن يسترعورته ليؤدى عبادة ربّه على أكمل وجه . وصانعوا الطعام كذلك وقد سئل أبونذر - رضی اللّٰه عنه - عن أفضل الأعمال بعد الايمان فقال : [الصلاة وأكل الخبز . فنظر اليه السائل كالمتعجب فقال : لولا الخبز ما عبد اللّٰه تعالى] (١) . وهو يقصد بذلك أنّ الخبز من أسباب التقوى على عبادة اللّٰه فهو من أكمل الأغذية لتقوية الجسم .

وغيرها من الأعمال والصناعات والمهن التي تعود بالنفع على المسلمين وتسهل عليهم أداء عباداتهم .

(١) الاكتساب في الرزق المستطاب ص ٣٩ .

شروط كون السعى في طلب الرزق عبادة

من كرم الله جل وعلا بعباده ورحمته بهم أن وسّع لهم دائرة الثواب وجعل أبواب الحصول عليه كثيرة متعددة بل أنه سبحانه زيادة منه في إكرام عباده جعل الأعمال الدنيوية والتعنى النفسية والجسدية البحتة عبادة يثاب عليها الإنسان كالأكل والشرب والجماع والرياضة واللبس والسكن والتكسب والسعى في طلب الرزق وغيرها . لكن ذلك لا يكون إلا بشروط . وسنذكر هنا شروط كون التكسب والسعى فى طلب الرزق عبادة وهى شروط فى الساعى وشروط فى العمل وهى :

أولا : أن يكون العامل مسلما فدون الاسلام لا يعتبر العمل عبادة مهما كان ناعما .

ثانيا : أن يكون القصد من السعى والعمل قصدا صحيحا سليما يوافق مقاصد الشريعة الإسلامية السامية التى وضعتها للعمل كسد الحاجة وإعفاف النفس ومعاونة الغير والصدقة والاستعداد للطوارئ والجهاد فى سبيل الله وعمارة الأرض . ففى كانت النية صالحة كان العمل عبادة يثاب عليها .

ثالثا : أن يكون العمل الذى يعطه فى سبيل الحصول على الرزق عملا باحا شرعا فكل عمل نهى الشارع عنه لا يجوز ممارسته وان كان يجرم من ورائه أموالا كثيرة وأمثال ذلك كثير أذكر منها العمل والتجارة فى بيع الخمور والمخدرات والعمل فى اللصوصية والشحاذة لمن لم يجزله الشرع ذلك والتعامل بالربا والفسح

وفتح أماكن للزنى والبغاء مما يعود بالضرر على الفرد أو الجماعة
أو الدولة الإسلامية أو يبدأ من مبادئ الإسلام العقائدية
أو التشريعية . (١)

رابعاً : أن يؤدى العمل على الوجه المطلوب وأن يحسنه ويتقنه . فقد
ذكر الله المحسنين في معرض المدح في غير آية وأعلن حبه لهم
حيث قال جل وعلا : * إن الله يحب المحسنين * . (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : * إن الله كتب الإحسان على كل
شئ * فإذا قتلتم فأحسنوا القتل وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد
أحدكم شفرته فليرح ذبيحته)) . (٣)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((إن الله تعالى يحب من
العامل إذا عمل أن يحسن)) . (٤) وفي رواية : ((أن يتقنه)) . (٥)
فإذا جعل العامل الله عليه رقيقاً وأدى العمل بإتقان
وإخلاص وأمانة وكان إتقانه هذا لأجل الله كان عهده عبادة .

(١) انظر : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها للشيخ عبد الرحمن

الميداني ص ٤١٠ - ٤١١ .

(٢) سورة البقرة آية (١٩٥) وغيرها .

(٣) صحيح الإمام مسلم ج ٣ ص ١٥٤٨ - كتاب الصيد والذباح -

باب الأمر بإحسان الذبح والقتل .

(٤) صحيح الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨٤ ، حديث رقم (١٨٩١)

وحكم عليه بالحسن .

(٥) رواه أبو يعلى والعسكرى والبيهقي في الشعب عن كليب . كشف

الخفاء ج ١ ص ٢٤٥ ، والمعاصد الحسنة ص ١٣٨ .

خاصا : أن لا ينشغل العامل بالعمل عن أداء ما أوجبه الله عليه
من واجبات وليكن ممن قال الله فيهم : * رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما
تنقلب فيه القلوب والأبصار * (١)

فإذا توفرت هذه الشروط في السعى والعمل كان الساعى
والعامل في عبادة الله عز وجل .

(١) سورة النور آية (٢٧) .

المطلب الرابع : أفضل أنواع الكسب :

اشتهر الخلاف في أي أنواع الكسب أفضل أهو الزراعة

أم الصناعة أم التجارة أم غيرها .

وقد تقدم في حديث المقدم ((ما أكل أحد طعام قط خير من أن يأكل
من عمل يده)) (١) الخ .

ولو نظرنا إلى الزراعة والتجارة والاجارة أو الصناعة لوجدنا
أنها من كسب اليد ولليد فيها أثر كبير ومجهود واضح هذا اذا حطنا
قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ((من كسب يده)) على فعل اليد
الجارحة فقط .

أما اذا حطنا على ما يقوم به الشخص نفسه سواء كان بيده أم بلسانه
أم برجله كالخياط أم بنظره أم بسمعه فيشمل جميع المهن والأعمال فيكون
ذكر اليد هنا من باب التغليب لأن غالب الأعمال يكون بها أو من
باب ذكر الجزء وإرادة الكل . وعليه فيكون الحديث شاملا لجميع أنواع
المكاسب المباحة من زراعة أو صناعة أو تجارة أو اجارة
أو غيرها .

ويكون الكسب المفضول عليه ما كان من طريق ليس للاكل منه فيه عمل
ولا يده بل جاء عن طريق كد الغير وجهدهم كمن يأكل من الصدقة أو الهبة
أو الوقف أو من الشحازة ونحوها .

ومع هذا فقد اختلف في أي المكاسب أفضل .

فقيل أفضل أنواع الكسب ما كان من عمل اليد :

(١) سبق تخريجه .

وأشرفها الزراعة لما فيها من عمل اليد والتوكل والنفع المتعدى الى الانس وغيرهم من المخلوقات كالذباب والطيور وغيرها ولما فيه من الأجر المستديم أو الذي يدوم أكثر من غيره ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم - : ((ما من مسلم يخرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)) . (١)

وقد جمع بين الأحاديث الواردة في فضل الغرس والزراعة والأحاديث الواردة في التنفير من الاشتغال بها كحديث أبي أمامة الباهلي قال : عندما رأى ههكة (٢) وشيئا من آلة الحراثة فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : ((لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل)) . (٣) وحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : ((اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم)) . (٤) فالأخذ بأذناب البقر كناية عن الحرث ، وقد جمع (٥) بينهما بأحد أمرين :

الأول : أن يحمل ما ورد من ذم للزرع على ما إذا اشتغل به فضيع بسببه ما أمر بحفظه وما وجب عليه .

الثاني : أو أن يحمل التنفير من الزراعة على ما إذا تجاوز الحد فيه . وقيل هذا الذم في حق من كان قريبا من العدو فإن الحرث يشغله عن الحرب مما يجعل العدو يتفوق عليه . (٦)

(١) سبق تخريجه ص ٧٦ .

(٢) والهكة بكسر الميم هي الحديد التي تحرك بها الأرض ، النهاية

في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٣٨٤ ، فتح الباري ج ٥ ص ٥ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب الحرث - باب ما يحذر من عواقب الاشتغال

بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذي أمر به ج ٣ ص ٦٦ .

(٤) رواه أبو داود في السنن ج ٣ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ - كتاب البيوع -

باب في النهي عن العينة ، حسنه السيوطي وقال عنه المناوي في

.....

- === فيض القدير : (رمز المؤلف لحسنه وفيه أبو عبد الرحمن الخراساني
واسمه اسحاق عد في الميزان من مناكيره خير أبو داود هذا ورواه
عن ابن عمر باللفظ المذكور أحمد واليزار وأبو يعلى قال ابن حجر :
وسنده ضعيف وله عند أحمد اسناد آخر أمثل من هذا أه .
وبه يعرف أن اقتصار المصنف على عزوه لأبي داود من سوء التصرف فانه
من طريق أحمد أمثل كما تفسر عن خاتمة الحفاظ وكان الصواب جمع
طرقه فانها كثيرة عقد لها البيهقي بابا وبين عللها) .
• فيض القدير شرح الجامع الصغير للناوي ج 1 ص 314 .
المينة هي : أن يبيع شيئا من غيره بثمان مؤجل ويسلمه الى المشتري
ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمان نقد أقل من ذلك القدر .
• (5) فتح الباري ج 5 ص 5 .
• (6) فتح الباري ج 5 ص 5 .

وقيل أفضل أنواع الكسب التجارة لما ورد في فضل التجار ودرجتهم في الجنة .

فقد روى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - : ((التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)) أخرجه الترمذي وحسنه . (١)

وعن رافع بن خديج - رضي الله عنه - قال : قيل يا رسول الله : أي الكسب أطيب ؟ قال : ((عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور)) . وهي مهنة النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة وكان عامة المهاجرين يعملون في التجارة وأول الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - على رأسهم في هذه الحرفة .

وما ورد في ذم التجار فإن العموم فيه غير مراد كما أخرج الامام أحمد والحاكم في المستدرک الرحمن بن شبل قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((ان التجار هم الفجار . قالوا : يا رسول الله ، أليس قد أحل الله البيع ؟ قال : بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون)) . (٣)

وأخرج الترمذي عن رفاعة بن رافع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وصدق)) وقال : حديث حسن صحيح . (٤)

وحديث رفاعة هذا بين أن العموم غير مراد فاستثنى صلى الله عليه وسلم من التجار الذين يبعثون فجارا التجار الذين اتقوا الله وأبوا عنه وصدقوا وبينوا فيما ابتاعوه .

(١) سنن الترمذي ج ٣ ص ٥١٥ - كتاب البيوع - باب ما جاء في التجار وتسمية النبي - صلى الله عليه وسلم - اياهم ، الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٦ . (٢) سنن الامام أحمد ج ٤ ص ١٤١ واللفظ له . والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ١٠ ، وسكت عنه .

هو والامام الذهبي .. (٣) المستدرک علي الصحيحين ج ٢ ص ٦ - ٧ ، وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي ، ورواه الامام أحمد في مسنده ج ٣ ص ٤٢٨ .

(٤) سنن الترمذي ج ٣ ص ٥١٦ - كتاب البيوع - باب ما جاء في التجارة وتسمية النبي - صلى الله عليه وسلم - اياهم ، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٦ وقال : حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي .

وقيل الصناعة أفضل لأنها من عمل اليد وعمل اليد مفضل على غيره كما مرّ في حديث المقدم وهي فعل الأنبياء كداود عليه السلام فإنه كان صنعا للدروع . قال تعالى : ﴿ وعلّمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾ . (١)

وقوله صلى الله عليه وسلم - : ((ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)) . (٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((كان زكريا نجارا)) . (٣)

ولقد ذكر الامام ابن حجر العسقلاني أنّ الأفضلية للزراعة أو للتجارة أو للصناعة تكون بحسب الأحوال والأشخاص . (٤)

وهو الذي أراه لأنّ الأدلة وردت بفضل كل هذه الأعمال فيبقى أن يكون التفاضل بينها منوطاً بحسب الحاجة اليها ومقدار نفعها للمسلمين وأن كنت أميل الى تفضيل الزراعة لكثرة مزاياها وفوائدها والتي من ضمنها دوام التعلق بالله والتوكل عليه من وضع البذرة في الأرض حتى وصول الثمرة الى السوق وبيعها .

وليس معنى هذا أنّ الأعمال الأخرى ليس فيها توكل بل هو مطلوب في كل عمل لكن قد يغفل العقل والقلب عنه فيما سوى الزراعة في معظم الوقت . بينما في الزراعة يكون المزارع متوكلاً على الله طيلة الوقت راغباً في فضله وكرمه في انبات النبتة وسلامتها من الآفات ثم عند حلول وقت صيفها وطلوع الثمرة يدعو الله أن تشر ويحفظ ثمرها من الآفات والجوائح حتى القطف وإذا قطف الثمر طلب من الله أن يوصله الى السوق وهو على أحسن هيئة وأن يأتي بثمر جيّد فإذا وصلت اليه النقود حمد الله وشكره على ما أتمم وتكرم ثم شرع يعيد نفس العملية التي سبقت وهكذا دواليك فهو ان أحسن النية وقصد رضا ربه بها يسد حاجة نفسه ومن يعول والنفع لمخلوقات الله كان زيادة على ما سبق من التوكل والدعاء يتكرر وينتقل من عبادة الى عبادة .

(١) سورة الأنبياء (٨٠) .

(٢) صحيح البخارى ج ٣ ص ٩ ، وقد سبق تخريجه .

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٤٧ - كتاب الفضائل - باب من فضائل زكريا

- عليه السلام - .

(٤) فتح البارى ج ٤ ص ٣٠٤ .

المطلب الخامس: الرزق ليس مرتبطا بالسعي على وجه الدوام :

قد ثبت في الأذهان بعد هذا كله أنّ الرزق مرتبط بالسعي ارتباطا وثيقا وعلى الدوام ، ولكننا نقول أنّ من الرزق ما يأتي بسعي وعمل ومنه ما يأتي من غير سعي ولا عمل ⁽¹⁾ وذلك كالارث والهبات والصدقات والكنوز والنبوات والذكاء ونحوها .
وهنا يرد هذا السؤال وهو :

قد يسعى الانسان ولا يجد رزقا وقد يقعد ويجد رزقا فما فائدة السعي اذا ؟

والجواب من عدة وجوه :

الوجه الأول :

قد يكون ذلك من باب الابتلاء ليتبين الصابر من الساخط والشاكر من الكافر .

الوجه الثاني :

أنّ من الخطأ أن نقول سعي ولم يجد رزقا على الإطلاق وذلك أنّ الرزق شامل للحياتين الدنيا والآخرة فمن سعى للحصول على رزق الدنيا ولم يجد يكون قد حصل على رزق الآخرة وهو الثواب نتيجة ما أصابه من نصب وهم كما ورد في الحديث: ((ما يصيب المؤمن من نصب ولا نصب)) .

فنقول سعى لرزق الدنيا ولم يجده كذا بتقيد لفظ الرزق .

الوجه الثالث :

قد يكون ذلك عقوبة من الله له نتيجة لعصيانه لأمره .

الوجه الرابع :

أنّ السعي في طلب الرزق ليس مقصورا في شيء واحد بل في عدة

(1) انظر روح المعاني ج 12 ص 2 .

أشياء فالسعي لرزق الدنيا ليس مقصورا على المشى بالأقدام أو السوء ال بالكلام بل هو مجموعة من الأمور مجتمعة فإذا اجتمعت وقام بها الشخص جميعها فسنة الله وأقواله في كتابه العزيز تقتضي أنه يجدرزقا وإذا ترك الشخص شيئا منها فقد لا يصل الى شيء من الرزق نتيجة قصوره وعجزه فسعيه غير كامل . فلا بد مع المشى بالأقدام والسوء ال بالكلام من التوكل والتقوى وحسن الأخلاق وتعلم ما يلزم تعلمه من مهن وغيرها والمثابرة وغيرها . وكذلك الحال بالنسبة لرزق الآخرة فالسعي اليه ليس مقصورا في أداء الصلاة فقط أو الزكاة بل هو مجموعة من المطالب الشرعية المعروفة كأركان الاسلام والتقوى بشكل عام .

الوجه الخامس :

إن الشخص الذي يرزق وهو قاعد قد يكون ساعيا ونحن نظن أنه قاعد فكما قلنا إن السعي ليس مقصورا على المشى ولذلك فقد يكون هذا الشخص مقعدا أو أبكم لكنه قوى الايمان والتوكل وعمل من الأسباب ما يستطيعه ومن التقوى وحسن العبادة ما بلغته طاقته فمن الله عليه من فيوضاته ونفحاته .

الوجه السادس :

قد يكون وصول الرزق لمن لم يسع اليه نتيجة لسعي غيره ممن له صلة وثيقة به كاكرام الأبناء بصالح الآباء . كما في قصة الجدار الذي كان مهذوما فأقامه العبد الصالح الخضر لأنه كان لفلامين يتيمين وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا .

الوجه السابع :

قد يكون ذلك من باب ارادة الله الخير والأصلح للساعي فقد يسعى ولا يجد لأن الأصلح له أن لا يجد حتى لا يطفئه ويبطره فيكون الله عزوجل قد منعه الوصول الى هذا الرزق أو الحصول على كل ما توقعه رحمة به وأن الأصلح له في دينه ودنياه أن لا يصل أو يصل الى نصف ما توقع أو أقل مثلا .

ومعد أن عرفنا حكم السعى في طلب رزق الدنيا وعرفنا أنه أمر مشروع ومطلوب من الانسان إلا أننا لاننكر أن يأتي رزق بدون سعى فقد يأتي الرزق بلا سعى ولا كد أما بأسباب نعلمها وكنا نترقبها ولكنّها ليست من عملنا ولا يد لنا فيها وذلك كالارث والريح وزيادة الأسعار في بعض الحالات . وقد يأتي من أسباب لانعلمها وليس لنا فيها يد كالهبة والصدقة وما شابه ذلك كما حصل أن أمر ملك المملكة العربية السعودية خادم الحرمين الشريفين الطك فهد بن عبد العزيز فسي السادس من رمضان عام ١٤٠٢ هـ بصرف راتب كامل لكل موظف في الدولة معونة منه زيادة على الراتب المقرر . (١)

يقول العلامة رشيد رضا : [انّ الله لم يشترط السعى لرزق الدنيا لأنّه قد يأتي بلا سعى كارث وهبة ووصية وكنز أو ارتفاع لأثمان ما يملك من عقار وعروض بأسباب عامة ، واشترط للاخرة السعى مع الايمان] الى أن قال : قال الأستاذ الامام : انّ الرزق بغير حساب ولا سعى في الدنيا انما يصح بالنسبة الى الأفراد فانك ترى كثيرا من الفجار أغنياء موسرين متمتعين بسعة الرزق وكثيرا من الفريقين فقراء معسرين والمتقي يكون دائما أحسن حالا وأكثر احتمالا ومحلا لعناية الله تعالى فلا يولمه الفقر كما يولم الفاجر فهو يجد بالتقوى مخرجا من كل ضيق ويجد من عناية الله رزقا غير محتسب . وأما الأمم فأمرها غير هذا فانّ الأمة التي ترونها فقيرة ذليلة معدمة مهينة لا يمكن أن تكون متقية لأسباب نعلم الله وسخطه بالجري على سننه الحكيمة وشريعته العادلة ولم يكن من سنة الله تعالى أن يرزق الأمة العزّة والثروة والقوة والسلطة من حيث لا تحتسب ولا تقدر ولا تعمل ولا تدبر بل يعطيها بعلمها ويسلبها بزلها وقد بين الاستاذ هذا المعنى غير مرة وتقدم في التفسير وهو مؤيد بآيات الكتاب المبيّنة لسنن الله العامة كقوله تعالى : * واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * (٢) فجعل وقوع الظلم سببا في وقوع البلاء على الأمة من ظلم منها ومن لم يظلم . (٣)

(١) انظر جريدة الجزيرة الصادرة في المملكة العربية السعودية السنة

التاسعة عشرة العدد (٣٥٨٤) الأحد ٦ رمضان ١٤٠٢ هـ الموافق

٢٧ يونيو ١٩٨٢ م .

(٢) سورة الانفال آية (٢٥) .

(٣) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

المبحث الثاني : الشبهات في ترك السعى وردّها :

اعتمد بعض الناس على أمور واتخذوها حجّة لهم في ترك السعى في طلب الرزق . وسوف نذكرها هنا على وجه الاجمال ثم نتحدّث عن كل واحد منها بالتفصيل .

الشبهة الأولى :

احتج قوم في ترك السعى في طلب الرزق بقوله تعالى : * وفي السما^(١) رزقكم وما توعدون * . وقالوا : مادام أنّ الرزق في السماء فلماذا نطلبه في الأرض ، وفهموا من الآية أنّ الله سيتولّى أمر رزقهم فيوصله الى بيوتهم دونما سعى .

الشبهة الثانية :

ومنهم من قال : إنّ السعى مانع من التبتّل والانقطاع لعبادة الله عز وجل .

الشبهة الثالثة :

ومنهم من ترك السعى والعمل بحجّة أنّه اهانة ومذلة .

الشبهة الرابعة :

ومنهم من قال إنّ السعى واتخاذ الأسباب ينافي التوكّل .

الشبهة الخامسة :

ومنهم من قال بأنّ السعى من شأن ضعاف اليقين وضعاف التوكّل

(١) سورة الذاريات آية (٢٢) .

الشبهة السادسة :

واحتج قوم بالقدّر في ترك السعى في طلب الرزق وقالوا : مادام أنّ كل شيء مقدّر ومكتوب وقد فرغ منه فما فائدة العمل فقعدوا وتركوا السعى لأجل ذلك .

وسأتناول كلاً من هذه الأمور السابقة بشيء من التفصيل :

الشبهة الأولى والرد عليها :

احتج قوم في ترك السعى في طلب الرزق بقول الله عز وجل :
﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾^(١) . حيث قالوا : مادام الرزق في السماء فلماذا نطلبه في الأرض ؟ وقعدوا عن السعى والعمل .
وبالرجوع إلى أقوال المفسرين فيها يظهر بطلان احتجاجهم بها وذلك لأنّ المعنى : وفي السماء سبب رزقكم وهو المطر^(٢) ففسروا السماء بالمطر وذلك لأنّه يأتي من جهتها
يقول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم . . . رعيناها ، وإن كانوا غضابا
وقيل المعنى : وفي السماء تقدير رزقكم مكتوب فسي
أم الكتاب وأن تقدير الأرزاق كلها من السماء ولولاها لما حصل في الأرض
حبة قوت .^(٣)

يقول الامام القرطبي في الرد على من احتج بهذه الآية في ترك السعى لأمر المعاش : [لا يقال فقد قال الله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ فإنا نقول صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وأن الرزق هنا المطر باجماع أهل التأويل بدليل قوله تعالى : ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾^(٤) .

-
- (١) سورة الزمر آية (٢٢) .
(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٣٥ ، فتح القدير ج ٥ ص ٨٥ ، التفسير الكبير للرازي ج ٢٨ ص ٢٠٨ .
(٣) التفسير الكبير للرازي ج ٢٨ ص ٢٠٨ ، فتح القدير ج ٥ ص ٨٥ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٤١ .
(٤) سورة غافر آية (١٣) .

وأيضاً فإنّ الله لم يذكر أنّ الرزق في السماء فقط بل قال عز وجل :
* وما توعدون * فإذا كان ما توعده به من خير وشر أوجنة ونار كما قال
المفسرون أيضاً في السماء فهذا على رأى هوء لاء يدعوا الى ترك العمل
للأسباب الموصلة الى رزق الآخرة وهو عبادة الله وحده وليس الأمر
كذلك بل إنّ السعى لرزق الآخرة أكثر أهمية من السعى لرزق الدنيا .
وليس معنى ذلك الدعوة الى الرهبانية والتبتل بل أيضاً أن كلا
الأمرين مطلوبان وكلاهما مهم ولا بد منه إلا أنّ السعى للآخرة أكثر
أهمية . وذلك لأنّ رزق الدنيا قد يأتي بلا سعى (١) أمّا رزق الآخرة فلا بد
من سعى . يقول الله عز وجل : * من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ، ومن
أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤء من فأولئك كان سعيهم
مشكوراً ، كلا نمد هوء لاء وهوء لاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ،
انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً * (٢)

(١) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٢) سورة الاسراء آية (١٨ - ٢١) .

الشبهة الثانية :

ومع الناس يتركون السعى في طلب الرزق بحجة أنه يمنعهم من التبتل أو التفرغ لعبادة الله . ولعل هوألاء نقول :

إن الاسلام دين ودنيا وعبادة وعمل كما أن العبادة في الاسلام ليست مقتصرة على الأعمال التي فائدتها أخروية محضة بل أنها تشمل كل ما فيه مصلحة دينية أو أخروية اذا كانت لرضا الله ووفق شرعه فالزواج عبادة والأكل والشرب عبادة والسعى في طلب الرزق عبادة بشرط أن تكون وفق ما شرع الله ورسوله فمن تزوج ليعف نفسه فتمتعه بزوجه عبادة كما قال صلى الله عليه وسلم : ((وفي بضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال : رأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر)) .^(١) وقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - : ((وانك سها أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك))^(٢) . وكذلك الطعام والشراب والرياضة البدنية والرماية والسباحة وما شابهها من متع آنية اذا علت بنية التقوى على العبادة والتلذذ بنعم الله والتعريف على عظمة خالقها فكل ذلك فيه أجر .

والسعى في طلب الرزق كما تقدم عبادة وأي عبادة ويكفيه شرفا أنه فعل الأنبياء والمرسلين وصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولقد أمر الله به في كتابه العزيز في مواضع كثيرة . وكذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر ورغب فيه وحذر من سوءه ال يتكفف الناس كما مر ذكره فيما سبق . فكيف بمن يقعد ويعرض نفسه للجوع والعري

(١) صحيح الامام مسلم ج ٢ ص ٦٩٧ - ٦٩٨ - كتاب الزكاة - باب بيان

أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف .

(٢) صحيح الامام البخارى واللفظ له ج ٣ ص ١٨٦ - كتاب الوصايا - باب

ان يترك ورثته أغنياً خير من أن يتكففوا الناس ، صحيح مسلم ج ٣

ص ١٢٥٠ - ١٢٥١ كتاب الوصية باب الوصية بالظن .

ويمنعها مما أبيع لها ويعود عليها بالنفع والفائدة التي تكون عاملاً
مساعداً ومهما للقيام بأعباء العبادة والطاعة فلا رهبانية في الإسلام
والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((إن الدين يسر ولن يشاد هذا
الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة
وشيء من الدلجة)) . (١)

وقوله صلى الله عليه وسلم - : ((هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون
هلك المتنطعون)) (٢) أي المتشددون في العبادة المتعمقون الفالون
المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم . (٣)

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ١٥ - كتاب الايمان - باب الدين يسر وقول
النبي - صلى الله عليه وسلم - : أحب الدين الى الله الحنيفية
السمحة . والمشادة بالتشديد المغالبة والمعنى : لا يتعمق أحد
في الأعمال الدينية ويترك الرفق الأعجز وانقطع فيغلب وليس المراد
منع طلب الأكمل في العبادة فإنه محمود وإنما منع الافراط المؤدى
الى الملل والمبالغة في التطوع المفضي الى ترك الأفضل أو التقصير
في الواجب .

سددوا : التزموا السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط .
وقاربوا : أى اذا لم يستطيعوا العمل بالأكمل فاعطوا ما يقرب منه .
الغدوة : السير أول النهار والمراد استعينوا على مداومة العبادة
بايقاعها في الأوقات المنشطة .

الروحة : السير آخر النهار .
الدلجة : بضم أوله وفتح واسكان اللام سير آخر الليل وقيل سير
الليل كله .

انظر فتح البارى ج ١ ص ٩٣ - ٩٥ .

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٥٥ - كتاب العلم - باب هلك المتنطعون .

(٣) شرح النووي على مسلم ج ١٦ ص ٢٢٠ .

الشبهة الثالثة :

من الناس من يترك التكسب والسعى بحجة أن العمل فيه
إهانة لهم وأن الصنعة مذلة وهو لا^٤ مخطئون مخالفون للعقل
والدين فالدين أمر بالصنائع والتكسب وهو من فعل الأنبياء^٥
والمرسلين كما مرّ في أول هذا الفصل من الآيات والنصوص .
بل إن بعض الصنائع فعلها فرض كفاية إذا لم يقدّم بها أحد من
المسلمين أتموا جميعا .

والعقل يقضي بذلك فلا بد من اتخاذ الصنائع كي تستقيم الحياة
وبهنا الناس ويعيشون عيشة محمودة فكل إنسان يتطلع إلى أفضل
العيش .

ويقول : [وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوى وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وأن تعطيلها يقدر في نفس التوكل كما يقدر في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب والأمر معطلا للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا] (١) .

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ج ٤ ص ١٥ .

أدلة من قال بأن عمل الأسباب ينافي التوكل والرد عليهما :

الدليل الأول :

ولقد اعتمد من يقول بأن اتخاذ الأسباب قاذح في التوكل أو يتنافى معه على ما رأوه من أن الطلقت التي عمل الأسباب ملتفتة عن المسبب وهو الله عز وجل وشاك في ضمانه وما تكفل به .^(١)

الدليل الثاني :

واعتمدوا على حديث السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب حيث ورد في صفاتهم أنهم لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .^(٢)

الدليل الثالث :

كما اعتمدوا على الحديث الذي رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خصاضا وتروح بطانا)) رواه الامام الترمذى وقال : حديث حسن صحيح لانعرفه الا من هذا الوجه .^(٣)

وللرد على أصحاب هذا المذهب نقول :
أما حجتهم الأولى وهو أن عمل السبب التفات عن السبب
نقول لهم : أن عمل السبب لا يكون التفاتا وانصرافا عن السبب الا اذا انصرف العامل بقلبه عن الله السبب للأسباب واطمأن الى السبب وحده أما حين يعمل السبب وقلبه معتمد على الله فهو مازال متوكلا على الله

(١) انظر ص ١٥٣ .

(٢) سيأتي تخريجه عند الرد عليه .

(٣) رواه الترمذى في السنن ج ٤ ص ٥٧٣ كتاب الزهد - باب في التوكل

على الله ، ورواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣١٨ وقال حديث

صحيح الاسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الامام الذهبي ، وحكم عليه

الشيخ الألباني بالصحة . صحيح الجامع الصغير ج ٢ ص ٩٣٢ ،

الامام أحمد في مسنده ج ١ ص ٥٢ ، وابن ماجه في السنن -

كتاب الزهد - باب التوكل واليقين ج ٢ ص ١٣٩٤ .

قال الامام النووي : [قال الامام الأستاذ أبو القاسم القشيري - رحمه الله تعالى - : اعلم أنّ التوكل محله القلب وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعدما تحقق العبد أنّ الثقة من قبل الله تعالى فإنّ تعسّر شيء فبتقديره وان تيسّر شيء فبتيسيره] (١)

وقال الامام القرطبي : [ثم المتوكلون على حالين : الأول : حال المتمكن في التوكل فلا يلتفت الى شيء من تلك الأسباب بقلبه ولا يتعاطاها الا بحكم الأمر .

الثاني : حال غير المتمكن وهو الذي يقع له الالتفات الى تلك الأسباب أحيانا غير أنّه يدفعها عن نفسه بالطرق العلمية والبراهين القطعية والأزواق الحالية فلا يزال كذلك الى أن يرقيه الله بجوده الى مقام المتوكلين المتمكنين ويلحقه بدرجات العارفين] (٢)

كما نقول لهم أنّ عمل الأسباب مأوربه شرعا ومادام أنّ الله أمر به فيبطل حينئذ أن يكون عمل الأسباب التفتاتا عن الله وشكا في ضمانه بل يكون اقبالا عليه وتنفيذا لأمره سبحانه .

يقول العلامة ابن رجب الحنبلي : [واعلم أنّ تحقيق التوكل لا ينافي السعى في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها وجرت سنته في خلقه في ذلك فإنّ الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل فالسعى في الأسباب بالجوارح طاعة له والتوكل بالقلب عليه ايمان به . قال الله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم * (٣) وقال تعالى : * وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل * (٤) وقال : * فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله * (٥)]

(١) شرح النووي على مسلم ج ٣ ص ٩١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٩٠ .

(٣) سورة النساء آية (٧١) .

(٤) سورة الأنفال آية (٦٠) .

(٥) سورة الجمعة آية (١٠) .

ثم قال : [قال سهل التستري من طعن في الحركة يعني في السعسى والكسب فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان فالتوكل حال النبي - صلى الله عليه وسلم - والكسب سنته فمن عمل على حاله فلا يترك سنته] (١) .

وكما أنّ النكاح لا يمنع يقين العبد بأنّ الله هو الخالق فكذا السعى في طلب الرزق لا يعد شكاً في ضمان الله له . كما نقول لهم : إنّ ضمان الله للرزق ليس معناه ايصال الرزق الى كل مرزوق من دون أن يسعى أو يعمل أو يتحرك وإنما معناه ايجاد الرزق وتيسير الوصول اليه وما على العبد الا السعى . فأنتم يقولكم هذا أخطأتم في فهم ضمان الله وتكفله برزق الخلق .

ولقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تأمر باتخاذ الأسباب والسعى في طلب الرزق وغيره من المبتغيات المباحة وهذا دليل على أنّ ذلك لا ينافي التوكل أو يتعارض معه فمن ذلك قوله تعالى : * وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون * (٢) هذا مع أنّه سبحانه قال : * وما النصر الا من عند الله * (٣) وأمر سبحانه بأخذ الأسلحة والحيطة والحذر من الأعداء . فقال عز وجل : * وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ووالذين كفروا لوتففلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً * (٤)

(١) جامع العلوم والحكم ص ٤٠٩ .

(٢) سورة الأنفال آية (٦٠) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٢٦) . وسورة الأنفال آية (١٠) .

(٤) سورة النساء آية (١٠٢) .

وأمر سبحانه بالاكْتساب والسعى في طلب الرزق والابتغاء من فضله حيث قال : * يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون * . (١)

حيث ناداهم الله باسم الايمان مع أنهم يباشرون الأسباب - أسباب الرزق - وهو البيع ونهاهم نهياً مؤقتاً عن البيع إذا نودي للصلاة حتى الفراغ منها ثم أباح لهم بعد ذلك الابتغاء من فضله .

وقال تعالى : * الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * . (٢)

حيث أخبر سبحانه بنفسه أن البيع حلال وهو من أحد طرق السعى في طلب الرزق فلو كان يتعارض مع التوكل لما أحله الله .

وقوله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً * . (٣)

حيث أباح سبحانه أكل الأموال الناتجة عن تجارة صادرة عن تراض من الطرفين .

وقال سبحانه : * يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد * . (٤)

وقال تعالى لمريم البتول (٥) - عليها السلام - على لسان ابنها

(١) سورة الجمعة آية (٩ - ١٠) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٧٥) .

(٣) سورة النساء آية (٢٩) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٦٧) .

(٥) البتول من النساء العذراء المنقطعة من الأزواج وقيل هي المنقطعة

إلى الله تعالى عن الدنيا . مختار الصحاح ص ٤٠ .

عيسى - عليه السلام - وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم - وقيل على لسان
جبريل - عليه السلام والراجح أنه عيسى - عليه السلام - ^(١) حيث قال
سبحانه : * وهزى اليك بجذع النخل تساقط عليك رطبا جنيا * ^(٢) حيث
أمرها بالعمل وهو تحريك جذع النخلة .

كما أن عمل الأسباب والسعى في طلب الرزق هو سنة الأنبياء والرسل

- عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم - وهم أفضل الخلق وأحبهم
إلى الله وأعلمهم بحقيقة التوكل فلم يترك النبي - صلى الله عليه وسلم -
عدته وسلاحه ويدخل ساحة الحرب أعزلا بل كان يعد العدة ويخطط
ويشاور وهو متوكل في كل ذلك على الله عز وجل .

يقول صلى الله عليه وسلم : ((جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل
الذلة والمفارقة من خالف أمرى)) ^(٣) .

ويكفي السعى في طلب الرزق شرفا أنه فعل الأنبياء
- عليهم الصلاة والسلام - بل فعل أفضل الخلق سيدنا محمد
- عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - فقد كانوا يسعون في طلب رزقهم
ويذهبون إلى الأسواق للتكسب والحصول على القوت ، يقول الله تعالى منكرا
على قريش اعتراضهم على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في الأكل
والذهاب إلى الأسواق : * وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا * ^(٤) .

حيث أخبر سبحانه عن تعنت كفار قريش وتكذيبهم للرسول
- صلى الله عليه وسلم - وتعلمهم بعقل واهية وهي أن هذا الرسول
المبعوث يأكل كما يأكل الناس ويمشي في الأسواق ويتردد إليها طلبا
للتكسب والتجارة ^(٥) ويقولون هلا أنزل إليه ملك من عند الله فيكون
شاهدا على صدق ما يدعوا إليه .

-
- (١) جامع البيان للطبري ج ١٦ ص ٦٧ .
(٢) سورة مريم آية (٢٥) .
(٣) صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٣٠ - كتاب الجهاد والسير - باب ما قيل
في الرماح .
(٤) سورة الفرقان آية (٧) .
(٥) تفسير الألوسي روح المعاني ج ١٨ ص ١٣٧ ، تفسير القرآن
العظيم ج ٣ ص ٣١٠ .

فالآية دليل واضح على عمل السبب والسعى في طلب الرزق ومشروعيته ولو أنه غير مشروع أو يتعارض مع عبادة أخرى لما فعله رسول هذه الأمة - صلى الله عليه وسلم - ولما أنكر الله على قريش اعتراضهم عليه بالتكسب والمشى في الأسواق . ويزيد الأمر تأكيداً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن وحده من بين سائر الرسل - بل أن سائر الرسل - عليهم الصلاة والسلام - كانوا كذلك .

قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً ﴾ . (١)

قال الامام القرطبي : [أى يبتغون المعاش في الدنيا] وقال [هذه الآية أصل في تناول الأسباب وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك] . (٢)

وكما كان بعض الأنبياء يعطون بالتجارة كان بعضهم يعمل بالصناعة . يقول الله تعالى في معرض ما امتن به على نبيه داود عليه السلام - وأهل مكة (٣) : ﴿ وعلّمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴾ . (٤) أى علّمنا داود - عليه السلام - كيفية صنع لبوس لكم ويعنى بها الدروع (٥) فقد ألان الله له الحديد قال تعالى : ﴿ وألّنا له الحديد ﴾ (٦) وهو أول من صنع الدروع (٧) . وقوله تعالى : ﴿ لتحصنكم بأسكم ﴾ أى ليقيكم ويحرزكم من حريكم . وقيل من السيف والسهم والرمح

-
- (١) سورة الفرقان آية (٢٠) .
 - (٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ١٣ - ١٤ .
 - (٣) الصاوي على الجلالين ج ٣ ص ٧٩ .
 - (٤) سورة الأنبياء آية (٨٠) .
 - (٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ٣٢٠ .
 - (٦) سورة ساء آية (١٠) .
 - (٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ٣٢٠ .

أى من آلة بأسكم .

وقال ابن عباس : (من بأسكم) من سلاحكم . وقوله تعالى : ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ على تيسير هذه النعمة وهى الدروع والسلاح وقيل : ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ بأن تطيعوا رسولي وتتبعوه . (١)

قال الامام القرطبي : [هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب وهو قول أهل العقول والألباب لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء فالسبب سنة الله في خلقه فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة ونسب من ذكرنا (٢) الى الضعف وعدم المنة وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود أنه كان يصنع الدروع وكان أيضا يصنع الخوص وكان يأكل من عمل يده - كما جاء بذلك الحديث - وكان آدم حراثا ونوح نجاراً ولقمان خياطاً وطلوت دباغاً وقيل سقاءً . فالصنعة يكفبها الانسان نفسه عن الناس ويدفع بها عن نفسه الضر والبأس . وفي الحديث : ((ان الله يحب المؤمن من المحترف الضعيف المتعفف ويبغض السائل الطحيف)) (٣) [(٤)

وفي الحديث عن المقدم (٥) - رض الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده)) . (٦)

-
- (١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ٣٢١ .
(٢) يقصد بذلك أهل العقول والألباب فيما يظهر لى أوالى الأنبياء .
(٣) سبق تخريجه بلفظ قريب من هذا ص ٨٧ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ٣٢١ .
(٥) ذكر ابن حجر في كتابه فتح البارى ج ٤ ص ٣٠٦ أنه المقدم بسن معد يكره الكندى . وفي تهذيب التهذيب له قال : هو المقدم ابن معد يكره بن عمرو بن يزيد بن معدى كره أبو كريمة وقيل : أبو يحيى الكندى . ج ١٠ ص ٢٨٧ .
(٦) صحيح البخارى ج ٣ ص ٩ . وقد سبق تخريجه ص ٨٥ .

يروى أنه نزل ملكان من السماء فمرا به عليه السلام فقال أحدهما
للاخر : نعم الرجل داود إلا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله تعالى
أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع . (١)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
((أن داود - عليه السلام - كان لا يأكل إلا من عمل يده)) . (٢)

والحكمة من تخصيص داود بالذكر لأنه كان من كبار الملوك (٣) ،
وخليفة الله في الأرض (٤) فلم يكن له حاجة الى الاقتصار على الأكل من
يده فمع سعة ملكه كان يتورع ويتفني الأكل من الطريق الأفضل . ولذلك
ذكره الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد أن ذكر أن أطيب ما يأكل
الانسان من كسب يده .

وذكر اليبدين أما لأن الأكل من عملها أفضل من غيرها أولاً لأن غالب
الأعمال بهما .

قال الامام ابن حجر في الفتح : [والمراد بالخيرية ما يستلزم
العمل باليد من الغنى عن الناس] (٥) .

ولم يكن نبي الله داود - عليه السلام - وحده في هذه الصفة
بل أن اخوانه الأنبياء والرسل كانوا مثله أيضا يسمون ويمطون في مهن
مختلفة من رعى وحرثة وتجارة ونجارة وغيرها .

روى الصحابي الجليل أبو هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : ((ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)) فقال
أصحابه : وأنت ؟ فقال : ((نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة)) . (٦)

(١) روح المعاني ج ١٧ ص ٧٧ .

(٢) صحيح البخارى ج ٣ ص ٩ - باب كسب الرجل وعمله بيده . من كتاب

البيوع .

(٣) انظر سورة البقرة (٢٥١) وسورة ص آية (٢٠) .

(٤) فتح البارى ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٥) " " ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٦) صحيح الامام البخارى ج ٣ ص ٤٨ كتاب الاجارة - باب رعى الغنم

على قراريط .

والقراريط جمع مفردة قيراط وهو من أجزاء الدينار وهو نصف عشرة
في أكثر البلاد وأهل الشام يجعلونه جزءاً ١ من أربعة وعشرين . (١)

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
((كان زكريا نجارا)) . (٢)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : ((كان داود زرادا)) (٣)
وكان آدم حرثاً وكان نوح نجارا وكان إدريس خياطاً وكان موسى راعياً) (٤)

وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي كان لقمان خياطاً وطالوت دباغاً
وقيل سقاءً . (٥)

وحدث صلى الله عليه وسلم على الصناعة فقال في الحديث الذي رواه
أبو ذر - رضي الله عنه - : ((تعين صناعاً أو تصنع لا خرق)) متفق عليه . (٦)

وفي الكتاب العزيز ما يدل على بعض هذه الأقوال . فقد ذكر الله
في قصة موسى - عليه السلام - أنه رعى الغنم وأجر نفسه لنبي الله شعيب
قال الله تعالى في ذكره لقصة كليمه موسى - عليه السلام - : ((قال أتني
أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت
عشرًا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله الصالحين *) (٧)

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي
- صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله أعقلها وأتوكل أم أطلقها

-
- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٤٢ .
(٢) صحيح الإمام مسلم ج ٤ ص ١٨٤٧ - كتاب الفضائل - باب من فضائل
زكريا - عليه السلام - .
(٣) زرادا : هو صانع الدروع . انظر مختار الصحاح ص ٢٧٠ .
(٤) فتح الباري ج ٤ ص ٣٠٦ ، وذكر ابن حجر العسقلاني أن هذا
القول ورد في المستدرک بسند واه .
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١١ ص ٣٢١ .
(٦) صحيح البخاري ج ٣ ص ١١٧ - كتاب العتق - باب أي الرقاب أفضل ،
وصحيح مسلم ج ١ ص ٨٩ - كتاب الايمان - باب كون الايمان بالله
تعالى أفضل الأعمال .
والاخرق : هو الذي ليس بصانع ولا يحسن العمل . فتح الباري ج ٤ ص ١٤٩
(٧) سورة القصص آية (٢٧) .

وأتوكل ؟ قال : ((اعقلها وتوكل)) ^(١) قال عمرو بن علي قال يحيى بن سعيد القطان : وهذا عندي حديث منكر . ^(٢)

يقول الامام القرطبي : [قال سهل بن عبد الله التستري : من قال ان التوكل يكون بترك السبب فقد طعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - لأن الله عز وجل يقول : ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ﴾ ^(٣) فالغنيمة اكتساب . وقال تعالى : ﴿ فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ ^(٤) . وقال صلى الله عليه وسلم - : ((ان الله يحب العبد المحترف ﴾ ^(٥) الى أن قال : وهذا قول عامة الفقهاء] ^(٦) .

يقول العلامة رشيد رضا : [لا يسمح الدين للناس أن يتركوا الحرث والزرع ويدعوا الله تعالى أن يخرج لهم الحب من الأرض بغير عمل منهم أخذًا بظاهر قوله تعالى : ﴿ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾ ^(٧) وإنما يهديهم الى القيام بجميع الأعمال الممكنة لانجاح الزراعة من الحرث والتسميد والبذر والسقي وغير ذلك وأن يتكلموا على الله تعالى بمعد ذلك فيما ليس بأيديهم ولم يهدم لسببه بكسبهم كاتزال الأمطار .

(١) ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله ص ٦١ - ٦٢ وحكم عليه الشيخ الألباني بالحسن . انظر صحيح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٤٢ .

(٢) سنن الترمذي ج ٤ ص ٦٦٨ - كتاب صفة القيامة - باب رقم (٦٠) قال أبو عيسى : [وهذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه وقد روى عن عمرو بن أمية الضمري عن النبي - صلى الله عليه وسلم نحو هذا] وقد وجدته في المستدرک ج ٣ ص ٦٢٣ وقال الذهبي : سنده جيد .

(٣) سورة الأنفال آية (٦٩) .

(٤) سورة الأنفال آية (١٢) .

(٥) سبق تخريجه في هذا المبحث انظر ص ٨٧ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٨٩ .

(٧) سورة الواقعة آية (٦٤) .

واقفاة الأنةار وءءع الءوائء فان اسءءاعوا شءئا من ذلك فعلمهم أن ىطلبوه بعلمهم لا بألسنتهم وقلوبهم مع شكر الله تعالى على هءاءىتهم الىه واقءارهم علىه . كذلك ىءءر الءىن علىهم أن ىنفروا الى الحرب والمءافعة عن المءة والبلاء عزلا أو ءاملى سلاح ءون سلاح العءءو المءعءى علىهم اءكالا على الله تعالى واعءءاءا على أن النصر بىءءه بل ىأمرهم بىءءوا للأعءاء ما اسءءاعوا من قوة وىءكوا بعء ذلك فى النهءوم والاقءءام على عناية الله تعالى بءءبىء القلوب والاقءءام وءىر ذلك من ضروب ءءوفىق والالهام فمن قصر فى اءءاءن الأسباب اعءءاءا على الله فهو ءاهل بالله ومن ءءءأ الى ما لىس بسبب من ءون الله فهو مشرك بالله . (١)

أما اءءءاءءهم على أن اءءاءن الأسباب ىنافى ءءوكل بما رواه ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : ءرء علینا النبى - صلى الله علیه وسلم - یوما فقال : ((عرضء على الأم فءعسل ىمر النبى معه الرجل والنبى ومعه الرجلان والنبى ومعه الرهءل والنبى لىس معه أحد ورأىء سواءا كءىءرا سد الأفق فقیل لى انظر هءذا وهءذا فرأىء سواءا كءىءرا سد الأفق فقیل هوء لا ءمءك ومع هوء لا ء سبعمون ألفا ىءءلون ءءنة بءىر ءساب فءسرق الناس ولم ىبىء لهم فءءاءر أصحاب النبى - صلى الله علیه وسلم - فقالوا : أما نحن فولءنا فى الشرك ولكننا آءنا بالله ورسوله ولكن هوء لا هم أبناؤنا فبلء النبى - صلى الله علیه وسلم - فقال : هم الءىن لا ىءءطىرون ولا ىءءوون ولا ىسءرقون وعلى ربهم ىءءولكون فقام عكاشة بن مءصن فقال : أنهم أنبا ىرسول الله ؟ قال : نعم فقام آءر فقال : أنهم أنبا ؟ فقال : سبءك بها عكاشة)) (٢)

وشاهءهم من ءءءء على ما ءهبوا الیه قوله صلى الله علیه وسلم فى وصف السبعىن الألف الءىن ىءءلون ءءنة بءىر ءساب : ((هم الءىن لا ىءءطىرون ولا ىءءوون ولا ىسءرقون وعلى ربهم ىءءولكون)) .

ءىء بىء أن سبب ءصولهم على هءا الفضل العءءىم هوأئهم ءركوا الأسباب واكءفوا بالءوكل على الله وءءه فلم ىطلبوا من ىرقىهم ولم

(١) ءفسىر المنار ء ٢ ص ٦٦ - ٦٧ .

(٢) صءىء البخارى واللفظه ء ٧ ص ٢٦ - ءءاب الطب - باب (من لم ىرق) ، صءىء مسلم - ءءاب الایمان - باب الءلىل على ءءول طوائف من المسلمىن ءءنة بءىر ءساب ولا عءاب ء ١ ص ١٥٨ - ٢٠٠ .

يكتووا لدفع ألم المرض .

يقول الامام ابن حجر العسقلاني : [تمسك بهذا الحديث من كره الرقى والكي من بين سائر الأدوية وزعم أنّهما قادحات في التوكّل دون غيرها] (١) .

ثم ذكر الامام ابن حجر أنّ العلماء أجابوا بعدة اجابات على من استدل بهذا الحديث في ترك الأسباب وأنّ فعلها ينافي التوكّل أو يقدح فيه . فقول انّ تركهم لهذين الأمرين المقصود به عدم مشابهمهم للطبائعيين الذين يعتقدون أنّ الأدوية تنفع بطبيعتها . وقيل انّ الرقية المنغية هنا هي رقية الجاهلية .

وردّ هذان القولان لأنّهما لا يدلان على أنّ السبعين الألف لهم مزية على غيرهم من المسلمين فكل المسلمين لا يسترقون برقى الجاهليسة ولا يعتقدون بأنّ الدواء يغني بطبعه ومن يعتقد هذا فليس بمسلم بل كافر (٢) .

وقيل انّما تركوا من الاستطباب الاسترقاء والكي لكرهتهما لا لأن ذلك ينافي التوكّل . (٣)

وقيل بأنّهم انّما تركوا الرقية والكي لا لأن اتخاذا الأسباب ينافي التوكّل وانّما لشدة توكلهم على الله عز وجل ورضاء بقضائه وقدره . (٤) وقيل غير ذلك .

والذي أراه أنّهم انّما فعلوا ذلك تقدّما منهم واعترافا بأنّ اختيار الله وحكمه وقضائه هو الأفضل وهو الأصوب وأنّه لا يريد بعبده الا الخير فهم يصبرون ليحصلوا على عظيم الأجر والمثوبة الدنيوية والأخروية لما ورد من الأحاديث الصحيحة الدالة على أنّ ما يصيب المؤمن من

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٢١١ .

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ٢١١ .

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٢١١ ، شرح النووي على مسلم ج ٣ ص ٩٠ .

(٤) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله

ابن محمد بن الشيخ عبد الوهاب ص ١١٠ - ١١١ .

(٥) فتح الباري ج ١٠ ص ٢١٢ ، شرح النووي على مسلم ج ٣ ص ٩٠ .

مرض يكون به أجر ولعلمهم الأكيد أن الله عز وجل هو النافع الضار وأن
الاصابة بالأمراض من الله تعالى والشفاء منه فإدام الأمر كذلك فهم
يتركونها .

كما أن العطف يقتضي المغايرة فلا يكون تركهم لهذه الأمور دليلا
على منافاتها للتوكل إذ لو كان الحديث بهذه الصيغة (هم الذين
لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون بل على ربهم يتوكلون) لدل على أن
اتخاذ الأسباب ينافي التوكل لكنه لم يأت هكذا بل أتى بعطف هذه
الأمور على بعضها . فثبت بهذا بطلان احتجاجهم بهذا الحديث
ولما ورد من فعله وأمره صلى الله عليه وسلم بالتداوى واتخاذ الأسباب .
وأما من ناهية استدلالهم بحديث ((لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خالصا وتروح بطانا)) .^(١)

فإن الحديث وإن صح فهو حجة عليهم لا حجة لهم وذلك لأن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر أن الطير تغدو والغدو هو السير
أول النهار^(٢) خاوية وفارغة البطون وتعود في آخر النهار بطاننا أي
مليئة البطون فهي تسعى في سبيل إشباع نفسها ولإملاء بطونها والحصول
على رزقها . وذكر أيضا أنها تعود مساء لأن الرواح من زوال الشمس إلى
الليل^(٣) فهي تطيل السعى وتبذل الكثير من الجهد وتقضي وقتا طويلا
في سبيل الحصول على رزقها .

وقد سئل الامام أحمد - رحمه الله - عن رجل جلس في بيته أو في
المسجد وقال لا أعمل حتى يأتيني رزقي فقال : [هذا رجل جهل العلم
فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((إن الله جعل رزقي تحت ظل
رحمي))^(٤) . وقال : ((لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خالصا وتروح بطانا))^(٥) فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق

-
- (١) سبق تخريجه في بداية هذا البحث انظر ص ١٢٠ .
 - (٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٣٤٦ .
 - (٣) لسان العرب باب الرأء فصل الحاء ج ٢ ص ٤٦٤ .
 - (٤) سبق تخريجه في هذا البحث ص ١٠٧ .
 - (٥) سبق تخريجه في هذا البحث ص ١٢٠ .

قال : وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقذوة بهم [(١)]
وقال الامام القرطبي : [فغدوها ورواحها سبب] (٢) .
وقال الامام البيهقي : [ليس في هذا الحديث دلالة على القعود
عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق لأن الطير اذا غدت فانها
تغدو ولطلب الرزق وانما اراد والله أعلم لو توكلوا على الله تعالى في
ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا
إلا سالمين غانمين كالطير تغدو وخصا وتعود بطاناً لكنهم يعتمدون
على قوتهم وجلدهم ويفشون ويكذبون ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل] (٣)

الشبهة الخامسة : وتعلل بعضهم بأن السعى هو من شأن الضعفاء (٤) .

أى ضعفاء التوكل واليقين محافظة على توكلهم وإيمانهم .

فنقول لهم : يلزم من قولكم هذا أن الأنبياء والرسل - عليهم

أفضل الصلاة والتسليم - ضعفاء اليقين والتوكل . ولا يقول هذا
إلا جاهل .

فيجيبون بأنهم صلوات الله وسلامه عليهم يفعلون ذلك للتشريع

للضعفاء ويسنون لهم ذلك .

فيقال لهم : لم يقل الله ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - ذلك

ولو أمر صلى الله عليه وسلم بذلك ولم يبيئه لكان في ذلك اتهمام له

بالتقصير في البلاغ والبيان وفيما وجب عليه وهو الذي أنزل عليه قوله

تعالى : ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (٥)

ويقول الامام القرطبي : [ثم إن هذا القول يدل على ضعف

النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه لأنهم أيدوا بالملائكة وثبتوا بهم

فلو كانوا أقوياء ما احتاجوا الى تأييد الملائكة وتأبيد هم ان ذلك سبب من

(١) فتح الباري ج ١١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، التوكل على الله ص ٣٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ١٦ .

(٣) شعب الإيمان للبيهقي ج ١ ق ٢١٢ نقلا من كتاب التوكل على الله عز

وجل لابن أبي الدنيا . هامش ص ٥٣ تحقيق جاسم الفهيد الدوسري .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ١٤ .

(٥) سورة النحل آية (٤٤) .

الاختيارية . فالله سبحانه يحكم علمه الأزلي علم أفعال العباد كلها وكتبها عنده طبقا لما سيعطونه في الدنيا وكتب ذلك عنده قبل أن يخلقهم بل قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما صح في الحديث ^(١) بل انه سبحانه يحكم علمه الأزلي علم أهل الجنة من أهل النار وأهل الغنى من أهل الفقر وأهل الايمان من أهل الكفر . فعلمه بذلك وكتابه لذلك لا يدل على ترك العمل والسعى في طلب الرزق فان كنت ممن يجتهد في طلب الرزق ويعمل بالأسباب المشروعة طيلة حياته كتب ذلك عنك ، وان كنت خاملا كسولا كتب ذلك عنك والأمر مازال بيدك فيما جعلك الله مختارا فيه ولا حاجة لك فيما كتب في اللوح المحفوظ على ترك العمل وطرح الأسباب المشروعة فالمكتوب هو ما استعمله فليكن على أكمل وجه فلا زلت مهينًا مختارا للخير والشر والكثير والقليل . وقد تحدث الامام ابن القيم عن هذا الأمر فأجاد وأفاد فجعل - رحمه الله - في كتابه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل بابا في هذا الشأن فقال :

(الباب السابع في أن سبق المقادير بالشقاوة والسعادة لا يقتضي ترك الأعمال بل يقتضي الاجتهاد والحرص ^(٢) فقال :

- يسبق الى أفهام كثير من الناس أن القضاء والقدر اذا كان قد سبق فلا فائدة في الأعمال وأن ما قضاه الرب سبحانه وقدره لا بد من وقوعه فتوسط العمل لفائدة فيه وقد سبق ايراد هذا السؤال من الصحابة على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأجابهم بما فيه الشفاء والهدى . ففي الصحيحين عن علي بن أبي طالب قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه مخرصة ^(٣) فنكس ^(٤) فجعل ينكت ^(٥) بمخرصته ثم قال : ((ما منكم من أحد ما من نفس

(١) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب احتجاج آدم وموسى عليهما

السلام ج ٤ ص ٢٠٤٤ .

(٢) انظر ص ٢٤ من نفس الكتاب .

(٣) مخرصة : مأخذه الانسان بيده واختصره من عصا لطيفة وعكاز لطيف .

(٤) نكس : بتخفيف الكاف وتشديد ها خفض رأسه وطأطأه الى الأرض على

هيئة المهرموم .

(٥) نكت : أي خط بها خطأ يسيرا مرة بعد مرة وهذا فعل الفكر المهرموم .

منفوسة الآ كتب مكانها من الجنة والنار والآ قد كتبت شقية أو سعيدة [.
فقال رجل : يا رسول الله أفلا نتكلم على كتابنا وندع العمل نعمن كان منّا من أهل
السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة
فسيصير الى عمل أهل الشقاوة فقال : ((اعملوا فكل ميسراً ما أهل السعادة
فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة
ثم قرأ : * فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى * [(٢)] (٣)

ثم ذكر - رحمه الله - أحاديث آخر بهذا المعنى وقال : [فاتفقت
هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب
الاعتكاف عليه بل يوجب الجد والاجتهاد ولهذا لما سمع بعض الصحابة
ذلك قال ما كنت أشد اجتهاداً مني الآن وهذا مما يدل على جلالة نعمة
الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم - فإن النبي - صلى الله عليه وسلم -
أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليقة بالأسباب فإن العبد ينال
ما قدر له بالسبب الذي أقدر عليه ومكّن منه وهى له فاذا أتى
بالسبب أوصله الى القدر الذى سبق له في أم الكتاب وكما زاد اجتهاداً
في تحصيل السبب كان حصول المقدر أدنى اليه وهذا كما اذا قدر
له أن يكون من أعلم أهل زمانه فإنه لا ينال ذلك إلا بالاجتهاد والحرص
على التعلم وأسبابه واذا قدر له أن يرزق الولد لم ينل ذلك إلا بالنكاح
أو التسرى والوطء واذا قدر له أن يستغل من أرضه من المفل كذا وكذا
لم ينله إلا بالبذر وفعل أسباب الزرع واذا قدر الشيع والرى فذلك
موقوف على الأسباب المحصلة لذلك من الأكل والشرب واللبس وهذا شأن
أمير المعاش والمعاد فمن عطل العمل اعتكالا على القدر السابق فهو

(١) في صحيح مسلم كتاب القدر الباب الأول فقال : (فمن كان من)

وليس من كان منّا ج ٤ ص ٢٠٣٩ .

(٢) صحيح الامام مسلم ج ٤ ص ٢٠٣٩ - كتاب القدر - الباب الأول .

وفي صحيح البخارى عن على - رضى الله عنه - ولفظ أقل في كتاب

التوحيد - باب قوله تعالى : * ولقد يسرنا القرآن للذكر . . . * *

ج ٨ ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٣) شفاء العليل ص ٢٤ - ٢٥ .

بمنزلة من عطل الأكل والشرب والحركة في المعاش وسائر أسبابه
اتكالا على ما قدر له وقد فطر الله سبحانه عباده على الحرص على
الأسباب التي بها مرام معاشهم ومصالحتهم الدنيوية بل فطر
الله على ذلك سائر الحيوانات . فهكذا الأسباب التي بها مصالحهم
الأخروية في معادهم فإنه سبحانه رب الدنيا والآخرة وهو
الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد وقد يسر كلا من
خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة فهو مهياً له ميسر له فإذا
علم العبد أنّ مصالح آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها
كان أشد اجتهاداً في فعلها من القيام بها منه في أسباب
معاشه ومصالح دنياه إلى أن قال : فالنبي
- صلى الله تعالى عليه وسلم - أرشد الأمة في القدر إلى أمرين
هما سببا السعادة : الايمان بالأقدار فإنه نظام التوحيد ،
والإتيان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شره وذلك
نظام الشرع [(١)

الوجه الثاني :

انّ اعتقادكم أنّ كتابة المقادير تدل على ترك السعى والعمل
مردود بما ورد من الآيات والأحاديث الأمرة بالسعى في طلب
الرزق والعمل لنيل خيري الدنيا والآخرة والتي سبق ذكر
بعضها في مبحث مشروعية السعى في طلب الرزق والرد على من
زعم أنّ اتخاذ الأسباب يناهي التوكل .

الوجه الثالث :

انّ ذلك يتعارض مع الحكمة من ارسال الرسل وانزال الكتب وآيات
الوعد والوعيد ووضع العقوبات والحدود . والأمر بالجهاد بالمال
والترغيب في الصدقة والانفاق في وجوه الخير التي جاءت نصوص
الشرعية بها .

(١) - شفاء العليل ص ٢٥ - ٢٦ .

الوجه الرابع :

إذا احتج محتج بالقدر في ترك السعى في طلب الرزق فلم
لا يحتج به في ترك السعى في سد لهفة الجوع وحرارة الظم
والبعد عن المخ أوف
ولم لا يتوقف عن مد يده إلى الماء أو الطعام الذي وضع أمامه
وهو في أشد حالات الظم أو الجوع ويحتج في هذه المواضع
وما شابهها من المتع والمذات بالقضاء والقدر .
وإذا رأى سيارة متجهة إليه تريد أن تدهسه . لم لا يبقى واقفاً
في مكانه رابط الجأش ثابت الأقدام ينظر ما هو قـدره .
وإذا رأى حريقاً يشتعل بالقرب منه لما لا يبقى في مكانه ،
محتجاً بالقدر فكل ذلك من المقدرات وفي إطار ارادة الله
ومشيئته وقدره .

يقول الامام ابن تيمية : [وعباد هوء لاء الكفرة يشهدون أفعالهم
كلها طاعات لموافقها المشيئة السابقة ولو أغضبهم غيرهم وقصر فسي
حقوقهم لم يشهدوا فعله طاعة مع أنه وافق فيه المشيئة فما احتج
بالقدر على ابطال الأمر والنهي الا من هو من أجهل الناس وأظلمهم
وأتبعهم لهواه] (١) .

الوجه الخامس : أن الأمور المقدرة على كل انسان تنقسم الى قسمين :

القسم الأول :

أمور مقدرة ليس لنا فيها اختيار ولا قدرة ولا تتطلب منا سعيًا
ولا عمل للوصول اليها وتقع رغما عنا وذلك كنسب الشخص وأمه
وأبيه فهو ليس له قدرة ولا اختيار ولا سعى في هذه الأشياء
وكذلك المرض والموت في بعض صورته وكذلك القبح أو الجمال في
الجسم كحركة القلب والمعدة وكذلك القبح أو الجمال في
أعضاء الجسم فليس لنا القدرة والاختيار فيها .

والقسم الثاني :

أمور مقدرة لنا فيها اختيار وعمل واقتضت سنة الله أن تسعى

ونعمل للوصول اليها أو لتفاديها ومن ذلك الرزق بمعناه الاصطلاحي
الشامل لكل منافع الدنيا والآخرة والموت في بعض صورته والسعادة
والشقاء في بعض صورها .

وضابط ذلك الشعور بالحسرة والندم بسبب التفريط أو الإفراط
واللوم على ذلك .

فإن أحسست بأنك أنت السبب فيما حصل أو سيحصل لك إن تركت
هذا الأمر أو فعلته فاعلم أنه من الأمور المقدرة التي تحتاج إلى سعى
وعمل وأنت حر الإرادة فيها فلا بد أن تسعى وتعمل لتصل إلى مبتغاك .
وأما إذا شعرت بأن ما وقع عليك أو سيقع لا يعود باللوم عليك وأنت
لا حول لك ولا قوة ولا اختيار ولا عمل فأنت أمام أمر مقدر عليك حتما
لا تملك إلا أن تلجأ إلى الله في أن يلطف بك فيه .

الفصل الرابع

أثر الأعمال العالمة - في الرزق

وفيه مباحث :

- المبحث الأول : الأدلة من القرآن والسنة على أثر العمل الصالح في الرزق .
- المبحث الثاني : أثر التقوى في الرزق .
- المبحث الثالث : أثر الاستغفار في الرزق .
- المبحث الرابع : أثر صلة الرحم في الرزق .
- المبحث الخامس : أثر التوكل على الله عز وجل وحده في الرزق .
- المبحث السادس : أثر الصلاة في الرزق .
- المبحث السابع : أثر الانفاق في الطاعات في الرزق .
- المبحث الثامن : أثر الحج والعمرة في الرزق .
- المبحث التاسع : أثر مساعدة الضعفاء والاهتمام بشئونهم واحترامهم في الرزق .
- المبحث العاشر : أثر الدعاء في الرزق .

المبحث الأول

الأدلة من القرآن والسنة على أثر العمل الصالح في الرزق

خلق الله الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له ويتقربوا إليه بفعل ما أمرهم به واجتناب ما نهاهم عنه ونفى سبحانه أن يكون له من وراء خلقه حاجة لنهم كجلب رزق أو تهيئة طعام أو ماشابه ذلك كما هو الغالب في حال السادة من البشر مع عبيدهم فهم في اقتنائهم للعبيد كما لكى يكفونهم أمر العمل كجلب الرزق فيقوم العبد المملوك بالعمل ليرزق سيده وأما أن يكون السيد ذا غنى فيحتاج الى من يخدمه فيحفظ له ماله ويقدم له طعامه ولباسه وما شابه ذلك من الخدمات فالله سبحانه وتعالى غنى عن خلقه بل الله سبحانه بين أنه هو الرزاق للجميع وأنه صاحب القوة العتية أى الشديد الثابت الذى لا يتزلزل فلا حاجة له الى خلقه والخلق كلهم اليه محتاجون وهذه هى خصائص الألوهية الحققة وقد ذكر ذلك سبحانه في قوله تعالى : * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة العتية * (١)

حيث جعل سبحانه عبادته وحده وفق شرعه هى علامة الصلاح فى العبد ودليله فالانسان الذى يتذلل لله عز وجل ويعبده فينفذ أوامره ويجتنب نواهيه مخلصا لله عز وجل فى ذلك كله يسمى عبدا صالحا لأنه يفعل الصالحات ويتجنب الخبائث طاعة لربه وارضاء له واعترافا له بالربوبية والألوهية .

ومن كرمه سبحانه أنه رغب العباد فى عبادته بأفضل المرمجات فقد رتب على الايمان به وعبادته أعظم الجزاء وأفضله وأكمله ألا وهو سعادة الدارين : نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وهى غاية مطلوب كل عبيد . فقد وعد سبحانه عبادته بذلك فى غير ما آية فمن ذلك :

قوله جل جلاله : * من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعطون * (٢)

(١) سورة الذاريات آية (٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) .

(٢) سورة النحل آية (٩٧) .

فقد جعل سبحانه العمل الصالح المقترن بالايان بالله عز وجل
الخالص له وحده والموافق لشريعته شرطا للحصول على الحياة الطيبة
والمجازاة عليه في الآخرة بجزاء أحسن وأفضل منه .^(١) لأن العمل الصالح
اذا كان من الكافر فلا يستحق عليه ثوابا اجماعا لقوله تعالى : * وقد منا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا *^(٢) وهذا وعد من الله عز
وجل للمؤمن الذي يعمل الصالحات^(٣) بأن يحييه الله حياة طيبة في
الدنيا وفي القبر وفي الآخرة وما أعظمه من جزاء وهو مراد كل مؤمن .

وقد ذكر المفسرون في المراد بالحياة الطيبة عدّة أقوال . فقيل
يكون ذلك في الدنيا ، وقيل في البرزخ ، وقيل في الآخرة^(٤)

ومن قال المراد بها في الحياة الدنيا فسرّها بالرزق الحلال الطيب
في الدنيا . وقد روى هذا عن ابن عباس - رضى الله عنهما - والضحاك وسعيد
ابن جبير وعطاء - رحمهم الله - .^(٥)

وقيل المراد بالحياة الطيبة أن الله يرزقه القناعة^(٦) . وقد نقل

الامام الرازي عن الواحدى تحسين هذا القول حيث قال : [قال
الواحدى : وقول من يقول أنه القناعة حسن مختار لأنه لا يطيب عيش أحد
في الدنيا الا عيش القانع . وأما الحريرى فانه أبدا يكون في الكد والمعناء]^(٧)

(١) روح المعاني ج ١٤ ص ٢٢٥ ، تفسير أبي السعود ج ٣ ص ٣٩٨ .

(٢) روح المعاني ج ١٤ ص ٢٢٦ .

(٣) سورة الفرقان (٢٣) .

(٤) التفسير الكبير م ١٠ ج ٢٠ ص ١١٤ ، جامع البيان م ٨ ج ١٤ ص ١٧١ ،

روح المعاني ج ١٤ ص ٢٢٧ .

(٥) جامع البيان م ٨ ج ١٤ ص ١٧٠ ، التفسير الكبير م ١٠ ج ٢٠ ص ١١٤ .

الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٧٤ .

(٦) جامع البيان م ٨ ج ١٤ ص ١٧١ ، التفسير الكبير م ١٠ ج ٢٠ ص ١١٤ ،

الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٧٤ .

(٧) التفسير الكبير م ١٠ ج ٢٠ ص ١١٤ .

وقيل الحياة الطيبة هي السعادة . وهو مروى عن ابن عباس
- رضى الله عنهما - . (١) ورجحه الامام الطبرى . (٢)

وقيل هي عبادة الله مع أكل الحلال (٣) ومن فسرها بالآخرة قال
هي الجنة (٤) وقيل انما يكون ذلك في القبر . (٥)

وقد رد على من فسّر الحياة الطيبة في الآية بالقناعة : بأن بعض من
عمل صالحا وهو مؤمن لم يرزق القناعة بل ابتلى بالقنوع (٦) وأجيب بأن
المراد بالمؤمن من كمل ايمانه أو المراد من كان جميع عمله صالحا .
قلت : كما أنّ ما ذكر حالات نادرة لا تنطبق على جميع أهل الصلاح بل ثبت
بالمشاهدة والسمع عن كثير من المؤمنين الصالحين أنّهم أهل ثروة ومال
وعيشة طيبة . كما أنّنا لو نظرنا الى جميع هذه الأقوال لوجدنا هنا
داخلة في معنى الرزق وهو ما نسعى الى الاستدلال بالآية عليه فقصدنا
بأثر العمل الصالح في الرزق ليس المال فقط أو الرزق الدنيوي فقط ، بل
المراد الرزق بعمومه وهو ما يشمل رزق الدنيا والآخرة الحسني منسبه
والمعنوي . والاحياء حياة طيبة لا يتم الا اذا شمل الدنيا والقبر والآخرة
والمؤمن من الصالح لا يهنأ له بال ولا يطيب له عيش الا اذا وعد به هذه
الأمر كلها (٧) وضمنت له وهو أولى بها وجدير .

وان كنت أميل الى تفسيرها بالرزق الحلال والقناعة به وطيب العيش في

-
- (١) جامع البيان ٨م ج ١٤ ص ١٧١ .
(٢) جامع البيان ٨م ج ١٤ ص ١٧٢ .
(٣) التفسير الكبير ١٠م ج ٢٠ ص ١١٤ .
(٤) " " ١٠م ج ٢٠ ص ١١٤ ، جامع البيان ٨م ج ١٤ ص ١٧١ .
(٥) " " ١٠م ج ٢٠ ص ١٤٤ ، روح المعاني ج ١٤ ص ٢٢٧ .
(٦) القنوع : السوء ال والتذلل للمسألة . وقنع بالفتح يقنع قنوعا ذل
للسوء ال وقيل سأل) . انظر لسان العرب باب العين فصل
القاف ج ٨ ص ٢٩٧ .
(٧) قال العماد بن كثير في تفسيره بعد سرده للأقوال السابقة :
- والصحيح أنّ الحياة الطيبة تشمل هذا كله - وفسّر الحياة الطيبة
بأنّها تشمل وجوه الراحة من أى جهة كانت ج ٢ ص ٥٨٥ ، وذكر
في أول تفسير الآية أنّها في الدنيا .

الدنيا لأن قوله تعالى : ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ فيه إشارة الى استمرار حياته التي عمل فيها العمل الصالح وأنّها ستكون حياة طيبة وهى الحياة الدنيا ولأنّها المتبادرة الى الذهن ولأنّ طيب الآخرة للمؤمن العامل للصلح موعود به مؤكّد بالنصوص أمّا الحياة الدنيا فهى التي تحتاج الى أن تطيب لأنّها حياة كلها جهد وكدح ولأنّ في تفسيرها بالحياة الدنيا تكريماً للمؤمن وفيه اظهار لمزيد فضل الله وكرمه على المؤمنين الذين يعطون الصالحات ولأنّ فيه زيادة ترغيب في العمل الصالح المرافق للايمان . ولأنّ سبحانه بيّن في آخر الآية ما يكون من عظيم الجزاء في الآخرة لمن آمن وعمل صالحاً فقال في آخر الآية : ﴿ ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعطون ﴾ . وان كان هذا الاستدلال معترض عليه لأنّه كما قال الامام الرازى : - وقائل أن يقول لا يبعد أن يكون المراد من الحياة الطيبة ما يحصل في الآخرة ثم انه مع ذلك وعدهم الله على أنه انما يجزيهم على ما هو أحسن أعمالهم فهذا الامتناع فيه [(١)] .
ولعل ما أشرنا اليه من ترجيحات فيه الكفاية .

وفي قوله تعالى : ﴿ وألّو استقاموا على الطريق لأسقيناهم ماء غدقا ﴾ ما يدل على أنّ للعمل الصالح الأثر الكبير في الرزق ونفع العابدين الصالحين . فالآية خطاب للجن والانس وقيل للجن فقط وقيل للانس فقط والأولى العموم لأنّ الجميع مطالبون بالاستقامة على طريق الهدى والنور واتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
وقيل معنى الآية أنّ الجن والانس لو استقاموا على طريقهم السابقة والمخالفة للاسلام لوسعنا عليهم في الرزق . وهذا من باب الاستدراج للعصاة ليوقعهم بعد ذلك في العذاب الشديد . وقد عورض هذا القول بأنّ الاستقامة لا تكون الا مع الهدى واستعارة الاستقامة للكفر قلقة لا تناسب كما قال في البحر (٣) .

(١) التفسير الكبير م ١٠ ج ٢٠ ص ١١٤ .

(٢) التفسير الكبير م ١٥ ج ٣٠ ص ١٦١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ١٩ ، البحر المحيط ج ٨ ص ٣٥٢ ،

روح المعاني ج ٢٩ ص ٩٠ .

وقوله تعالى : * لآسقينهم ماء غدقا * الفدق يفتح الفين والبدال
وهي قراءة سبعية ومكسر الدال وهي قراءة شاذة ^(١) وهو الماء الكثير ^(٢)
وهو إشارة الى المطر والقيث . ^(٣)

وقيل إشارة الى الجنة كما قال تعالى : * جنات تجري من تحتها
الانهار * . ^(٤) ^(٥)

وقيل إشارة الى التوسعة في الرزق وكثرة الخيرات والمنافع في الدنيا
وكنى بالماء عنها لأنه أصل الخيرات كلها في الدنيا ولأن كثرت أصل
السعة ^(٦) . قال أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : أينما
كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة . ^(٧)

والقول الثالث هو الأولى لأن الانسان في الدنيا هو أحوج ما يكون الى
الماء وغيره من المنافع ولأن الآية سيقت في مجال الترغيب في الطاعة
وتفسيرها بالرزق العاجل هو الأنسب لأن الانسان مفرم بحب العاجل
ولأنه شامل للقول الأول ولأن أشهر المفسرين ذكروه دون سواه كالإمام
الطبري ^(٨) وغيره .

(١) حاشية الصاوي على الجلالين ج ٤ ص ٢٤٢ ، لسان العرب ج ١٠ ص ٢٨٢ .

(٢) التفسير الكبير م ١٥ ج ٣٠ ص ١٦١ ، روح المعاني ج ٢٩ ص ٩٠ ،

لسان العرب ج ١٠ ص ٢٨٢ .

(٣) التفسير الكبير م ١٥ ج ٣٠ ص ١٦١ .

(٤) التفسير الكبير م ١٥ ج ٣٠ ص ١٦١ .

(٥) سورة الفتح آية (٥) وغيرها .

(٦) جامع البيان م ١٤ ج ٢٩ ص ١١٤ - ١١٥ ، التفسير الكبير م ١٥

ج ٣٠ ص ١٦١ ، روح المعاني ج ٢٩ ص ٩٠ ، حاشية الصاوي على

الجلالين ج ٤ ص ٢٤٢ .

(٧) جامع البيان م ١٤ ج ٢٩ ص ١١٥ ، حاشية الصاوي على

الجلالين ج ٤ ص ٢٤٢ .

(٨) جامع البيان م ١٤ ج ٢٩ ص ١١٥ ،

وقوله تعالى : * فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم * . (١) حيث بين سبحانه ما أعد له لعباده المؤمنين الذين يعطون الصالحات من الأقوال والأفعال بأنه سيغفر لهم ويستر ذنوبهم لأن الغفر معناه الستر . وزاد فوق ذلك بأن لهم رزقا كريما وقد فسر هذا الرزق الكريم بالجنة^(٢) وكونه كريم أى حسن^(٣) وقيل الذى لا ينقطع^(٤) وهو داخل في معنى الحسن .

وقوله تعالى : * قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * الآيات . (٥)

يخاطب الله آدم - عليه السلام - وذريته وإبليس وذريته ويأمرهما بالخروج من الجنة والهبوط الى الأرض وأنهلقى العداوة بينهما وبين سبحانه جزاء من اتبع هداى ومن أعرض عنه فقال للأول : * فلا يضل ولا يشقى * . قيل لا يضل عن طريق الهدى في الدنيا ولا يشقى في الدنيا والشقاء ضد السعادة وهى غاية كل انسان .
وقيل لا يضل عن الحق في الدنيا ولا يشقى في النار في الآخرة .
وقيل لا يضل ولا يشقى في الآخرة .

والأولى أن يكون نفى الضلال والشقاء في الحياتين لأنه واقع المتبع الهدى فعلا ولأنه الأكل في الترغيب في اتباع الهدى وسياق الآية يؤيد هذا وما يقع لبعض المؤمنين من شقاء وفقر وآلام في الدنيا فهو رحمة لهم من الله عز وجل لأنه سيغفر لهم مقابل هذا من ذنوبهم أو يزداد ويضاعف لهم أجورهم ودرجاتهم فهم ينالون خيرا

(١) سورة الحج آية (٥٠) .

(٢) جامع البيان ١٠م ج ١٧ ص ١٨٥ ، الخازن ج ٣ ص ٢٩٣ ، روح

المعاني ج ١٧ ص ١٧١ .

(٣) جامع البيان ١٠م ج ١٧ ص ١٨٥ .

(٤) تفسير الخازن ج ٣ ص ٢٩٣ .

(٥) سورة طه آية (١٢٣ - ١٢٤) .

ومارواه الامام أحمد - رحمه الله - في مسنده عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ان الله عز وجل - لا يظلم المؤمن من حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيعطى بحسناته في الدنيا فانما لقي الله عز وجل يوم القيامة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا)) . (١)

وما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأ صدرك غنى وأسد فقرك والا تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك)) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب . (٢)

وعن أنس بن مالك - رضى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا الا ما قدر له)) . (٣)

وعن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ((أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا)) الخ الحديث . (٤) قال المحقق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في الزوائد اسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله بن

=== فيجب اعتقاده . ===

شرح النووي على مسلم كتاب صفات المنافقين باب جزاء المؤمن من بحسناته الخ ج ١٧ ص ١٥٠ .

(١) مسند الامام أحمد ج ٣ ص ١٢٥ ونحوه في صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - باب جزاء المؤمن من بحسناته في الدنيا والآخرة ج ٤ ص ٢١٦٢ .

(٢) سنن الترمذى ج ٤ ص ٦٤٢ - ٦٤٣ - كتاب صفة القيامة باب رقم (٣٠) .

(٣) سنن الترمذى ج ٤ ص ٦٤٢ - كتاب صفة القيامة - باب رقم (٣٠) حديث رقم (٢٤٦٥) .

(٤) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤٣ - كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها - باب في فرض الجمعة .

(١) محمد العدوى .

وعن سلمان الفارسي - رضی اللہ عنہ - قال : قال رسول اللہ -
- صلى اللہ علیہ وسلم - : ((لا یرد القضاء الا الدعاء ولا یزید فی العمر
الا البر)) . (٢)

فالمرزوق والبر وهو الأعمال الصالحة الخالصة للہ سبب فی زیادته
كما سیأتی فی أثر صلة الرحم بالرزق .

وأنقر عن الامام الرازی فی هذا الشأن ما ذكره فی كتاب التفسیر
الكبیر حیث قال : [واعلم أنّ الاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب
الخير ویدل علیہ وجوه :

أحدها :

أنّ الكفر سبب لخراب العالم علی ما قال فی كفر النصارى : * تكاد
السموات یتفطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هذا أن دعوا
للرحمن ولدا * . (٤) فلما كان الكفر سبب لخراب العالم وجب
أن يكون الايمان سببا لعمارة العالم .

وثانيها :

الآيات - منها هذه الآية (٥) ومنها قوله تعالى : * ولو أنّ أهل
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤٣ - كتاب اقامة الصلاة والسنة فیہا -

باب فی فرض الجمعة .

(٢) الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٥ ، صحيح الجامع الصغير ج ٢ ص ١٢٧١ ،

وقال حديث حسن ، سنن الترمذی ج ٤ ص ٤٤٨ - كتاب القدر

باب لا یرد القدر الا الدعاء وقال : حديث حسن غریب ، والحاكم

فی المستدرک ج ١ ص ٤٩٣ عن ثوبان ، مسند الامام

أحمد ج ٥ ص ٢٧٧ عن ثوبان .

(٣) التفسیر الكبير ١٥٣ ج ٣٠ ص ١٣٧ .

(٤) سورة مريم آية (٩٠) .

(٥) يقصد بذلك آية رقم (١٠) من سورة نوح الى آخر آية رقم (١٢) من نفس السورة .

- بركات * (١) * ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم
من ربهم لأكلوا من فوقهم * (٢) * وألواستقاموا على الطريق—ة
لأسقيناهم ماءً غدا * (٣) * ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب * (٤) * وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك
رزقا نحن نرزقك * (٥) .

وثالثها :

أنه تعالى قال : * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * (٦) .
فاندا اشتغلوا بتحصيل المقصود حصل ما يحتاج اليه في الدنيا
على سبيل التبعية .

ورابعها :

أن عمر (٧) خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقل له :
ما رأيك استسقيت فقال : لقد استسقيت بمجاديح السماء .
المجدح ثلاثة كواكب مخصوصة ونوءه يكون غزيرا . شبه عمر
الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطى* .
وعن أبي بكر بن عبد الله أن أكثر الناس ذنوبا أقلهم استغفارا
وأكثرهم استغفارا أقلهم ذنوبا .

(١) سورة الأعراف آية رقم (٩٦) وتامها * لفتحنا عليكم بركات من

السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون *

(٢) سورة المائدة آية (٦٦) وتامها * ومن تحت أرجلهم منهم أمة

مقتصدّة وكثير منهم ساء ما يعملون *

(٣) سورة الجن آية (١٦) .

(٤) سورة الطلاق آية (٣ - ٢) .

(٥) سورة طه آية (١٣٢) وتامها * والعاقبة للمتقوى *

(٦) سورة الذاريات آية (٥٦) .

(٧) المراد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - انظر جامع

البيان م ١٤ ج ٢٩ ص ٥٣ ، تفسير الخازن ج ٤ ص ٣١٢ .

وعن الحسن ^(١) أنّ رجلا شكّا اليه الجذب فقال : استغفر الله
وشكّا اليه آخر الفقر فقال : استغفر الله ، وآخر قلة النسل وآخر
قلة ربيع ^(٢) أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له بعض القوم ^(٣)
أتاك رجال يشكون اليك أنواعا من الحاجة فأمرتهم كلهم بالاستغفار
فتلا له الآية ^(٤) .

اعتراض واشكال

قد يعترض معترض ويقول أنّ بين ما ذكرنا في مقدمة هذا الفصل
وبين قوله صلى الله عليه وسلم - : ((الدنيا سجن الموتى من وجنة الكافر))
تعارض .

والجواب : أنّه ليس هناك أي تعارض لأنّ معنى كون الدنيا سجن
الموتى من ليس تضيق رزقه وإنما المعنى أنّ الموتى من ممنوع في الدنيا
عن المحرمات ومكفد بفعل الطاعات وفي هذا من المشقة مالا يخفى
فأصبحت دنياه بذلك كأنّها سجن يقيدّه عن مبتغاه .

فالدنيا سجن للموتى من وإن كان غنيا ذلك لأنّه مطلوب منه
تنفيذ الأوامر واجتناب النواهي والتي غالبها ان لم تكن كلهم من
شهوات النفس وللنفس فيها لذة ومتعة فالموتى من الغني أو غيره تتوق
نفسه الى الزنا والى شرب الخمر والى الظلم لكنّه يكبح جماحها ويردها
الى جادة الصواب وهو السجن بعينه فلا يخفى ما في كبح النفس عن

(١) هو الامام الحسن البصرى .

(٢) قلة ربيع أرضه : أي قلة خصوبتها لأنّ الربيع الزيادة والنماء يقال
أرض قريعة أي مخصبة وأراعت الشجرة كثر حطبها . انظر لسان

العرب لابن منظور ج ٨ ص ١٣٨ فصل الراء باب العين .

(٣) هو الربيع بن صبيح . انظر تفسير الخازن ج ٤ ص ٣١٢ ، حاشية
الصاوي على الجلالين ج ٤ ص ٢٣٧ وأنظر ترجمته في ملحق التراجم .

(٤) الآية التي تلاها هي آية نوح رقم (١٠ - ١١ - ١٢) .

شهواتها المحرمة من الألم النفسي وخاصة للواجد والقادر عليها ولكنّه صبر على المعصية يجمد مقابله الثواب العظيم عند الله عز وجل . ويجد كذلك مشقة في تنفيذ الأوامر وهو صبر على الطاعة لذا كانت الدنيا له سجنًا والآخرة له جنة . وليس معنى قوله : (جنة الكافر) أنّ جميع الكفار ينعمون أو أنّ المراد به سعة الرزق بل المراد أنّ الكافر يمتّع نفسه بالمحرمات في الدنيا ولا يردها عن شيء من ذلك فهو حر طليق لا يكلف نفسه بمشاق العباداة ولا يردها عن شهواتها المحرمة فكأنّه في جنة لكن الشقاء الأبدى ينتظره . (١)

ويعد أن استعرضت الأدلة على تأثير العمل الصالح بصفة عامة في الرزق أتناول فيما يلي ما ورد في خصوص بعض الأعمال الصالحة وأثرها في الرزق .

(١) انظر شرح النووي للإمام مسلم ج ١٨ ص ٩٣ .

المبحث الثاني : التقوى وأثرها في الرزق :

المطلب الأول : تعريف التقوى ومكانتها :

التقوى في اللغة :

يقال وقاه أى صانه ووقاه ما يكره ووقاه حماه منه ووقيت
الشيء أقيه إذا صنته وسترته عن الأذى .
وتوقى وأتقى بمعنى واحد ، وتوقيت وأتقيت الشيء حذرته .
والاسم التقوى وأصلها (وقوى) بالفتحة ح قلبت الواو
تاء ١٤٠ (١) .

التقوى في الشرع :

يروى عن ابن عباس أنه قال : المتقون هم المؤمنون الذين
يتقون الشرك ويعلمون بطاعة الله . (١)

وقال العلامة ابن رجب الحنبلي : [فتقوى العبد لربه أن يجعل
بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه ووقاية تقيه من ذلك
وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه] (٣) .

وقيل المتقي : هو من يكون آتيا بالعبادات ومحتززا عن المحظورات . (٤)
وقيل الوقاية في الشرع : هي صيانة المرء نفسه عما يضر في الآخرة . (٥)
وقيل التقوى : العمل بطاعة الله على نور الله رجاء رحمة الله ، والتقوى
ترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله . (٦)

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤٠١ - ٤٠٢ باب الياء
فصل الواو .

(٢) جامع البيان للطبري ج ١ ص ١٠٠ ، الدر المنثور ج ١ ص ٦٠ .

(٣) جامع العلوم والحكم ص ١٤٨ .

(٤) انظر التفسير الكبير ج ٢ ص ٢٣ ، وذكر تعريفات أخرى مشابهة في
نفس الجزء والصفحة .

(٥) روح المعاني ج ١ ص ١٠٨ وذكر تعريفات أخرى في نفس الجزء والصفحة .

(٦) الدر المنثور ج ١ ص ٦١ وهو من قول طلق بن حبيب في التقوى .

وقيل التقوى : هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك . (١)

وقال في تفسير المنار : التقوى : أن تجعل بينك وبين سخط الله وقاية بأن تتحاشى بأسباب خذلانه في الدنيا وعذابه في الآخرة . (٢)

وكل هذه التعاريف في نظري جامعة مانعة ومعنى واحد وان اختلفت ألفاظها .

والتقوى وصية الله للأولين والآخرين . يقول الله عز وجل : * ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا * . (٣)

حيث أخبر سبحانه أنه العالِك لما في السموات والأرض والخالق والمصرف في ذلك كله وهذا إشعار وإعلام بوحدانيته وعظيم قسدرته وتفرد به بالألوهية والربوبية والخلق وأن الجميع له وحده وأنه ليس له كفوء ولا مشارك فيهما كما يشعر باستغناؤه عن عبادته ومخلوقاتــــه .

ثم أخبر سبحانه أن الأمر بالتقوى لم يكن مقصورا على الأمة المحمدية بل شمل الأولين والآخرين فقد أمر الله أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى بذلك وفي هذا من الترغيب في أمر التقوى لأمة محمد والتخفيف عليهم من وطأة ما أمروا به ما لا يخفى كما قال سبحانه عندما أمر الأمة المحمدية بالصيام * يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * . (٤)

وقوله تعالى : * وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض * . أي إن تكفروا فلا يضره سبحانه وتعالى كفركم فهو غنى عن طاعتكم له لا تنفعه طاعتكم ولا تضره معصيتكم ودلل سبحانه على استغناؤه عن عبادته بأن له ما في السموات والأرض فهو الغنى المبنى .

(١) التعريفات للشريف الجرجاني ص ٦٥ .

(٢) تفسير المنار ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) سورة النساء (١٣١) .

(٤) سورة البقرة (١٨٣) .

وقوله تعالى : * وكان الله غنيا حميدا * أى غنيا عن خلقه محمودا في ذاته .

قال الامام القرطبي في السر من وراء تكرار ذكره سبحانه لملكيته لما في السموات والأرض : [قوله تعالى : * وان تكفروا فان لله مافي السموات ومافي الأرض وكان الله غنيا حميدا * ولله مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيفا * . (١)

ان قال قائل : ما فائدة هذا التكرار ؟ وفيه جوابان :

أحدهما :

أنه كرر تأكيدا ليتنبه العباد وينظروا مافي ملكوته وملكه وأنه غنى عن العالمين .

الجواب الثاني :

أنه كرر لفوائد : فأخبر في الأول أن الله تعالى يغنى كلا من سعته لأن له مافي السموات ومافي الأرض فلا تنفذ خزائنه . ثم قال : أوصيناكم وأهل الكتاب بالتقوى * وان تكفروا * أى وان تكفروا فإنه غنى عنكم لأن له مافي السموات ومافي الأرض .

ثم أعلم في الثالث بحفظ خلقه وتدبيره اياهم بقوله : * وكفى بالله وكيفا * لأن له مافي السموات ومافي الأرض وقال : * مافي السموات * ولم يقل من في السموات لأنه ذهب به مذهب الجنس وفي السموات والأرض من يعقل ولا يعقل - (٢)

وقد بلغ من أهمية التقوى أن ذكرت في القرآن الكريم في مائتين وتسع وثلاثين مرة ^(٣) وبحث الله عباده عليها ورغبهم فيها بذكر ثمارها ونتائجها المتعددة والتي منها ما يكون في الدنيا ومنها ما يكون في الآخرة فمن ذلك :-

(١) سورة النساء آية (١٣١ - ١٣٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ٤٠٩ .

(٣) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٩٢٥ - ٩٢٨ .

أ - محبته تعالى لمن اتقاه وكفى بها عطية إذ هي غاية ومطلوب كل مسلم -
وبها يجتمع له خير الدنيا والآخرة . يقول الله تعالى : ﴿ بلى من أوفى
بعهده واتقى فإِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . (١)

ب - ومحبهم صفة الولاية ونفى عنهم الخوف والحزن ووعدهم بما يسرهم في
الدنيا والآخرة فقال جل وعلا : ﴿ الْإِنِّانَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ الْفَرْسُوزُ
الْعَظِيمُ (٦٤) ﴾ . (٢)

ج - التأييد والنصرة - قال تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ
هُمْ أَحْسَنُونَ ﴾ . (٣)

د - أنه يحفظهم من الأعداء - قال تعالى : ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ
وَإِنْ تَصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِكْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ
اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . (٤)

هـ - اصلاحه أعمالهم وغفرانه لذنوبهم - كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ . (٥)

و - بها يتفاضل الخلق عند الله - كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . (٦)

ز - أنه ينجيهم من النار - كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنُذِرُ
الظَّالِمِينَ فِيهَا جَثِيًا ﴾ . (٧)

(١) سورة آل عمران آية (٧٦)

(٢) سورة يونس آية (٦٢ - ٦٣ - ٦٤) .

(٣) سورة النحل آية (١٢٨) .

(٤) سورة آل عمران آية (١٢٠) .

(٥) سورة الأحزاب آية (٧٠ - ٧١) .

(٦) " الحجرات آية (١٣) .

(٧) " مريم آية (٧٢) .

ح - السلام الخلود في الجنة - كقوله تعالى : * وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * (١)
وغيرها وغيرها . والذي يهمنا منها هنا في هذا البحث هو
أثرها في الرزق الذي أتناوله في المطالب التالي .

(١) سورة الزمر آية (٧٢) .

للنبي - صلى الله عليه وسلم - أيحل لي أن أكل مما أتى به ابني فقال :
نعم . ونزلت الآية . (١)

(ب) - توسيع الرزق وكثرته :

ومن أثر التقوى في الرزق توسيعه وكثرته يقول عز وجل :
* ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض
ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون * . (٢)

قال الامام الرازي في تفسير هذه الآية وصلتها بما قبلها :
[اعلم أنه تعالى لما بين في الآية الأولى (٣) أنّ الذين عصوا
وتمردوا أخذهم الله بغتة بين في هذه الآية أنّهم لو أطاعوا لفتح
الله عليهم أبواب الخيرات فقال : * ولو أنّ أهل القرى آمنوا * أي آمنوا
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (واتقوا) ما نهى الله
عنه وحرمه .

وقوله تعالى : * لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض * بركات السماء
بالمطر وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام وحصول
الأمن والسلامة وذلك لأنّ السماء تجرى مجرى الأب والأرض تجرى
مجرى الأم ومنهما يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى
وتدبيره وقوله : * ولكن كذبوا * يعني الرسل * فأخذناهم * بالجدوة
والقحط * بما كانوا يكسبون * من الكفر والمعصية [(٤)
وبركات السماء والأرض غير مقصورة على ما ذكره الفخر الرازي .

-
- (١) حاشية الصاوي على الجلالين ج ٤ ص ٢٠٤ ، الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ج ١٨ ص ١٦٠ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٤
ص ١٣٨ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٨ ص ١٩٧ ، وقال :
أخرجه الخطيب في تاريخه عن ابن عباس . وذكر عدة صيغ ومن أخرجها .
(٢) سورة الأعراف آية (٩٦) .
(٣) يقصد الآية السابقة لهذه الآية وهي آية (٩٥) من سورة الأعراف .
(٤) التفسير الكبير ج ١٤ ص ١٩٣ .

وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة
مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (٦٦) * (١)

حيث ذكر سبحانه أن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى لو حصل
منهم الايمان الذي طلبه الله منهم كما أمروا في كتب الله المنزلة
عليهم واتقوا المعاصي التي من أعظمها الشرك وجحود رسالة النبي
محمد - صلى الله عليه وسلم - لو وقع منهم ذلك لكفر الله عنهم
سيئاتهم أى سترها وغفا عنهم .
وقيل المعنى : لوسعنا عليهم في أرزاقهم (٢) وهذا القول يبين أثر
التقوى في الرزق .

وقوله تعالى : * ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل
اليهم من ربهم * . فاقامة التوراة والانجيل وما أنزل اليهم يعنى
العمل بها والايمان بما فيها ومن ذلك الايمان برسالة النبي محمد
- صلى الله عليه وسلم - وتصديقه واتباعه .
والمراد بما أنزل اليهم القرآن . وقيل كتب الأنبياء السابقين ككتاب
شعيب وكتاب حزقييل وكتاب حيقون (٣) وغيرها . وقيل كتب الله المنزلة
فانها وان نزلت على غيرهم فهي في حكم المنزلة عليهم لكونهم
متعبدين بما فيها . (٤)

وقوله تعالى : * لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم * هو ثمرة
اقامتهم لما أنزل اليهم وهو سعة الرزق وكثرته .

يقول الامام الشوكاني : [ذكر فوق وتحت للمبالغة في تيسير
أسباب الرزق لهم وكثرتها وتعدد أنواعها] (٥)
وقيل : الأكل من فوق يقصد به المطر . والأكل من تحت يقصد به النبات .
وقيل : المعنى لوسعنا عليهم في أرزاقهم وأكلوا أكلا متواصلا . وذكر

(١) سورة المائدة آية (٦٥ - ٦٦) .

(٢) فتح القدير ج ٢ ص ٥٨ .

(٣) فتح القدير ج ٢ ص ٥٨ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ ص ٢٤١ .

(٤) فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٥٨ .

(٥) " " " " ج ٢ ص ٥٨ .

الفوقية والتحتية للمبالغة في اغداق الخيرات عليهم في الدنيا . (١)

قال الامام القرطبي : [ونظير هذه الآية * ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب *] وقوله تعالى : * وألوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا * [(٢) وقوله تعالى : * ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض *] (٤) ، فجعل تعالى التقى من أسباب الرزق كما في هذه الآيات ووعده بالمزيد لمن شكر فقال : * لأن شكرتم لأزيدنكم * [(٥)] (٦) .

وقد ترجم لها الامام ابن كثير في تفسيره بقوله : [تقوى الله سبب لتوسعة الرزق] (٧)

وقال الامام الصاوي : [ويؤخذ من هذه الآية أن طاعة الله سبب في بسط الرزق ومعاصيه سبب في قبضه ، قال تعالى : * ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب *] (٨) وقال تعالى : * من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو موء من فلنحيينه حيا طيبة * [(٩)] (١٠) .

وقال الامام الرازي : [اعلم أنه تعالى لما بالغ في ذمهم وفي تهجين طريقتهم بين أنهم لو آمنوا واتقوا لوجدوا سعادات الآخرة والدنيا] (١١)

-
- (١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ ص ٢٤١ .
 - (٢) سورة الطلاق آية (٢-٣) .
 - (٣) سورة الجن آية (١٦) .
 - (٤) سورة الاعراف آية (٩٦) .
 - (٥) سورة ابراهيم آية (٧) .
 - (٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ ص ٢٤١ .
 - (٧) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١ من فهرس الكتاب .
 - (٨) سورة الطلاق آية (٢-٣) .
 - (٩) سورة النحل آية (٩٧) .
 - (١٠) حاشية الصاوي على الجلالين ج ١ ص ٢٧٧ .
 - (١١) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٤٩ .

وقوله تعالى : ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾ أي من أهل الكتاب أمة
موءمنة كالنجاشي وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام - رضي الله عنهم
فقد اقتصدوا في نبي الله عيسى - عليه الصلاة والسلام - ونبي الله
محمد - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - ولم يقلوا فيهما إلا ما يليق
بهما . (١)

وقيل : المراد بالاقتصاد قوم لم يؤمنوا ولكنهم لم يكونوا من الموءذنين
المستهزئين . والاقتصاد الاعتدال في العمل . (٢)

وقوله تعالى : ﴿ وكثير منهم ساء ما يعملون ﴾ أي وكثير من
أهل الكتاب استمروا على مقارفة العمل السيء وأصروا على المعاصي
والكفر والتمرد عن اجابة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - والايان بما جاء به .
قال العلامة رشيد رضا : [القاعدة المقررة في القرآن أنّ
الايان الصحيح ودين الحق سبب لسعادة الدنيا ونعمتها
بالحق والاستحقاق وأن الكفار قد يشاركونهم في المادى منها كما
قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
أبواب كل شيء ﴾ (٣) فذلك الفتح ابتلاء واختبار لحالهم كان أثره
فيهم فرح البطر والأشربدلا من الشكر وترتب عليه العقاب الالهى
فكان نعمة لانعمة وفتنة لابركة .

وأما الموءنون فإن ما يفتح عليهم يكون بركة ونعمة ويكون أثره فيهم
الشكر لله عليه والرضا منه والاعتباط بفضله واستعماله في الخير دون
الشروفي الاصلاح دون الافساد ويكون جزاؤهم عليه من الله زيادة
النعم ونموها في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة . . . الى أن قال :
. . . فهذا بيان لكون أصل الدين يقتضى سعادة الدنيا قبل الآخرة
من أول النشأة البشرية في عهد آدم [(٤)] .

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٤١ - ٢٤٢ ، فتح القدير ج ٢ ص ٥٨٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ ص ٢٤٢ .

(٣) سورة الأنعام آية (٤٤) .

(٤) تفسير المنار ج ٩ ص ٢٤ - ٢٥ .

وبوء خذ من الآيات السابقة أنّ على ولاية الأمر ورؤساء السدول والشعوب الإسلامية التمسك بالتقوى والتزود بها فإنها خير زاد * وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب * (١) وأن يأمرؤا مروءة وسيهم وشعوبهم بها فإن ذلك سبب في مجيء الخير وسعة الرزق وتفريج الكرب والخروج من كل ضائقة مالية كانت أو غير مالية وهي التي تضمن للمسلم سعادة الدارين وهي الحل الأمثل والعلاج الناجع للشفاء والقضاء على هذه المعضلات والأمراض الفتاكسة التي تضجرت منها الشعوب وزخرت بها المجتمعات وخصوصا في عصرنا الحاضر .

(١) سورة البقرة آية (١٩٧) .

البحث الثالث : الاستغفار وأثره في الرزق :

وفيه مطالب :

المطلب الأول : في تعريف الاستغفار ومكانته

الاستغفار هو طلب المغفرة والتجاوز عن الذنب وعدم المحاسبة عليه وهو مأخوذ من الفجر وهو الستر . ولذلك يقال لما يوضع على الرأس في الحرب لستره ووقايته من البأس مغفر ففجران الذنوب سترها . وعدم المجازاة عليها .

وهو أحد الأمانين الذين وهبهما الله للأمة المحمدية . فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : ((أنزل الله على أمانين لأمتي * وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * (١) فاذا مضت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة * (٢) .

فهو من نعم الله العظام التي منّ بها على عباده فقد شرع لهم الاستغفار ليستغفروه ويتوبوا اليه ليؤمنوا على أنفسهم من سخط الجبار وعقابه وانتقامه .

ومن رحمته سبحانه أن رغبنا في الاستغفار بكثير من المرغبات المتنوعة . فقد سمي نفسه الغفار للمبالغة في صدور هذا الفعل منه سبحانه ولترغيب عباده في اللجوء اليه وطلب العفو منه على ما وقع منهم من افراط أو تفريط .

وبيّن سبحانه أن رحمته تغلب غضبه (٣) وأنه الرحمن الرحيم ذو الجود والكرم والمنّ والعطاء والاحسان . وتكرر لفظ المغفرة

(١) سورة الأنفال آية (٣٣) .
(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٦٨ وقال حديث غريب واسماعيل بن مهاجر يضعف في الحديث . كتاب التفسير باب من سورة الأنفال ، الدرر المنثور ج ٤ ص ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ . وقوله : * ما كان الله ليعذبهم * هو بعض الآية ٣٣ من سورة الأنفال .

(٣) انظر صحيح البخاري ج ٨ ص ٢١٦ ، كتاب التوحيد باب قوله

تعالى : * بل هو قرآن مجيد * .

ومشتقاتها في القرآن الكريم فبلغ مئتين وأربع وثلاثين (١).

ورغب سبحانه في الاستغفار فذكره في كتابه العزيز في معرض المدح بصفات المتقين فقال سبحانه وتعالى : * والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * (٢) وقد ورد أن ابليس بكى عندما نزلت هذه الآية (٣) . قال سبحانه : * قل أوئيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد * الذين يقولون ربنا إنا آثمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار * (٤)

وأعلم سبحانه العباد بأنه غفار لجميع الذنوب ما عدا الشرك لمن مات عليه . يقول عز وجل : * إنا لله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما * (٥) . وطمان عباده الذين بلغوا حد الإسراف في الذنوب بأن لا يياسوا من رحمة الله وغفرانه بل عليهم أن يسارعوا الى طلب المغفرة منه وأنه سيغفر لهم جميع ذنوبهم وهذا كرم لا يوازيه كرم . يقول عز وجل : * قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنا الله يغفر الذنوب جميعا إنا هو الغفور الرحيم * (٦)

وهو أحد الأذكار التي واظب الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليها كل يوم وأكثر من ذكرها فقد كان يستغفر الله في اليوم أكثر من مئة مرة وكان يستغفر الله ويتوب اليه في المجلس الواحد أكثر

(١) انظار المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٩٩ - ٥٠٣ .

(٢) سورة آل عمران آية (١٣٥) .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٤٠٧ .

(٤) سورة آل عمران آية (١٥، ١٦، ١٧) .

(٥) سورة النساء آية (٤٨) .

(٦) سورة الزمر آية (٥٣) .

من سبعين مرة .

فعن الأغر المزني -رضي الله عنه - أن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - قال : ((انه ليغان ^(١) على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة)) ^(٢) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - يقول : ((والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه
في اليوم أكثر من سبعين مرة)) ^(٣) .

كل ذلك ليعيد الى الحياة أمنها وسلامتها من المفاسد
وليصلح العباد ويخلصها من الرذائل والقبايح فان المذنب اذا علم
ان الاستغفار يمحو الذنب سارع الى ربه يستغفره لكي يرحمه
ولا يعذبه فتسلم نفسه في الدنيا والآخرة ويسلم الناس من شره ولو
ان الله لم يشع الاستغفار والتوبة لربما كان ذلك دافعا للمجرم في
الازدياد في الاجرام .

(١) قال الامام ابن حجر في الفتح ج ١١ ص ١٠١ في كتاب الدعوات
باب استغفار النبي - صلى الله عليه وسلم - : [قال عياض المراد
بالفين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فاذا فتر عنه
لأمر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر منه . وقيل : هوشى يعتسرى
القلب من حديث النفس وقيل : هو السكينة التي تغشى قلبه
والاستغفار لاظهار العبودية لله والشكر لما أولاه .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب استحباب
الاستغفار والاستكثار منه ج ٤ ص ٢٠٧٥ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب الدعوات - باب استغفار النبي
- صلى الله عليه وسلم - في اليوم والليلة ج ٧ ص ١٤٥ .

المطلب الثاني : صيغ الاستغفار :

انّ أى جملة يفهم منها طلب الغفران من الله تعالى
وستر السيئات تكن كافية والمسلم ليس مجبرا بالتقيّد بصيغة معينة من
صيغ الاستغفار .

لكن وردت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - صيغ متعدّدة
للاستغفار وورد لبعضها فضل ومزية وانّ من أهم مزايا هذه الصيغ أنّها
من ارشادات خير البرية المرشد الناصح والمعلم الأول الذى لا ينطق
عن الهوى ان هو الاّ وحى يوحى والذى يريد لأمته كل خير ويحب لها
الأفضل دائما انه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - .

لذا ينبغي للمسلم أن يداوم عليها ليجمع بين حسن الاقتداء
بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والفضل المقرر لهذه الصيغ .
واليك بعض هذه الصيغ مقرونة بما ورد فيها من أحاديث :

الصيغة الأولى :

وهى أفضل صيغ الاستغفار والتي سماها الرسول - صلى الله عليه وسلم -
بسيد الاستغفار لما حوى من المعاني الايمانية من الاقرار بالربوبية
والألوهية لله وحده والاعتراف بالعبودية له والتسليم له والاستعانة
به والاعتراف بنعمه وفضله والاقرار بالذنب واطهار الضعف والفقر
اليه والخوف الشديد منه سبحانه وتعالى وطلب المغفرة منه لأنّه
هو الذى يغفر الذنوب ويتجاوز عن السيئات وليس ذلك لأحد غيره
وهذه صيغته كما وردت في الحديث :

عن شداد بن أوس - رضى الله عنه - عن النبي -
- صلى الله عليه وسلم - قال : ((سيد الاستغفار أن تقول : " اللهم
أنت ربّي لا اله الاّ أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك
ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبي
فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الاّ أنت .

قال : ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي
فهو من أهل الجنة .

ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل

(الجنة) . رواه البخارى . (١)

الصيغة الثانية : (أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه) .

وقد ورد في فضل هذه الكيفية أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((من قال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان فرّ من الزحف)) . (٢)

الصيغة الثالثة : (اللهم انى ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر

الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك

أنت الغفور الرحيم) .

وقد ورد في فضلها أنّ أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - قال

لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - علمني دعاء أدعوبه في صلاتي قال :

((قل اللهم انى ظلمت نفسي ظلما كبيرا - وقال قتيبة كثيرا - ولا يغفر

الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور

الرحيم)) . (٣)

الصيغة الرابعة : (ربى اغفر لي وتب علىّ انك أنت التواب الرحيم) .

فعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : ((كُنّا لنعد

لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المجلس مائة مرة : رب اغفر لي

وتب علىّ انك أنت التواب الرحيم)) . (٤)

الصيغة الخامسة : (أستغفر الله وأتوب اليه)

لما روى عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : إنّ كان

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول قبل موته : ((سبحان الله

ويحمده أستغفر الله وأتوب اليه)) [(٥)

(١) صحيح البخارى ج ٧ ص ١٤٥ - كتاب الدعوات - باب أفضل الاستغفار

وقوله تعالى : * استغفروا ربكم انه كان غفارا * الآيات .

(٢) سيأتي تخريجه في الصفحة التالية .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب استحباب

خفض الصوت بالذكر .

(٤) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب الاستغفار ج ٢ ص ٨٤ .

(٥) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٥١ - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع

والسجود .

الصيغة السادسة : أستغفر الله - أستغفر الله . يكررها بهذا اللفظ .

لما روى عن ثوبان - رضى الله عنه - قال : [كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام] (١)
قيل للأوزاعي (٢) - وهو أحد رواة الحديث : كيف الاستغفار ؟
قال يقول : أستغفر الله أستغفر الله . (٣)

قال الامام ابن حجر العسقلاني : [ذكر في كتاب الازكار (٤) عن الربيع بن خثيم (٥) أنه قال : لا تقل أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل . بل قل اللهم اغفر لي وتب علي . قال الامام النووي : وهذا حسن ، وأما كراهية أستغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لأن معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفظ من قال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف] .
أخرجه أبو داود (٦) والترمذى (٧) وصححه الحاكم (٨) - ثم قال الامام ابن حجر العسقلاني : هذا في لفظ أستغفر الله الذى لا اله الا هو

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٤١٤ حديث رقم [(١٣٥) (٥٩١)] -

كتاب المساجد - باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتيه .

(٢) انظر ترجمته في ملحق التراجم .

(٣) المرجع السابق في الهامش رقم واحد نفس الجزء والصفحة .

(٤) كتاب الازكار للامام النووي ص ٣٦١ .

(٥) انظر ترجمته في ملحق التراجم .

(٦) سنن أبي داود ج ٢ ص ٨٥ - كتاب الصلاة - باب في الاستغفار .

حديث رقم (١٥١٧) واللفظ له عن زيد مولى النبي -

صلى الله عليه وسلم - عن أبيه عن جده .

(٧) الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٥٦٩ كتاب الدعوات - باب دعاء

الضيف حديث رقم (٣٥٧٧) وزاد فيه (العظيم) وقال : حديث

غريب عن زيد مولى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أبيه عن جده .

(٨) المستدرک ج ٢ ص ١١٨ وزاد (ثلاثا) بعد (أتوب اليه) وقال

حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه عن ابن مسعود

- رضى الله عنه - .

الحق القيوم . أما أتوب اليه فهو الذي عنى الربيع - رحمه الله - أنه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال . وفي الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز أن يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شروط التوبة ويحتمل أن يكون الربيع قصد مجموع اللفظين لا خصوص أستغفر الله فيصح كلامه ^(١) كله والله أعلم ^(٢) .

الضعيفة السابعة : أن يقول : (اللهم اغفر لي ذنبي كله دقة وجلّة وأولاه وآخره وعلانيته وسره) .

فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بها في سجوده ^(٣) .

(١) الصمير في قوله : (كلامه) يعود الى الربيع بن خثيم .

(٢) فتح الباري ج ١٣ ص ٤٧٢ .

(٣) صحيح الامام مسلم ج ١ ص ٣٥٠ كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود .

المطلب الثالث : في أسباب المغفرة :

ذكر العلماء أنّ أسباب المغفرة ثلاثة وهي (١) :

الأول : الدعاء مع الرجاء أى توقع الاجابة .

الثاني : التوحيد - فإنّ المشرك لا يغفر ذنبه مادام على الشرك .

والثالث : الاستغفار - أى طلب المغفرة باللسان مع عدم الاصرار على

الذنب لا بالقلب ولا بالجوارح . أمّا الاستغفار باللسان مع

الاصرار فهو التلاعب الذى ليس من صفات المؤمنين .

يقول الامام ابن حجر العسقلاني عند تفسيره لقوله تعالى :

* ولم يصروا على ما فعلوا * (٢) : [فيه اشارة الى أنّ من شرط قبول

الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب والآ فالاستغفار باللسان مع

التلبس بالذنب كالتلاعب] (٣)

وقال الامام القرطبي : [قال علماءنا : الاستغفار المطلوب هو

الذى يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان

فأما من قال بلسانه : أستغفر الله . وقلبه مصرّ على معصيته فاستغفاره

ذلك يحتاج الى استغفار وصفيرته لاحقة بالكبائر . وروى عن الحسن

البصرى أنّه قال : استغفارنا يحتاج الى استغفار .

قلت : هذا يقوله في زمانه ، فكيف في زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان

مكباً على الظلم حريصاً عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعماً أنّه يستغفر

الله من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف وفي التنزيل : * ولا تتخذوا

آيات الله هزوا * (٤) [(٥) . قلت : اذا كان هذا حال بعض الناس

في زمانهم ، فما بالك بزماننا وحاضرنا .

وقد ذكر الامام ابن حجر العسقلاني تعليقا على قول الامام

القرطبي حيث قال : [قلت : ويشهد له ما أخرجه ابن أبي الدنيا من

(١) انظر جامع العلوم والحكم ص ٣٦٨-٣٧٤ ، ودليل الفالحين ج ٤ ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٢) سورة آل عمران (١٣٥) .

(٣) فتح البارى ج ١١ ص ٩٩ .

(٤) سورة البقرة آية (٢٣١) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٢١٠-٢١١ .

حديث ابن عباس مرفوعاً^(١) : ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له
والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزى بربه)) والراجح أن قوله
(والمستغفر) الى آخره موقوف . وأوله عند ابن ماجه والطبراني من
حديث ابن مسعود وسنده حسن [(٢)] .

وقد ذكر الامام ابن رجب الحنبلي^(٣) أن الاستغفار اذا قرن بالتهوية
كان الاستغفار بمعنى طلب المغفرة والتهوية عبارة عن الاقلاع عن الذنوب
بالقلوب والجوارح .

وذكر أن ما أفرد من الاستغفار في بعض النصوص ورتب عليه
المغفرة فقد قيل أنه أريد الاستغفار المقترن بالتهوية وقيل أن نصوص
الاستغفار كلها المفردة مطلقة تقيد بما ذكر في آية آل عمران^(٤) .
من عدم الاصرار فإن الله وعد فيها بالمغفرة لمن استغفره من
ذنوبه ولم يصر على فعله فتحمل النصوص المطلقة في الاستغفار كلها
على هذا المقيد . ومجرد قول القائل : اللهم اغفر لي طلب منه
المغفرة ودعاءها فيكون حكمه حكم سائر الدعاء . فان شاء الله أجابه
وغفر لصاحبه لاسيما اذا خرج من قلب منكسر بالذنوب أو صادف ساعة
من ساعات الاجابة كالأسحار أو أذبار الصلوات . ويروى عن لقمان أنه
قال لابنه : يا بني عود لسانك اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها
سائلاً . وقال الحسن : أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى مواضعكم

(١) قال الامام ابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم ص ٣٧١ :

ورفعه منكراً ولعله موقوف .

(٢) فتح الباري ج ١٣ ص ٤٧١ .

(٣) جامع العلوم والحكم ص ٣٧٠ .

(٤) سورة آل عمران آية (١٣٥) وهي قول الله تعالى : ﴿ والذين

إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا

لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا

وهم يعلمون * .

وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم وأينما كنتم فانكم ماتدرون متى تنزل
المغفرة [(١)] .

الى أن قال : ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه -
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ان عبدا أصاب ذنبا وربما
قال أذنب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا وربما قال أصبت فاغفره فقال
ربه أعلم عبدي أن له ربّا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث
ما شاء الله ثم أصاب ذنبا أو أذنب ذنبا فقال رب أذنبت أو أصبت آخر
فاغفره فقال أعلم عبدي أن له ربّا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي
ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا وربما قال أصاب ذنبا فقال رب
أصبت أو قال أذنبت آخر فاغفره لي فقال أعلم عبدي أن له ربّا يغفر
الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثا فليعمل ما شاء)) (٢) وهذا لفظ
الامام البخارى - رحمه الله - .

وأردف الامام ابن رجب الحنبلي قائلًا : [والمعنى مادام على هذا
الحال كلما أذنب استغفر . والظاهر أن مراده الاستغفار المقسرون
بعدم الاصرار ولهذا جاء في حديث أبي بكر الصديق - رضى الله عنه -
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ما أصرّ من استغفر وان عار
في اليوم سبعين مرّة)) أخرجه أبو داود والترمذى وهذا لفظ أبي داود . (٤)

وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي
نضيرة وليس إسناده بالقوى . (٥)

(١) جامع العلوم والحكم ص ٣٧١ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى : * يريدون
أن يبدلوا كلام الله * .

صحيح مسلم - كتاب التوبة - باب قبول التوبة من الذنوب وان تكررت
الذنوب والتوبة .

(٣) وقد ذكر هذا صاحب فتح المبين لشرح الأربعين ص ٢٨٥ .

(٤) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب الاستغفار - ج ٢ ص ٨٤ ،
الترمذى - كتاب الدعوات - باب رقم (١٠٧) ج ٥ ص ٥٥٨ .

(٥) سنن الترمذى - كتاب الدعوات - باب رقم (١٠٧) ج ٥ ص ٥٥٨ .

وأما الاستغفار باللسان مع اصرار القلب على الذنب فهو دعاء مجرد ان شاء الله أجابه وان شاء رده وقد يكون الاصرار مانعا من الاجابة . وفي المسند (١) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا : ((ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون)) - الى أن قال :- فلا استغفار التام الموجب للمغفرة هو ما قارن عدم الاصرار كما مدح الله أهله ووعدهم بالمغفرة . (٢)
وفي ذلك يقول بعضهم : (٣)

أستغفر الله من استغفر الله . . من لفظه بدرت خالفت معناها
وكيف أرجو اجابات الدعاء وقد . . سددت بالذنب عند الله مجراها (٤)

نقل الامام ابن حجر العسقلاني أن [الاستغفار طلب للمغفرة
أما باللسان أو بالقلب أو بهما . فالأول فيه نفع لأنه يحير من السكوت
ولأنه يعتاد قول الخير .

والثاني نافع جدا . والثالث أبلغ منهما لكنهما لا يحصان الذنب حتى
توجد التوبة فإن العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود
التوبة منه . ثم قال الامام ابن حجر : والذي ذكرته من
أن معنى الاستغفار هو غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه
غلب عند كثير من الناس أن لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان
ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة . ثم قال (٥) : وذكر بعض
العلماء أن التوبة لا تتم إلا بالاستغفار لقوله تعالى : * وأن استغفروا
ربكم ثم تبوا اليه * والمشهور أنه لا يشترط . (٦)

(١) مسند الامام أحمد ج ٢ ص ١٦٥ ، ٢١٩ .

(٢) نقصد بذلك آية آل عمران رقم (١٣٥ - ١٣٦) .

(٣) كذا ذكره الامام ابن رجب من غير اسناد لقائله .

(٤) جامع العلوم والحكم ص ٣٧١ .

(٥) القائل هو صاحب الحلبيات كما هو ظاهر السياق .

(٦) فتح الباري ج ١٣ ص ٤٧٢ .

وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي (١) في شرحه للحديث الثاني والأربعين عند قوله صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل : ((ثم استغفرتني)) أي تبت توبة صحيحة . حيث قال : [وما ذكرناه من أن المراد بالاستغفار التوبة لا مجرد لفظه (٢) هو ما ذكره بعضهم وهو الموافق للقواعد بالنسبة للكبائر ان لا يكفرها إلا التوبة بخلاف الصفائر فإن لها مكفّرات أخر كاجتناب الكبائر والوضوء للصلاة وغيرها . فلا يبعد أن يكون الاستغفار مكفّراً لها أيضا وينبغي أن يحمل على ذلك تقييد بعضهم جميع ما جاء في نصوص الاستغفار المطلقة بما في آية آل عمران (٣) من عدم الاصرار فإنه تعالى وعد فيها بالمغفرة لمن استغفره من ذنوبه ولم يصر على ما فعل . قال (٤) : فتحمل نصوص الاستغفار المطلقة كلها على هذا المقيد انتهى [(٥)

- ثم قال - : نعم نحو استغفر الله واللهم اغفر لي من غير توبة دعاء فله حكمه من أنه قد يجاب تارة وقد لا يجاب أخرى لأن الاصرار قد يمنع الاجابة كما أفاده مفهوم آية آل عمران (٦) السابقة . وأخرج ابن أبي الدنيا : [المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزى به - قيل رفعه منكر ولعله موقوف على رواية ابن عباس . انتهى . ويجاب بأنه حجة وان فرض أنه موقوف لأن مثله لا يقال من قبل الرأي وكل موقوف كذلك له حكم المرفوع] (٧)

-
- (١) انظر ترجمته في ملحق التراجم .
(٢) أي لا مجرد لفظ الاستغفار والنطق به بدون توبة وعزم على الاقلاع .
(٣) وهي الآية رقم (١٣٥) .
(٤) القائل يعمود الى البعض المذكور في قوله : - وينبغي أن يحمل على ذلك تقييد بعضهم ما جاء في نصوص الاستغفار - الخ .
(٥) فتح الصين شرح الأربعين ص ٢٨٥ .
(٦) سورة آل عمران آية (١٣٥) .
(٧) فتح الصين لشرح الأربعين ص ٢٨٥ .

الى أن قال : - فالاستغفار التام الكامل المسبب عنه المغفرة هو ما قارن عدم الاصرار لأنه حينئذ توبة نصوح . وأما مع الاصرار فهو مجرد دعاء كما مرّ ومن قال إنه توبة الكذابين مراده أنه ليس بتوبة حقيقة خلافا لما تعتقده العامة لاستحالة التوبة مع الاصرار على أن من قال أستغفر الله وأتوب اليه وهو مصرّ بقلبه على المعصية كاذب آثم لأنه أخبر أنه تائب وليس حاله كذلك فان قال ذلك وهو غير مصر بأن ألق قلبه عن المعصية فقالت طائفة من السلف يكره له ذلك وهو قال أصحاب أبي حنيفة - رحمهم الله تعالى - لأنه قد يعود الى الذنب فيكون كاذبا في قوله وأتوب اليه والجمهور على أنه لا كراهة في ذلك لأن العزم على أن لا يعود الى المعصية واجب عليه فهو مخبر عما عزم عليه في الحال فلا ينافي وقوعه منه في المستقبل فلا كذب بتقدير الوقوع في حديث كفارة المجلس استغفرك اللهم وأتوب اليك . وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قطع انسانا ثم قال له : استغفر الله وتب اليه فقال استغفر الله وأتوب اليه فقال اللهم تب عليه . بل استحب جمع من السلف قول ذلك مع زيادة : توبة من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا [(٢)] .

ومعلوم أن التوبة بابها مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها أو حتى تفرغر الروح وأن الانسان لو تاب من الذنب ثم عاد اليه كتب عليه الذنب الثاني ولا تبطل توبته الأولى .

-
- (١) قوله : (مع زيادة) أي استحب بعض السلف أن يزيد المستغفر على قوله استغفر الله وأتوب اليه - جملة (توبة من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ...) الخ .
- (٢) فتح المبين لشرح الأربعين ص ٢٨٥ .

المطلب الرابع : هل الاستغفار هو التوبة ؟

قيل أنّ الاستغفار هو التوبة وأنّ التوبة هي الاستغفار (١)
ذكره الامام القرطبي عن الفراء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا ﴾
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ﴿٢﴾ . حيث قال : [قال الفراء (ثم) هنا
بمعنى الواو أي وتوبوا إليه لأنّ الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار] (٣)
وقيل الاستغفار غير التوبة . (٤)

فلاستغفار طلب المغفرة وقد يطلبها المصّر والتائب . (٥)
والتوبة هي الرجوع الى الله والاقلاع عن الذنب والندم على ما حصل
والمعزم على عدم العودة الى الذنب .

وقد ذكر الامام ابن حجر العسقلاني نقلا عن الامام القرطبي
أنّ تعريف التوبة هذا غير جامع ولا مانع .
ويبين كونه غير مانع بأن الشخص قد تجتمع فيه الشروط الثلاثة للتوبة
ولا يكون تائبا شرعا . ان قد يفصل ذلك شحا على ماله أو لثلا يعيره
الناس به ولا تصح التوبة الشرعية الا بالاخلاص ، ومن ترك الذنب لغير
الله لا يكون تائبا .

وأما كونه غير جامع فلاّنه يخرج منه من زنى مثلا ثم جيب
ذكره فانه لا يتأتى منه غير الندم على ماضى . وأما المعزم على عدم
العودة فلا يتصور منه .

ثم ذكر - يعني القرطبي - تعريفا للتوبة نقلا عن بعض المحققين
أنّ التوبة : اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقديرا لأجل الله [(٦)
ويضاف الى شروط التوبة شرط رابع وهو ان كان التوبة من
معصية تتعلق بحق الله فهذا يكفي فيه ترك الذنب غير أنّه فيها

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٣ ، روح المعاني ج ١١ ص ٢٠٧ .

(٢) سورة هود آية (٣) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٣ .

(٤) فتح الباري ج ١٣ ص ٤٧١ .

(٥) " " ج ١٣ ص ٤٧١ .

(٦) " " ج ١١ ص ١٠٣ .

مالم يكف فيه التوبة والترك بل لا يد مع ذلك من القضاء والكفارة أو الكفارة فقط وحق غير الله يعاد الى أصحابه ان قدر على ذلك وان لم يقدر يتصدق به عنهم فان غنى هذا الحق ولم يعد موجودا كالأشياء العينية فعفو الله أكبر فانه يضمن التبعات ويبدل السيئات حسنات . (١)

وقال الامام ابن رجب الحنبلي : [الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة هي وقاية شر الذنوب مع سترها - وذكر بعد ذلك أحوال ذكر الاستغفار في القرآن الكريم وذكر منها - وكثيرا ما يقــــــرّن الاستغفار بذكر التوبة فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان والتوبة عبارة عن الاقلاع من الذنوب بالقلــــوب والجوارح] (٢)

قال العلامة الشيخ حسن العدا بغى : [التوبة لغة الرجوع عن الشيء . يقال تاب وتاب بالمثلثة أيضا بمعنى رجع . وشرعا : الرجوع عما لا يرضي الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود شرعا] (٣) .
والذى أراه أنّ الاستغفار هو طلب غفران الذنوب السابقة .

أما التوبة فهي اعطاء المهد بعدم العودة الى الذنب في المستقبل ولذلك كثيرا ما تقترن التوبة بالاستغفار لأنها مطلوبات من المذنب وان كانت التوبة تغنى عن الاستغفار لما وعد الله به التائب من غفران الذنب السابق فأصبحت التوبة استغفارا أو زيادة .

على أنه قد يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر تجوزا أو جهلا .
والله أعلم .

(١) فتح الباري ج ١١ ص ١٠٣ بتصرف .

(٢) جامع العلوم والحكم ص ٣٧٠ .

(٣) فتح المبين لشرح الأربعين ص ٢٨٤ .

المطلب الخامس : أثر الاستغفار في الرزق :

الاستغفار كغيره من الأعمال الصالحة التي امتدح الله تعالى عليها ورثب عليها الجزاء الحسن . وجعل لها النتائج الطيبة والثمار الياغعة والعواقب الحميدة .

فمن أثر الاستغفار في الرزق :

(١) - توسيع الرزق والمتاع الحسن بوجه عام :

أمر الله في سورة هود رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر الناس باخلاص العبادة لله وأن يستغفروه ويتوبوا إليه . وقيل هو من قول الله عز وجل من بداية الآية إلى آخرها .^(١)
والقول الأول هو الأولى لأنه قد سبق ما يشير إليه في قوله تعالى : * اننى لكم منه نذير وبشير * .

قال الله عز وجل : * وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وإن تولوا نأنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير * .^(٢)

فقوله تعالى : * وأن استغفروا ثم توبوا إليه * عطف على ما قبله وهو قوله تعالى : * ألا تعبدوا إلا الله اننى لكم منه نذير وبشير * .^(٣) أى وأمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها إلى الله عز وجل فيمما تستقبلونه وإن تستمروا على ذلك .^(٤)

قال الامام الشوكاني : [وقدم الارشاد إلى الاستغفار على التوبة لكونه وسيلة إليها وقيل إن التوبة من متمات الاستغفار . وقيل معنى استغفروا توبوا ومعنى توبوا أخلصوا التوبة واستقيموا عليها . وقيل استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا من لاحقها . وقيل استغفروا من الشرك ثم ارجعوا إليه

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣ .

(٢) سورة هود آية (٣) .

(٣) " " " (٢) .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٤٣٥ .

بالطاعة .

قال الفراء : [ثم) هاهنا بمعنى الواو أى وتوبوا اليه لأن الاستغفار هو التوبة والتوبة هى الاستغفار . وقيل انما قدم ذكر الاستغفار لأن المغفرة هى الفرض المطلوب والتوبة هى السبب اليها وما كان آخرها فى الحصول كان أولا فى الطلب وقيل استغفروا فى الصفائر وتوبوا اليه فى الكبائر] (١) .

وقال الامام محمد بن جرير الطبرى : [قوله تعالى : * وأن استغفروا ريكم * وأن اعطوا أيها الناس من الأعمال ما يرضي ريكم عنكم فيستر عليكم ذنوبكم التي ارتكبتوها بعبادتكم الأوثان والأصنام وأهركم الآلهة والأنداد فى عبادته .

وقوله : * ثم توبوا اليه * يقول ثم ارجعوا الى ريكم باخلاص العبادة له دون سواه من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلعكم الأنداد ومراءتكم من عبادتها ولذلك قيل : * وأن استغفروا ريكم ثم توبوا اليه * ولم يقل وتوبوا اليه لأن التوبة معناها الرجوع الى العمل بطاعة الله والاستغفار استغفار من الشرك الذى كانوا عليه مقيمين والعمل لله لا يكون عملا له الا بعد ترك الشرك به فأما الشرك فان عمله لا يكون الا للشيطان فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة اليه بعد الاستغفار من الشرك لأن أهل الشرك كانوا يرون أنهم يطيعون الله بكثير من أفعالهم وهم على شركهم مقيمون] (٢) .

وقوله تعالى : * يتمتعم متاعا حسنا الى أجل مسمى * قال الامام القرطبي : - هذه ثمرة الاستغفار والتوبة أى يتمتعم بالمنافع من سعة الرزق وورغد العيش ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن أهلك قبلكم . وقيل يتمتعم بعمركم وأصل الامتاع الاطالة . يقال أمتع الله بك وتمتع] (٣) .

(١) فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٤٨١ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ج ٩ ص ٣ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آى القرآن . المجلد ٧ ج ١١ ص ١٨١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٤ .

وقال سهل بن عبد الله : [المتاع الحسن ترك الخلق والاقبال
على الحق] (١)

وقيل هو القناعة بالموجود وترك الحزن على المفقود . (٢)
ولاشك أن تفسير القرطبي للمتاع الحسن المترتب على الاستغفار
من أنه سعة الرزق ورغد العيش هو الأنسب للسياق بدليل
الآيات الكثيرة التي رتبت الحياة الطيبة على العمل الصالح .
وقوله تعالى : * إلى أجل مسمى * أي إلى الموت وقيل القيامة
وقيل دخول الجنة . والأول هو الأظهر . (٣)

ويؤيد هذا ما قاله الطبري في تفسيرها : [فاتكم اذا فعلتم
ذلك بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها وأنساً لكم في
آجالكم إلى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت] (٤) .

وقال الامام الشوكاني : [أصل الامتاع الاطالة ومنه أمتع الله
بك فمعنى الآية يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية
من سعة الرزق ورغد العيش * إلى أجل مسمى * إلى وقت مقدر
عند الله وهو الموت . وقيل القيامة وقيل دخول الجنة والأول
أولى] (٥) .

وقوله تعالى * ويؤت كل ذي فضل فضله * أي يثيب كل من تفضل
بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره محتسباً بذلك مريداً به
وجه الله أجزل ثوابه وفضله في الآخرة . (٦)

وقال الامام الشوكاني : [أي يعطى كل ذي فضل في الطاعة
والعمل فضله أي جزاء فضله أما في الدنيا أو في الآخرة

-
- (١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٤ .
 - (٢) " " " " ج ٩ ص ٤ .
 - (٣) " " " " ج ٩ ص ٤ .
 - (٤) جامع البيان عن تأويل القرآن المجلد ٧ ج ١١ ص ١٨١ .
 - (٥) فتح القدير للامام الشوكاني ج ٢ ص ٤٨١ .
 - (٦) جامع البيان للطبري ج ١١ ص ١٨١ .

وقد أمرهم قبل ذلك بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له ويؤمن لهم
ثمرة الايمان بالله والاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة من
الرجوع اليها وأن من اتصف بهذه الصفات ييسر الله عليه
رزقه ويسهل عليه أمره وكان ذلك سببا في تتابع هطول المطر
النافع وما يترتب على ذلك من خيرات . ليس هذا فحسب
بل تكفل سبحانه بزيادة في القوة على ما كان به من قوة وشدة .
وقد ذكر الطبري :

ان الاستغفار هنا هو الايمان بالله لأن هود
- عليه السلام - اتما دعا قومه الى توحيد الله ليغفر لهم
ذنوبهم . (١)

لكن الامام الألوسي ذكر هذا الرأي ثم تعقبه فقال : [وقيل
الاستغفار كناية عن الايمان لأنه من روافده وحيث ان الايمان
بالله سبحانه لا يستدعي الكفر بغيره لغة قيل * ثم تهاوا * .
فكأنه قيل : آمنوا به ثم تهاوا اليه تعالى من عبادة غيره .
وتعقب بأن قوله سبحانه : * اعبدوا الله * دل على اختصاصه
تعالى بالعبادة فلو حمل * استغفروا * على ما ذكر لم يفد
فائدة زائدة سوى ما علق عليه وقد كان يمكن تعليقه بالأول
والحمل على غير الظاهر مع قلة الفائدة مما يجب الاحتراز عنه
في كلام الله تعالى المعجز] (٢) .

وقوله تعالى : * يرسل السماء عليكم مدرارا * أي يرسل السماء
بالمطر متابعا يتلو بعضه بعضا من غير اضرار وفي وقت حاجتكم
اليه لتحيا بلادكم من الجذب والقحط . وقد كانوا قوما أهل
بساتين وزراعة وعمارة وكانت مساكنهم الرمال التي بين الشام
واليمن . (٣)

وقوله تعالى : * ويزدكم قوة الى قوتكم * أي يزدكم شدة القوى

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن ج ١٢ ص ٥٨ .

(٢) روح المعاني ج ٢ ص ٨٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٥١ .

(ج) - كثرة الأموال والأولاد وإنبات الأشجار وجعل الجنات واجراء الأنهار

ووفرة المياه الصالحة للانتفاع بها :

وفي ذلك يقول الله عز وجل على لسان نبيه نوح - صلى الله عليه وسلم - : * فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا * . (١)

فقوله تعالى : * فقلت استغفروا ربكم * أي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة باخلاص الايمان . (٢)

وقيل : [ارجعوا اليه وارجعوا عما أنتم فيه : وتوبوا اليه من قريب فانه من تاب اليه تاب عليه ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك] . (٣)

وقال عز وجل : * ربكم * تحريكا لداعي الاستغفار . (٤)

وقوله تعالى : * انه كان غفارا * أي دائم المغفرة كثيرها للتائبين والمذنبين . وهذا منه سبحانه وتعالى ترغيب في التوبة .

وقد ذكر الامام الرازي : [انه يريد على هذه الآية سوءالان ، ثم ذكر الاجابة عليهما :

أحدهما : لم أمرهم بالاستغفار مع أنه أمرهم قبل ذلك بالعبادة والتقوى والطاعة ؟

والجواب : أنه لما أمرهم بالعبادة قالوا له ان كان الدين القديم

(١) سورة نوح آية (١٠ - ١١ - ١٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٣٠١ ، فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٢٩٧ إلا أنه قال باخلاص النية .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥ ، فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٢٩٨ نحوه .

(٤) روح المعاني ج ٢٩ ص ٧٢ .

الذى كنا عليه حقا فلم تأمرنا بتركه وان كان باطلا فكيف يقبلنا
بعد أن عصيناه فقال نوح - عليه السلام - : انكم وان كنتم
عصيتموه ولكن استغفروه من تلك الذنوب فانه سبحانه كان غفارا .

وثانيهما : لم قال : * انه كان غفارا * ولم يقل انه غفار ؟

والجواب : المراد انه كان غفارا في حق كل من استغفروه كانه يقول :
لاتظنوا أن غفاريته انما حدثت الآن بل هو أبدا هكذا
فكان هذا هو حرفته وصنعتة [(١)] .

وقوله تعالى : * يرسل السماء عليكم مدرارا * أى يرسل ماء
السماء فالآية فيها اضرار (٢) ، وقيل السماء المطر كما قال الشاعر
مقود الحكماء معاوية بن مالك : (٣)

اذا سقط السماء بأرض قوم . . . رعيناها وان كانوا غضابا

ومعنى (مدرار) المدرار : الكثير الدرور أى السيلان وهو
التحلب بالمطر أى مطرا متواصلا . (٤)
أوداغيث كثير . (٥)

وقوله تعالى : * ويمددكم بأموال وبنين * قال الامام الرازى :
[وهذا لا يختص بنوع واحد من المال بل يعم الكل] . (٦)

وتفضل سبحانه بالبنين لأن ذلك مما يعيل الطبع اليه ولأنهم
لما كذبوا نوحا - عليه السلام - زنا طويلا حبس الله عنهم المطر
وأعقم أرحام نساءهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزرعهم فصاروا
الى نوح - عليه السلام - واستغاثوا به فقال : * استغفروا ربكم

(١) التفسير الكبير للرازى ج ٢٩ ص ١٣٧ - ١٣٨ ، روح المعاني ج ٢٩

ص ٧٢ لكنه قال : كأنهم تعللوا أو قالوا

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٣٠١ .

(٣) " " " " ج ١٨ ص ٣٠١ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٣٥ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٣٠٢ .

(٦) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ١٣٨ .

أنه كان غفارا * الى آخر الآيات (١).

وقوله تعالى : * ويجعل لكم جنات * أي بساتين (٢) أي ينبت لكم من بركات الأرض وينبت لكم الزرع . (٣)

وقوله تعالى : * ويجعل لكم أنهارا (أي جارية خلال الجنات لتسقوا منها جناتكم وزروعكم أو مطلقا في الجنات وغيرها . (٤)

قال الامام الألويسي : [قال البقاعي : المراد بالجنات والأنهار ما في الآخرة . والجمهور على الأول] . (٥)

وكرر الفعل يجعل للاعتناء بالأنهار لما لها من أثر كبير في وجود الجنات ومقائنها وقيل لتغايرهما فإن الجنات ما لهم فيه مدخل وفعل بخلاف الأنهار . (٦)

وأخر ذكر البنين عن الأموال لأنه بهم تبقى الأموال غالباً ولأن الأموال تعود اليهم في الغالب أيضا . (٧)

ذكر أقوال المفسرين في بيان أثر الاستغفار في الرزق :

يقول الامام القرطبي : [في هذه الآية والتي في " هود " (٨) دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار . قال الشعبي :

- (١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ٣٠٢ .
- (٢) جامع البيان في تأويل القرآن ج ٢٩ ص ٩٤ ، فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٢٩٨ ، روح المعاني ج ٢٩ ص ٧٣ .
- (٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٣٥ .
- (٤) روح المعاني ج ٢٩ ص ٧٣ .
- (٥) روح المعاني ج ٢٩ ص ٧٣ والمقصود بقوله (الأول) أي بساتين الدنيا وزروعها .
- (٦) روح المعاني ج ٢٩ ص ٧٣ .
- (٧) روح المعاني ج ٢٩ ص ٧٣ .
- (٨) آية (٥١) من سورة هود .

(١) وعن الربيع بن صبيح أن رجلا أتى الحسن وشكا إليه الجذب فقال له : استغفر الله تعالى . وأتاه آخر فشكا إليه الفقر فقال له : استغفر الله تعالى . وأتاه آخر فقال : ادع الله سبحانه أن يرزقني ابنا فقال له : استغفر الله تعالى . وأتاه آخر فشكا إليه جفاف بساتينه فقال له : استغفر الله تعالى . فقلنا : أذاك رجال يشكون ألوانا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار ؟ فقال : ما قلت من نفسي شيئا ، إنما اعتبرت قول الله عز وجل حكاية عن نبيه نوح - عليه الصلاة والسلام - أنه قال لقومه : (استغفروا ربكم) الآية (١) (د) - الرزق من حيث لا يحتسب :

وفي ذلك يقول - صلى الله عليه وسلم - : ((من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا وورقه من حيث لا يحتسب)) . (٢)
فقوله صلى الله عليه وسلم : ((من لزم الاستغفار)) أي شغل به أوقاته التي لم يرد لها ذكر معين (٣) وقيل أكثر منه مع التوبة من الذنب . (٤)
وقيل : [عند ظهور المعصية أو حدوث بلية أو من داوم عليه فإنه في كل نفس يحتاج إليه ولذا قال صلى الله عليه وسلم : ((طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا)) رواه ابن ماجه باسناد حسن صحيح] (٥)
وقوله صلى الله عليه وسلم : ((من كل ضيق)) أي شدة ومحنة دنيويا كان أو أخرويا كما تفيده كلمة كل . والضيق أعم من أن يكون في رزقه أو غيره .

-
- (١) ستأتي ترجمته في ملحق التراجم .
(٢) روح المعاني ج ٩ ص ٧٣ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٣٠٢ وغيرها .
(٣) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب الاستغفار ج ٢ ص ٨٥ .
(٤) الفتوحات الربانية ج ٧ ص ٢٨٠ .
(٥) دليل الغالحين شرح رياض الصالحين ج ٤ ص ٧٣٤ .
(٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٨١ ، وانظر سنن ابن ماجه - كتاب الأدب - باب الاستغفار .

المبحث الرابع : صلة الرحم وأثرها في الرزق :

المطلب الأول : صلة الرحم وحكمها :

الصلة في اللغة :

يقال وصل الشيء بالشيء يصله وصلًا وصلته واتصل الشيء بالشيء
لم ينقطع . والوصل ضد الهجران . والوصل خلاف الفصل والصلوة
الجائزة والمعطية . (١)

الرحم في اللغة :

رحم الأنثى . وهي مؤنثة . ويقال الرَّحِيم والرَّحْم وهو بيت الولد
ووعاؤه في البطن والجمع أرحام . (٢)

معنى صلة الرحم في الشرع :

قال العلماء في حقيقة الصلة العطف والرحمة (٣) :

(١) لسان العرب ج ١١ ص ٧٢٦-٧٢٨ ، والمصباح المنير ص ٦٦٢ ،

مختار الصحاح ص ٧٢٥ .

(٢) لسان العرب ج ١٢ ص ٢٣٢ مادة (رحم) باب الرأء

فصل اليم .

(٣) صحيح مسلم شرح النووي ج ١٦ ص ١١٣ ، فتوح

البارى ج ١٠ ص ٤١٤ .

فصلة الرحم معناها العطف عليهم وعدم قطيعتهم والاحسان اليهم
بأى وجه من وجوه الاحسان .

يقول ابن الأثير في معناها : [وهى كناية عن الاحسان السى
الأقربين من ذوى النسب - والأصهار - والتعطف عليهم والرفق بهم
والرعاية لأحوالهم وكذلك ان بعدوا أو أساءوا] . (١)

وهى درجات وأقلها ترك المهاجرة وصلتها بالسلام
ولو بالسلام . (٢)

قال ابن أبي جرة : [والمعنى الجامع يعنى للصلة - ايصال
ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة وهذا انما
يستمر اذا كان أهل الرحم أهل استقامة فان كانوا كفارا أو فجّارا
فمقاطعتهم في الله هى صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم
ثم اعلامهم اذا أصرّوا أنّ ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ولا يسقط
مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهور الغيب أن يعودوا الى الطريق
المطفى] . (٣)

الرحم المأمور بوصلها :

ذكر العلماء في المراد بالرحم المأمور بوصلها شرعا أقوالا كثيرة منها :

أولا : الرحم بالفتح الراء وكسر الحاء هى كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما

(١) النهاية في غريب الحديث ج ٥ ص ١٩١ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ١١٤ .

(٣) فتح البارى ج ١٠ ص ٤١٨ .

ذكر والآخر أنشئ حرمت مناكحتهما . فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال . واحتج من قال بهذا القول بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح وجواز ذلك في بنات الأعمام والأخوال . (١)

ثانيا : وقيل الرحم عامة في كل رحم من زوى الأرحام في الميراث يستوى المحرم وغيره .

ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : ((ثم أدناك فأدناك)) . (٢)
وقد صوّب الامام النووي هذا القول حيث قال : [وهذا القول هو الصواب وما يدل عليه الحديث السابق في أهل مصر فإن لهم ذمة ورحما وحديث : ((ان أبر البر أن يصل أهل ود أبيه . مع أنه لا محرميه والله أعلم)) . (٣)

لكن الامام القرطبي ذكر أنه تخن من هذا التحديد للرحم رحم الأم التي لا يتوارث بها حيث قال : [فيخرج من هذا أن رحم الأم التي لا يتوارث بها لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم وهذا ليس بصحيح . والصواب أن كل ما يشمله ويعمه الرحم تجب صلته على كل حال قرينة دينية] . (٤)

ثالثا : وقيل : الرحم هم قرابات الرجل من جهة طرفي آبائه وان علسوا وأبنائه وان نزلوا وما يتصل بالطرفين من الإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وما يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة (٥) وهو باختصار : (كل من يجمع بينك وبينه نسب) . (٦)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ١١٣ ، فتح الباري ج ١٠ ص ٤١٤ .

(٢) شرح النووي على مسلم ج ١٦ ص ١١٣ .

(٣) " " " " ج ١٦ ص ١١٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ ص ٢٤٨ .

(٥) دليل الفالحين ج ٢ ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٦) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ٥ ص ١٠٦ ، فتح

الباري ج ١٠ ص ٤١٤ .

والقول الثالث هو الأولى وهو منسوب الى الامام القرطبي ^(١) لأنه شامل لجميع الأقرباء .

قال الامام القرطبي : [وبالجملة فالرحم على وجهين : عامة وخاصة . فالعامة رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة الايمان والمحبة لأهله ونصرتهم والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم . وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة كالنفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضرورتهم وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة حتى اذا تزاخت الحقوق بدىء بالأقرب] . ^(٢)

حكم صلة الرحم :

صلة الرحم واجبة لأنه يحرم قطعها لورود الأدلة بالوعيد الشديد على قطعها .

قال الامام القرطبي : [اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة وأن قطيعتها محرمة] . ^(٣)

ونقل الامام النووي عن القاضي عياض قوله : [ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة قال : والأحاديث في الباب تشهد لهذا لكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب] . ^(٤)

(١) دليل الفالحين ج ٢ ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٣) " " " " ج ٥ ص ٦ .

(٤) شرح النووي على مسلم ج ١٦ ص ١١٣ .

المطلب الثاني : في الترغيب فيها والترهيب من قطعها :

دين الاسلام دين الترابط والتلاحم دين الاتحساد
والجماعة دين الألفة والمحبة دين يبغض الفرقة والتباعد والعداوة
والبغضاء لذا فقد شرع أموراً كثيرة ليتحقق بهذا الفرض وليصبح المجتمع
وحدة واحدة وبناءً شامخاً متماسكاً .

ولعل من أبرز هذه الأمور دعوته الى صلة الرحم ونهيه الشديد
عن قطعها . فلقد دعا الاسلام الى صلة الرحم ورغب فيها ورتب على
ذلك الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة فقد ورد في ذلك نصوص قرآنية
ونبوية كثيرة . فمن ذلك :

ما ورد في كتاب الله العزيز في صفات أهل الجنة أولى الأبواب .
حيث قال سبحانه : ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو
أعمى إنما يتذكر أولوا الأبواب ﴾ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما
رزقناهم سراً وعلانية ويبدؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار *
جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * (١)

حيث مدح سبحانه أولى الأبواب وذكر من صفاتهم أنهم يوفون
بعهد الله وأنهم يصلون ما أمر الله بوصله ويخافون ربهم فلا يقطعون
ما أمروا بوصله ويتعدون عن جميع المعاصي * ويخافون سوء الحساب *
أى سوء الاستقصاء في الحساب والمناقشة فيه أن يحاسب الرجل على
ذنبه كله ولا يغفر منه شيء .

قال الامام القرطبي : [قوله تعالى : ﴿ والذين يصلون ما أمر
الله به أن يوصل ﴾ ظاهر في صلة الأرحام وهو قول قتادة وأكثر المفسرين
وهو مع ذلك يتناول جميع الطاعات] . (٢)

(١) سورة الرعد آية (١٩) الى (٢٤) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣١٠ .

ثم بين سبحانه الجزاء الحسن الذي كافأهم به ألا وهو الجنة التي هي فرع من فروع الرزق بل هي من أفضله وأكملته .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله)) . (١)

قال الامام النووي : [قال العلماء : وحقيقة الصلة العطف والرحمة فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته اياهم وعطفه باحسانه ونعمه - أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفة وطاعته] . (٢)

وقال في فتح الباري : [قال ابن أبي جرة : الوصل من الله كناية عن عظيم احسانه] . (٣)

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رجلا قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، فقال القوم ماله ماله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أرب ماله فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم ذرها)) قال كأنه كان على راحلته [. (٤)

فقد جعل صلى الله عليه وسلم صلة الرحم من أسباب دخول الجنة .

وقوله : ((أرب ماله)) بفتح الهمزة والراء بعدها موحدة منونة بالرفع أى له حاجة وما زائدة أى له حاجة ما والقائل هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - . وقيل غير ذلك . (٥)

وورد النهي الأكيد والوعيد الشديد لمن قطع رحمه ولم يصلها حيث توعده الله بالقطع وهو الحرمان من عظيم احسانه والعقاب الشديد وعدم

(١) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب صلة الرحم وتحريم قطعها .

(٢) شرح النووي على مسلم ج ١٦ ص ١١٣ .

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٤١٨ .

(٤) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب فضل صلة الرحم ج ٧ ص ٧٢ .

(٥) فتح الباري ج ٣ ص ٢٦٤ .

دخول الجنة كما ورد في الحديث . وسنذكره بعد قليل إن شاء الله
وإن ذلك لأعظم رادع وزاجر عن القطيعة .

يقول الله عز وجل : * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار * . (١)

فبعد ذكره سبحانه لأهل الجنة وصفاتهم أعقبه ببيان أهل
النار وصفاتهم وجاءت على العكس تماما . فهم ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه فيتركون ما أمروا به ويفعلون ما نهوا عنه ولا يوفون بما عاهدوا عليه الله
وأنهم يقطعون ما أمر الله بوصله .

قال الامام القرطبي : [أى من الأرحام والايان بجميع الأنبياء ويفسدون في
الأرض بالكفر والمعاصي] . (٢) فكان عقابهم أن طردهم الله من رحمته
وكان منقلبهم أسوأ منقلب وأن لهم سوء الدار وهى جهنم أعادنا الله منها .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من
خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين
أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فهولك قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاقروا ان شئتم * فهل عسيتم إن توليتم
أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * (٣) . (٤)

والآية التي تليها بينت الجزاء المترتب على ذلك . قال تعالى :
* أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * . (٥)

فقوله سبحانه وتعالى : * فهل عسيتم إن توليتم * .
قيل : إن الخطاب في الآية موجه للذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات لمزيد
التوبيخ والتقريع . (٦)

-
- (١) سورة الرعد آية (٢٥) .
 - (٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٣١٤ .
 - (٣) سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - آية (٢٢) .
 - (٤) صحيح البخارى - كتاب الأدب - باب من وصل وصله الله .
 - (٥) سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - آية (٢٣) .
 - (٦) فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٣٨ .

وقال صلى الله عليه وسلم - : ((لا يدخل الجنة قاطع))^(١) أى قاطع
(٢) . رحم .

قال الامام النووى في هذا الحديث : [هذا الحديث يتأول بتأويلين
سبقا في نظائره في كتاب الايمان .

أحدهما :

حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها
فهذا كافر يخلد في النار ولا يدخل الجنة أبدا .

والثاني :

معناه ولا يدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر
الذى يريد الله تعالى [.^(٣)

(١) صحيح البخارى - كتاب الأدب - باب اشم القاطع .

(٢) فتح البارى ج ١٠ ص ٤١٥ .

(٣) شرح النووى على مسلم ج ١٦ ص ١١٣ - ١١٤ .

توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه . (١)
ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : ((وينسأ له في أثره)) أى يؤخر له في
عمره ، فالنساء هنا بمعنى التأخير ، والأثر هو الأجل والعمر وسمى
الأثر أجلا لأنه يتبع العمر (٢) وهو مأخوذ من الأثر بمعنى المشى
على الأرض فإذا مات لم يبق له أثر .

وظاهر الحديث يتعارض مع قوله تعالى : * فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * . (٣)
وقد ذكر العلماء أوجها متعددة للجمع بينهما . فمن ذلك :

الوجه الأول :

أنّ الزيادة في العمر المذكورة في الحديث بمعنى البركة فيه فيكون
الواصل لرحمه موقفا للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة
وعدم ضياعها في غير ذلك . (٤) . ومن التوفيق الذى يحصل له
العلم الذى ينتفع به من عاصره ومن بعده والصدقة الجارية
والولد الصالح .

الوجه الثاني :

أنّ الزيادة هنا بمعنى الذكر الجميل بعد وفاته حيث تكون صلته
لرحمه سببا في التوفيق للطاعة والبعد عن المعصية فيذكر ذلك
بعد مماته فكأنه لم يميت لأنّ الأثر هو ما يتبع الشيء فيكون التأخير
في الأثر هنا بالذِّكر الحسن بعد وفاة المذكور .

الوجه الثالث :

أنّ الزيادة في العمر على حقيقتها وليس ثمة تعارض حيث إنّ
الزيادة تحدث فيما وصل الى علم الملك الموكل بالعمر . أمّا
بالنسبة الى ما سبق من علم الله فانه لا يتغير ولا تحدث فيه

-
- (١) شرح النووى على مسلم ج ١٦ ص ١١٤ .
(٢) فتح البارى ج ١٠ ص ٤١٦ .
(٣) سورة الأعراف آية (٣٤) .
(٤) شرح النووى على مسلم ج ١٦ ص ١١٤ ، فتح البارى ج ١٠ ص ٤١٦ .

زيادة وتوضح ذلك مثلا بأن يقال للملك أنّ عمر فلان مائة سنة ان وصل رحمه . وستون ان قطعها وقد سبق في علم الله أنّه يصل أو يقطع . فالذي في علم الله لا يزيد ولا ينقص . أمّا الذي في علم الملك فهو المعرض للزيادة والنقص ، فتكون الآية محمولة على ما في علم الله عز وجل . والحديث بالنسبة الى ما في علم الملك . (١)

قال الامام ابن حجر العسقلاني : [واليه الاشارة بقوله تعالى : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ (٢) فالمحو والاثبات بالنسبة الى ما في علم الملك . وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه البتة ويقال له القضاء المبرم ويقال للأول القضاء المعلق] . (٣)

الوجه الرابع :

انّ الزيادة في العمر هي الذرية الصالحة والولد الصالح فقد أخرج الطبراني في المعجم الصغير بسند ضعيف عن أبي الدرداء قال : ذكر عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وصل رحمه أسوأ له في أجله فقال : ((انه ليس زيادة في عمره قال الله تعالى : ﴿ فاذا جاء أجلهم ﴾ الآية . ولكنّ الأجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده] . (٤)

الوجه الخامس :

أنّ المراد بالزيادة نفي الآفات عن صاحب البر والصلة والزيادة في الفهم والعقل والبصيرة وليس ذلك زيادة في أرزاقهم ولا زيادة في آجالهم لأنّها محدّدة وموقّعة . (٥)

- (١) انظر شرح النووي على مسلم ج ١٦ ص ١١٤ ، فتح الباري ج ١٠ ص ٤١٦ .
- (٢) سورة الرعد آية (٣٩) .
- (٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٤١٦ ، وانظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للجاركفوري ج ٦ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .
- (٤) المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ١٠٠ . ذكر ذلك في فتح الباري ج ١٠ ص ٤١٦ .
- (٥) مشكل الحديث وبيانه ص ١٤٢ - ١٤٣ .

وقيل نفى الآفات عن ما هو أعم من الفهم والعقل ووجود البركة في الرزق والعلم ونحو ذلك . (١)

وفي شرح الامام البنووي لصحيح مسلم من هذه الوجه الأول والثالث . وقد وقال عن الوجه الثاني بأنه ضعيف أو باطل وأسند العلم الى الله . (٢)
لكن الامام ابن حجر العسقلاني ضم الوجه الثاني الى الوجه الأول وجعلهما وجهها واحدا ثم حكم بأنه هو الأليق بالحديث .
حيث قال : [والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب . فإن الأثر ما يتبع الشيء فاذا أخرج حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور - ثم قال - : وقال الطيبي : والوجه الأول أظهر واليه يشير كلام صاحب الفائق قال : ويجوز أن يكون المعنى أن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم] . (٣)

والذي تميل اليه نفسي هو الرأي الثالث ان آتة لم يدع مجالا للتعارض بين الحديث والآية ولأنه ظاهر في موافقته للفظ الحديث ولأنه يوفى الى دفع الناس الى العمل بالحديث ويرغبهم في صلة أرحامهم . كما أن هذا الوجه يجمع الأوجه الأخرى كلها فمن زاد عمره بورك له في وقته وأعطى الذكر الحسن بعد موته والذرية الصالحة داخلة في الأثر الحسن المتولد من البركة في العمر المتولدة من زيادته الحقيقية .

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٤١٦ .

(٢) شرح النووي على مسلم ج ١٦ ص ١١٤ - ١١٥ .

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٤١٦ .

المبحث الخامس :

التوكل على الله وأثره في الرزق :

المطلب الأول : في تعريفها التوكل وحكمه وأدلتها :

التوكل في اللغة : معناه الاعتماد والاستسلام الى الوكيل . ويقال : وكل

بالله وتوكل عليه واتكل استسلم ووكل فلان فلانا اذا

استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه . (١)

التوكل في الشرع :

قال الامام الرازي : [التوكل على الله عبارة عن تفويض الأمور

بالكلية الى الله والاعتماد في كل الأحوال على الله تعالى] . (٢)

وقال القرطبي : [التوكل على الله هو الثقة بالله والايقان

بأن قضاءه ماض واتباع سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - في السعى

فيما لا بد منه من الأسباب من مطعم ومشرب وتحرز من عدو واعداد

الأسلحة واستعمال ما تقتضيه سنة الله تعالى المعتادة] . (٣)

ووصفه بأنه قول عامة الفقهاء وقال : [وهو الصحيح كما بيناه] . (٤)

وقال العلامة زين الدين ابن رجب الحنبلي : [حقيقة التوكل

هو صدق اعتماد القلب على الله عزوجل في استجلاب المصالح ودفع

المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها ووكلتة الأمور كلها اليه

وتحقيق الايمان بأنه لا يعطى ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه] . (٥)

(١) لسان العرب ج ١١ ص ٧٣٤ - ٧٣٦ باب اللام فصل الواو .

(٢) التفسير الكبير ٩م ج ١٧ ص ١٥٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٨٩ .

(٤) الجامع " " " " ج ٤ ص ١٨٩ - ٢٥٣ .

(٥) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ص ٤٠٩ .

حكم التوكل على الله :

التوكل على الله عز وجل فرض^(٤) على كل مسلم في جميع الأوقات والأحوال في الاختيار وفي الاضطرار وفي السلم وفي الحرب وفي الغنى وفي الفقر وفي الصحة وفي المرض وفي كل حال .
قال تعالى : ﴿ ولله غيب السموات والأرض واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه . وماريك بغافل عما تعملون ﴾ .^(٥)

حيث أخبر عز وجل نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - بأن له وحده ملك ماغاب في السموات والأرض وأن كل ذلك بيده ويعلمه ولا يخفى عليه منه شيء وأنه عالم بجميع ماغاب عن العباد فيهما وهو عالم بما يعمله مشركو قريش .
وقوله تعالى : ﴿ واليه يرجع الأمر كله ﴾ أى والى الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم بأعمالهم واليه يرد أمر كل شيء .^(٦)

وقوله تعالى : ﴿ فاعبده وتوكل عليه ﴾ أى فاعبد ربك يا محمد وفوض أمرك اليه وثق بكفايته وحمايته لك وينصره وتأييده فإنه كاف من توكل عليه . وهذا شاهدنا من الآية .

-
- (١) ج ٢ ص ١١٤ - ١١٧ .
 - (٢) مدارج السالكين ج ٢ ص ١١٧ .
 - (٣) مدارج " ج ٢ ص ١١٧ - ١٢٢ .
 - (٤) الرزق الحلال وحقيقة التوكل للمحاسبي ص ٤٠ ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٣٦٠ ، روح المعاني ج ٤ ص ٤٣ - ١٠٨ ، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص ٤٩٥ ، التفسير الكبير ٥ ج ٩ ص ٧١ ، معتبر شعب الايمان للبيهقي ص ٣٥ .
 - (٥) سورة هود آية (١٢٣) .
 - (٦) جامع البيان المجلد ٧ ج ١٢ ص ١٤٨ .

وقوله تعالى : ﴿ وما ربك بفاقل عما تعملون ﴾ ان الله ليس بساه عما يفعل المشركون وسيجازى كلا بعمله .

وقوله تعالى : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ^(١) حيث أمر سبحانه المؤمنين من عباده بالتوكل عليه وحده دون سواه . فتقديم الجار والمجرور (وعلى الله) على الفعل (فليتوكل) يفيد القصر ^(٢) أى قصر التوكل على الله سبحانه وحده لا شريك معه .

قال الامام أبو السعود : [فيه تعليل لتحتم التوكل عليه تعالى فإن وصف الايمان مما يوجبه قطعاً] . ^(٣)

وقوله تعالى : ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ . ^(٤) أى عليه سبحانه وحده توكلوا وفوضوا أموركم اليه واعتمدا عليه ان كنتم مؤمنين به فجعل التوكل شرطاً للايمان ودليلاً عليه وعلى انتفاء الايمان عند انتفاء التوكل ^(٥) ، وأن الايمان بالله تعالى من موجبات التوكل عليه . ^(٦)

وقوله تعالى : ﴿ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ﴾ . ^(٧)

(١) آل عمران آية (١٦٠) ، وكذا في التوبة آية (٥١) ، والمائدة (١١) وغيرها .

(٢) التفسير الكبير ٥٣ ج ٩ ص ٧١ ، تفسير أبي السعود ص ٥٨٩ ، روح المعاني ج ٤ ص ١٠٨ .

وانظر جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي ١٨٠ - ١٨٢ حيث ذكر أن طرق القصر المشهورة أربعة . ومنها تقديم ما حقه التأخير ويكسبون المقصور عليه في هذا الطريق هو المتقدم وتقديم الجار والمجرور على الفعل هنا مع ان الجار والمجرور حقه التأخير يفيد قصر المتأخر وهو فعل التوكل على المتقدم الذى حقه التأخير وهو الجار والمجرور .

(٣) تفسير أبي السعود ج ١ ص ٥٨٨ .

(٤) المائدة آية (٢٣) .

(٥) طريق الهجرتين ص ٢٥٥ .

(٦) روح المعاني ج ٤ ص ٤٣ .

(٧) سورة يونس آية (٨٤) .

حيث أخير سبحانه أن موسى - عليه السلام - قال لقومه : ان كنتم آمنتم بالله عز وجل ومقدرته وعلمه وأن جميع الأمور بيده وتحت قهره وسلطانه فيجب عليكم أن تتولكوا عليه في جميع أموركم ان كنتم أسلمتم لله وخضعتكم له .

قال الامام الرازي : لآ ان قوله تعالى : * ان كنتم آمنتم بالله فعليه تولكوا ان كنتم مسلمين * جزاء معلق على شرطين : أحدهما متقدم والآخر متأخر والفقهاء قالوا المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا ومثاله أن يقول الرجل لامرأته : ان دخلت الدار فأنت طالق ان كلمت زيدا ، وإنما الأمر كذلك لأن مجموع قوله : ان دخلت الدار فأنت طالق صار مشروطا بقوله ان كلمت زيدا والمشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضي أن يكون المتأخر في اللفظ متقدما في المعنى وأن يكون المتقدم في اللفظ متأخر في المعنى والتقدير كأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا التعليق قبل أن كلمت زيدا لم يقع الطلاق .

اذا عرفت هذا فنقول : قوله : * ان كنتم آمنتم بالله فعليه تولكوا ان كنتم مسلمين * يقتضي أن يكون كونهم مسلمين شرطا لأن يصيروا مخاطبين بقوله تعالى : * ان كنتم آمنتم بالله فعليه تولكوا * فكأنه تعالى يقول للمسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل . والأمر كذلك لأن الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو اشارة الى الانقياد للتكاليف الصادرة عن الله تعالى واطهار الخضوع وترك التمرد . وأما الايمان فهو عبارة عن صيرورة القلب عارفا بأن واجب الوجود لذاته واحد وأن ما سواه محدث مخلوق تحت تدبيره وقهره وتصرفه واذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل على الله فهذه الآية من لطائف الأسرار والتوكل على الله عبارة عن تفويض الأمر بالكلية الى الله تعالى والاعتماد في كل الأحوال على الله تعالى . (١)

(١) التفسير الكبير للرازي ٩م ج ١٧ ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٢) الكشف ج ٢ ص ٢٤٩ .

ونفى الامام الألويسي أن يكون الحكم في هذه الآية معلقا على شرطين ، حيث قال : [وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين بل من تعليق شيئين بشرطين لأنه علق وجوب التوكل المفهوم من الأمر وتقديم المتعلق بالايمان فانه المقتضي له وعلق نفس التوكل ووجوده بالاسلام والاخلاص لأنه لا يتحقق مع التخليط . ونظير ذلك - ان دعاك زيد فأجبه ان قدرت عليه فان وجوب الاجابة معلق بالدعوة ونفس الدعوة معلقة بالقدرة وحاصله ان كنتم آمنتم بالله فيجب عليكم التوكل عليه سبحانه فافعلوه واتصفوا به ان كنتم مستسلمين له تعالى] . (١)

ووصف الامام الألويسي هذا التفسير الأخير بأن الأكثر عليه وقال : [ولعله أدق نظرا] . (٢)

قلت : وعلى كلا الرأيين يثبت أن التوكل من شروط الايمان والاسلام وهو ما نريد أن نصل اليه ونستدل عليه .

وقال تعالى على لسان يعقوب - عليه السلام - : * وقال يبني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون * . (٣)

(٤) فقد أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة خشية أن يصيبهم أحد بعينه ومع ذلك أظهر ضعفه أمام الله وقدرته .

وقوله تعالى : * وعليه فليتوكل المتوكلون * دليل على وجوب التوكل عليه وحده دون سواه .

-
- (١) روح المعاني ج ١١ ص ١٧٠ .
 - (٢) " " " " ج ١١ ص ١٧٠ .
 - (٣) سورة يوسف آية (٦٧) .
 - (٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٢٦ .

المطلب الثاني : فضل التوكل :

لا شك أنّ للتوكل على الله عز وجل فضائل عدّة ذكرت في الكتاب العزيز وفي السنة المطهرة . فمن ذلك :

(١) - محبة الله لمن يتوكل عليه . يقول الله عز وجل : ﴿ فاذا عزمتم فتوكل على الله أنّ الله يحب المتوكلين ﴾ . (١)

حيث أمر الله النبي محمداً - صلى الله عليه وسلم - اذا اطأنت نفسه وانعقد قلبه على الفعل وامضائه فعليها أن يتوكل على الله عز وجل ويعتمد عليه ويفوض أمره اليه فانه الأعلم بما هو خير وأصلح والمضرم هو الأمر المرؤى المنقح . (٢)

وقيل : الحزم بالحاء جودة النظر في الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه والعزم بالعين قصد الامضاء . (٣)

أى فاذا قصدت امضاء أمر فتوكل على الله (٤) . وتفسير العزم بقصد الامضاء هو الظاهر وقد فسره الامام الشوكاني بذلك . (٥)

وقوله تعالى : ﴿ والله يحب المتوكلين ﴾ أى يحب المعتمدين عليه لا على الأسباب بعد فعلهم لها الواثقين به المنقطعين اليه فينصرهم ويرشدهم الى ما هو خير لهم لأن ذلك من مقتضيات المحبة . (٦)

قال الامام الألويسي : [والجملة تعليل للتوكل عليه سبحانه] . (٧)
وقال الامام الرازى : [والغرض منه ترغيب المكلفين في الرجوع الى الله تعالى والاعراض عن كل ما سوى الله] . (٨)

-
- (١) سورة آل عمران آية (١٥٩) .
 - (٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٥٢ .
 - (٣) " " " " ج ٤ ص ٢٥٢ .
 - (٤) فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٣٩٤ .
 - (٥) " " " " ج ١ ص ٣٩٤ .
 - (٦) روح المعاني ج ٤ ص ١٠٨ ، تفسير الامام البيضاوى ص ٩٤ ، تفسير أبي السعود ج ١ ص ٥٨٨ .
 - (٧) روح المعاني ج ٤ ص ١٠٨ .
 - (٨) التفسير الكبير ٥ ج ٩ ص ٧٠ .

وفي الآية كما أشار الى ذلك الامام الرازي ^(١) الأمر بالاعتماد على الله لا على السبب . وأن عمل الأسباب لا ينافي التوكل اذا لم يعتمد عليها فلو أن عمل الأسباب يتنافي مع التوكل لما أمره سبحانه بالمشاورة حيث قال سبحانه : * وشاورهم في الأمر فاذا عزم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين * .

ب) - كفايته تعالى ونصرته لمن توكل عليه : فانه سبحانه تكفل بكفاية وحماية من توكل عليه وكفى به سبحانه وكيفا فانه القادر المقدر والقاهر فوق عباده والغالب على أمره وجميع الأمور تحت سيطرته وسلطانه صاحب الكمال المطلق .

ومن ذلك قوله تعالى : * فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا * ^(٢) . حيث أمر الله نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - أن يعرض عن المنافقين ويحلم عليهم ولا يكشف أمورهم للناس وأن لا يخاف منهم . وأمره سبحانه بأن يتوكل عليه وكفى بالله وكيفا وناصرا لمن توكل عليه وأتاب فانه يكفيه كل ما أهمه .

ومن ذلك قوله تعالى : * ومن يتوكل على الله فهو حسبه * ^(٣) أي من يفوض أمره الى الله ويثق به ويتوكل عليه فالله سبحانه سيكفيه كل ما أهمه في جميع أموره . ^(٤)

قال الامام الرازي : [واعلم أن من توكل على الله في كل المهمات كفاء الله تعالى كل الملهمات لقوله تعالى : * ومن يتوكل على الله فهو حسبه *] ^(٥)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله

(١) التفسير الكبير ٥م ج ٩ ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) سورة النساء (٨١) .

(٣) سورة الطلاق (٣) .

(٤) فتح القدير ج ٥ ص ٢٤٢ ، تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٣٤٥ .

(٥) التفسير الكبير ٩م ج ١٧ ص ١٥٢ .

والله ذو فضل عظيم * (١)

حيث مدح الله الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين في توكلهم عليه واعتصامهم به عندما خوفهم نعيم بن مسعود الأشجعي (٢) . وقيل : وفد عبد قيس ، وقيل : المنافقون عندما خوفوهم من قريش وذكروا لهم أنها قادمة اليهم لتستأصلهم . وقد حدث هذا عندما أرادت قريش أن تعيد الكرة على المسلمين بعد منصرفهم من غزوة أحد فانتدب النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة لردهم ومقابلتهم وألقى الله في قلوب قريش الرعب فأرسلوا هؤلاء لرد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته عنهم وقد ذكر الامام القرطبي (٣) أن معبدا الخزاعي عندما رأى المشركين عازمين على حرب نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وكان ذلك في اليوم الثاني لغزوة أحد وكان قد رأى حال أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وما هم عليه حيث كانوا مثقلين بالجراح التي أصيبوا بها في تلك الغزوة خاف على النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته منهم . لأن خزاعة عيبه (٤) نصح له - صلى الله عليه وسلم - في الجاهلية والاسلام فحملة ذلك على أن خوف قريشا من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته - رضوان الله عليهم - وقال لأبي سفيان (٥) : قد تركت محمدا وأصحابه بحمراء الأسد في جيش عظيم قد اجتمع له من كان تخلف عنه وهم قد تحرقوا عليكم فالنجاه النجاه فاني أنهبك عن ذلك فوالله لقد حطني مارأيت أن قلت فيه أبياتا من الشعر قال وما قلت ؟ قال قلت :

(٦) كادت تهتد من الأصوات راحلتي . . ان سالت الأرض بالجرد الأبابيل

(١) سورة آل عمران آية (١٧٣ - ١٧٤) .

(٢) وقد أسلم عام الخندق . حاشية الصاوي على الجلالين ج ١ ص ١٨٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٢٧٨ .

(٤) عيبة نصح : أي موضع سره وأهل ود ومحبة له - صلى الله عليه وسلم -

ومينهم وبينه حلف .

(٥) وقد أسلم يوم الفتح بعد أن أسر . حاشية الصاوي على الجلالين ج ١ ص ١٨٠ .

(٦) الجرد : قيل قصيرة شعر الجلد . وأبابيل : بمعنى فرقا . ذكره القرطبي

في تفسير الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٧٨ .

وذكر بعده خمسة أبيات^(١) فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه وقذف
الله في قلوبهم الرعب فحطمهم خوفهم على أن كلفوا نعيم بن مسعود الأشجعي
وقيل وفدا من التجار وقيل ركبا من عبد القيس بتخويف الرسول
- صلى الله عليه وسلم - وصحابته منهم لردّهم عنهم . وطلبوا منهم أن يخبروا
الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعزمهم على قتاله وجمعهم له فما كان من
الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته عندما بلغهم ذلك إلا أن زادهم
ذلك ايمانا أي يقينا الى يقينهم وتصديقا لوعده الله ووعده رسوله صلى
تصدقهم وثباتا مع رسوله - صلى الله عليه وسلم - وطاعته مع ما بهم من
الجراح وقالوا : * حسبنا الله ونعم الوكيل * .

واختلف في الوقت الذي حدث فيه هذا التخويف المذكور في قوله
تعالى : * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم * .
فقيل في غزوة حراء الأسد وذلك في اليوم التالي لغزوة أحد مباشرة وذلك
في يوم الأحد السادس عشر من شوال من السنة الثالثة من الهجرة
النبوية^(٢) وغزوة أحد كانت في اليوم الخامس عشر من شهر شوال من نفس السنة .
وقيل حدث هذا التخويف في غزوة بدر الصغرى وذلك في السنة الرابعة
في شعبان فقد واعد أبو سفيان الرسول - صلى الله عليه وسلم - على
القتال في بدر بعد منصرفه من غزوة أحد في العام القابل . وعندما جاء
الموعد ألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأتباعه فحطمهم ذلك على أن
كلفوا نعيم بن مسعود بتخويف الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته
منهم كي يثبطوهم ويردّوهم عن قتالهم وجعلوا لنعيم بن مسعود عشرا من
الابل ان استطاع أن يرد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته عنهم .^(٣)

(١) انظرها في الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٧٨ ، وتفسير ابن

كثير ج ١ ص ٤٢٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ، القرطبي ج ٤ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ -

٢٧٩ ، أبي السعود ج ١ ص ٦٠٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٢٧٩ ، تفسير أبي السعود ج ١

ص ٦٠١ ، الصاوي على الجلالين ج ١ ص ١٧٩ .

وقد رجّح الامام الطبري القول الأول (١) وصححه الامام ابن كثير (٢)
وقال فيه الامام القرطبي : [هذا تفسير الجمهور لهذه الآية] (٣).

وقوله تعالى : * حسبنا الله ونعم الوكيل * أي الله كافينا وحاميننا
مّا أهمنا وهو ملجؤنا ومعتصمنا ومستندنا .
وقوله : * ونعم الوكيل * أي ونعم المولى لمن وليه وكفله أي ونعم الموكل
اليه .

وقد بيّنت هذه الآية فضل التوكل على الله عز وجل حيث قال سبحانه :
* فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله
ذو فضل عظيم * .

أي رجعوا من هذه الغزوة بفضل توكلهم وایمانهم وجهادهم بنعمة من
الله وفضل لم يمسسهم سوء . والنعمة هنا هي العافية . والفضل الریح في
التجارة . وقيل النعمة منافع الدنيا والفضل ثواب الآخرة . (٤)

وقوله تعالى : * لم يمسسهم سوء * أي لم يصابوا بأذى ولم ينلهم
مكروه . (٥) وقيل لم يصبهم قتل ولا جراح . (٦)

وقوله تعالى : * واتبعوا رضوان الله * أي أتتبعوا رضوان الله بفعلهم
هذا واتباعهم وطاعتهم لأمر نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وقوله تعالى : * والله ذو فضل عظيم * أي والله ذو إحسان وتفضل
عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وبصرف عدوهم عنهم وغير ذلك مّا أنعم به سبحانه
عليهم وعلى غيرهم .

قال الامام القرطبي : [قال علماءنا لما فوضوا أمورهم اليه واعتمدهوا

-
- (١) جامع البيان للطبري ٣م ج ٤ ص ١٨٢ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٠ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٧٩ .
(٤) جامع البيان ٣م ج ٤ ص ١٨٢ ، التفسير الكبير ٥م ج ٩ ص ١٠٤ ،
ابن كثير ج ١ ص ٤٣١ .
(٥) جامع البيان ٣م ج ٤ ص ١٨٢ .
(٦) التفسير الكبير ٥م ج ٩ ص ١٠٤ .

بقلوبهم عليه أعطاهم من الجزاء أربعة معان : النعمة ، والفضل ، وصرف
السوء ، واتباع الرضا ، فرضاهم عنه ورضى عنهم . (١)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : [حسبنا الله ونعم الوكيل
قالها ابراهيم - عليه السلام - حين ألقى في النار . وقالها محمد
- صلى الله عليه وسلم - حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايامنا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل .] (٢)

ففي الحديث دلالة أكيدة على فضل التوكل على الله عز وجل فهاهو
خليل الله ابراهيم - عليه السلام - يتوكل على الله ويجد ثمرة ذلك وهي
أن النار صارت بردا وسلاما عليه كما قال تعالى : * قلنا يا ناركوني بردا
وسلاما على ابراهيم * (٣) . فقد تغيرت وتقلبت قواطين الكون بسبب التوكل
فهاهي النار تنقلب الى الضد من حرارة وعذاب الى برد وسلام .

وكذلك كما سبق ذكره قبل قليل كان حال النبي - صلى الله عليه وسلم -
حيث نصرهم الله وسلمهم من أعدائهم وجعل في قلوبهم الجرأة والشجاعة
لملاقاة العدو مع أنهم مثقلون بالجراح فجاهم الله بسبب توكلهم عليه
من عدوهم وخذل عدوهم وألقى في قلبه الرعب انتصارا لهم .

ج - الحفظ من الشيطان :

يقول الله تعالى : * فاذا قرأت القرآن فاستمع بالله من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * (٤)
حيث نفى سبحانه أن يكون للشيطان تسلط وتأثير وولاية وقدرة
على الذين آمنوا بالله عز وجل وبقدرته وسيطرته على جميع
الكائنات وتوكلوا عليه في جميع أمورهم .

د - وهو من أسباب دخول الجنة :

يقول عز وجل : * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوءنهم

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٢) صحيح الامام البخارى ج ٧ ص ١٧٢ - كتاب التفسير - باب ١٣ * ان

الناس قد أجمعوا لكم * الآية .

(٣) سورة الأنبياء آية (٦٩) .

(٤) سورة النحل (٩٨ - ٩٩) .

من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالد بن دينار فيها نعم أجر العالمين *
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون * (١)

حيث وعد سبحانه المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأنه سوف
يدخلهم وينزلهم الجنة ونعتهم سبحانه بقوله : * الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون * أى صبروا على مشاق التكليف وعلى أذية المشركين . وقوله : * وعلى
ربهم يتوكلون * أى يعتمدون عليه في جميع أمورهم .

وعن عمران بن حصين - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قال : ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألف بغير حساب * قالوا :
من هم يا رسول الله ؟ قال : ((هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون)) (٢)

حيث بين - صلى الله عليه وسلم - أن التوكل على الله أحد أسباب
دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب .

(١) سورة العنكبوت آية (٥٨ - ٥٩) .

(٢) رواه البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في كتاب الطب - باب

من لم يرق ج ٧ ص ٢٦ .

ورواه الامام مسلم واللفظه في كتاب الايمان - باب الدليل على دخول

طاوافت من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ج ١ ص ١٩٨ .

المطلب الثالث : أثر التوكل على الله في الرزق :

فيما سبق من الآيات بيان بعض أثر التوكل .

وقد ورد في السنة المطهرة ما يدل بصريح اللفظ على أثر التوكل في الرزق وأنه من أهم أسباب تسهيل الرزق وتيسيره . فمن ذلك :

ماروى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((لو أنكم توكلتم على الله - عز وجل - حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصا صا وتروح بطانا)) . (١) . قال الامام الترمذى : حديث حسن صحيح . (٢)

ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - ((لو أنكم توكلتم على الله حق توكله)) أى لو بلغ توكلكم على الله حقيقة التوكل وهى كما قال الامام ابن رجب الحنبلى : [حقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها ووكلة الأمور كلها اليه وتحقيق الايمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه] . (٣)

فيكون معنى الحديث : لو تحقق ووقع منكم التوكل الحق وهو الاعتماد على الله وحده في تحركاتكم وتفاعلكم مع الأسباب وتصرفاتكم ورأيتم أن الخير بيده ومن عنده وأنه الرزاق والمعطي والمانع والنافع والضار لو وقع ذلك منكم لعدتم سالمين غانمين مرزوقين كما يحصل للطير تماما تغدو جائعة فارغة البطون وتعود بطانا أى طيئة البطون . لكن من البشر من لا يتوكلون على الله حق التوكل وهم الذين يعتمدون على قوتهم ونشاطهم وجهدهم فقط ويفشون ويكذبون ويخادعون فهذا مناقض للتوكل ومخالف

(١) كتاب التوكل على الله لابن أبي الدنيا ص ٥٣ - تحقيق وتعليق جاسم

الفهيد الدوسرى ، مسند الامام أحمد ج ١ ص ٥٢ ، سنن الترمذى

ج ٤ ص ٥٧٣ رقم الحديث ٢٣٤٤ ، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٩٤

حديث رقم (٤١٦٤) .

(٢) سنن الترمذى ج ٤ ص ٥٧٤ حديث رقم (٢٣٤٤) .

(٣) جامع العلوم والحكم ص ٤٠٩ .

لعبادى الدين الاسلامي . ولذا يتخلف عنه ما يترتب على التوكل الحق .
فدلالة الحديث على تأثير التوكل في الرزق واضحة وصريحة حيث
ضمن الله لمن توكل عليه حق التوكل أن يبسر رزقه وأن يعطيه ما يملأ تطلعه
ويقضي حاجته وهو وعد من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو لا ينطق
عن الهوى .

قال الامام ابن رجب الحنبلي : [قال أبو حاتم الرازي : وهذا
الحديث أصل في التوكل وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق
قال الله عز وجل : * ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه * ^(١) وقد قرأ النبي
- صلى الله عليه وسلم - هذه الآية على أبي ذر وقال له : ((لو أن الناس
كلهم أخذوا بها لكفتهم)) يعني لو حققوا التقوى والتوكل لا كنفوا بذلك
في مصال دينهم ودنياهم] . ^(٢)

قال الامام البيهقي : [ليس في هذا الحديث دلالة على القعود
عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق لأن الطير اذا غدت فأنها تغدوا
لطلب الرزق] . ^(٣)

وقد ذكرنا الكثير من الأدلة والردود على من ادعى أن عمل الأسباب
قادح في التوكل في مبحث الأعداء التي يمسك بها الذين يتركون السعى
في طلب الرزق والتي منها ماورد في هذا الحديث من حركة الطير وسعيه
فأنها لا تبقى في أعشاشها ليأتي اليها رزقها مع وجود الفارق بينها
وبين الانسان في مختلف النواحي ، فقد أثبت لها حركة وهي أنهما
تغدو أي تذهب في أول النهار وهي خصا صا أي خاوية فارغة البطون
وتروح بطانا والروح هو المشي آخر النهار أي تعود آخر النهار بطانا
أي طيئة البطون فهي تسعى وتتحرك وتطيل السعى والحركة فاذا كان
هذا حال الطير المعروفة بضعفها فكيف بالانسان الذي أعطى من القسوى

(١) سورة الطلاق (٣) .

(٢) جامع العلوم والحكم ص ٤٠٩ .

(٣) شعب الايمان للبيهقي ج ١ ق ٢١٢ ، نقلا من كتاب التوكل على الله

لابن أبي الدنيا هامش ص ٥٣ - تحقيق جاسم الفهيد الدوسري .

الجسمية والفكرية ما يدفعه الى السعى وطلب الرزق ويجعل ذلك سهلاً
ميسراً له . والأدلة على مطالبته بالسعى كثيرة في الكتاب والسنة وقد ذكرنا
طائفة منها في الفصل الثالث^(١) السعى في طلب الرزق . وفي ذلك يقول
الامام ابن القيم : [التوكل تارة يكون توكل اضطرار والجاه بحيث لا يجند
العبد ملجأ ولا وزراً الا التوكل كما اذا ضاقت الأسباب وضاقت عليه نفسه
وظن أن لا ملجأ من الله الا اليه وهذا لا يتخلف عنه الفرج والتيسير اليه
وتارة يكون توكل اختيار وذلك التوكل مع وجود السبب المفضي الى المراد
فان كان السبب مأموراً به ذم على تركه وان قام بالسبب وترك التوكل ذم على
تركه أيضاً فإنه واجب باتفاق الأمة ونص القرآن والواجب القيام بهما
والجمع بينهما .

وان كان السبب محرماً حرم عليه مباشرته وتوحد السبب في حقه في
التوكل فلم يبق سبب سواه فان التوكل من أقوى الأسباب في حصول المراد
ودفع المكروه بل من أقوى الأسباب على الاطلاق وان كان السبب مباحاً
نظرت هل يضعف قيامك به التوكل أو لا يضعفه فان أضعفه وفرق عليك قلبك
وشئت همك فتركه أولى وان لم يضعفه فمباشرته أولى لأن حكمة أحكم
الحاكمين اقتضت ربط المسبب به فلا تعطل حكمته مهما أمكنك القيام بها
ولا سيما اذا فعلته عبودية فتكون قد أتيت بعبودية القلب بالتوكل وعبودية
الجوارح بالسبب المنوي به القرية والذي يحقق التوكل القيام بالأسباب
المأمور بها فمن عطلها لم يصح توكله كما أن القيام بالأسباب المفضية
الى حصول الخير يحقق رجاءه فمن لم يقم بها كان رجاءه تمنياً كما أن من
عطلها يكون توكله عجزاً وعجزه توكل وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد
القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد
عليها والركون اليها كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره
وركونه اليه وثقته به فتوكل اللسان شيء وتوكل القلب شيء ، كما أن توبة
اللسان مع اصرار القلب شيء ، وتوبة القلب وان لم ينطق اللسان شيء فقول
العبد : توكلت على الله مع اعتماد قلبه على غيره مثل قوله : تبت الى الله
الى الله وهو مصر على معصيته مرتكب لها . [(٢)

(١) انظر ص ٦٩ وما بعدها .

(٢) الفوائد لابن القيم ص ٩٩ .

المبحث السادس :
الصلاة وأثرها في الرزق :

المطلب الأول : مكانة الصلاة وفضلها :

الصلاة كغيرها من العبادات اشتملت على خيرى الدنيا والآخرة . كيف لا وهى عمود الدين وهى الركن الثانى من أركان الاسلام فلا ريب أنّ لها من الفضائل والآثار الايجابية ما تفوق به على غيرها من العبادات . فهى نظافة وتجعل وهى صلة بين العبد وبين ربه عز وجل يجد الموءمن فيها راحته وسكونه وسعادته . لذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لبلال - رضى الله عنه - : ((يا بلال أقم الصلاة أرخنا بها))^(١) وهى قوة روحية ونفسية تعين المسلم على تحمل متاع الحياة ومواجهتها . يقول عز وجل : * يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إنّ الله مع الصابرين * وقوله تعالى :
* واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون أنّهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون *^(٢) حيث خاطب سبحانه نبي الآية الأولى الموءمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة على أمورهم الدينية والدينية وخاطب أيضا في الآية الثانية بنبي اسرائيل بذلك وهذا مما يؤكد أنّ للصلاة مع الصبر أثرا قويا في ايجاد الحلول لما يعترض الانسان من مشكلات ومصاعب فانها من أهم أسباب النصر والفلاح لهذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا حزبه أمر^(٤) فزع الى الصلاة يطلب من ربه العون والمدد والقوة ويلجأ اليه سبحانه وينزل حاجته اليه ويعرض فقره عليه ويستعين به ويسترشده .

وهى قوة خلقية تهذب سلوك الفرد وتبعده عن الفواحش . يقول تعالى :
* اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء

(١) سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب في صلاة العتمة ج ٤ ص ٢٩٦ .

مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٣٦٤ .

(٢) سورة البقرة آية (١٥٣) .

(٣) " " " (٤٥ - ٤٦) .

(٤) مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٣٨٨ - حزبه أمر : أى نابه وأصابه

واشتد عليه . والمعنى اذا نزل به أمر مهم أو أصابه غم .

اللسان ج ١ ص ٣٠٩ .

والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون * (١) . قال ابن عباس
- رضى الله عنهما - في هذه الآية : [في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي
الله .] وقال أيضا : [من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد
بصلاته من الله إلا بعدا] (٢) . وقوله تعالى : * ولذكر الله أكبر * أى
ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له . (٣)

وقال سبحانه وتعالى : * إنَّ الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا
وإذا مسه الخير منوعا إلاَّ المصلين * (٤) الخ الآيات .

وما يظهر على بعض المصلين من أخلاق سيئة انما هو دليل على أنهم
لم يوهّدوا الصلاة على الوجه المطلوب ولم يقيموها كما أمروا فصلاّتهم جسد
بلا روح وحركات بلا خشوع أو تدبير فهو لا لم يقيموها على الوجه المشروع لذا
فانّها لم تؤثر في سلوكهم وأنفسهم .

وهي رياضة بدنية تشبه ما يقوم به الرياضيون من تعريّنات وأنشطة
رياضية . وهي بهذه الحركات قوة لجميع الجسم فكل الجسم يتحرك في
الصلاة من أعلاه الى أسفله ومن أكبر عضوفيه الى أصغره ولذا جعلها الرسول
- صلى الله عليه وسلم - مع ذكر الله عز وجل والوضوء من أسباب شعور
الانسان بالنشاط والحيوية فيصبح طيب النفس نشيطا وإذا لم يحصل شيء من
هذه الثلاثة فانه يصبح خبيث النفس كسلان . فعن أبي هريرة - رضى الله عنه -
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((يعقد الشيطان على قافية
رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد
فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت
عقده فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان)) . (٥)

كما أنّها تربي في المسلم حب النظام والطاعة لولى الأمر فانتظام

-
- (١) سورة العنكبوت آية (٤٥) .
 - (٢) جامع البيان ج ٢٠ ص ١١٤ ص ١٥٥ .
 - (٣) جامع البيان ج ١١ ص ٢٠ ص ١٥٥ .
 - (٤) سورة المعارج (١٩ - ٢٢) .
 - (٥) صحيح البخارى - كتاب التهجّد - باب عقد الشيطان على قافية
الرأس إذا لم يصل بالليل ج ٢ ص ٤٦ .

المطلب الثاني : أثر الصلاة في الرزق :

الصلاة من أهم أسباب تسهيل الرزق وتوسيعه . قال الله عز وجل
مخاطبا رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - : * وأمر أهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى * . (١)

قال الامام القرطبي : [الصلاة سبب للرزق . قال تعالى : * وأمر
أهلك بالصلاة * الآية] . (٢)

حيث خاطب الله سبحانه في الآية رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم -
وأمره بأمر أهله بالصلاة وأن يلازمها معهم ويصبر على فعلها . ويدخل في
الخطاب عموم أمته - صلى الله عليه وسلم - .

قال الامام القرطبي : [وهذا الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - ويدخل
في عمومه جميع أمته وأهل بيته على التخصيص] . (٣)

وفي قوله تعالى : * واصطبر عليها * إشارة الى أن العداومة على
العبادة ورعايتها حق الرعاية فيه مشقة على النفس وأن الوعظ بلسان الفعل
أتم منه بلسان القول .

واختلف في المراد بأهله - صلى الله عليه وسلم - .

ف قيل : هم أزواجه وبناته وصهره على - كرم الله تعالى وجهه - .

وقيل : أزواجه وبناته وصهره على بن أبي طالب - رضى الله عنه - وجميع
مؤمني بني هاشم والمطلب . (٤)

وقيل : جميع المتبعين له - عليه الصلاة والسلام - من أمته . (٥)

والظاهر أن المراد أهل بيته - صلى الله عليه وسلم - .

قال الامام الرازي : [وأيد بما أخرجه ابن مردويه وابن عساكر

-
- (١) سورة طه (١٣٢) .
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ج ١ ص ١٧٠ .
(٣) " " " " " " ج ١١ ص ٢٦٣ .
(٤) روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٤ .
(٥) " " " " " " ج ١٦ ص ٢٨٤ ، التفسير الكبير للرازي ج ٢٢ المحلد
الحادي عشر ص ١٣٦ .

وابن النجار عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : لما نزلت
* وأمر أهلك بالخ . كان عليه الصلاة والسلام يجىء الى باب على - كرم
الله تعالى وجهه - صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : الصلاة رحمكم الله
تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * (١)
أما الصلاة التي أمر - صلى الله عليه وسلم - بأن يأمر أهله بها
ويداوم عليها فقبل هي الفرائض الخمس وهو الظاهر . (٢)

وقيل ان الآية وان كانت ظاهرة في أن المراد بالصلاة المفروضة
الآ أنها تشعر بأن مطلق الصلاة - فرضا أو نفلا - سبب من أسباب الرزق .
وأيد هذا القول بما ورد من الأحاديث والآثار كحديث عبد الله بن سلام
وحديث ثابت وما روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم -
أجمعين - الآتية الذكر .

يقول الامام الألوسى : [وجوز لظاهر الأخبار أن يراد بالصلاة
مطلقها فتأمل] .

قلت : وان سلمنا أن الآية في الصلاة المفروضة ، الآ أنها لا تنفى أن
يكون للصلاة النافلة نفس الفائدة بل ان المسلم اذا صلى المفروضات وزاد
بالنوافل فقد أحسن وزاد في الاحسان . وهذا مما يؤكد له حصوله على
هذه المزية وهى ادرار الرزق وتسهيله لأنه زاد على ما طلب منه فكان أولى ممن
اكتفى بالفرائض فقط . ولما ورد من الأحاديث (٣) في فضائل النوافل

(١) روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٤ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٦١٣

(٢) روح " ج ١٦ ص ٢٨٤ .

(٣) ومن ذلك ما جاء في صحيح البخارى في كتاب الرقاق باب التواضع عن

أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
« (ان الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي
عبدى بشىء أحب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب الي
بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى
يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألني
لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيننه وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن

في الصلاة والعبادات من أنها تسد النقص الذي يحصل في الفرائض (١) وأينا يجزم بتمام فرضه ؟ فكان أمراً مطلوباً ومؤكداً لحصول العطلوب . كما أنها سبب من أسباب محبة الله للعبد واستجابته لسوءه أضعف الى ذلك أن النوافل بعد الفرائض من أسباب نيل الولاية حيث يكون المسلم بذلك ولياً لله وهي من أفضل المراتب حيث قال سبحانه : * ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * (٢) وغيرها .

وقوله تعالى : * لانسألك رزقا * قال الامام ابن كثير : [يعني اذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى : * ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * . (٣) وقوله تعالى : * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * الى قوله تعالى : * ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين * (٤) . ولهذا قال : * لانسألك رزقا نحن نرزقك * [(٥) .

قال الزمخشري في تفسير الآية : [أى وأقبل أنت وأهلك على مباداة الله والصلاة واستعينوا بها على خصاستكم (٦) ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة

=== نفس العوء من يكره الموت وأنا أكره مساءته)) صحيح البخارى ج ٧ ص ١٩٠ .
(١) لما رواه ابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب ماجاء في أول ما يحاسب به العبد الصلاة عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((ان أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة المكتوبة فان أتمها والا قيل انظروا هل له من تطوع ؟ فان كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأفعال المفروضة مثل ذلك)) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥٨ .

- (٢) سورة يونس (٦٢) .
(٣) سورة الطلاق آية (٢ - ٣) .
(٤) سورة الذاريات آية (٥٦ - ٥٨) .
(٥) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٧١ .
(٦) الخصاصة : الفقر والحاجة الى الشيء . النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٣٧ مادة (خصص) .

فإن رزقك مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك
ففرغ بالك لأمر الآخرة .

وفى معناه قول الناس : من دان فى عمل الله كان الله فى عمله [(١)] .

وقال الامام السيوطى : أخرج الامام أحمد فى الزهد وابن أبى حاتم
والبيهقى فى شعب الايمان عن ثابت قال : ((كان النبى - صلى الله عليه
وسلم - اذا أصابت أهله خصاصة نادى أهله بالصلاة : صلوا . . صلوا . .))
قال ثابت : وكانت الأنبياء - عليهم السلام اذا نزل بهم أمر نزعوا السى
الصلاة [(٢)] .

وأخرج عبد الرزاق فى المصنّف وعبد بن حميد عن معمر عن رجل من
قريش قال : كان صلى الله عليه وسلم - اذا دخل على أهله بعض الضيق فى
فى الرزق أمر أهله بالصلاة ثم قرأ * وأمر أهلك بالصلاة . . * الآية . (٣)

وقال فى الدر المنثور : أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر
والطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الايمان
بسند صحيح عن عبد الله بن سلام قال : [كان النبى صلى الله عليه وسلم -
اذا نزلت بأهله شدة أو ضيق أمرهم بالصلاة وتلا * وأمر أهلك بالصلاة . . *
الآية . (٤)] .

وقال الامام الرازى : [ثم بينّ تعالى أنه انما يأمرهم بذلك (٥)

لغنائهم وأنه متعال عن المنافع بقوله : * لانسألك رزقا نحن نرزقك *
وفيه وجوه :

(أحدها) قال أبو مسلم : المعنى أنه تعالى انما يريد منه ومنهم
العبادة ولا يريد منه أن يرزقه كما تريد السادة من العبيد الخراج وهو كقوله

-
- (١) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٥٦٠ .
(٢) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للامام عبد الرحمن جلال الدين
السيوطى ج ٥ ص ٦١٣ ، وانظر تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٧١ .
وروح المعانس ج ١٦ ص ٢٨٥ .
(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٦١٣ .
(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٦١٣ .
(٥) يعنى الأمر بالصلاة .

تعالى : * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
أن يطعمون * (١)

* وثانيها (لانسألك رزقا) لنفسك ولا أهلك بل نحن نرزقك ونرزق أهلك ففرغ
بالك لأمر الآخرة . وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله .
* وثالثها (المعنى أنا لما أمرناك بالصلاة فليس ذلك لأننا ننتفع بصلاتك .
فعبير عن هذا المعنى بقوله (لانسألك رزقا بل نحن نرزقك في الدنيا بوجوه
النعم وفي الآخرة بالثواب) . قال عبد الله بن سلام : [كان النبي
صلى الله عليه وسلم - اذا نزل بأهله ضيق أو شدة أمرهم بالصلاة وتلاه هذه
الآية] (٢)

وقد يفهم من الوجه الثاني الذي ذكره الامام الرازي في تفسير قوله
تعالى : * لانسألك رزقا نحن نرزقك * أن الآية تشير الى ترك الكسب
والتفرغ للصلاة والعبادة . وليس كذلك .

يقول الامام الرازي : [واعلم أنه ليس في الآية رخصة في ترك التكسب
لأنه تعالى قال في وصف المتقين : * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله *] (٣) (٤)

وقال الامام الألويسي : [وزعم بعضهم أن الخطاب خاص وكذا الحكم
اذ لو كان عاما لرخص لكل مسلم المداومة على الصلاة وترك الاكتساب وليس
كذلك وفيه أن قصارى ما يلزم العموم سواء كان الأهل خاصا أو عاما لسائر
العومنين أن يرخص للمصلي ترك الاكتساب المانع من الصلاة وأي مانع عن
ذلك بل ترك الاكتساب لأداء الصلاة المفروضة فرض وليس المراد بالمداومة
عليها الا أدائها دائما في أوقاتها المعينة لها لاستغراق الليل والنهار
بها وكأن الزاعم ظن أن المراد بالصلاة ما يشمل المفروضة وغيرها وبالمداومة
عليها فعلها دائما على وجه يمنع من الاكتساب . وليس كذلك ومما ذكرنا

(١) سورة الذاريات آية (٥٦ - ٥٧) .

(٢) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١١٤ ص ١٣٧ .

(٣) سورة النور آية (٣٧) وقد تقدم ذكرها وتفسيرها في مبحث السعي

في طلب الرزق .

(٤) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١١٤ ص ١٣٧ .

يعلم أنه لا حاجة في رد ما ذكره الزاعم الى حمل العموم على شمول خطاب
النبي - صلى الله عليه وسلم - لأهله فقط دون جميع الناس كما لا يخفى نعم
قد يستشعر من الآية أنّ الصلاة مطلقا تكون سببا لاد رار الرزق وكشف الهم
وعلى ذلك يحمل ما جاء في الأخبار . [(١)]

(١) روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٥ .

المبحث السابع : الانفاق وأثره في الرزق :

المطلب الأول : فضل الانفاق :

من كرم الله وجوده على عباده أن وسّع لهم دائرة الأجر والثواب ولم يجعله مقصوراً في عبادة معينة أو محصوراً في عمل معين بل جعل أبواب الحصول عليه متعددة وكلها يعود على الإنسان بخيرى الدنيا والآخرة ومن ذلك الانفاق في سبيله وابتغاء مرضاته ويدخل في هذا الانفاق الواجب كالزكاة والنفقة على الزوجة والأولاد وغيرهم . والانفاق المندوب الذى ندب اليه الشرع ووعد عليه جزيل الثواب .

وانه لكرم عظيم وسخاء منه سبحانه في أنه يرزقنا من الأموال والنعمة ويجعل لنا عليها أجراً ان نحن أنفقناها في سبيله . قال تعالى : * مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم * (١) .

وزاد في التكريم فرغب في ذلك ورتب عليه الجزاء العظيم الذى لا يقتصر على الآخرة فقط بل يشمل الدنيا والآخرة .

أ - فمن ثواب الآخرة الذى وعد الله به المنفق في سبيله مضاعفة الأجر أضعافاً كثيرة .

يقول عز وجل : * من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضعفه له

(٢) .

أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون * (٣) .

فالمراد بالقرض هنا الانفاق في سبيل الله عز وجل ، وقيل الجهاد بالنفس والمال . (٤) وقيل مطلق العمل الصالح . (٥) .

والظاهر أن المراد به الانفاق في سبيل الله من الأموال في الجهاد

أو في غيره من السبل المشروعة . ويؤيده ما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه -

(١) سورة البقرة آية (٢٦١) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٤٥) .

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٩٩ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٢٤٠ .

(٤) تفسير أبي السعود ج ١ ص ٣٦٩ .

(٥) " " " " ج ١ ص ٣٦٩ .

في قصة أبي الدحداح - رضى الله عنه - (١)

والمراد بالقرض الحسن أى الحلال المقرون بالاخلاص وطيب النفس. (٢)

روى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : لما نزلت * مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل * (٣) إلى آخرها . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((رب زد أمتي)) ، فنزلت * من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة * (٤) قال : ((رب زد أمتي)) فنزلت * إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب * (٥) [(٦) وقوله تعالى : * والله يقبض ويبسط * أى بيده سبحانه قبض أرزاق العباد وسطها دون غيره فهو الذى يقتر لمن يشاء من عباده ويوسع على من يشاء منهم . وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب . وقيل

(١) روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : لما نزلت * من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له * الآية قال أبو الدحداح الانصارى : يا رسول الله وان الله عز وجل ليريد منا القرض ؟ قال : ((نعم يا أبا الدحداح)) قال : أرني يدك يا رسول الله قال : فناوله يده ، قال : فأنى قد أقرضت ربى عز وجل حائطي قال : وحائطه فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعبالها قال : فجاء أبو الدحداح فناذاها يأ أم الدحداح قالت : لبيك قال : أخرجني فقد أقرضته ربى عز وجل) . قال الامام ابن كثير في تفسيره ج ١ ص ٣٩٩ : رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه أ هـ . ورواه الامام الطبرى بسنده عن ابن مسعود - رضى الله عنه - وعن زيد بن أسلم - رحمه الله في تفسيره ٢م ج ٢ ص ٥٩٣ . الحائط : البستان .

(٢) تفسير أبي السعود ج ١ ص ٣٦٩ .

(٣) سورة البقرة آية (٢٦١) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٤٥) .

(٥) سورة الزمر آية (١٠) .

(٦) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٠٠ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٠٣ ،

قال النافذ المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٢٥٣ : رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقى .

يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الانفاق في الطاعة وعمل الخير ويسقط
بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والانفاق . (١)

وبالانفاق في سبيل الله تكفر السيئات . قال تعالى : * ان تبدوا
الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من
سيئاتكم والله بما تعملون خبير * . (٢)

وبه يكون الانسان في مأمن من عذاب الله وأهوال يوم القيامة ولا يصيبه
خوف ولا حزن فيه ولا على ما خلفه من الأولاد ولا ما فاتته من الحياة الدنيا .
قال تعالى : * الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا
منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * . (٣)

قال الامام القرطبي في هذه الآية : [فمن أنفق في سبيل الله
ولم يتبعه منا ولا أذى كقوله : ما أشد الحاحك وخلصنا الله منك - وأمثال هذا
فقد تضمن الله بالأجر والأجر الجنة ونفى عنه الخوف بعد موته لما يستقبل
والحزن على ما سلف من دنياه لأنه يغتبط بآخرته] . (٤)

والمراد بالانفاق في سبيل الله أى في وجوه الخيرات الشاملة للجهاد
وغيره . وقيل المراد الانفاق في الجهاد . (٥)

وهو أحد أسباب دخول الجنة التي وعد بها المتقين ومن أظهر

-
- (١) تفسير الخازن ج ١ ص ١٧٤ .
(٢) سورة البقرة آية (٢٧١) .
(٣) جامع البيان للطبري م ٣ ج ٣ ص ٦٣ ، تفسير الخازن ج ١ ص ١٩٤ ،
التفسير الكبير م ٤ ج ٧ ص ٥١ - ٥٢ .
(٤) سورة البقرة آية (٢٦٢) .
(٥) جامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ، وقريبا منه في تفسير
القرآن العظيم ج ١ ص ٣١٨ .
(٦) روح المعاني ج ٣ ص ٣٢ ، التفسير الكبير م ٤ ج ٧ ص ٤٨ .
(٧) جامع البيان م ٣ ج ٣ ص ٦٢ ، تفسير الخازن ج ١ ص ١٩٣ ، روح
المعاني ج ٣ ص ٣٢ .

صفاتهم ولذلك قدمها الله عز وجل في معرض ذكره لصفات المتقين الذين
أعد لهم جنته ورضوانه ويبيّن أنهم مستمرّون على الانفاق في حالة الرخاء
والشدّة وفي حالة الغنى والفقْر .

يقول عز وجل : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء * * * * * ﴾ (١)

(١) سورة آل عمران (١٣٣-١٣٤) .

المطلب الثاني : أثر الانفاق في الرزق :

وأما أثر الانفاق في الدنيا وفوائده فإنها متعددة أيضا والذي يهمننا منها هنا هو أثره في الرزق المنفق منه فإن من أهم آثاره في الرزق المنفق منه هو أنّ الله عز وجل يخلف للمنفق خيرا ممّا أنفق ويعوّضه بدلا منه . فهو سبحانه خير الرازقين ويده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير وهو أكرم الأكرمين .

ومّا جاء في ذلك قول الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وممّا أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيهِ إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أنّ الله غني حميد ﴾ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه فضلا والله واسع عليم * (١)

حيث أمر سبحانه المؤمنين بالانفاق من طيبات مكسوباتهم أي جيدها ومختارها . (٢)

وقيل : الحلال منها . (٣) وقيل : المراد به الطيب من جميع الوجوه فيجتمع فيه القولان الحل والجودة (٤) . وهذا قول جيد . والذي تميل نفسي إليه هو القول الأول وهو أنّ المراد بالطيب هنا الجيد الذي هو ضد الرديء لأنّ سبب النزول يوفيه (٥) ولأنّ الحلال قد يكون رديئا ولأنّ المؤمن لا يكسب الحرام ولا ينفق من حرام ولا يأخذ الحرام لا باغماض ولا بدون اغماض .

(١) سورة البقرة آية (٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٢) جامع البيان ٣م ج٣ ص ٨٠ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٣ ص ٣٢١ .

(٣) المرجعين السابقين نفس الجزء والصفحة .

(٤) التفسير الكبير ٤م ج٧ ص ٦٧ .

(٥) روى الامام الطبري بسنده عن البراء بن عازب - رضی الله عنه - في قول الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وممّا أخرجنا لكم من الأرض ﴾ الخ . قوله : ﴿ والله غني حميد ﴾ قال : [نزلت في الأنصار ، كانت الأنصار اذا كان أيام جذان النخل أخرجت من حيطانها أقنأء البسر فملقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع أقنأء البسر يظن أنّ ذلك

وأمرهم بالانفاق مما أخرج لهم سبحانه من الأرض . أى من النبات
والمعادن والركاز (١) . وقيل كل شيء عليه زكاة (٢) .

ونهاهم سبحانه عن أن يعمدوا ويقصدوا الى الخبيث منها فينفقونه
في سبيله لأنه لو أعطى لهم فاتهم لن يأخذوه إلا باغراض أى بتساهل
منهم وتغافل أو كراهية أو حياء مأخوذ من قولهم : أغض الرجل أمر كذا
إذا تساهل ورضى ببعض حقه وتجاوز عن بعضه . الآخر أى فلا تفعلوا مع
الله ما لا ترضونه لأنفسكم .

ثم أعلمهم سبحانه أنه غنى عن صدقاتهم وعن غيرها وأنه حميد . أى
محمود عند خلقه بما أنعم عليهم من النعم (٣) محمود في جميع أفعاله
وأقواله وشرعه وقدره ثم حذرهم سبحانه من الشيطان ومكائده ووسوسته فهو
يوسوس للمؤمنين فيخوفهم بالفقران هم أنفقوا في سبيل الله . كما أنه
يأمرهم بالفحشاء وهو البخل (٤) وقيل المعاصي بوجه عام (٥) وقيل بأمرهم

=== جائز فأنزل الله عز وجل فيمن فعل ذلك : ❖ ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون ❖ قال : لا تيمموا الحشف منه تنفقون . من تفسيره جامع
البيان ٣م ج ٣ ص ٨٢ . ونحوه في جامع الترمذى عن البراء في كتاب
التفسير باب تفسير سورة البقرة ج ٥ ص ٢١٩ وقال حديث حسن
غريب صحيح .

والاقتناء : جمع قنوه وهو العذق بما فيه من الرطب . النهاية في غريب
الحديث والأثر ج ٤ ص ١١٦ .

والحشف : هو اليابس الفاسد من التمر . وقيل الضعيف الذى لانوى
له كالشيص . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٣٩١ .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٢١ ، والركاز : هو ما وجد
من دفن الجاهلية عليه علامتهم مأخوذ من الركن وهو الفرز في الأرض .
انظر المقنع ص ٥٦ ، والمغني مع الشرح الكبير ج ٢ ص ٥٨٥ ، ٦٠٢ .

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٥٠ ، روح المعاني ج ٣ ص ٣٩ ،

الطبرى ٣م ج ٣ ص ٨١ .

(٣) جامع البيان ٣م ج ٣ ص ٨٧ .

(٤) الخازن ج ١ ص ١٩٨ ، الكشاف ج ١ ص ٣٩٦ ، روح المعاني ج ٣ ص ٤٠ .

(٥) جامع البيان ج ٣ ص ٨٧ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٢١ ،

روح المعاني ج ٣ ص ٤٠ .

بالمعاصي والانفاق فيها ^(١) أى يعدهم ويخوفهم بالفقر اذا أرادوا الانفاق في مرضاة الله ويأمرهم بالمعاصي والانفاق فيها ولا يخوفهم في سبيل الانفاق في ذلك من الفقر وانها لخدعة ومكيدة من أعظم المكائد أعادنا الله منها . وقد أبطل عز وجل كيد الشيطان هذا وكذبه في وعده وتخوفه المؤمنين بالفقر ان هم أنفقوا بقوله عز وجل : * والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم * .

فطمأن عباده المؤمنين بذلك ورغبهم في الانفاق بما أعدّه لهم من المغفرة والستر عليهم في الدنيا والآخرة ^(٢) . والخلف عليهم من فضله سبحانه وتعالى والتعويض والابدال لما أنفقوه . فقد أضاف الى الوعد بالمغفرة الوعد بالفضل وفسر الفضل بالخلف واسباغ الرزق .

قال الامام الطبرى في تفسير قوله تعالى : * وفضلا * : [يعنى ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقتكم فيفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في أرزاقكم] ^(٣) .

وروى الامام الطبرى بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((ان للشيطان لمة ^(٤) من ابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعد بالشر وتكذب بالحق . وأما لمة الملك فايعد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان . ثم قرأ :

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٢٨ .

(٢) الجامع لأحكام " " ج ٣ ص ٣٢٩ .

(٣) جامع البيان ٣ ج ٣ ص ٨٨ .

(٤) اللمة : جمع ليماء ولمة الشيطان همّة وخطرة في القلب أو دنوّ ويقال أصابته من الجن لمة أى مس أو شىء قليل . المعجم الوسيط ج ٢ ص ٨٤ ، والهمة ما هم به من أمر ليفعل .

(٥) قال ابن الأثير : [واللمة والهمة والخطرة تقع في القلب أراد الإمام الملك أو الشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان] النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٢٢٣ .

* الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء * (١)

وروى بسنده عن ابن عباس قال : [اثنان من الله واثنان من الشيطان . الشيطان يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وأمسكه عليك فانك تحتاج اليه ويأمركم بالفحشاء . والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلا في الرزق] (٢)

وقال الامام القرطبي : [والفضل : هو الرزق في الدنيا والتوسعة والنعيم في الآخرة وبكل قد وعد الله تعالى] (٣)

وقال أبو السعود : [(وفضلا) كائنا فيه تعالى أى خلفا مما أنفقتم زائدا عليه في الدنيا وفيه تكذيب للشيطان وقيل ثوابا في الآخرة] (٤)

وقال الامام النسفي : [(والله يعدكم) في الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم وكفارة لها (وفضلا) وأن يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم أو ثوابا عليه في الآخرة] (٥)

وقال العلامة البيضاوى : [(وفضلا) أى خلفا أفضل مما أنفقتم في الدنيا والآخرة والله واسع الفضل لمن أنفق عليهم بإنفاقه] (٦)

(١) جامع البيان ٣م ج ٣ ص ٨٨ ، أخرجه الامام الترمذى في جامعه في كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة ج ٥ ص ٢١٩ وقال : هذا حديث حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص لانعلمه مرفوعا إلا من حديث أبي الأحوص ، وحكم عليه الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي بالضعف لاحتمال أن أبا الأحوص سمع عطاء بعد الاختلاط وقال : [إلا أنه ينجبر بالمتابع أو المشاهد فيرتقي بأحدهما الى الحسن لغيره ولم أقف على شاهد] . انظر كتابه مرويات ابن مسعود ج ٢ ص ٥٣ . وحكم عليه الامام السيوطي بالصحة وخرجه من كتاب الترمذى والنسائي وابن حبان في صحيحه . انظر الجامع الصغير ج ١ ص ٩٥ . وحكم عليه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بالضعف . انظر ضعيف

الجامع الصغير ج ٢ ص ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٢٩ .

(٤) تفسير أبي السعود ج ١ ص ٤٠٦ .

(٥) تفسير الخازن ج ١ ص ١٩٨ في الحاشية .

(٦) تفسير البيضاوى ص ٦٢ .

وقوله تعالى : * واللّه واسع عليم * أى واسع في قدرته وفضله فيحقق ما وعدكم به من المغفرة والخلف لما أنفقتموه . وهو عليم لا يخفى عليه ما تنفقون فسيجازيكم به .

قال الامام الألويسي : [والجملة تدبيل مقرر لمضمون ما قبله] . (١)

ومّا جاء في ذلك أيضا قوله تعالى :

* قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين * . (٢)

يأمر الله نبيه سيدنا محمدا - صلى الله عليه وسلم - بأن يقول للذين اغتروا بأموالهم وأولادهم إنّ الله يوسع الرزق لمن يشاء وقد يكون ذلك اكراما له وقد يكون ابتلاء واختبارا .

وهو أيضا يضيق الرزق على العباد ويقتري عليهم . وقد يكون ذلك اهانة وقد يكون ابتلاء واختبارا . وأن ما أنفقتم من صدقة ومن خير فإن الله يخلفه لكم ويعطيكم بدله وأن أرزاقهم لا تنقص بسبب ذلك ويؤكدها بقوله سبحانه : * وهو خير الرازقين * أى هو سبحانه خير من وصف بهذا الوصف لأنه قد يوصف به غير الله عز وجل فيقال فلان يرزق أهله والأمير يرزق جنده وأيضا كل من يرزق ممّا سوى الله فإنه يرزق من مال يملكه ثم ينتهي وينفذ أمّا رزقه سبحانه فإنه من خزائن لا تنتهي ولا تنفذ . وأيضا كل من يرزق غيره من سيد أو أمير فإنه يرزق من رزق الله عز وجل والله هو الذى أعطاه ذلك وأجراه على يديه .

وقيل : الخلف هنا قد يكون في الدنيا بالمال أو بالقناعة فانها كنز

(٣)

لا يفنى وقد يكون في الآخرة بالشواب الذى كل خلفه ونه .

(١) روح المعاني ج ٣ ص ٤٠ .

(٢) سورة سبأ آية (٣٩) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ٣٠٧ ، روح المعاني ج ٢٢

ص ١٥٠ ، تفسير الخازن ج ٣ ص ٣٩١ .

وقد روى عن مجاهد قال : [اذا كان لأحدكم
شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية * وما أنفقتم من شيء فهو
يخلفه * فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق
بنفقة الموسع عليه .

وقال في معنى الآية : أى ما كان من خلف فهو منه تعالى
وربما أنفق الانسان ماله كله في الخير ولم يخلف حتى يموت ،
ومثلها * وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها *
يقول : ما أتاهم من رزق فمنه تعالى وربما لم يرزقها
حتى تموت [(١) .

وقد ذكر الامام الألويسي أن الآية في الحث على الانفاق
لأن البسط والقدر اذا كانا من عند الله عز وجل فلا ينبغي
لمن وسع عليه أن يخاف الضيعة بالانفاق ولا لمن قدر
عليه زيادتها . وقوله تعالى : * وهو خير الرازقين *
تذييل يؤيد ذلك كأنه قيل : فيرزقهم من حيث
لا يحتسب . [(٢) .

(١) روح المعاني ج ٢٢ ص ١٥٠ ، الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٦ ،

الخازن ج ٣ ص ٣٩١ .

(٢) روح المعاني ج ٢٢ ص ١٥٠ .

قلت : قول مجاهد هذا قد يصح اذا كان الانفاق على جهة الاسراف .
فقد روى الامام القرطبي بسنده عن سعيد بن جبير في تفسير قوله
تعالى : * وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه * قال : ما كان في غير اسراف
ولا تقتير [(١)] .
وذكر ذلك الامام الخازن في تفسير الآية . (٢)
ولقوله تعالى في مدح المؤمنين : * والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما * . (٣)

ولما ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - أن قال : ((كلوا واشربوا والبسوا
وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة)) . (٤)

وأما ما كان في سبيل الله ومرضاته من غير اسراف ولا تقتير فإن الله
يخلفه سبحانه كما وعد بذلك في قوله تعالى : * الشيطان يعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم * (٥) . وقد
تقدم تفسيرها قبل قليل .

ولما ورد من الأحاديث الدالة على أن الله يخلف للمنفق في الدنيا
وبعوضه ما أنفقه . فقد روى الصحابي الجليل أبو هريرة - رضى الله عنه -
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((قال الله : أنفق يا ابن
آدم أنفق عليك)) رواه الامام البخارى . (٦)

ورواه الامام مسلم ورواه بقوله : [باب الحث على النفقة وتبشير
المنفق بالخلف] . (٧)

(١) جامع البيان ١٢م ج ٢٢ ص ١٠١ ، الدر المنثور ج ٦ ص ٧٠٦ .

(٢) تفسير الخازن ج ٣ ص ٤٩١ .

(٣) (لم يسرفوا) أى لم يفرطوا في الانفاق فيضيعوا أنفسهم وعيالهم .
(ولم يقتروا) أى يشحوا .

(٤) صحيح البخارى - كتاب اللباس - باب قوله تعالى : * قل من حرم زينة
الله التي أخرج لعباده * ج ٧ ص ٣٣ .

(٥) سورة البقرة آية (٢٦٨) .

(٦) رواه الامام البخارى في صحيحه في كتاب النفقات الباب الأول فضل

النفقة على الأهل ج ٦ ص ١٨٩ .

(٧) ورواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب الحث على النفقة
والتبشير بالمنفق بالخلف ج ٢ ص ١٩٠ .

قال الامام النووي: [قال العلماء : هذا في الانفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق على العيال والضيغان والصدقات ونحو ذلك بحيث لا يندم ولا يسمى سرفاً ، والامساك المذموم هو الامساك عن هذا] . (١)

وقد بين الحديث أثر الانفاق في الرزق حيث دعا الطك للمنفق بالخلف والملك لا يهتكلم إلا بأمر من الله فكأن هذا الدعاء من الطك وعد من الله للمنفق بالخلف وللممسك بالتلف .

والمراد بالخلف تعويض المنفق على انفاقه وإعدائه بديلاً عنه . قال ابن علان : [يحتمل أن يكون في الدنيا ويحتمل أن يكون في الآخرة] . (٢)

والذي أراه أنه شامل للأمرين جميعاً ، للخلف في الدنيا بالمال وغيره من أنواع الرزق . وللخلف في الآخرة بالثواب وغيره من رزق الآخرة لأن حصر الخلف على الثواب في الآخرة مع تعدد وكثرة طرق الثواب يجعل أصحاب الأموال المحبين لها يتجنبون الحصول على الثواب من طريق الانفاق ويسلكون ما عداه لأن النفس جهدت على حب المال وجمعه وتكره انقاصه وانفاقه وفي هذا من الضرر على المحتاجين الشيء الكثير .

وتفسير الخلف بما ذكرنا أدعى للترغيب في الصدقة والانفاق في وجوه البر التي أمر الله ورسوله بالانفاق فيها . ولأن ثواب الآخرة على الانفاق في سبيل الله أمر مسلم به لمجئ الآيات والأحاديث الدالة على أن كل عمل صالح يعمل المؤمن يثاب عليه فالثواب على الانفاق أمر مفروغ منه فاحتاج الأغنياء إلى مرغب آخر ودافع ثان ليرغبهم في الانفاق وهو الخلف في رزق الدنيا .

كما أن في تفسير الخلف بالتعويض والسعة في الرزق في الدنيا والآخرة إظهار الكرم لله وجوده وسعة ملكه وخزائنه وأيضا فكلما كان الجزاء

=== * فأما من أعطى واتقى . *

- صحیح مسلم - كتاب الزكاة رقم ١٢ - باب (١٧) في المنفق والممسك .
(١) شرح النووي على مسلم ج ٧ ص ٩٥ ، فتح الباری ج ٣ ص ٣٠٥ .
(٢) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ج ٢ ص ٥٤٨ ، ونحوه في فتح الباری ج ٣ ص ٣٠٥ حيث قال الامام ابن حجر : [وكم من منفق مات قبل أن يقع له الخلف المالي فيكون خلفه الثواب المعد له في الآخرة أو يدفع عنه من السوء ما يقابل ذلك] .

من جنس العمل كلما كان أدعى الى القبول وتحقق العدل . ولما فيه من معاندة الشيطان وتكذيبه في وعده المنفق بالفقر كما مر آنفا في تفسير آية البقرة^(١) ولما ذكر بعده من الدعاء بالتلف على المسك عن الانفاق في وجوه الخير فهو في مقابل الخلف الدنيوى .

والدعاء بالتلف قيل يعود على المال بعينه وقيل يعود على صاحب المال . والمراد به كما قال في الفتح قوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها^(٢) وغير ذلك مما ورد في الحث والترغيب في الانفاق وبيان أثر الانفاق في الرزق وأنه لا ينقص منه بل يبارك الله له فيه ويعوضه ما أنفق بالبركة والحفظ فيما بقى فينمو ويتزايد .^(٣)

(١) سورة البقرة آية (٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٢) فتح البارى ج ٣ ص ٣٠٥ .

(٣) كحديث أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال : ((مانقت صدقة من مال)) ج ٤ ص ٢٠٠١ الذى رواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والأدب - باب استحباب العفو والتواضع . رقم الحديث (٢٥٨٨) . وعنه رضى الله عنه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : ((بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة : اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماء في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتنبع الماء فاذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان للاسم الذى سمع في السحابة فقال له : يا عبد الله لم تسألني عن اسمي ؟ فقال : اني سمعت صوتا في السحاب الذى هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ قال : أما اذا قلت هذا فإني انظر الى ما يخزن منها فأصدق بثلثه وأكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه)) رواه الامام مسلم في صحيحه ج ١ ص ٢٢٨٨ كتاب الزهد والرقائق - باب الصدقة في المساكين .

المطلب الثالث: شروط الانفاق الشرعي

نذكر هنا بعضاً من شروط الانفاق الذي رغب فيه الشرع ووعد عليه بالخلف في الدنيا والآخرة مع شيء من الآداب . فمن الشروط : أولاً أن يبتغي به رضا الله عز وجل لا رياء ولا سمعة ولا لأي غرض من أغراض الدنيا كأن ينفق على شخص ليزوجه ابنته مثلاً .

قال تعالى : ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فثارت أكلمها ضعفين فان لم يصيبها وابل فطال والله بما تعملون بصير ﴾ (١) .

وقد ذكر في معنى قوله تعالى : ﴿ وتثبيتاً من أنفسهم ﴾ عدة أقوال من أقربها :

- (١) - أي تصديقاً وبقينا (٢) . وقيل أي جازماً ومصمماً أن الله يثيبه . (٣) .
- (٤) وقيل ينفقه عن ثقة ثابتة في الخير نابعة من الايمان عميقة الجذور .
- وقيل لتثبيت أنفسهم على الايمان أو مثبتين بعض أنفسهم على الايمان لأن للنفس قوى تثبتتها على الايمان بعضها راجع الى بذل المال وبعضها راجع الى بذل الروح فمن بذل المال فقد ثبت بعض النفس ومن بذل المال والروح فقد ثبت النفس كلها (٥) . وقيل غير ذلك .
- وقد حسن الامام الرازي القول الأخير فقال : [وهو كلام حسن وتفسير لطيف] (٦) .

قال الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي في هذين الشرطين اللذين ذكرا في الآية وهما : أن يكون الانفاق ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم : [وهذان شرطان أساسيان في صحة النفقة

(١) سورة البقرة آية (٢٦٥) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣١٤ .

(٣) حاشية الصاوي على الجلالين ج ١ ص ١١٨ .

(٤) في ظلال القرآن لسيد قطب ج ١ ص ٣٠٩ .

(٥) روح المعاني ج ٣ ص ٣٦ ، التفسير الكبير ج ٤ ص ٥٩ - ٦٠ .

(٦) التفسير الكبير ج ٤ ص ٦٠ .

وقبولها ونعائها وزكائها فإن المنفق تعترضه عند انفاقه آفتان ان
نجا منها كان مثله ما ذكر في هذه الآية الكريمة الآتية . الأولى :
طلبه بنفقته محمداً أو ثناءً أو غرضاً من أغراضه الدنيوية .
والآفة الثانية : ضعف نفسه وتقاعسها وتردد ها أهل يفعل أم لا ؟
فالآفة الأولى تزول بابتغاء مرضاة الله . والآفة الثانية تزول بالتثبيت
فإن تثبيت النفس تشجيعها وتقويتها والاقدام بها على البذل وهذا
هو صدقها وطلب مرضاة الله ارادة وجهه وحده على موافقة عطيه
للأمر وهذا هو صحتها واخلاصها . (١)

ثانياً : أن لا يتبع صدقته بالمن والأذى . والمن هو ذكر النعمة على معنى
التعديد لها والتفريع بها (٢) أى تعداد النعم على المنعم عليه
لفرض احتقاره والترفع عليه وهو من الكبائر لما جاء في الحديث عن
أبي ذر - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :
((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : المنان الذي لا يعطى شيئاً الآمنه
والمنفق سلعته بالحلف الكاذب والمسبل ازاره)) . (٣) ولكنه ليس
بحرام من الوالد على ولده والشيخ على تلميذه والسيد على عبده . (٤)
ومثاله كأن يقول : قد أحسنت اليك جبرت حالك .
وأما الأذى : فقول السب والتشكى . وهو أعم من المن لأن المن جزء
من الأذى (٥)

والظاهر أن الكلمة تعم أنواع الأذى عموماً ومن ذلك السب أو أن يذكر
المنفق للغير أنه أنفق عليه فيفضحه بذلك .
وقد أثبت الله الأجر ورفع الخوف والهم والحزن عن الذين لا يتبعون
صدقاتهم المن والأذى بقوله عز وجل : ﴿ الذين ينفقون أموالهم

(١) الأمثال في القرآن للدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي ص ٢٢٨ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ١٠٢ - كتاب الايمان - باب بيان غلظ تحريم
اسبال الازار ... الخ .

(٤) حاشية الصاوي على الجلابين ج ١ ص ١١٧ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٠٨ .

في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * (١)
وبين سبحانه أن اتباع الصدقة باليمن والأذى من أسباب بطلان أجرها
وثوابها .

وقال عز وجل : * قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى
والله غني حلیم * يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى
... * الآية . (٢)

ثالثا : أن يكون بغير اسراف ولا تقتير أى لا يتجاوز الحد في الانفاق فيفطرط
فيه ويبلغ درجة السرف والتبذير . لما ورد من النهى عن الاسراف والتقتير
ولا يكون انفاقه انفاق مقتر أى بخيل مضيق فيكون انفاقه غير موف لما
طلب منه .

المطلب الرابع: ومن الآداب التي ينبغي مراعاتها في الانفاق :

أولا : أن يكون الانفاق من أطيب المكاسب وأن يتجنب الانفاق من خبيثها
يقول عز وجل : * يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم
ومّا أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخديه
الّا أن تغمضوا فيه واعلموا أنّ الله غني حميد * (٤)

(١) سورة البقرة آية (٢٦٢) .

(٢) " " " (٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٣) انظر صفحة (٢٤٢) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٦٧) .

ثانياً : الأفضل في الانفاق أن يكون في الخفاء . واختلف هل أفضلية الاخفاء في الصدقة الواجبة كالزكاة أو المندوبة أو فيهما معا ^(١) لأنه أبعد للمنفق عن الرياء وعن تسلط الظلمة عليه ان باظهاره للزكاة يعرف ماله فيخشى عليه من تسلطهم وكما أنه اذا أخفاها لم يحصل له بين الناس شهرة ومدح وتعظيم والنفس تواقفة الى ذلك فاذا حبس نفسه عن هذا كان له عظيم الثواب .

وأيضاً لما ورد من النصوص في فضل صدقة السر كقوله تعالى : * ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير * ^(٢) ولما رواه أبو هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله - وذكر منهم رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . . .)) الحديث ^(٣) وغيرها .

ولأن اخفاء الصدقة أحفظ لكرامة المنفق عليه ولأن إعطاءه أمام الناس اذلال له واهانة فكان أخرى .

وقيل الاخفاء أفضل في صدقة التطوع ^(٤) فقط . وأما الصدقة الواجبة فالأظهار فيها أفضل من الاخفاء ^(٥) .

(١) التفسير الكبير م ٤ ج ٧ ص ٨٠ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٣٢-٣٣٤ .

(٢) سورة البقرة آية (٢٧١) .

(٣) صحيح البخاري ج ٢ ص ١١٦ كتاب الزكاة رقم (٢٤) باب الصدقة

باليمين رقم (١٦) .

صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب فضل اخفاء الصدقة .

(٤) جامع البيان م ٣ ج ٣ ص ٩٢ - ٩٣ ، التفسير الكبير م ٤ ج ٧ ص ٧٨ ،

شرح النووي على مسلم ج ٧ ص ١٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٣٢ .

(٥) جامع البيان م ٣ ج ٣ ص ٩٢ - ٩٣ ، التفسير الكبير م ٤ ج ٧ ص ٧٨ ،

شرح النووي على مسلم ج ٧ ص ١٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٣٢ .

روى الامام الطبرى بسنده عن ابن عباس قوله : * ان تبدوا الصدقات
فنعماً هي وان تخفوها وتوتئوها الفقراء فهو خير لكم * فجعل الله صدقة
السرفى التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا . وجعل صدقة الفريضة
علانيتها أفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض
والنوافل في الأشياء كلها . (١)

قال الامام النووى في شرح حديث ((سبعة يظلهم الله . . .)) :
[وفي هذا الحديث فضل صدقة السر قال العلماء : وهذا في صدقة
التطوع فالسرف فيها أفضل لأنه أقرب الى الاخلاص وأبعد من الرياء ،
وأما الزكاة الواجبة فاعلانها أفضل . وكذلك حكم الصلاة فاعلان فرائضها
أفضل واسرار نوافلها أفضل لقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((أفضل الصلاة
صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)) (٢) . أى أن اظهار الصلاة
المفروضة أفضل من اخفائها . واخفاؤها ما عداها أفضل من اظهارها وكذا الحال
في سائر العبادات . (٤)

وقيل : كان اخفاء الزكاة في زمن النبى - صلى الله عليه وسلم - أفضل
أما بعده فالظن يساء بمن أخفاها . ولهذا كان اظهار الزكاة المفروضة
أفضل . (٥)

وقيل : الاسرار بالزكاة المفروضة في العهد الذى ليس فيه

(١) جامع البيان م ٣ ج ٣ ص ٩٢ - ٩٣ ، الجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ج ٣ ص ٣٣٢ .

(٢) صحيح البخارى ج ٧ ص ٩٩ - كتاب الأدب - باب ما يجوز من الغضب

وهو جزء من حديث رواه الامام البخارى من طريق زيد بن ثابت -

رضى الله عنه - في حديث ليس بالطويل وقال في آخره : ((فإن خير

صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة)) . وكذا في صحيح مسلم في

كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب استحباب صلاة الناقلة في بيته

وجوازها في المسجد . من طريق زيد بن ثابت - رضى الله عنه - .

(٣) شرح الامام النووى على مسلم ج ٧ ص ١٢٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٣٢ ، جامع البيان م ٣ ج ٣ ص ٩٢ - ٩٣ .

(٥) فتح البارى ج ٣ ص ٢٨٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٣٢ .

سعاة^(١) أفضل من الاعلان لأن من أخفاها اتهم بعدم الاخراج وكذلك
إنماكثر مانعيها فإن إعلانها يكون عرضة للرياء .^(٢)

(١) السعاة : هم العمال الذين يكلفون من قبل ولي الأمر لجمع الزكاة
وأخذها ممن وجبت عليهم .

(٢) فتح الباري ج ٣ ص ٢٨٩ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٣٣ .

المبحث الثامن :
الحج والعمرة وأثرهما في الرزق :

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة)) . (١)

وفي رواية عن عبد الله بن عامر عن أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعتهمما تزيد في العمر والرزق وتنفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد)) . (٢)
الكير : هو بالكسر كير الحداد وهو المبنى من الطين . وقيل الرق الذي ينفخ به النار والمعنى هو الكور . (٣)

وقال في اللسان الكير : كير الحداد وهو رق أو جلد غليظ ذو حافات وأما الصيني من الطين فهو الكور . (٤)
وخبث الحديد والفضة بفتح الخاء والباء : مانفاه الكير اذا أزييا . وهو ما لا خير فيه . (٥)

وقال في النهاية : هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرها اذا أزييا . (٦)

(١) رواه الترمذى في سننه ج ٣ ص ١٢٥ وقال : حديث حسن صحيح غريب

من حديث ابن مسعود - في كتاب الحج - باب ثواب الحج والعمرة ،

ورواه ابن ماجه ج ٢ ص ٩٦٤ .

ورواه الامام النسائي في سننه ج ٥ ص ١١٥ من طريق ابن عباس

- رضى الله عنهما - كتاب مناسك الحج - باب فضل المتابعة بينهما .

وفي مسند الامام أحمد ج ١ ص ٣٨٧ .

(٢) مسند الامام أحمد ج ٣ ص ٤٤٧ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٤ ص ٢١٧ .

(٤) لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ١٥٧ .

(٥) " " " " ج ٢ ص ١٤٤ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٥ .

فالحديث يأمر بالمتابعة بين الحج والعمرة والمتابعة بمعنى الموالاة
يقال : تابع فلان بين الصلاة والقراءة اذا والى بينهما ففعل هذا على أثر
هذا بلا مهلة بينهما ^(١) والمعنى اجعلوا أحدهما تابعا للآخر واقعا على
عقبه أى اذا حججتم فاعتمروا واذا اعتمروا فحجوا فاتهما متابعا . (٢)

وبدل على فضل ذلك وهو أنه يمحو الذنوب ويزيل الفقر وهذا كرم
اللهي أعطاه الله لعباده ترغيبا لهم في الطاعة واظهارا لكرمه وجوده
سبحانه وأن العبادة لا يقتصر خيرها على الآخرة بل يشمل الحياتين .

(١) لسان العرب ج ٨ ص ٢٩ .

(٢) سنن النسائي بشرح الامام جلال الدين السيوطي وحاشية

السندی ج ٥ ص ١١٥ ، وسنن ابن ماجه ج ٢ حاشية ص ٩٦٤ .

المبحث التاسع :

مساعدة الضعفاء والاهتمام بشئونهم واحترامهم وأثره في الرزق والنصر:

عن مصعب بن سعد قال : [رأى سعد - رضى الله عنه - ان له فضلا على من دونه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم)) . آ

وعن أبي الدرداء قال : [سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم -

: ((ابغوني ضعفاءكم فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم)) . قال الترمذي: حديث حسن صحيح (٢) حيث رغب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في العطف على الفقراء ومساعدتهم والشفقة عليهم . فبين أن ذلك من أسباب تيسير الرزق وتحقيق النصر .

(١) صحيح الامام البخارى - كتاب الجهاد - باب من استعان بالضعفاء

والصالحين في الحرب ج ٣ ص ٢٢٥ .

(٢) سنن الترمذي - كتاب الجهاد - باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك

المسلمين ج ٤ ص ٢٠٦ . ومسند الامام أحمد ج ٥ ص ١٩٨ ، سنن

النسائي - كتاب الجهاد - باب الانتصار بالضعيف ج ٦ ص ٤٥ - ٤٦ .

ومعنى ابغوني : أى اطلبوا لي بهمزة الوصل والقطع من ابغيته الشيء

طلبته له وأعنته على طلبته أو جعلته طالبا له . النسائي ج ٦ ص ٤٥ .

المبحث العاشر :

الدعاء وأثره في طلب الرزق :

المطلب الأول : مشروعية الدعاء بطلب الرزق :

دعاء الله عز وجل واللجوء اليه وانزال الحاجات ببابه
واظهار الفقر الى فضله وانعامه وكرمه في جميع الأمور أمر مطلوب من كل
مؤمن ، فكل الأمور بيده سبحانه ولا حول ولا قوة الا به فما شاء كان وما لم يشأ
لم يكن لذا فكل الخلق الى فضله وكرمه مفتقرون والى توفيقه ورحمته يتداعون .

والدعاء بطلب الرزق وتيسيره والبركة فيه من أهم الأمور المطلوبة
والمشروعة . فقد دعا بذلك الأنبياء والرسل ، وعلم رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - أمته ذلك وأمرهم به وجعله من جملة الأدعية المطلوبة
في الصلاة . واليك بعض النصوص القرآنية والحديثية في هذا الشأن :

قوله تعالى : ﴿ وان قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق
اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه
قليلاً ثم أضطره الى عذاب النار وثس العصير ﴾ (١) .

حيث دعا سيدنا ابراهيم - عليه السلام - وعلی نبينا محمد أفضل السلام
وأتم التسليم - دعا ربه لمكة (٢) أن يجعلها بلداً آمناً من القحط والجذب
وقال الامام الطبري : [آمناً من الجبابرة وغيرهم أن يسلطوا عليه ومن عقوبة
الله أن تناله كما تنال سائر البلدان من خسف وانتقال وغرق وغير ذلك من
سخط الله ومثلاته التي تصيب سائر البلاد وغيره] . (٤) حتى قيل أنه
عندما أغرق الله الأرض بالطوفان الذي وقع في عهد نوح - عليه السلام -
رفع الله البيت الحرام وطهره ولم تصبه عقوبة أهل الأرض فاتبع منه سيدنا
ابراهيم أثراً فبناه على أساس قديم كان من قبله . (٥)

(١) سورة البقرة آية (١٢٦) وكذلك آية (٣٧) سورة ابراهيم ، وآية

(١١٤) من سورة المائدة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة ، جامع البيان ج ١ ص ٥٤١ .

(٤) جامع البيان ١٤ ج ١ ص ٥٤١ .

(٥) " ١٤ ج ١ ص ٥٤١ .

قال الامام الرازي : [المراد من الآية دعاء ابراهيم ^(١) للمؤمنين من سكان مكة بالأمن والتوسعة بما يجلب الي مكة لأنها بلد لا زرع ولا غرس فيه فلولا الأمن لم يجلب اليها من النواحي وتعذر العيش فيها ثم ان الله تعالى أجاب دعاءه وجعله آمناً من الآفات فلم يصل اليه جبار الا قصه الله كما فعل بأصحاب الغيل] . ^(٢)

ثم أجاب عن سؤال أورده وهو : [أليس أن الحجاج حارب ابن الزبير وخرّب الكعبة وقصد أهلها بكل سوء وتم له ذلك ؟

فأجاب : لم يكن المقصود تخريب الكعبة لذاتها بل كان مقصوده شيئاً آخر] . ^(٣)

لكن الامام الأوسي لم يقبل هذا الجواب ونفى جدواه حيث قال : [وهل الدعاء بأن يجعله آمناً من الجبابرة والمتغلبين أو من أن يعود حرمة حلالاً أو من أن يخلو من أهله أو من الخسف أو القذف ^(٤) أو من القحط والجذب أو من دخول الدجال أو من دخول أصحاب الغيل ؟ أقوال والواقع يرد بعضها فان الجبابرة دخلته وقتلوا فيه كمروبن لحى الجرهمي والحجاج الثقفي ^(٦) والقرامطة ^(٧) وغيرهم . وكون البعض لم يدخله للتخريب بل كان غرضه شيئاً آخر لا يجدي نفعا كالقول بأنه ما أذى أهله جبار الا قصه الله تعالى ففي المثل : اذا امت عطشانا فلا نزل القطر] . ^(٨)

وقد أجاب العلامة رشيد رضا على هذا التساؤل بمصد أن قرر أن المراد بالدعاء للبيت بالأمن هو أن يكون محفوظاً من الأعداء الذين يقصدونه

(١) عليه السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم .

(٢) التفسير الكبير ٢م ج ٤ ص ٥٨ - ٥٩ .

(٣) التفسير الكبير ٢م ج ٤ ص ٥٩ .

(٤) القذف : أي الرمي بالحجارة مثلاً من جهة السماء .

(٥) انظر ترجمته في ملحق التراجم .

(٦) " " " " .

(٧) " " " " .

(٨) روى المعاني ج ١ ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

بالسوء حيث قال : [وقد استجاب الله دعاء ابراهيم - عليه السلام - في ذلك ومن يعتدى على البيت لم يطل زمن تعديه بحيث يقال انه قد مر زمن طويل لم يكن البيت فيه آمنا بل لم ينجح أحد تعدى عليه لذاته وانما كان التعدى القصير هو التعدى العارض على بعض من اعتصم فيه] (١) .

وقد ارتضيت قوله هذا فان الأمن هو الأمن الشائع لكن ما حدث خلافه يعتبر حالات نادرة ولم تطل مدتها اذا قيست بغيرها .

وقوله تعالى على لسان خليفه ابراهيم : * وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر * هذه هي دعوته الثانية دعا لمؤمني أهل مكة بأن يرزقهم الله من الثمرات على مختلف أنواعها بأن تجيء اليه من مختلف البلدان والمدن والقرى القريبة . (٢) والشاسعة . وقد أجاب الله عز وجل دعوة خليفه ابراهيم - عليه السلام - وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم فها هي مكة تجيء اليها ثمرات كل شيء وقد ذكر ذلك سبحانه في معرض الرد على قريش ودحض حججهم في عدم ايمانهم بالرسول وخوفهم من الاعتداء عليهم من القبائل الأخرى واخراجهم من أرضهم حيث قال : * وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجيب اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون * (٣) .

قال الامام الرازي : [المعنى أنه عليه السلام سأل أن يدر على ساكني مكة أقواتهم فاستجاب الله له فصارت مكة يجيء اليها ثمرات كل شيء] (٤)

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ج ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .
(٢) يروى أنه لما دعا سيدنا ابراهيم - عليه السلام - لأهل مكة بالرزق أمر جبريل فاقتلع بقعة من فلسطين وقيل من الأردن وطاقف بها حول البيت سبعا فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم وهي الأرض المعروفة اليوم بالطائف وسميت به لذلك . انظر روح المعاني ج ١ ص ٣٨٢ ، والجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١١٧ . لكن العلامة رشيد رضا نفى صحة هذا الحديث حيث قال : [وحديث نقل الطائف لا يصح ولكنهم المصقوه بكتاب الله وجعلوه تفسيره وهو بربى منه وغير محتاج في صدقه اليه] . انظر تفسيره الشهير بتفسير المنار ج ١ ص ٤٦٤ .

(٣) سورة القصص آية (٥٧) .

(٤) التفسير الكبير م ٢ ج ٤ ص ٦٠ .

وفي تعميم الثمرات بقوله (ثمرات كل شيء) ما فيه من التكريم والعناية والخير الوفير حتى انه ليجتمع فيه الفواكه الربيمية والصفية والخريفية في يوم واحد ^(١) وواقع أسواقها يشهد بذلك . فكان كل ذلك بسبب دعاء سيدنا ابراهيم لهم بأن يرزقهم .

وقوله تعالى : * قال ومن كفر فأمتعه قليلا * أي إن الله تكفل برزق الكافر أيضا . فإن خليله ابراهيم دعا لعومنى أهل مكة فقط على اعتبار أنهم هم أولياء الله وأحبائه فأخبره الله عز وجل أنه يرزق أيضا الكافرين منهم في هذه الحياة الدنيا ^(٢) فكما أنه خلقهم تكرم عليهم بالرزق الى أجل وهو هذه الحياة الدنيا .

وقوله تعالى : * فأمتعه قليلا * أي أرزقه وأجعله يتمتع بالرزق الى وقت وفاته ^(٣) ولذلك وصف المتاع بأنه قليل لأن الدنيا اذا قيست مع الآخرة كان متاعها قليلا زمنا وكما وكيفا .

وقيل : المعنى : فأمتعه قليلا بكفره وبالبقاء بمكة ثم أبعث محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيقتله . ^(٤)
وقيل : فأمتعه بالبقاء في الدنيا . ^(٥)

وقوله تعالى : * ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير * أي أكرهه وأجبره لأن الاضطرار عكس الاختيار أي أدفعه الى عذاب النار وأسوقه اليها وهي بئس المأوى والمرجع والنهاية .

وقد اختلف في قائل هذا القول وهو قوله تعالى : * قال ومن كفر * الخ الآية . فقيل : القائل هو الله ^(٦) عز وجل وهو مروى عن أبي بن كعب ^(٧) ومجاهد وعكرمة ^(٨) وغيرهم وقرؤوا (فأمتعه) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد

-
- (١) روح المعاني ج ١ ص ٣٨٢ .
(٢) جامع البيان ج ١ ص ٥٤٤ - ٥٤٥ .
(٣) جامع " ج ١ ص ٥٤٥ ، التفسير الكبير ٢م ج ٤ ص ٦١ .
(٤) " " ج ١ ص ٥٤٥ ، " " ٢م ج ٤ ص ٦١ .
(٥) " " ج ١ ص ٥٤٥ ، " " ٢م ج ٤ ص ٦١ .
(٦) " " ج ١ ص ٥٤٤ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٧٥ ، التفسير الكبير ٢م ج ٤ ص ٦٠ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١١٩ .
(٨) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٧٥ .

التاء . (ثم اضطاره) بألف منقطعة وضم الراء المشددة وهي قراءة سبعية
ماعد ابن عامر فقد سكن الميم وخفف التاء في (فأتمعه) ووصل همزة
(اضطاره) على أنها من قول ابراهيم - عليه السلام - وتام دعائه وهو القول
الآخر (٢) وهي قراءة شاذة مخالفة للقراءة السبعة (٣) وتركيب السياق يأبى
معناها . (٤)

وقد صوّب القول الأول الامام الطبري وعلل تصويبه بقوله : [لقيام
الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك وشدون ما خالفه من القراءة] (٥)

ومما ورد في السنة المطهرة من الأحاديث الدالة على مشروعية الدعاء
بطلب الرزق ما رواه مصعب بن سعد عن أبيه ومما قال : جاء اعرابي الى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : علمني كلاما أقوله قال : ((قيل
لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله
رب العالمين لاحول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم)) قال : فهو لاء لربي
فما لي ؟ قال : ((قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني)) . (٦)

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلم من أسلم يقول :
(٧) ((اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني)) .

وفي صحيح مسلم أن رجلا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم -
فقال : يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي ؟ قال :
(٨) ((قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني)) ويجمع أصابعه الا الابهام

-
- (١) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١١٩ .
 - (٢) جامع البيان ج ١ ص ٥٤٤ ، روح المعاني ج ١ ص ٣٨٢ .
 - (٣) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٧٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١١٩ .
 - (٤) " " " " ج ١ ص ١٧٥ ، " " " " القرآن
 - للقرطبي ج ٢ ص ١١٩ .
 - (٥) جامع البيان ج ١ ص ٥٤٥ .
 - (٦) صحيح الامام مسلم ج ٤ ص ٢٠٧٣ - كتاب الذكر والدعاء والتوسعة
والاستغفار - باب (١٠) أفضل التهليل والتسليح والدعاء .
 - (٧) المصدر نفسه ٤ : ٢٠٧٣ .

((فأن هوءلاء ءءءء لك دنءاء وآءرك)) . (١)

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : [جاء رجل الى النبي صلى
- صلى الله عليه وسلم - فقال : انى لا أستطء أن آءء من القرآن شءاء
فعلنى ما ءءءنى منه قال : ((قل سبحان الله والءء للء ولا اله الا الله
والله أكبر ولا ءول ولا ءوء الا بالله)) . قال : ءارسول الله هذا لله عز وءءل
فما لى ؟ قال : ((قل اللهم ارءنى وارءنى وعافنى واهدنى)) فلما قام قال
هكذا بءءه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((أما هذا فقد
ملاءءه من الءىء)) [(٣) .

وقء ورءء آءاءء عءء فى ذءر الءءاء المءلوب من الصلى أن ءقوله
فى ءءسة بءن السءءءن وفى الءءاء بءلب الرءق . فمن ذلك :

مارواه ابن عباس - رءى الله عنهما - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - (٤)
كان ءقول بءن السءءءن : ((اللهم اغفر لى وارءنى واءءنى وارءنى))
وفى رواءءه - رءى الله عنه - أنه صلى الله عليه وسلم - كان ءقول بءن السءءءن
(٥) ((اللهم اغفر لى وارءنى وعافنى واهدنى وارءنى)) .

(١) المءءر السابق : ٢٧٠٣ ، وكذا فى سنن ابن مائه - ءءب الءءاء -

باب ءواءع من الءءاء ءء ٢ ص ١٢٦٤ ، وكذا فى سنن الامام آءء
ءء ٣ ص ٤٧٢ ، وفى زءاءة ءءءة فى آءره .

(٢) القائل بءءه هكذا : هو الرجل السائل والمراد أنه ءبض اصابع بءءه
الأرءة الا الءبءام .

(٣) سنن أبى ءاوء - ءءب الصلاء - باب ما ءءزى الأمى والأءءمى من
القراءة ءء ١ ص ٢٢٠ ، كذا فى سنن الامام آءء ءء ٤ ص ٣٥٣ - ٣٥٦ .

(٤) ءءامء ءرءى - ءءب الصلاء - باب ما ءقول بءن السءءءن ءء ٢ ص ٧٦ ،

وقال عقبه : هذا ءءء ءرءب . وأءرءه الءاءم فى المسءرء ءء ١

ص ٢٦٢ ، ٢٧١ ، وءءه وواءقه الذهبى وفى زءاءة (وارءنى) ،

ونءوه فى سنن ابن مائه - ءءب الاقاءة - باب ما ءقول بءن

السءءءن ءء ١ ص ٢٩٠ .

(٥) سنن أبى ءاوء - ءءب الصلاء - باب الءءاء بءن السءءءن ءء ١ ص ٢٢٤ ،

ونءوه فى سنن الامام آءء ءء ١ ص ٣١٥ ، ٣٧١ .

وروى الامام البخارى - رحمه الله - في صحيحه في كتاب الدعوات تحت
باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة بسنده عن أنس - رضى الله عنه - عن
أم سليم - رضى الله عنها - أنها قالت : يا رسول الله ، أنس خادمك - ادع
الله له قال : ((اللهم أكثر ماله وبارك له فيما أعطيته)) . (١)

(١) صحيح البخارى ج ٧ ص ١٦١ .

المطلب الثاني : أثر الدعاء في الرزق :

ورد في القرآن الكريم آيات تبين أثر الدعاء في الرزق ومن ذلك :

قوله تعالى : ﴿ وانذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم باللّٰه واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير ﴾ . (١)

وقد أجاب الله دعوة خليله ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - فرزق أهل البيت وما زال سبحانه يدر عليهم من مختلف الأرزاق والثمرات . وقد تقدم شرح هذه الآية قبل قليل .

ودعا نبي الله عيسى ابن مريم - عليهما السلام - الله أن ينزل عليه وعلى قومه مائدة من السماء وذلك بطالب من قومه واصرار فأنزل الله عليهم ذلك .

قال تعالى : ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ﴾ . (٢)

والمائدة : هي الخوان الذي عليه طعام فان لم يكن عليه طعام لا يسمى مائدة بل خوان . (٣)

وقيل : المائدة الطعام . (٤)

وقوله تعالى : ﴿ تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ﴾ أي نتخذ اليوم الذي

نزلت فيه عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا . (٥) وقيل : لأول أمتنا

وآخرها . (٦) وقيل : يأكل منها أول الناس كما يأكل منها آخرهم . وهو

مروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - والمقصود بالناس قوم عيسى

عليه السلام - وكان ذلك اليوم يوم الأحد ولذلك جعلوه النصارى يوم عيدهم . (٨)

(١) سورة البقرة آية (١٢٦) ونحوها في سورة ابراهيم آية (٣٧) وغيرها .

(٢) سورة المائدة آية (١١٤) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٦ ص ٣٦٧ .

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٤٩ .

(٥) جامع البيان ٥ ج ٧ ص ١٣٢ ، التفسير الكبير ٦ ج ٢٢ ص ١٣٩ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٦٨ .

(٧) " " " ج ٦ ص ٣٦٨ .

(٨) " " " ج ٦ ص ٣٦٨ .

وقوله تعالى : * وآية منك * أى تكون المائدة علامة على قدرتك
ووحدا نيتك وعلامة على صدق رسولك .

وقوله تعالى : * وارزقنا * أى أعطنا المائدة وغيرها . وقيل ارزقنا
الشكر على هذه النعمة . (١) واعترض على القول الثاني لأنها بعد لم
تنزل حتى يطلب أن يرزق عليها الشكر (٢) . والقول بمجموع القولين هو
الأولى وان كان الاعتراض الموجه على القول الثاني يمكن ازالته فإنه لا مانع
من أن يدعو الانسان بأن يرزق شكر النعمة قبل نزولها وأنه لمن كمال الأدب .
وقوله تعالى : * وأنت خير الرازقين * أى خير من أعطى ورزق . (٣)
وقد استجاب الله دعوة رسوله عيسى - عليه السلام - وأنزل المائدة .

ودعا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله - عليه من الله عز وجل
أفضل الصلاة وأتم التسليم - لكثير من الصحابة ووقع لهم ما دعا لهم به
فمن ذلك :

ماروى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : دخل النبى
- صلى الله عليه وسلم - على أم سليم (٤) فأنته بتمر وسمن قال : ((أعيديا
سمنكم في سقائه وتمركم في وعايه فاني صائم)) ثم قام الى ناحية من البيت
فصلى غير المكتوبة فدعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت أم سليم : يا رسول الله

(١) تفسير الخازن ج ١ ص ٥٠٦ .

(٢) روح المعاني ج ٧ ص ٦٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٦٨ .

(٤) هى أم أنس بن مالك - رضى الله عنه - خادم رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - واختلف في اسمها فقيل مليكة وقيل غير
ذلك . وأسلمت مع السابقين الى الاسلام تزوجت مالك بن النضر في
الجاهلية فولدت منه أنسا في الجاهلية وبعد موته خطبها أبوظلمة
وكان مشركا فاشتراط عليه الاسلام مقابل الزواج به من غير صداق
فأسلم وتزوجها - رضى الله عنهم - .

انظر ترجمتها في الاصابة في تمييز الصحابة . وذيله الاستيعاب

تحت رقم ١٣١٦ . ج ١٣ ص ٢٢٦ الى ٢٢٨ .

انّ لي خويصة^(١) قال : ((ماهي)) قالت : خادمك أنس فما ترك خير
آخرة ولا دنيا الا دعا لي به اللهم ارزقه مالا وولدا مبارك له . فاني لمن
أكثر الأنصار مالا وحدثني ابنتي أمينة^(٢) أنه دفن لصلبي مقدم الحجاج
البصرة بضع وعشرون ومائة^(٣) .

وقول أنس - رضى الله عنه - (انّ ابنته أمينة أخبرته أنه دفن لصلبه
مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة) أي أنه دفن من أولاده الذين من
صلبه فقط دون أحفاده هذا العدد الكثير عدا الأحياء وهو دلالة على كثرة
الولد .

وقوله : مقدم الحجاج البصرة أي أن هذا العدد الذي دفن له
من أولاده من أول مولود دفن له الى أن قدم الحجاج بن يوسف الثقفي
البصرة وكان ذلك سنة خمس وسبعين^(٤) وعمر أنس - رضى الله عنه - وقتئذ
نيف وثمانون سنة^(٥) وقد عاش - رضى الله عنه - بعد ذلك الى سنة ثلاث
وتسعين هجرية وله من العمر ثلاث ومائة وقيل غير ذلك .

وقد يقول قائل : أنّ الدعاء المذكور في النصوص السابقة كان له
أثره في الرزق لأنه دعاء رسل وأنبياء ودعوتهم مستجابة . فنقول :
قولك حق . لكن وردت أحاديث تبين أنّ للدعاء أثرا في الرزق بتيسيره
وتوسيعه والبركة فيه . فمن ذلك :

ما رواه أبو زر - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ((يا عبادي اني حرمت الظلم
على نفسي وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا يا عبادي كلّم ضال الا من هديته

(١) خويصة : بتشديد الصاد وتخفيفها تصغير خاصة وهو ما يغفر فيه^{٥٩}

التقاء الساكنين . فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٨ .

(٢) أمينة : بالنون تصغير آمنة . فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٣) ص ٢٤٧ البخاري - كتاب الصيام - باب من زار قوما فلم يفتأ^{٥٩}

عندهم ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٤) فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٥) فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٦) الاصابة في أسماء الصحابة ج ١ ص ١١٢ .

فاشهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم
يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ((
الى أن قال : ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص
المخيط إذا أدخل البحر)) الحديث . (١)

فمن كرمه سبحانه أنه أمرنا بسوءه وإنزال حاجاتنا ببابه مهما تعددت
وتنوعت وتكفل سبحانه بتوفيرها وتلبيتها .

بل أنه سبحانه أخبر أن خزائنه لا تنفذ وملكه لا ينقص مهما كثر عدد
السائلين وتعددت طلباتهم وما قوله : ((إلا كما ينقص المخيط إذا دخل
البحر)) إلا لتقريب المعنى الى الأفهام والمراد نفي النقص كلية . (٢) فإن
الابرة من أصفر الأجسام وهى صقيلة لا تمتص من الماء شيئاً ولا يعلق الماء بها .

قال الامام النووى : [قال العلماء : هذا تقريب الى الأفهام .
ومعناه : لا ينقص شيء أصلاً كما قال في الحديث الآخر : لا يغيضها نفقة . (٣)
أى لا ينقصها نفقة لأن ما عند الله لا يبدخله نقص وإنما يدخل النقص
المحدود الفاني وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان
لا يتطرق اليهما نقص . فضرب المثل بالمخيط في البحر لأنه غاية ما يضرب به
المثل في القلة . والمقصود التقريب الى الأفهام بما شاهدوه فان البحر من
أعظم المرثيات عياناً وأكبرها والابرة من أصفر الموجودات مع أنها صقيلة
لا يتعلق بها ماء والله أعلم] . (٤)

وروى الامام أحمد بسنده عن أبي جعفر أنه سمع أبا هريرة يقضول :
[قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((اذا بقى ثلث الليل نزل
الله عز وجل الى السماء الدنيا فيقول من ذا الذى يبدعونى فأستجب له من
ذا الذى يستغفرونى فأغفر له من ذا الذى يسترزقونى فأرزقه من ذا الذى

(١) صحيح الامام مسلم ج ٤ ص ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - كتاب البر والصلوة

والآداب - باب تحريم الظلم .

(٢) سنن النووى على مسلم ج ١٦ ص ١٣٣ .

(٣) صحيح الامام البخارى - كتاب التفسير - سورة هود - عليه السلام - باب

قوله : * وكان عرشه على الماء * . صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب

الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ج ٢ ص ٦٩٠ - ٦٩١ .

(٤) سنن النووى على مسلم ج ١٦ ص ١٣٣ .

يستكشف الضر فاكشفه عنه . حتى ينفجر الفجر)) . (١)

وعن أبي نذر - رضی اللہ عنہ - عن النبی - صلی اللہ علیہ وسلم - قال :
((ان اللہ تبارک وتعالی يقول : يا عبادي كلکم مذنب الا من عافيت فسلوني
المغفرة فأغفر لكم وفيه : ((كلکم فقير الا من أغضيت فسلوني أرزقکم)) .
الی أن قال في آخر الحديث : ((ولو أن حیکم ومیتکم وأولکم وآخرکم ورطبکم
ویابسکم اجتمعوا فسأل کل سائل منهم ما بلغت أمنيته مانقص من ملكي كمالوا أن
أحدکم مريشغة البحر ففمس فيها إبرة ثم نزعها . ذلك بأنني جواد ما جسد
عدائي كلام اذا أردت شيئاً فأنما أقول له کن فيكون)) . (٢)

وعن جابر بن عبد اللہ - رضی اللہ عنہ - قال : قال رسول اللہ
- صلی اللہ علیہ وسلم - : ((ألا أدلکم علی ما ینجیکم من عدوکم ویبدر لکم
أرزاقکم تدعون اللہ فی ليلتکم ونهارکم فان الدعاء سلاح المؤمن)) . (٣)

-
- (١) مسند الامام أحمد ج ٢ ص ٢٥٨ ، ٥٢١ .
(٢) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٢٢ - كتاب الزهد - باب ذكر التوبة ،
نحوه في مسند الامام أحمد ج ٥ ص ١٧٧ ، وكذا في سنن الترمذی
كتاب صفة القيامة باب (٤٨) ج ٤ ص ٦٥٦ . وقال حديث حسن

الفصل الخامس
التفضيل في الرزق وحكمته

وفيه مباحث :

المبحث الأول : معنى التفضيل في الرزق :

وفيه مطالب :

- المطلب الأول : معنى التفضيل في اللغة .
- المطلب الثاني : التفاضل في الرزق الدنيوي .
- المطلب الثالث : التفاضل في الرزق الأخرى .

المبحث الثاني : الحكمة من التفضيل في الرزق :

وفيه مطالب :

- المطلب الأول : الحكمة من تفضيل بعض الناس على بعض في الرزق .
- المطلب الثاني : " " " الكفار على بعض المسلمين في الرزق .

المطلب الثالث : البسط في الرزق ليس تكريما على الاطلاق والتضييق

فيه ليس اهانة على الاطلاق .
المبحث الثالث : معنى قوله تعالى : * وترزق من تشاء بغير حساب *

المبحث الرابع : الرد على الشبهة التي أوردها الشيوعيون في أن المساواة

في الرزق من باب العدل .

الفصل الخامس

التفضيل في الـرررر

السبـررر الأول : معنى التفضيل في الـرررر :

المطلب الأول : معنى التفضيل في اللغة :

- (١) التفضيل : مأخوذ من الفضل والفضيلة وهو ضد النقص والتقصية (١)
ومن معانيه : الزيادة (٢) يقال فضلت فلانا على غيره تفضيلا أى صيرته
أفضل منه (٣) وزائدا عليه في الفضل وأرفع منه في الدرجة .
قال في اللسان : [والفضال والتفاضل التمازى (٤) في الفضل وفضله مزاه (٥)
والتفاضل بين القوم أن يكون بعضهم أفضل من بعض (٦) .

-
- (١) لسان العرب مادة فضل ج ١١ ص ٥٢٤ فصل الراء باب الفاء ،
مختار الصحاح ص ٥٠٦ .
(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للعلامة أحمد بن محمد
الفيومي ص ٤٧٥ ، المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٩٣ ، المفردات في
غريب القرآن ص ٣٨١ .
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص ٤٧٥ ، المعجم
الوسيط ج ٢ ص ٦٩٣ .
(٤) التمازى : التفاضل . يقال تمازى القوم أى تفاضلوا بمعنى ادعى كل
فريق الفضل على الآخر . انظر المعجم الوسيط مادة مزاه ج ٢ ص ٨٦٧
ومادة أفضل ج ٢ ص ٦٩٣ .
(٥) مزاه : قرظه وفضله . انظر المعجم الوسيط مادة مزاه ج ٢ ص ٨٦٧ .
(٦) لسان العرب مادة فضل ج ١١ ص ٥٢٤ فصل الراء باب الفاء .

وقد جاء ذكر التفضيل في الرزق في القرآن الكريم بصريح اللفظ في قوله تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (١)

حيث ذكر سبحانه أنه هو الذي أوجد هذا التفاضل بين الناس في أرزاقهم وجعلهم متفاوتين فيه عدلا منه سبحانه ولحكم بالغة وفوائد جمّة .

[فوسّع على بعض عباده حتى جعل له من الرزق ما يكفي ألوانا مؤلفة من بني آدم ، وضيّقه على بعض عباده حتى صار لا يجد القوت إلا بسوء الناس والتكف لهم (٢) وذلك لحكمة بالغة تقصر عقول العباد عن تعقلها والاطلاع على حقيقة أسبابها] . (٣)

قال قتادة : [تلقاه ضعيف القوة قليل الحيلة عى (٥) اللسان وهو مبسوط له وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه] . (٦)

ثم بيّن سبحانه للمشركين الذين يشركون معه عبده وخلقه فيما اختص به سبحانه وهم يعلمون أنّ هذه المخلوقات التي يعبدونها هي بذاتها عبيد لله تحت ملكه وسلطانه فقد كانوا يقولون في تلبيتهم في حجهم : (لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك) . (٧)

فذكر لهم على سبيل الإنكار عليهم أنّ السادة منكم لا يشركون عبدهم معهم في أموالهم وأزواجهم وأرزاقهم فيكونون مثلهم فيها سواء بسواء مع أنّهم مثلهم في الخلق والعبودية لله عز وجل وفي الحاجة الى الرزق فكيف ساغ لكم أن تشركوا عبدي معي فيما هو حق لي وحدي ؟ وإذا كنتم لا ترضون هذا لأنفسكم فالله أحق بأن ينزّه عنه .

(١) سورة النحل آية (٧١) .

(٢) التكف لهم : أى يمدّوا أكف أيديهم للشحاذة والسؤال .

(٣) فتح القدير ج ٣ ص ١٧٧ .

(٤) تجد ترجمته في ملحق التراجم .

(٥) على وزن فَعَلَ ، يقال : عَىَّ بِأَمْرِهِ ، وَعَيَّيَّ : إذا لم يهتد لوجهة

() مختار الصحاح مادة عى ص ٤٦٧ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ ص ٨٣ .

(٧) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٧٧ .

وقوله تعالى : * أفبينعمة الله يجحدون * استفهام إنكاري أداته
الهمزة أي كيف جاز للمشركين أن ينكروا نعمة الله التي أنعمها عليهم من
الرزق وارسال رسوله سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - إليهم وغيرها
من النعم وينكرون لله حقه في العبادة ويصرفونه لبعض خلقه وهميــــسده
ويجعلونهم شركاء معه في ملكه وسلطانه .

والله عز وجل عندما فاضل بين الناس في أرزاقهم الحسية والمعنوية
فجعل هذا فاضلاً على ذلك في ناحية أو نواحي وجعل ذاك فاضلاً على
هذا في ناحية أخرى أو نواحي لم يظلم أحداً تعالى الله عن الظلم كيف
وهو القائل عن نفسه فيما رواه عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم : ((يا عبادي
انني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)) . (١) بل
عدل بينهم فيما قسم سواء ظهر لنا هذا أم لا ، فعقل الانسان قاصر عن
ادراك أمثال هذه الأمور لتشعبها وخفاء بعضها بالنسبة لنا معشر الخلق
والبشر . يقول تعالى : * نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات * الآية (٢)

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - في قوله تعالى : * أهم
يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم * الآية . قال : [سمعت
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((ان الله قسم بينكم أخلاقكم
كما قسم بينكم أرزاقكم (٣) وان الله ليعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
ولا يعطي الدين الا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه)) . (٤)

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٩٤ - كتاب البر - باب تحريم الظلم - حديث
رقم [(٥٥) (٢٥٧٧)] .

(٢) سورة الزخرف (٣٢) .

(٣) الأخلاق جزء من الرزق فهو شامل لكل ما ينتفع به من حسي ومعنوي

(٤) رواه الحاكم في المستدرک واللفظ له ج ٢ ص ٤٤٧ ، وقال هذا حديث
صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على ذلك .

ورواه الامام أحمد في مسنده ج ١ ص ٣٨٧ عن ابن مسعود بلفظ

وإذا تتبعنا ما يظهر لنا من أحوال الناس فضلا عما يخفى ظهر لك هذا العدل واضحا جليا فنجد الأعمى الذي كف بصره ذكيا قويا لذاكرة وتجد المبصر أضعف منه في مسألة الذكاء وقوة الذاكرة وتجد هذا غنيا لكنه عقيم وذاك فقير لكنه رزق الولد ونجد ذلك الغنى له أولاد لكنهم من الغباء على درجة . وننظر إلى أولاد الفقير فنجدهم من الذكاء على درجة يغبطون عليها . ونرى ذلك الرجل وسيما قد أعطاه الله الجمال الكثير لكنه فقير ذو حاجة أو زوجته ليست جميلة . وكذلك العكس .

وترى هذه المرأة جميلة لكنها عقيمة وتلك ذميمة لكنها ذات أولاد قد تسبق الجميلة في زواجها .

إلى غير ذلك من أوجه التفاضل التي يعجز المرء عن حصر الظاهر منها فضلا عن المخفي .

أطول من هذا . لكن حكم عليه الدكتور منصور العبدلي بضعف اسناده لأن فيه الصباح بن محمد ضعيف يكتب حديثه للاعتبار لكنه قال : وهو ضعيف يرتقي بالمتابع أو الشاهد إلى الحسن لغيره . ثم ذكر المتابع والشاهد لكل جزئية من جزئيات الحديث . انظر مرويات ابن مسعود له ج ١ ص ٢٠٩ حديث رقم (١٩٧) .

المطلب الثالث : تفاضل البشر في رزق الآخرة :

وإذا كان التفاضل المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ الآية . هو في رزق الدنيا ^(١) كما هو ظاهر منها فهو في رزق الآخرة أكبر وأعظم وذلك مرتبط بأعمال العباد وما قدموه لأنفسهم وما يكرمهم الله به .

يقول جل وعلا : ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ﴾ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴾ كلا نمد هوءلاء وهوءلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴾ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ . ^(٢)

بيّن الله عز وجل حال ومآل من يعمل للدنيا فقط ولا يؤمن بالمعاد ولا يرجو من الله ثوابا ولا عقابا ^(٣) وهو الكافر . وقيل من يريد العاجلة يعمل الآخرة كالمنافق والمرائي والمجاهد لأجل الحصول على الغنيمية أو الذكر والمدح ممن يوثر الدنيا على الآخرة . ^(٤)

والذي يظهر لي أنها في كل من آثر الدنيا على الآخرة على وجه الدوام ولم يرد إلا الحياة الدنيا من كافر أو منافق أو مرء أعماله كلها رياء ولم يحدث توبة .

وقوله تعالى : ﴿ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ ﴾ أي أنّ مريد الدنيا يعجل الله له في الدنيا ما اقتضت مشيئته سبحانه من بسط الدنيا عليه أو تضيقها أو اهلاكه بأنواع العقوبات . ^(٥)

وقيل المعنى : عجلنا له من نعيم الدنيا ما نشاء لاكل ما يريد . ^(٦)

-
- (١) جامع البيان ٨ ج ١٤ ص ١٤٢ .
 - (٢) سورة الاسراء آية (١٨ - ٢١) .
 - (٣) انظر جامع البيان ٩ ج ١٥ ص ٥٩ .
 - (٤) انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٢٠ - ٢١ ، روح المعاني ج ١٥ ص ٤٦ - ٤٧ .
 - (٥) انظر جامع البيان ٩ ج ١٥ ص ٥٩ .
 - (٦) روح المعاني ج ١٥ ص ٤٦ .

قال الامام الرازي : [اعلم أنّ كل من أتى بفعل فاما ان يقصد

وقوله تعالى : * لمن نريد * أي لمن يريد الله أن يعجل له ما يشاء
سبحانه منها وليس لكل مريد الدنيا .

ويستفاد من الآية ذم من أراد بعمله الدنيا وآثرها على الآخرة وأنه
لا يكسب منها إلا ما قَدَّرَ الله له لا كل ما يريدُه وأنه لا يحصل الفوز بها
لكل أحد .

فالآية مقيدة لما أطلق ^(١) في قوله تعالى : * من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها نوِّ اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * . ^(٢)

=== بذلك الفعل تحصيل خيرات الدنيا أو تحصيل خيرات الآخرة ، أو يقصد
به مجموعهما ، أولم يقصد به واحدا منها . هذا هو التفسير
الصحيح : أما من قصد به تحصيل الدنيا فقط أو تحصيل الآخرة فقط
فإنه تعالى ذكر حكم هذين القسمين في هذه الآية . أما القسم الثالث
فهو ينقسم الى ثلاثة أقسام . لأنه إما أن يكون طلب الآخرة راجحا
أو مرجوحا أو يكون الطلبان متعادلين .

أما القسم الأول - وهو أن يكون طلب الآخرة راجحا . فهل
يكون هذا العمل مقبولا عند الله تعالى . فيه بحث : يحتمل أن يقال
إنه غير مقبول لما روى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه حكى عن
رب العزة أنه قال : ((أنا أغنى الأغنياء عن الشرك من عمل عملا
أشرك معي فيه غيري تركته وشريكه)) .

الى أن قال : ويمكن أن يقال لما كان طلب الآخرة راجحا
على طلب الدنيا تعارض المثل بالمثل فيبقى القدر الزائد داعية
خالصة لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا . وأما إذا كان طلب الدنيا
وطلب الآخرة متعادلين أو كان طلب الدنيا راجحا . فهذا قد
اتفقوا على أنه غير مقبول إلا أنه على كل حال خير مما إذا كان طلب
الدنيا خاليا بالكلية عن طلب الآخرة [انظر التفسير

الكبير ١٠م ج ٢٠ ص ١٨١ - ١٨٢ .

وكلاما نحوه في روح المعاني ج ١٥ ص ٤٩ - ٥٠ ، وانظر الزواجر

عن اقتراف الكبائر ج ١ ص ٤٤ - ٤٥ .

(١) الجامع لاحكام القرآن ج ٩ ص ١٤ - ١٥ ، ج ١٠ ص ٢٣٥ ، البحر

المحيط ج ٥ ص ٢٠٩ .

(٢) سورة هود آية (١٥) .

وذكر ابن البازرى أن آية الاسراء نسخت آية هود (١).
وصحح الامام القرطبي (٢) والألوسي (٣) عدم النسخ لأنه لا يجوز في
الأخبار لاستحالة تبدل الواجبات العقلية ولا استحالة الكذب على الله
تعالى . (٤)

ثم أخبر سبحانه عن مآل وجزاء مريد الدنيا فقط وهو نار جهنم يدخلها
(مذموما) أى ملوما على تقصيره وسوء صنيعه . (مدحورا) أى ميمدا
مقصيا في النار (٥) مطرودا من رحمة الله . (٦)

ثم ذكر سبحانه القسم الثاني من الناس وهو من يريد الحياة الآخرة
ويؤثرها على الدنيا وسعى سعيها أى عمل لها العمل الموصل لها الذى
يحقق ويليق بها وهو طاعة الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه وشروط
سبحانه اقتران الايمان به بذلك العمل آيما به وما أعد له لمن أطاعه
يوم القيامة من عظيم الجزاء وأن يكون ايمانه ايمانا صحيحا لا يخالطه قاذ (٧)
لأن قبول العمل مرتبط بالايمان ولا ينفع بدونه (٨) ليخرج بذلك أهل
القسم السابق وهم الكافر والمنافق الذين يعطون أعمال الآخرة أو بعضها
من غير ايمان بالله وما أعدّه الله لفاعلها يوم القيامة من عظيم الأجر والثواب.
روى عن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله : ايمان
ثابت ، ونية صادقة ، وعمل مصيب . وتلا هذه الآية . (٩)

-
- (١) ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ص ٣٧ .
 - (٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٥ .
 - (٣) روح المعاني ج ١٢ ص ٢٤ .
 - (٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٥ .
 - (٥) جامع البيان ٩٢ ج ١٥ ص ٥٩ .
 - (٦) تفسير الخازن ج ٣ حاشية ص ١٦٠ ، روح المعاني ج ١٥ ص ٤٦ .
 - (٧) روح المعاني ج ١٥ ص ٤٧ .
 - (٨) انظر التفسير الكبير ج ٢٠ ص ١٨٠ - ١٨١ ، الجامع لأحكام القرآن
للقرطبي ج ١٠ ص ٢٣٥ ، روح المعاني ج ١٥ ص ٤٧ .
 - (٩) تفسير الخازن ج ٣ ص ١٦٠ ، روح المعاني ج ١٥ ص ٤٧ ، البحر
المحيط ج ٦ ص ٢١ .

وقوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ * أي عملهم مقبولاً (١)
ومضاعفاً (٢) ويجزون عليه الجزاء الحسن . (٣)

قال الامام الرازي : [واعلم أنّ الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة :
اعتقاد كونه محسناً في تلك الأعمال ، والثناء عليه بالقول ، والاتيان بأفعال
تدل على كونه معظماً عند ذلك الشاكر . والله تعالى يعامل المطيعين
بهذه الأمور الثلاثة] (٤)

وفي الآية حث وترغيب في الاقبال على الآخرة والعمل لها وايثارها
على الدنيا وأن مریدها هو المفلح والفائز بل هو الواجب الذي يريده الله
من عباده وببرضاه لهم .

وفي الترغيب في الآخرة والتنفير من الدنيا جاء قوله - صلى الله عليه
وسلم - : ((من كانت الآخرة همهم جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله
وأنته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همهم جعل الله فقره بين عينيه
وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له .] (٥)

وذكر سبحانه في الآيات أنه يعطي ويرزق في الدنيا (٦) كلا الفريقين
مرید العاجلة ومرید الآخرة ويزيدهم من عطائه وورقه الواسع مرة بعد مرة
فيكون الأنف مدداً للسالف (٧) فهو سبحانه لم يخلقهم ويتركهم بدون رزق
بل تكفل سبحانه برزق جميع المخلوقات في الدنيا ومنهم البشر مؤمنهم
وكافرهم المطيع منهم والعاصي . يقول عز وجل : ﴿ وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها ﴾ (٨) وغيرها مما تقدم الإشارة إليه في الفصل الثاني في البحث
الثاني منه .

-
- (١) تفسير الخازن ج ٣ ص ١٦٠ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٣٥ .
 - (٢) جامع البيان ٩م ج ١٥ ص ٦٠ ، " " " " ج ١٠ ص ٢٣٥ .
 - (٣) " " " " ٩م ج ١٥ ص ٦٠ .
 - (٤) التفسير الكبير ١٠م ج ٢٠ ص ١٨١ .
 - (٥) رواه الامام الترمذي في سننه ج ٤ ص ٦٤٢ - كتاب صفة القيامة - باب
رقم (٣٠) حديث رقم (٢٤٦٥) .
 - (٦) جامع البيان ٩م ج ١٥ ص ٦٠ ، تفسير الخازن ج ٣ ص ١٦٠ ، البحر
المحيط ج ٦ ص ٢١ .
 - (٧) تفسير أبي السعود ج ٣ ص ٤٣٧ .
 - (٨) سورة هود آية (٦) .

ونفى سبحانه أن يكون عطاؤه ورزقه منوعاً عن أحد من عباده
﴿ وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ . [بل هو فائض على من قدر له بموجب
المشيئة المبنية على الحكمة وان وجد فيه ما يقتضي الحظر كالكفر وهذا في
معنى التعليل لشمول الامداد للفريقين] . (١)

وقيل : معنى قوله تعالى : ﴿ كلا نمد هوءلاً وهوءلاً من عطاء ربك ﴾
أن الله يمد مريد العاجلة بالمعاصي ومريد الآخرة بالطاعات وفي ذلك نظر
كما قال الامام ابن حبان في البحر المحيط : [فان لفظ العطاء ينبوع على
الامداد بالمعاصي] . (٢)

ثم وجه سبحانه الخطاب الى عبده ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -
فأمره أن ينظر نظراً اعتبارياً الى التفاضل الذي أوجده الله بين أفراد كل من
الفريقين على بعض آخر منهما (٣) أي من فريق الدنيا وفريق الآخرة في
الرزق والعمل في الدنيا (٤) فمنهم المقل ومنهم المكثر .

﴿ وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ أي اذا لمست هذا التفاضل
بين الخلق في الدنيا فاعلم أن الآخرة في درجاتها والتفضيل فيها أكبر
وأعظم من درجات الدنيا وتفضيل الدنيا (٥) . وهذا اشارة الى مزيد العناية
بالآخرة وتوجيه العمل في الدنيا من أجل الفوز بالآخرة وشارة لمن
يعمل للآخرة بما أعدّه الله له من التكريم والتفضيل .

قال الامام الطبري : [قوله تعالى : ﴿ وللاخرة أكبر درجات وأكبر
تفضيلاً ﴾ يقول وفريق مريد الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات بعضهم على بعض لتفاوت
منازلهم بأعمالهم في الجنة ، وأكبر تفضيلاً بتفضيل الله بعضهم على بعض
من هوءلاً الفريق الآخرين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها] . (٦)

(١) تفسير أبي السعود ج ٣ ص ٤٣٧ .

(٢) البحر المحيط ج ٦ ص ٢١ ، وكذا في روح المعاني ج ١٥ ص ٤٨-٤٩ .

(٣) التفسير الكبير م ١٠ ج ٢٠ ص ١٨٢ ، تفسير أبي السعود ج ٣ ص ٤٣٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ٢٣٦ ، الخازن ج ٣ ص ١٦٠ .

(٥) التفسير الكبير م ١٠ ج ٢٠ ص ١٨٢ ، البحر المحيط ج ٦ ص ٢٢ .

(٦) جامع البيان ٩م ج ١٥ ص ٦١ .

قال الامام ابن كثير : [ثم قال تعالى : * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض * أى في الدنيا فمنهم الغني والفقير وبين ذلك ، والحسن والقيح وبين ذلك ، ومن يموت صغيرا ومن يعمر حتى يبقى شيخا كبيرا وبين ذلك ، * وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا * أى ولتفاوتهم في الدار الآخرة أكبر من الدنيا فإنّ منهم من يكون في الدرجات في جهنم سلاسلها وأغلالها ، ومنهم من يكون في الدرجات العليا وتعيمها وسرورها . ثم أهل الدرجات يتفاوتون فيما هم فيه ، كما أنّ أهل الدرجات يتفاوتون فإنّ الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض] . (١)

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((إنّ أهل الجنة يتراءون أهل الغرف (٢) من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرّي (٣) الغابر في الأفق (٤) من المشرق

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٤ ، جاء في صحيح البخارى - كتاب

التوحيد - باب : (وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ج ٨

ص ١٧٥ في حديث عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

قال : ((من آمن بالله ورسوله وفي آخره - أنّ في الجنة

مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما

كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط

الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة)) .

(٢) الغرفة : هى منزلة من منازل الجنة رفيعة . جامع البيان ١١٢ ج ١٩ ص ٥٤٠

(٣) الكوكب الدرّي : النجم الشديد الاضاءة منسوب الى الدر لبياضه

وضيائه . وقيل هو النجم العظيم المقدار .

انظر فتح البارى ج ٦ ص ٣٢٧ ، مختار الصحاح ص ٢٠١ ، ٥٧٥ .

وفي المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٩٣ (الكوكب) بريق الحديد والحصى

وتوقده . والكوكب الرجل بسلاحه ، والكوكب الفلام المراهق . الى

أن قال : والكوكب في علم الفلك جرم سماوى يدور حول الشمس ويستضىء

بضوئها . وأشهر الكواكب مرتبة على حسب قربها من الشمس : عطارد ،

الزهرة ، الأرض ، المريخ ، المشتري ، زحل ، يورانس ، نبتون ، بلوتون .

(٤) الغابر : الذهاب العاشي الذى تدلّى للغروب ويعد عن العيون .

انظر شرح النووي على مسلم ج ١٧ ص ١٦٩ .

(٥) الأفق : بضمين : الناحية من الارض ومن السماء والمراد به فى

الحديث الناحية من السماء . انظر المصباح المنير ص ٦٦ ، فتح

البارى ج ١٦ ص ٣٤٧ .

أو المغرب لتفاضل ما بينهم)) قالوا : يارسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال : ((بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا باللّه وصدقوا المرسلين)) . (١)

قال الامام ابن حجر : [والمعنى أنّ أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى أنّ أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم . وقد بيّن ذلك في الحديث بقوله : ((لتفاضل ما بينهم))] . (٢)

وروى ابن عبد البر عن الحسن قال : [حضر الناس باب عمر -رضى الله تعالى عنه - وفيهم سهيل بن عمرو وأبوسفيان بن حرب وأولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه ، فجعل يأذن لأهل بدر : لصهيب، وبلال . وأهل بدر وكان يحبهم وقد أوصى بهم . فقال أبوسفيان : ما رأيت كاليوم قط أنّه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل بن عمرو : قال الحسن - وبإله من رجل ما كان أعقله : أيها القوم اتّي واللّه قد أرى الذي نبي وجوهكم فان كنتم غضايا فاغضبوا على أنفسكم دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم أما واللّه لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تتنافسون فيه . ثم قال : أيها القوم إنّ هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم واللّه الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى اللّه عز وجل أن يرزقكم شهادة . ثم نفخ ثوبه وقام

(١) صحيح البخارى ج ٤ ص ٨٨ - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة . واللفظه ، صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٧٧ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء .

(٢) فتح البارى ج ٦ ص ٣٢٧

ولحق بالشام [(١)]

(١) كتاب الاصابة في أسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني وبذيله
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٨٩ .
ترجمة سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي .

المبحث الثاني :
الحكمة من التفضيل في الرزق :

تمهيد :

اللّٰه عز وجل حكيم خبير عليهم بصير كل شىء منده بعقدار ولحكمة بالغة كيف لا وهو عز وجل أحكم الحاكمين .

نقد خلق الخلق ورزقهم وفاضل في رزقه بينهم لمصلحة الخلق أنفسهم ولحكم أرادها سبحانه عرفنا منها ما عرفنا وجهلنا منها ما جهلنا .

والذى يجيل النظر فيما حوله بدقة يرى تفاضلا يعم جميع المخلوقات وليس البشر وحدهم . فهناك تفاضل بين بني آدم وغيرهم من المخلوقات الأخرى فقد فضلهم اللّٰه عز وجل وكرمهم على كثير ممن خلق . يقول تعالى : * ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا * . (١)

وعن ابن مسعود - رضى اللّٰه عنه - قال : [قدم وفد الجن على رسول اللّٰه - صلى اللّٰه عليه وسلم - فقالوا : يا محمد أنه (٢) أمك أن يستجوا بعظم وروثة (٣) أو حمّة (٤) فإنّ اللّٰه تعالى جعل لنا فيها رزقا قال : فنهى النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم - عن ذلك] . (٥)

(١) سورة الاسراء آية (٧٠) .

(٢) أمر من النهى . انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ١ ص ٦١ .

(٣) الروث : رجيع ذوات الحافر والروثة أخص منه . النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٢٧١ .

(٤) حمّة : على وزن رطبة ، ما أحرق من الخشب ونحوه والجمع حمم كرطب . عون المعبود ج ١ ص ٦١ .

(٥) سنن أبي داود - كتاب الطهارة - باب ما نهى عنه أن يستجنى به ج ١ ص ١٠ .

وحكم عليه الدكتور الشريف منصور العبدلي بالصحة لأن رواه ثقات .

انظر مرويات ابن مسعود ج ١ ص ٣٥٣ .

وهناك تفاضل بين بني آدم أنفسهم حيث جعل الله منهم الأنبياء والرسل والموالي والمبيد والأغنياء والفقراء والعلماء والجهال والأذكياء والأغنياء وأهل الحلم وأهل الجهل وذوى الجمال وذوى القبح . ورزق بعض الناس أولاداً ولم يرزق بعضهم الآخر ورزق هذا بنيناً ورزق هذا بنات وزوج هذا ذكراً وإناثاً . قال تعالى : ﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً . (١) .
تفاضل في خلقهم وأخلاقهم وأحوالهم في كل شيء . (٢) .

والبحث في الحكمة من التفاضل بين الخلق بعامّة وبني آدم بخاصّة يطول ويحتاج الى وقت وجهد وتقضي ومتابعة وسفر وتنقلات بالاضافة الى أنّ من الحكم مالا يظهر في وقته بل ولا بعد زمن طويل وهذا ممّا تقف عنده عقول البشر ويقصر علمهم عنه بالاضافة الى ما خفي من هذه الحكم واستأثر الله بعلمه بها .

ولكنّي سأتكلم في هذا المبحث عما ظهر لي منها سواء في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة أو بالتتبع والاستقراء ومشاهدة أحوال الناس في هذه الحياة . وسأعرض في هذا المبحث المطالب التالية :

المطلب الأول : الحكمة من تفضيل بعض الناس على بعض في الرزق .

المطلب الثاني : الحكمة من تفضيل بعض الكفار على بعض المسلمين في الرزق .

المطلب الثالث : البسط في الرزق ليس دليل تكريم على الاطلاق والتضييق فيه ليس دليل اهانة على الاطلاق .

(١) سورة الشورى آية (٤٩ - ٥٠) .

(٢) عقد العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد ج ١ ص ٤٠ - ٦٤ فصلا في التفاضل بين البشر والأزمنة والأمكنة والخلق بصفة عامة .

المطلب الأول :

الحكمة من تفضيل بعض الناس على بعض في الرزق

جعل الله عز وجل من وراء تفضيل بعض الناس على بعض في الرزق حكما عظيمة وفوائد جمة . فمن ذلك :

أولا : أن هذا التفاضل للابتلاء والامتحان ليُعَلِّمَ^(١) المحسن من المسيء والشاكر والصابر من الطاغى والمتسخط وليجازى كلا بما قدم . وقد وردت آيات كثيرة تعرضت لذكر هذه الحكمة . فمن ذلك قوله تعالى : * وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ريك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم *^(٢) وغيرها من الآيات .^(٣)

فالخطاب في الآية لأمة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -^(٤) فقد جعلهم الله خلائف الأرض فأهلك الأمم السابقة وجعلهم يخلفونهم على الأرض ويعمرونها بعدهم .

(١) لا يفهم من هذا أن الله تعالى وتقدس لم يكن يعلم حال الخلق قبل الابتلاء . فإن علمه سبحانه أزلي أي قديم بلا بداية فهو سبحانه عالم بأحوال خلقه قبل أن يخلقهم وقد كتب أعمالهم ومقاديرهم قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام وهو يعلم أهل النار من أهل الجنة والمعاصين والمطيعين لكن المقصود هو اظهار هذا العلم من صورته الغيبية الى الواقع المشاهد وليعلم علم ظهور علما ظاهرا في الوجود تقوم به الحجة على البشر بما يصدر منهم فيظهر المطيع من المعاصي والشاكر من المتبطر والصابر من الساخط ظهورا علنيا للعيان لا خفاء فيه . انظر شرح العقيدة الواسطية ص ١٥٣ - ١٥٦ ، وانظر شفاء العليل لابن القيم ص ٦ - ٧ ، وشرح الطحاوية في العقيدة السلفية ص ٨٥ - ٨٧ ، والايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٣٣١ - ٣٣٥ ، وشرح النووي على مسلم ج ١ ص ١٥٤ و ج ١٦ ص ١٩٢ ، وانظر فتح الباري ج ١٨ ص ١١٨ .

(٢) سورة الأنعام آية (١٦٥) .

(٣) كآية (١٥٥) من سورة البقرة وآية (٤٩) من سورة الزمر وآية (١٥) من سورة التغابن وغيرها .

(٤) جامع البيان ج ٨ ص ١١٤ ، التفسير الكبير ج ١٤ ص ١٥ .

وقوله تعالى : * ورفع بعضكم فوق بعض درجات * .
يقول الامام الطبري : [خالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض
بأن رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق فضله بما أعطاه من
المال والغنى على هذا الفقير بما خوله من أسباب الدنيا وهذا على هذا
بما أعطاه من الأيد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوى ، فخالف
بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا وخفض من درجة هذا عن
درجة هذا] . (١)

وقال الامام القرطبي : [* ورفع بعضكم فوق بعض * أي في الخلق والرزق
والقوة والبسطة والفضل والعلم (درجات) أي الى درجات] . (٢)

قلت : التفاضل المذكور في الآية شامل لكل أنواع الرزق . وقول الامام القرطبي
أي في الخلق والرزق الخ . هذا من عطف الكل على الجزء . فالرزق شامل
للخلق والعلم والفنى والقوة والحياة وكل ما ينتفع به كما سبق أن ذكرنا
ذلك في تعريف الرزق .

وايجاد هذا التفاوت في الرزق لحكم سامية ، لقوله تعالى : * ليلوكم فيما
آتاكم * أي للابتلاء والاختبار فيختبر كل واحد منّا فيما آتاه وأعطاه من
أنواع الرزق وينظر ماذا هو فاعل فيعرف من أطاع من عصى ومن أدى ما أمر
بتأديته فيما آتاه الله من فرط وعصى .

قال الامام القرطبي : [والابتلاء الاختبار أي ليظهر منكم ما يكون
غايته الثواب والمعقاب ولم يزل يعلمه غنيا فابتلى الموسر بالفنى وطلب منه
الشكر وابتلى المعسر بالفقر وطلب منه الصبر] . (٣)

وذكر الله سبحانه ذلك على لسان نبيه سليمان بن داود عليهما وعلى
نبينا أفضل الصلاة والتسليم عندما رأى عرش بلقيس ملكة سبأ مستقرا عنده . يقول
عز وجل : * قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فأنسا
يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنى كريم * . (٤)

(١) جامع البيان ج ٨ ص ١١٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ١٥٨ .

(٣) " " " " ج ٧ ص ١٥٨ .

(٤) سورة النمل آية (٤٠) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ * أى لمن عصاه وقصر فيما كلفه ووصف العقاب بالسرعة مع أنه عز وجل يمهل لأن كل ما هوات فهو قريب هذا إذا أخر عقابه أو إشارة الى عقاب الدنيا ولا يخفى ما في ذلك من التخويف والترهيب .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ * أى لمن أطاعه واتبع أمره وقام بما كلفه .

أخره ابن أبي حاتم عن الحسن الأشعري قال : [كتب عمر - رضی اللہ عنہ - الى أبي موسى الأشعري - رضی اللہ عنہ - : (اقنع برزقك فإن الرحمن فضل بعض عبادہ على بعض في الرزق بلاءً يبتلي به كلا فيبتلي به من بسط له كيف شكره فيه وشكره أداؤه الحق الذي افترض عليه ما رزقه وخولته)] . (١)

وتذكر الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن : أن الابتلاء يكون بالمنحة والمنحة وهو بالمنحة أشد . ثم ذكر قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضی اللہ عنہ - : [بلينا بالضرأ فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر] . (٢)

قلت : وتذييل الآية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ وأنه لغفور رحيم * إشارة الى ترتب الجزاء على العمل فمن عصى عوقب ومن شكر وأطاع قوبل بالمغفرة والرحمة .

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ وَابِينَا تَرْجِعُونَ ﴾ * . (٣)

أى كل نفس لا بد لها أن تموت وتتجرع كأس الموت فلا يخلد أحد من الخلق في الدنيا .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ ﴾ * الخطاب للناس كافة أولئكفار^(٤) والظاهر أنه للعموم لتظاهر الأدلة على ذلك فالدنيا دار

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٥ ص ١٤٨ .

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٦١ .

(٣) سورة الأنبياء آية (٣٥) .

(٤) روح المعاني ج ١٤ ص ٤٧ .

اختبار وامتحان للجميع . والآخرة دار جزاء .

فهو سبحانه يبتلي العباد بالشر والخير ويصيبهم بهما للاختحان
والاختبار هل يصبرون ويشكرون أم لا . (١)

وجعل الامام الطبري الابتلاء للشر والفتنة للخير . (٢)

وهو الذي أميل اليه لأن الابتلاء يكون دائما فيما تكره النفس والافتتان يكون
فيما تحبه النفس . ولذلك قال الله تعالى في الأموال والأولاد : ﴿ انما
أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ (٣) أي صارف وشاغل لكم عن الطاعة فاحذروهم .
وقال في الشدائد وما تكره النفس : ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ (٤)

وهذا لا يتعارض مع قول من قال بأن كلمة (فتنة) مصدر مؤكّد للفعل
(نبلوكم) من غير لفظه فهما بمعنى الاختبار والامتحان .

وقوله تعالى : ﴿ والينا ترجعون ﴾ أي يوم القيامة للجزاء على أعمالكم .

وقد حذر الله عز وجل عباده ونهاهم عن أن تلهيهم وتشغلهم
أموالهم وأولادهم عن ذكره عز وجل فقال سبحانه : ﴿ يا أيها الذين
آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم
الخاسرون ﴾ (٥)

وصحّ سبحانه بأن الأموال والأولاد فتنة أي صارف وشاغل لكم لما فيها
من الآلهاء عن طاعة الله والآغراء بالوقوع في معاصيه فلنحذر مغبتهم
السيئة .

قال تعالى : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر
عظيم ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر
عظيم ﴾ (٧)

(١) انظر جامع البيان ج ١٧ ص ٢٥ ، التفسير الكبير ج ١١ ص ١٢ ص ١٦٩ ،

الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٨٧ ، روح المعاني ج ١٧ ص ٤٧ .

(٢) جامع البيان ج ١٧ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) سورة التغابن آية (١٥) .

(٤) " البقرة آية (١٥٥) .

(٥) " المنافقون آية (٩) .

(٦) " الأنفال آية (٢٨) .

(٧) " التغابن آية (١٥) .

قال الامام الألوسي : [أى بلاء ومحنة لأنه يترتب عليهم الوقوع في
الاثم والشدائد الدنيوية وغير ذلك . وفي الحديث : ((يوءتى برجل يوم
القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف : العيال سوس
الطاعات] (١) .

وقوله : [سوس الطاعات] أى مثل السوس يأكل الحبوب فيتلغها .

وقال الامام ابن حجر : [(فتنة) أى تشغل البال عن القيام
بالطاعة] (٢) .

قلت : وتجريء على الوقوع في المعاصي فيظلم ويقطع الرحم ويؤذى الجار
ويتجاوز حدود الله فيشرب الخمر ويزني وغير ذلك من المعاصي التي يكون
الدافع لها هو المال والولد وحب المال والولد .

وحدّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشد التحذير من فتنة
المال وخطره بقوله : ((ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال)) . رواه
الحاكم في المستدرک واللفظه ، ورواه الترمذى وقال : حديث حسن
صحيح غريب . (٣)

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ((فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن
أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهمهم)) . (٤)

ولقد استعان - صلى الله عليه وسلم - من شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر .
فعن عائشة - رضی الله عنها - قالت : [كان النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) روح المعاني ج ٢٨ ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) فتح الباری شرح صحيح البخاری ج ١١ ص ٢٥٣ .

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣١٨ عن كعب عن عيساض
- رضی الله عنه - واللفظه . وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .
وأقره الذهبي . وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة . انظر صحيح
الجامع الصغير ج ١ ص ٤٣٠ ، ورواه الترمذى في السنن المسمى
الجامع الصحيح ج ٤ ص ٥٦٩ - كتاب الزهد - باب ما جاء في أن فتنة
هذه الأمة في المال .

(٤) صحيح البخاری ج ٧ ص ١٧٢ - ١٧٣ - كتاب الرقاق - باب ما يحذر من
زهرة الدنيا .

يقول : ((اللهم آتي أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر)) الحديث . (١)

وفتنة الغنى بأن تدفعه محبة المال الى جمعه من غير حله وعدم انفاقه في حله والانشغال عن طاعة الله والتجروء به على معاصيه .

وفتنة الفقر بأن يدفعه فقره الى ترك الطاعات والوقوع في المعاصي للوصول الى ما وصل اليه الأغنياء فيسرق أو يفتصب أو يقطع الطريق أو يقتل فيجمع المال من غير حله أو يذل لغير الله أو يفسخ عن دينه . أعاننا الله من ذلك .

وفي قصة الأعمى والأبرص والأقرع التي وردت في الصحيحين (٢) بيان لفتنة المال ، حيث دفع حب المال ونكران النعمة الأبرص والأقرع الى عدم الانفاق والبخل فسخط الله عليهما ونجح الأعمى في هذا الابتلاء فرضى الله عنه .

قالوا : أن الحكمة من هذا التفاضل هي : أن يكون كل واحد من الناس فتنة للآخر فيكون الفقير فتنة للغنى ، والغني فتنة للفقير ، والجميل فتنة للقيح ، والقيح فتنة للجميل ، والذكي فتنة للغبي ، والغبي فتنة للذكي . فكل واحد منهم ممتحن بالآخر مبتلى به . فالغني ممتحن بالفقير فعليه أن يحترمه ولا يحتقره وأن يمد له يد العون والمساعدة ويتصدق عليه ويزيل عنه كرب الدنيا وضيق الحاجة ويعطيه حقه الذي أوجبه الله عليه فان فعل ذلك كان شاكرا لله تعالى محصلا لعظيم الأجر والثواب والآل كان آثما .
والفقير ممتحن بالغنى عليه أن يصبر على حاله فلا يتسلط على أموال غيره أو يحسد هم أو يحقد عليهم ويكرهمهم أو يفشهم ويحتال عليهم ليصل الى أموالهم فان صبر كان مأجورا والآل كان آثما .

(١) صحيح البخارى - كتاب الدعوات - باب التعوذ من فتنة الغنى . وباب

التعوذ من فتنة الفقر ج ٧ ص ١٦١ .

(٢) صحيح الامام البخارى ج ٤ ص ١٤٦ - كتاب الأنبياء - باب ما ذكر عن

بني اسرائيل باب رقم (٥٠) .

صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٧٤ - باب الزهد الباب الأول - حديث

رقم [(١٠) (٢٩٦٤)] .

وليست هذه الحكمة كما بقتها . فإن الأولى اختبار لذات الشخص بما أنعم الله به عليه أو بما ابتلاه من الفقر أو غيره ، فهو اختبار له دون النظر إلى غيره .

وهذه اختبار للشخص بغيره فيما أنعم الله عليه أو ابتلاه وإن كلا منهما مختبر بالآخر .

يقول تعالى : * وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعض فتنة لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا * . (١)

هذه الآية نزلت تسلياً للرسول - صلى الله عليه وسلم - وجواباً على إنكار المشركين واعتراضهم عليه - صلى الله عليه وسلم - في كونه بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق باحثاً عن رزقه حيث قالوا : * ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق * . (٢)

فأخبره سبحانه وأزال عنه وعن قلوب المؤمنين ما أحزنه بأن جميع الرسل قبله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم كانوا كذلك يأكلون ويشربون ويسعون في الحصول على أرزاقهم ولا يقعدون عن الكسب مع أنهم أنبياء وهد فهم هو اعلاء كلمة الله ونشر دينه .

وفي الآية من الحجة لمن يقول بالأمر بالسعي في طلب الرزق ما يدفع بها قول المخالفين ويبطل دعواهم . وقد تقدم ذكرها في مبحث السعي في طلب الرزق .

ولم يجعله ربه عز وجل غنياً ذا مال وعرض كما أراد المشركون حيث قالوا : * لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * (٣) فتنة لهم وامتحاناً حيث طلوبوا باتباعه وهو على خلاف ما أرادوا وكان ذلك لحكم عظمة منها أنه لو جعله الله غنياً صاحب كنوز وأموال لا تبعوه رغبة في ماله

-
- (١) سورة الفرقان آية (٢٠) .
 - (٢) سورة الفرقان آية (٧) .
 - (٣) سورة الزخرف آية (٣١) .

وجاهته . أو لانصرف عنه الأغنياء لمساواتهم له أو عدم احتياجهم اليه
أولتكون الطاعة خالصة لله لا يشوبها شائبة .

وقوله تعالى : ﴿ وجعلنا بعضهم لبعض فتنة ﴾ أي جعل الله
الناس كافة مؤمنهم وكافرهم ^(١) بعضهم لبعض فتنة واختبار فكل فاضل
ممتحن بالمفضول عليه وكل مفضول عليه ممتحن بالفاضل .

وقيل : أن الآية نزلت فيمن أسلم من ضعفاء المسلمين حيث كان فتنة
للأشراف من قريش حيث قالوا : ﴿ لو كان خيرا ما سبقونا اليه ﴾ . ^(٢)

وقيل : أن بعض الأول كفار الأمم و بعض الثاني رسلهم على معنسى
جعلنا كل بعض معين من الأمم فتنة لبعض معين من الرسل . ^(٣)

والأولى والأظهر العموم ^(٤) لتظاهر الآيات والأدلة على ذلك ولأن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وقوله تعالى : ﴿ أتصبرون ﴾ أي جعل ذلك التفاوت بينكم وجعل بعضكم
لبعض بليسة ليظهر الصابر منكم من غيره فتوَجِّسرون ان صبرتم وتوَزَّرون
ان صجرتم وتبطرتم .

قال الامام القرطبي : [فالفتنة أن يحسد المبتلي المعافي ويحقر
المعافي المبتلي والصبر أن يحبس كلاهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر] ^(٥)

يروى أن بعض الصالحين تيرم بضنك عيشه فخرج ضجرا فرأى خصيّا
في مواكب ومراكب فخطر بباله شيء ^(٦) فأذا بمن يقرأ هذه الآية فقال : بلى

(١) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٦٥ - ٦٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ١٨ ،

روح المعاني ج ١٨ ص ٢٥٥ .

(٢) سورة الأحقاف آية (١١) . وانظر التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٦٥ ،

تفسير الخازن ج ٣ ص ٣٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ١٨ .

(٣) روح المعاني ج ١٨ ص ٢٥٥ .

(٤) انظر روح المعاني ج ١٨ ص ٢٥٥ ، التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٦٦ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ١٨ .

(٦) أي خطر بباله أن هذا الخصص الناقص الرجولة تكون له هذه الأموال

والمراكب وهو الكامل الرجولة الصالح في أسوأ حال .

فصبرا ربنا [(١)] .

وقوله تعالى : * وكان ربك بصيرا * أي هو العالم بمن يصبر ومن لا يصبر فيجازى كلا بعمله .

ثالثا : الحكمة الثالثة : تسخير الناس بعضهم لبعض فينتفع كل واحد بالآخر ويخدم بعضهم بعضا وهذا من أهم الأسباب في عمارة الأرض وقيام المصالح وسعادة البشر في الدنيا . ولو أن الله لم يحدث هذا التفاضل بيننا في أرزاقنا لما عمرت الأرض ولا تقدمت الأمم ولتعطلت المصالح ووقفت عجلة التطور .

فبالتفاضل في الأرزاق يحدث التسخير فيسخر الفقير للغنى والضعيف للقوى وكذلك العكس . قد يكون الفقير ذكيا فيكون طبييا أو مهندسا أو مدرسا فيسخر الله له الغنى لشدة حاجته اليه لأن المال لا يعطيك كل شيء وهذا الغنى قد يكون ضعيف البنية لا يستطيع حمل متاعه فيسخر الله له الفقير القوى والعكس كذلك . هذا الفقير القوى تتاح له الفرصة أحيانا ويجد الغنى حاجة ماسة الى عمله فيكون مسخر له الى غير ذلك من الأمثلة والنماذج . فالإنسان بمفرده لا يستطيع أن يصل الى جميع مطالبه بل لابد من أن يحتاج الى خدمة غيره وخيراتهم لأنهم أفضل منه في مجالات شتى ولا غنى له عنهم وهذه قسمة ربانية تولاها الله عز وجل فقسم بين عباده معيشتهم وفاضل بينهم ليتسخروا لبعضهم بعضا .

يقول عز وجل : * نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون * . (٢)

ففي هذه الآية يبين سبحانه أنه هو الذي قسم بين العباد معيشتهم في الحياة الدنيا وجعلهم متفاوتين فيها بعضهم فوق بعض ويبين سبحانه الحكمة من هذا التفاضل بقوله تعالى : * ليتخذ بعضهم بعضا سخريا * .

(١) تفسير الخازن ج ٣ حاشية ص ٣٤٦ ، الجامع لاحكام القرآن ج ١٣ ص ١٨٠ .

(٢) سورة الزخرف (٣٢) .

أى لكى يخدم وينفع بعضهم بعضا فيما يعود عليهم جميعا بالنفع والفائدة (١).
فيجعل ذاك غنيا محبا للراحة وجعل هذا فقيرا قويا لكى يحتاج كل منهما
الآخر ويسخر كل منهما الآخر . فالغني يسخر الفقير بماله . والفقير يسخر
الغني بقوته فكل منهما ينفع الآخر هذا بماله وذاك بقوته وهكذا في جميع
صور التفاضل بين العباد حتى على مستوى الدول فجعل بعض الدول غنية
لكن تنقصها الأيدي العاملة أو الخبرة ، وجعل بعض الدول تكاد تفتقر
بالأيدي العاملة ذات الخبرة لكنها فقيرة من حيث المال فتسخر هذه
لهذه وهذه لهذه .

ولا شك أن من وراء هذا التسخير فائدة جلية للجميع فيتحقق بها
سعادة البشر واكتمال نظام الحياة وتستمر عمارة الأرض ويتمكن الانسان من
القيام بوظيفته وخلافته في الأرض .

رابعاً : قد تكون الحكمة من التفاضل راجعة الى الاختلاف في عمل الأسباب
الدينيوية الموصلة الى الرزق وزيادته فقد يكون ذلك الغنى مجتهدا
في عمل الأسباب ساعيا على الدوام لزيادة رزقه وتنويع مصادره .
وقد يكون ذلك الفقير كسولا قنوعا باليسير مقصرا في سعيه . على أن
هذا الفقير قد يصبى في يوم من الأيام غنيا بسبب من الأسباب
المشروعة كميراث أو ماشابه ذلك ولاشك أن هذا رزق ساقه الله
اليه للحكم التي ذكرت هنا .

وقد ذكر الراغب الأصفهاني في مفرداته : [أن الفضل اذا استعمل
لزيادة أحد الشيئين على الآخر فهو على ثلاثة أضرب :

- أ - فضل من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان على جنس النبات .
 - ب - فضل من حيث النوع كفضل الانسان على غيره من الحيوانات وعلى هذا
النحو قوله تعالى : * ولقد كرمتنا بني آدم * الى قوله * تفضيلا * .
 - ج - وفضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر .
- فالأولان جوهريان لا سبيل للناقص فيهما أن يزيل نقصه وأن يستفيد
الفضل كالفرس والحمار ولا يمكنهما أن يكتسبا الفضيلة التي خص بها الانسان .

(١) انظر جامع البيان للطبري ١٣م ج ٢٥ ص ٦٢ ، الجامع لأحكام القرآن

والفضل الثالث قد يكون عرضيا فيوجد السبيل الى اكتسابه . ومن هذا النوع التفضيل المذكور في قوله تعالى : * واللّه فضل بعضكم على بعض في الرزق * وقوله تعالى : * لتبتغوا فضلا من ربكم * يعنى المال وما يكتسبه [(١)] .

خامسا : قد تكون الحكمة من التفاضل راجعة الى تفاوت العباد في أعمالهم العبادية وتنفيذ أوامر اللّه واجتناب نواهيه فتكون من باب الاستحقاق والمجازاة .

فقد وعد اللّه عباده المؤمنين المتقين بالافاضة عليهم من خير الدنيا والآخرة وتوعد المعرضين بالتضييق عليهم والعذاب في الآخرة .

يقول عز وجل : * ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون * . (٢)

ويقول - صلى اللّه عليه وسلم - : ((من أحب أن يبسطه في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)) متفق عليه . (٣)

وقوله - صلى اللّه عليه وسلم - : ((من لزم الاستغفار كان له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه اللّه من حيث لا يحتسب)) . (٤)

وقد أسمى الصحابة - رضوان اللّه عليهم - بعد اسلامهم وايمانهم من أهل الفنى واليسار بفضل ما أفاض اللّه عليهم من الغنائم والفتوحات . أمّا بالنسبة لمن عصى وأعرض عن اتباع الحق فإن اللّه عز وجل يقول : * ومن أعرض عن ذكرى فإن له ممشية ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * . (٥)

وقد ذكرنا في فضل العمل الصالح وأثره في الرزق شيئا من هذا ، وسنذكر بعد قليل أسباب التضييق في الرزق .

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٢) سورة الأعراف آية (٩٦) .

(٣) صحيح البخارى ج ٧ ص ٧٢ ، كتاب الأدب - باب من بسط له فسي

الرزق بصلة الرحم ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٨٢ - كتاب البر والصلة

والآداب - باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ومعنى ينسأ له في أثره أى يؤخر له في عمره .

(٤) رواه أبو داود في السنن ج ٢ ص ٨٥ - كتاب الصلاة - باب في الاستغفار .

(٥) سورة طه آية (١٢٤) .

سادسا : من حكم التفاضل الاستدراج والمكر :

الاستدراج معناه الادناء والتقريب الى الشئ * درجة درجة أى شيئا فشيئا ^(١) . فقد يكون ما يحدث لبعض الناس من الاغداق والافاضة عليه في رزقه دون غيره من باب الاستدراج الى العقوبة وهذا يكون مع العاصين والفسقة وهو مشاهد وواقع لموس في هذه الحياة فقد نجد بعض الفسقة من الناس يتزايد رزقه يوما بعد يوم وهو ما زال مقيما على المعصية سائرا في طريقها وما ذاك إلا استدراجا ومكرا من الله عز وجل به .

فعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : ((ان الله ليظلي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته)) قال : ثم قرأ : * وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها ليم شديد ^(٢) [^(٣) .

وعن أمير المؤمنين على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنه قال : [من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله] . ^(٤)

وروى الامام أحمد بسنده عن نقادة الأسدي - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان بعث نقادة الأسدي الى رجل يستمنحه ناقه له وأن الرجل رده فأرسل به الى رجل آخر سواه فبعث اليه بناقته فلما أبصر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد جاء بها نقادة يقودها قال : ((اللهم بارك فيها وفيمن أرسل بها)) قال نقادة : يا رسول الله وفيمن جاء بها قال : ((وفيمن جاء بها)) فأمر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحلبت فدرت فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((اللهم أكثر مال فلان وولده - يعنى المانع الأول اللهم اجعل رزق

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص ١٦٧ .

(٢) سورة هود آية (١٠٢) .

(٣) رواه البخارى في صحيحه ج ٥ ص ٢١٤ - كتاب التفسير - تفسير سورة

هود - باب قوله تعالى : * وكذلك أخذ ربك * .

ومسلم ج ٤ ص ١٩٩٧ - كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم .

(٤) روح المعاني ج ١٧ ص ٤٧ ، المفردات في غريب القرآن ص ٦١ .

فلان يوما بيوم يعني صاحب الناقة التي أرسل بها (((١) .

ويؤخذ من الحديث أن السعة والبسط في الرزق ليست دليل تكريم على الاطلاق بل قد تكون نقمة واستدرأجا إلى الوصول إلى العذاب .

سابعاً : قد يكون هذا التفاضل لمصلحة الفرد نفسه وحفاظا على نفسه وعلى دينه وإيمانه فهو سبحانه أعلم بحال عباده وما يصلحهم .

(٢) يقول عز وجل : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾ وسيأتي الحديث عنها في مبحث الحكمة من عدم بسط الرزق للجميع .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل : ((وأن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا للفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك ...)) الخ (٣) .

ثامناً : أن يترتب على ذلك مصلحة للناس فقد ينعم الله على شخص ويضيق على آخر لعلمه أن الأول سينفق منه في سبيل الله ويعطى للمساكين والمحتاجين ويزيل عنهم كربتهم وينفع به عباد الله وأولآته يعلم المساكين ويحسن التصرف في الانفاق عليهم .

تاسعاً : قد يكون التفضيل لشخص دون شخص لكون المفضل ذا عيال ويعول مجموعة من الأفراد تفوق عدد أفراد الشخص المفضل عليه .

عاشرًا : أولاًن الشخص المفضل على غيره سيكون في المستقبل القريب أو البعيد عائلاً لمجموعة من الأفراد نظراً لوفاة من يعولهم فيصبح هو بعد ذلك ولياً لأمهم .

حادي عشر : أولاًن الشخص المفضل سيحدث له في المستقبل ما يعوقه عن العمل والكسب من مرض أو خلافه فيكون ما فضل به من رزق نافعا له في بقية عمره أو في حال مرضه .
فإنه عز وجل رحيم بعباده وعالم بأحوالهم وآجالهم .

(١) مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٧٧ ، سنن ابن ماجه - كتاب الزهد -

حديث (٨) .

(٢) سورة الشورى آية (٢٧) .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٣٦٨ .

المطلب الثاني :
الحكمة من تفضيل بعض الكفار على بعض المسلمين في الرزق :

تمهيد :

ذكر الله عز وجل في محكم كتابه أن الدنيا متاع الغرور أي تغرر
الانسان وتخدعه فيظن طول البقاء وهي فانية (١) والغرور ما رأيت له
ظاهراً تحبه وفيه باطن مكروه مجهول (٢) والمتاع ما يتمتع به وينتفع به
كالفأس والقدر ونحوها . (٣)

يقول عز وجل : * كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم
القيامة فمن زحج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا
آل متاع الغرور * . (٤)

وبين سبحانه أنها متاع قليل اذا قيست بمتاع الآخرة بقوله عز وجل :
* بأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثقالتم الى
الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة
آل قليل * . (٥)

وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله تشير الى أن من الكفار من يمتنع
في الدنيا ويمهل ويفيض الله عليهم من النعم والعطايا ولكن ليس لهم
في الآخرة آل النار والعذاب المهين .

يقول عز وجل : * والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام
والنار مثوى لهم * . (٦)

وقوله تعالى في شأن الوليد بن المغيرة (٧) : * ذرني ومن خلقت

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٣٠٢ ، روح المعاني ج ٤ ص ١٤٦ .

(٢) " " " " ج ٤ ص ٣٠٢ .

(٣) " " " " ج ٤ ص ٣٠٢ .

(٤) سورة آل عمران (١٨٥) .

(٥) " التوبة (٣٨) .

(٦) " محمد (١٢) .

(٧) جامع البيان ج ٢٩ ص ١٥٢ ، تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٤٢ .

قال الامام ابن كثير : [أى لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن اعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه فيجتمعوا على الكفر لأجل المال . هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى . * لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعان عليها يظهرن * أى سلالم ودرجا من فضة عليها يصعدون] ^(١) . والزخرف هنا قيل الذهب . وقيل الزينة والنقوش . وقيل ما يتخذه الناس من الأمتعة والآثاث . ^(٢)

ويقول عز وجل : * من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يطلسها مذموما مدخورا * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلاً نمد هوءلاء وهوءلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا * . ^(٣)

وقد تقدم تفسير الآية في مبحث التفاضل في رزق الآخرة .

ولذلك يقال للكفار يوم القيامة عندما يعرضون على النار ويعرفون أنها جزاءهم لا غير يقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها . يقول عز وجل : * ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وما كنتم تفسقون * . ^(٤)

ومعنى قوله تعالى : * عذاب الهون * أى عذاب الخزي والفضيحة والهوان ^(٥) . وفي الحديث عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)) . ^(٦)

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٧ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٨٧ .

(٣) سورة الاسراء (١٨ - ٢١) .

(٤) * الأحقاف (٢٠) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٠٠ .

(٦) صحيح مسلم - أول كتاب الزهد رقم (١) حسب التسلسل الخاص بكتاب

الزهد . ورقم (٢٩٥٦) حسب التسلسل العام لأحاديث الجامع

بأكمله ج ٤ ص ٢٢٧٢ .

وجاء في الصحيحين في حديث طويل رواه ابن عباس - رضي الله عنهما -
عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : [لقد دخلت على رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وهو مضطجع (١) على حصير (٢) فجلست فأدنى عليه
أزاره (٣) وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت ببصرى في
خزانة (٤) رسول الله - صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بقبضة من شعر نحو
الصاع وشئها قرظا (٥) في ناحية الغرفة وإذا أفيق (٦) معلق قال فابتدرت
عيناي قال : ((ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟)) قلت : يا نبي الله ومالسي
لأبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لأرى فيها إلا ما أرى
وذاك قيصر (٨) وكسرى (٩) في الثمار والأنهار وأنت رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وصفوته وهذه خزانتك فقال : ((يا ابن الخطاب

-
- (١) مضطجع : يقال ضجع الرجل وضع جنبه بالأرض ومثله اضطجع والاضطجاع النوم . انظر مختار الصحاح ص ٣٧٧ ، النهاية في غريب الحديث والاثر ج ٣ ص ٧٤ .
- (٢) الحَصِير : هو البساط الذي يبسط في البيوت . انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ج ١ ص ٣٩٥ ، والمعجم الوسيط ج ١ ص ١٢٩ .
- (٣) الأزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن يذكر ويؤنث . المعجم الوسيط ج ١ ص ١٦ مادة أزر .
- (٤) الخزانة : مكان الخزن والمراد بها هنا المكان المعد لخزن الأطعمة والقوت - انظر المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٣٣ .
- (٥) قرظا : القرظ ورق شجر السلم ويستعمل للدباغ . النهاية في غريب الحديث والاثر ج ٤ ص ٤٣ .
- (٦) أفيق : بفتح الهمزة وكسر الفاء . هو الجلد الذي لم يتم دباغه . شرح النووى على مسلم ج ١٠ ص ٨٣ .
- (٧) أى لم أتمالك أن بكيت حتى سالت دموعي .
- (٨) قيصر : علم على ملوك الروم . شرح النووى على مسلم ج ١٢ ص ١٠٣ ، ١١٣ كتاب الجهاد - باب كتب النبي - صلى الله عليه وسلم - .
- (٩) كسرى : بكسر الكاف وفتحها لقب ملوك الفرس . النهاية في غريب الحديث والاثر ج ٤ ص ١٧٣ باب الكاف مع السين .

ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟)) . (١)

وفي رواية عنه - رضى الله عنه - عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال : [فجلست فرفعت رأسي في البيت (٢) فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر (٣) إلا أهبا (٤) ثلاثة فقلت : ادع الله يارسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال : ((أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا)) فقلت : استغفر لي يارسول الله الخ الحديث . (٥)

ونفى سبحانه أن يكون تمتيعه للكفار في الدنيا وتتابع نزول الخيرات عليهم من باب التكريم لهم وإرادة الخير بهم بقوله عز وجل : * أychسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون * . (٦)

وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله ليعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب ولا يعطي

(١) رواه الامام البخارى في صحيحه في كتاب التفسير سورة التحريم باب

* تبتغي مرضاة أزواجك * ج ٦ ص ٦٩ - ٧٠ .

ورواه الامام مسلم في صحيحه واللفظه في كتاب الطلاق باب في الايلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى : * وان تظاهرا عليه . . *

ج ٢ ص ١١٠٦ - ١١٠٧ . رقم الحديث (١٤٧٩ / ٣٠) .

(٢) أى في الغرفة التي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخزن فيها طعامه وتسمى المخزن والخزانة .

(٣) قوله : (ما رأيت شيئا يرد البصر) أى شيئا ذا قيمة كما تقول العامة يملأ العين .

(٤) الأهب بضمين وفتحيتين جمع اهاب وهو الجلد .

(٥) صحى مسلم - كتاب الطلاق - باب في الايلاء واعتزال النساء وتخييرهن

وقوله تعالى : * وان تظاهرا عليه * حديث رقم (٣٤) ج ٢

ص ١١١١ - ١١١٣ .

(٦) سورة المؤمنون آية (٥٥ - ٥٦) .

الدين الآ من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه (((١) .

اعتراض واشكال :

بعد هذه المقدمة التي ذكرت فيها الأدلة على أن الكافر ينعم في الدنيا ويمتع . قد يعترض معترض ويقول أن هناك آيات تدل على عكس ما ذكرتم . إن الكافر يعذب في الدنيا والآخرة كقوله تعالى : * فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة ومالهم من نصيرين * (٢) وما وجد في الواقع المشاهد من وجود كفار فقراء معدمين تعساء .

والجواب عن هذا من عدة وجوه :

أولا : أن تنعيم وتمتيع الله للكافرين ليس على الإطلاق بل أن ذلك مقيد بقوله تعالى في سورة الاسراء : * عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد * (٣) فمن أراد الله له تعجيل شيء من نعم الدنيا عجل له سبحانه ما تقتضيه مشيئته .

ثانيا : ليس في الآيات الدالة على تمتيع الكافر في الدنيا والافاضة عليه دليلا على أنه لا يعذب فيها ولا يضيق عليه .

ثالثا : أن التعذيب ليس بالضروري أن يكون بالآلات الحادة والنيران فإنه يكون بالمال والولد ولذلك فقد صرح الله سبحانه بذلك في معرض ذكر الحكمة من تمتع الكفار في الدنيا في قوله تعالى : * فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون * (٤) وسيأتي مزيد ايضاح لهذه الآية بعد قليل .

رابعا : أو أن تحمل الآيات الدالة على التضييق على الكافر في الدنيا

(١) رواه الحاكم في المستدرک وقال : [هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه] وأقره الامام الذهبي على صحته . انظر المستدرک ج٢ ص٤٤٧ ، ورواه الامام أحمد في المسند ج١ ص٣٨٧ .
وقد سبق تخريجه والحكم عليه في معنى التفضيل في الرزق .

(٢) سورة آل عمران آية (٥٦) ونحوها في سورة التوبة آية (٧٤) .

(٣) سورة الاسراء آية (١٨) .

(٤) " التوبة " (٥٥) .

وتعذبيه فيها على التهديد فهي من باب الانذار والتخويف لهم
وان تحمل آيات التوسيع عليهم بعد معرفة حقيقتهم والتأكد من عدم
ايمانهم فيفقد عليهم ليزدادوا اثما ويكون مصيرهم الى النار في
الآخرة كما سنذكره في الحكم بعد قليل .

خامسا : أو أن يحمل الانعام والعذاب على تعدد الأحوال فهو ينعم عليهم
اختبارا أو استدراجا فإذا لم يشكروا ولم يرجعوا أخذهم بالعذاب .
قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء
والضراء لعلمهم يتضرعون ﴾ فلولا ان جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعقلون ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة
فانذهم مبلسون ﴾ . (١)

(١) سورة الأنعام آية (٤٣ - ٤٤) .

بعد هذا التمهيد - نشرع مستعينين بالله أولا وآخرا في ذكر الحكمة
أوالحكم التي ظهرت لى من خلال قراءتي وتتبعي من تفضيل بعض الكفار
على بعض المسلمين في الرزق بوجه عام .

أولا : أن ذلك التفضيل للابتلاء والاختبار لهم أيشكرون الله على نعمه
فيؤمنون به ويوحدهونه ويخلصون العبادة له . أم يكفرون ولا يشكرون
لأنهم مكلفون وما زالوا في دار التكليف والابتلاء فهم كغيرهم من
المسلمين المفضلين في الرزق يختبرهم الله بذلك .

يقول عز وجل : * وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم
فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم إن ريك سريع العقاب وإته
لغفور رحيم * (١) أى ليختبركم فيما آتاكم فيعرف من أطاع ومن عص .
فالخطاب في الآية موجه لجميع البشر مؤمنهم وكافرهم منذ خلق
آدم (٢) . وقيل : خاص بالامة المحمدية (٣) أى بأمة الدعوة
مؤمنهم وكافرهم .

والآية محتلمة لكلا القولين والأظهر هو القول الثاني لأن السياق
يدل عليه ولأنه تعالى قال بعد ذكر اهلاك القرون الماضية
* ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظركيف تعملون * (٤)
وعلى القولين يصح لنا الاستدلال بالآية هنا .

وقد تقدم تفسيرها في مبحث تفضيل بعض الناس على بعض .

وقوله تعالى خطابا لكل البشر (٥) : * ونبلوكم بالشر والخير فتنة * (٦)

(١) الأنعام آية (١٦٥) .

(٢) البحر المحيط ج ٤ - ص ٢٦٣ ، روح المعاني ج ٨ ص ٧٣ ، تفسير

المنار ج ٨ ص ٢٥٠ .

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٦٣ ، روح المعاني ج ٨ ص ٧٣ ، جامع

البيان ج ٨ ص ١١٤ .

(٤) سورة يونس آية (١٤) .

(٥) جامع البيان ج ١٧ ص ٢٤ ، روح المعاني ج ١٧ ص ٤٧ .

(٦) سورة الانبياء آية (٣٥) .

وهو خطاب للناس عامة ^(١) أو للكفرة منهم ^(٢) والآول هو الأظهر .
والمعنى : نختبركم بالخير والشر . والمقصود بذلك آلفنى وآفقر
والصحة والعرض والمنافع الدنيوية والمضار الدنيوية ^(٣) وقيل بالبلاء
بالشدة والفتنة بالخير ^(٤) وكلها في معنى الاختبار فمن شكر
أثيب ومن كفر وعصى عوقب .

وقوله تعالى : * فتنة * مصدر مؤكّد للفعل (نبلوكم) لكنه من
غير لفظه إذ لو كان من لفظه لكان (بلاء) .

وقيل مفعول لأجله أو حال فيكون المعنى نبلوكم بالشر والخير
لأجل اظهار جودتكم ورداءتكم أو مظهرين ذلك ^(٥) وقد تقدم
تفسيرها في المبحث السابق .

وكذلك قوله تعالى : * وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون * ^(٦)
فهو خطاب لجميع البشر مؤمنهم وكافرهم ^(٧) وقد تقدم تفسيرها
في المبحث السابق .

وسنذكر في الحكمة التالية أنّ للفتنة في هذه الآية وآية طه ^(٨)
معنى آخر سوى الابتلاء .

وقال تعالى : * ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجنا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى * ^(٩)

-
- (١) جامع البيان ج ١٧ ص ٢٤ ، روى المعاني ج ١٧ ص ٤٧ .
 - (٢) روى المعاني ج ١٧ ص ٤٧ .
 - (٣) انظر التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٦٩ .
 - (٤) جامع البيان ج ١٧ ص ٢٤ .
 - (٥) انظر روى المعاني ج ١٧ ص ٤٧ .
 - (٦) سورة الفرقان آية (٢٠) .
 - (٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ١٨ ، التفسير
الكبير ج ٢٤ ص ٦٥ - ٦٦ .
 - (٨) سورة طه آية (١٣١) .
 - (٩) سورة طه آية (١٣١) .

حيث ينهى الله نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - وقيل الخطاب له والمراد أمته لأنه كان أشد الناس بعدا عن الدنيا ^(١) ينهاه أن ينظر نظر اعجاب وميل ورجة إلى ما متع الله به بعض الكفار وأصنافا منهم من متع الدنيا الزائلة من مال وبنين وزوجات وساتين وغيرها فقولته : * أزواجا منهم * أي أصنافا ورجالا منهم أشكالا ^(٢) . وعبر بعد النظر ولم يقل لا تنظر لأن مد النظر معناه اطالته وادامته وتكراره استحسانا وعجبا بالمنظور إليه ورجة فيه بخلاف لا تنظر فإنه قد لا يكون فيه شيء من هذا .

ويخبر عز وجل نبيه أن ذلك التمتع للكفار إنما هو زهرة الحياة الدنيا أي زينتها ونعيمها وهيجتها ^(٣) وأنه يشبه الزهرة في نضارتها وسرعة ذبولها وهذا دليل على حقارته وعدم اعتباره .

ولذلك ترك الاتقياء والصالحون النظر إلى ما متع الله به الكفرة والفسقة لأن ذلك محصل لفرضهم فهم يريدون من المسلمين أن ينظروا إليهم نظر تعظيم ونظر مفضل لفاضل ولأن في النظر إلى ما متعوا به ، اغراء للمؤمن بالاهتمام بالدنيا وزخارفها وهذا ما لا ينبغي للمؤمن أن يؤيدهم عليه .

روى الامام الطبري بسنده في سبب نزول هذه الآية :

[أن أبا رافع ^(٤) - رضی اللہ عنہ - قال : نزل برسول اللہ - صلى الله عليه وسلم - ضيف فأرسلني إلى يهودى بالمدينة يستسلفه

-
- (١) انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٢٩١ ، روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٣ .
(٢) انظر جامع البيان ج ١٦ ص ٢٣٥ ، التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ ،
روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٣ .
(٣) انظر جامع البيان ج ١٦ ص ٢٣٥ ، الخازن ج ٣ ص ٢٥٣ .
(٤) أبو رافع مولى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد ذكر الامام ابن حجر اثنتين ممن كانوا بهذه الكنية وكلاهما مولى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - واختلف في اسم الأول على نحو عشرة أسماء منها ابراهيم ، أسلم ، وقزمان . ولم يذكر اسما للثاني .
انظر الاصابة في أسماء الصحابة ج ١١ ص ١٢٧ - ١٢٩ .

فأتيته فقال : لا أسلفه إلا برهن ، فأخبرته بذلك فقال : ((أتى لأمين
في أهل السماء وفي أهل الأرض فاحمل درعي إليه)) فنزلت : * ولقد
أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم * (١) وقوله : * لاتمدن عينيك
إلى ما تمننا به أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا * إلى قوله : * والعاقبة
للتقوى * [(٢) .

ثم ذكر سبحانه الحكمة من هذا التفضيل والتنعم بقوله :
* لنفتنهم فيه * .

أى لنبتليهم ونختبرهم (٣) فننظر ماذا يعملون . والمقصود معاملتهم معاملة
المختبر والآ فعلم الله سبحانه بحالهم سابق فلا يعزب عن علمه شيء
وعلمه أزلي لا بداية له .

ثم بين سبحانه لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بأن
ما اختاره له ورزقه إياه من النبوة والرسالة وغيرها مع ما أعد له ووعده
به في الآخرة من الجنة والثواب العظيم خير وأبقى أى أفضل وأكمل وأدوم
من متاع الدنيا وزينتها .

وقد ذكر بعض المفسرين أن المراد بالرزق هنا ما أعدّه الله
له من الثواب العظيم والدرجات العلى في الجنة يوم القيامة . (٤)

وذكر بعضهم أنه النبوة أو ما رزقه الله من الدنيا . (٥)

وقيل : فتح البلاد والغنائم . وقيل القناعة . وقيل : ما رزقه الله

(١) سورة الحجر آية (٨٧) . والمراد بالسبع المثاني : سورة الفاتحة

على القول الراجح . انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٥٤-٥٥ .

(٢) جامع البيان ج ١٦ ص ٢٣٥ ، ونحوه في الخازن ج ٣ ص ٢٥٢ عن

أبي رافع ، التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٣٥ .

(٣) جامع البيان ج ١٦ ص ٢٣٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٦٢ .

القرآن العظيم ج ٣ ص ١٧٠ ، تفسير البيضاوي ص ٤٢٥ .

(٤) جامع البيان ج ١٦ ص ٢٣٥ ، التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ ، تفسير

ابن كثير ج ٣ ص ١٧٠ .

(٥) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ ، روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٤ .

من قليل الدنيا . (١)

وقد ذكر الامام الرازي أن الااظهر هو أن مطلوبك الذي تجده
من الثواب خير من مطلوبهم . (٢)

ونقل الألويسي ترجيح صاحب الكشف^(٣) القول بأن الرزق هنا
النبوة والهدى وأنه أنسب بهذا النظام . (٤)

وحمل الآية على الجميع أولى لأنها كلها من رزق الله لرسوله
- صلى الله عليه وسلم - .

ثانيا : ان الحكمة في ذلك التفضيل هي الاستدراج ومعناه في اللغة
الادناء من الشيء على التدرج^(٥) ومعناه هنا الادناء من
العقوبة درجة درجة من حيث لا يشعر وعدم المباغاة بها .
يقول تعالى مخاطبا رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - ومهددا
لكفار قريش : ﴿ فذري ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون ﴾ . (٦)

قال الامام النسفي : [أي سندنبيهم من العذاب درجة درجة
يقال : استدرجه الي كذا أي استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه
فيه واستدراج الله تعالى العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله

(١) انظر التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ ، روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٤ .

(٢) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ .

(٣) هو كتاب تفسير واسمه الكشف والبيان عن تفسير القرآن لابي اسحاق
أحمد بن ابراهيم الثعلبي . انظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد
حسين الذهبي .

(٤) انظر روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٤ .

(٥) انظر مختار الصحاح ص ٢٦٢ ، المصباح المفير ص ١٩١ ، المعجم

الوسيط ج ١ ص ٢٧٢ .

(٦) سورة القلم (٤٤) .

ذريعة الى ازدياد المعاصي [(١)] .

وقال العلامة الخازن : [سنستدرجهم) أى سنأخذهم
بالعذاب . (من حيث لا يعلمون) فعذبوا يوم بدر بالقتل والأسر وقيل
في معنى الآية كلما أذنبوا ذنبا جددنا لهم النعمة وأنسيناهاهم
الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدراج لأنهم يحسبونه تفضيلا لهم على
المؤمنين وهو في الحقيقة سبب اهلاكهم فعلى العبد المسلم اذا تجددت
عنده نعمة أن يقابلها بالشكر وانما أذنب ذنبا أن يعاجله بالاستغفار
والتوبة] . (٢)

قلت : وما ذكر الامام الخازن في معنى الاستدراج لا يعد في نظري
أنهما قولان متباينان فكلاهما مرتبط بالآخر والقول الأول هو نتيجة
الاستدراج وهو ايقاع العذاب عليهم في الدنيا كما وقع لهم في بدر
بالإضافة الى عذاب الآخرة .

ولذلك يقول الله عز وجل منكرا على الكفار اعتقادهم أن هذا
التفضيل لهم على المؤمنين في الرزق وهذا الاغداق عليهم من النعم
من باب التكريم * أيحسبون أننا نمدهم به من مال وينين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون * . (٣)

وقال تعالى : * قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
حتى اذا رأوا ما يوعدون أما العذاب وأما الساعة فسيعلمون من هو شر
مكنا وأضعف جندا * . (٤)

(١) حاشية تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٠١ .

(٢) تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٠١ ، ونحوه في الجامع لأحكام

القرآن ج ١٨ ص ٢٥١ .

(٣) سورة المؤمنون آية (٥٥-٥٦) .

(٤) " مريم آية (٧٥) .

(٥) " طه (١٣١) .

فقد ذكر المفسرون في معنى قوله تعالى : * لنفتنهم فيه *
قولا آخر غير الابتلاء والاختبار حيث قالوا : أي لنجعل هذا التضائل
سببا في وقوع العذاب الشديد عليهم في الآخرة ^(١) وضلالا لهم عن اتباع
الحق ^(٢) حيث يزيد الله لهم في النعيم فيغترون فيزيدوا في الكفر ^(٣)
فيكون مصيرهم العذاب الشديد . نسأل الله السلامة .

ولذلك حذر الله المؤمنین ونبههم الى الوجه الآخر لنعمته
المال والولد والزوجة وهو أن منهم عد وأفتنة بمعنى كونهم صارفين وشاغليين
عن طاعة الله ومغربين للوقوع في الباطل . يقول تعالى : * يا أيها الذين
آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فإن الله غفور رحيم * اتما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر
عظيم * ^(٤)

لذا كانت أموال بعض المترفين وأولادهم فتنة لهم بمعنى كونهم
صارفين وشاغليين لهم عن اتباع الحق والطاعة ومغربين لهم في الوقوع في
الباطل وصد الحق .

فكانوا بذلك في مقدمة المتصددين لدعوة الرسل - عليهم الصلاة
والسلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم - .

يقول تعالى : * وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها اننا
بما أرسلتم به كافرون * وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحسب
بمعذبين * ^(٥) وقال عز وجل في شأن أغنياء قوم نوح - عليه السلام -

-
- (١) انظر التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ ، البحر المحيط ج ٦ ص ٢٩١ ،
روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٤ .
(٢) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٣٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٦٢ .
(٣) تفسير الخازن ج ٣ ص ٢٥٣ .
(٤) سورة التغابن : آية : (١٤ - ١٥) .
(٥) سورة سبأ : آية : (٣٤ - ٣٥) .

وصدهم للحق واتباع بقية القوم لهم يحكم المال والجاه : ﴿ قال نوح ربي انهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده الا خسارا ﴾ . (١)

وقد ذكرنا في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ﴾ (٢) أن بعض أشرف قريش في الجاهلية امتنعوا من الدخول في الاسلام بحجة أن الفقراء والعبيد سبقوهم اليه (٣) فهم ان أسلموا بعدهم سيكونون من تحتهم في الدرجة والفضل فما كان منهم الا أن استمروا على الكفر عيادا بالله وماتوا عليه تكبرا وأنفة فكان ما فضلوا به من مال وبنين وغيره من أنواع الرزق على بعض المسلمين فتنة لهم وصارفا عن اتباع الحق والتماذي في الباطل . يقول تعالى : ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ . (٤)

وقوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وان لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ﴾ . (٥)

وقال جل ذكره : ﴿ بل متعت هؤلاء وأبأهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر واننا به كافرون ﴾ . (٦)

وكذلك كانوا هم فتنة لبعض فقراء المسلمين بما آتاهم الله من الغنى والجاه لكن المسلمين صبروا فعوضهم الله فأصبحوا أغنياء وسادة وأصبح منهم الأمراء والقادة وأنعم الله عليهم بالخيرات والفتوحات وبالغنى الحقيقي وهو غنى النفس فما أظفاهم ولا حرفهم عن الحق بل زادهم ذلك ايمانا وثباتا نرجو من الله أن نكون خير خلف لخير سلف وأن يحفظنا من فتنة ما آتانا ومن فتن الدنيا .

(١) سورة نوح آية (٢١) .

(٢) " الفرقان آية (٢٠) .

(٣) انظر التفسير الكبير ج ٢٣ ص ٦٥ ، الجامع لأحكام

القرآن ج ١٣ ص ١٨ ، الخازن ج ٣ ص ٣٤٦ .

(٤) سورة الانعام آية (٥٣) .

(٥) " الاحقاف " (١١) .

(٦) " الزخرف " (٢٩ ، ٣٠) .

وقد صرح الله عز وجل في كتابه العزيز أن هذا التعميم وهذا التمتع لهم وتفضيلهم على بعض المسلمين فيه لكى يزدادوا اثما وتكثر ذنوبهم ثم يجدون العذاب الشديد .

يقول عز وجل : * ولا يحسبن الذين كفروا أنما نطلي لهم خيرا لأنفسهم إنما نطلي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين * . (١)
حيث نفى سبحانه أن يكون املاؤه للكفار أى امهاله لهم وعدم سارعه لهم بالعقوبة وامتاعهم بالمال والبنين والصحة (٢) وتفضيلهم بذلك على غيرهم أن يكون ذلك من باب ارادة الخير بهم والتكريم لهم .
وإنما ينحهم ذلك ليزدادوا اثما فيكثروا في المعاصي فيسيروا عليها فتزداد بذلك ذنوبهم ومن ثم يزداد بذلك عذابهم يوم القيامة .
لذلك ختمت الآية بقوله تعالى : * ولهم عذاب مهين * أى في الآخرة نتيجة للاثام التي ارتكبوها .

ومن ذلك كفرهم بالرسول وعدم تصديقهم لهم . يقول تعالى : * وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون * . (٣)

ثالثا : ليعذبهم بها في الحياة الدنيا :

يقول عز وجل : * فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون * . (٤)

فتعذبهم بها في الحياة الدنيا بعدة وسائل ومن عدة وجوه فيكون بسبب ما يكابدونه في جمعها وحفظها من الشدائد والمشاق ، ويكون بالانفاق منها وهم كارهون كالعناقين فان الانفاق من أموالهم في الدنيا في الجهاد أو في الزكاة يؤلمهم لأنهم يعدون ذلك الانفاق مغرما وضياعا وخسارة لهم فهم لا يرجون من وراءه ثوابا لعدم ايمانهم باليوم الآخر ولحبهم الشديد للدنيا وتفضيلهم لها على الآخرة فهو يخرجها غير طيبة ولا راضية نفسه بها .

-
- (١) آل عمران (١٧٨) .
 - (٢) البحر المحيط ج ٣ ص ١٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٨٦-٢٨٧ .
 - (٣) سورة سبأ (٣٤) .
 - (٤) سورة التوبة آية (٥٥) ونحوها آية (٨٥) من نفس السورة .

وأيضاً يتألم العناق عند اشتراك ابنه في الجهاد وبما يصيبه في
الجهاد من الكوم أو القتل وفيه من العذاب أشده لشدة حبه للأموال
والأزواج والزوجات .

وأيضاً يعذبهم الله بها بما يصيبهم فيها من العصائب والرزايا
من حرق وغرق وسرقة ومرض وموت أو يغنمها المسلمون ويسبون نساءهم
وأبنائهم ويغنمون أموالهم .

أو بافلاس بعد اشتهاار بالغنى واليسار وفي ذلك أشد الألم
والمعاناة لما يسببه من الاذلال والاهانة لمن أفلس .

وقد رجح الامام الطبرى أن ذلك بسبب العصائب والرزايا التي
تصيبهم فيها وبسبب انفاقهم الزكاة وأنفسهم غير راضية^(١) ووافقه
الامام ابن كثير^(٢) . ولو نظرت الى ما ذكرناه من الوجوه تجدها كلها
داخلة فيما اختاره الامام الطبرى والامام ابن كثير فان ما يكابدونه
في جمعها من الشدائد والمشاق هو السبب في تألمهم عند ما تصاب
أرزاقهم بالعصائب والرزايا وكلما كانت الشدائد التي يلاقونها نفسي
سبيل الحصول على هذه الأرزاق عظيمة كلما كان الألم والتعذيب أشد
عند اصابتها بأى مصيبة .

(٣) والآية خطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - وتشمل جميع المؤمنين .

[والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع الاعتقاد أنه
ليس لغيره مثله وهذا يدل على استغراق النفس بذلك الشيء ويكون
سبب انقطاعه عن الله عز وجل]^(٤)

رابعاً: ثم ذكر سبحانه حكمة أخرى وهى أن يكون ذلك التمتع والتفضيل
لهم سبباً في موتهم على الكفر والختم لهم به فانهم ينشغلون بكثرة الأموال

(١) جامع البيان ج ١٠ ص ١٥٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٣) التفسير الكبير ج ١٦ ص ٥٤ ، تفسير الخازن ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٤) تفسير الخازن ج ٢ ص ٢٣٥ .

والأولاد والزوجات وغيرها ولا يتوبون الى الله ويغترون باستمرار النعم عليهم مع عصيانهم وتلذذهم بآمالهم وسعيهم وراء الدنيا واتباع الهوى عن اتباع الرسل والخضوع لله حتى يوافيهم الأجل فجأة وهم ساهون في غمرة الحياة وزينتها ونعيمها فيموتوا وهم كافرون .

قال الامام البيضاوى : [أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم وأصل الزهوق الخروج بصعوبة] . (١)

وقال الامام الطبرى في قوله تعالى : * وتزهق أنفسهم وهم كافرون * فانه يعنى وتخرج أنفسهم فيموتوا على كفرهم بالله وجحودهم لنبوة نبي الله محمد - صلى الله عليه وسلم - . [(٢)] .

وقال الامام القرطبي : [* وتزهق أنفسهم وهم كافرون * نص في أن الله يريد أن يموتوا كافرين سبق بذلك القضاء] . (٣)

وقال العلامة ابن كثير : [وقوله : * وتزهق أنفسهم وهم كافرون * أى ويريد أن يميتهم حين يميتهم على الكفر ليكون ذلك أنكى لهم وأشد . لعذابهم عيادا بالله من ذلك وهذا يكون من باب الاستدراج لهم فيما هم فيه] . (٤)

فيكونون في الآخرة من أهل النار فيعذبون بما أنعم عليهم في الآخرة كما عذبوا به في الدنيا فهم في عذاب مستمر دنيا وآخرة] . (٥)

خامسا : ليكونوا من أهل النار :

وقد أفصحت من هذه الحكمة آيات من الكتاب العزيز . فمن

(١) تفسير البيضاوى ص ٢٥٧ ، الكشاف ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) جامع البيان ج ١٠ ص ١٥٣ .

(٣) القرطبي ج ٨ ص ١٦٤ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٥) انظر البحر المحيط ج ٥ ص ٥٤ .

ذلك قوله تعالى : * أئمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين * (١)

فقوله تعالى : * أئمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية * الموعود هو المؤمن
الصالح والوعد الحسن هو الجنة وما فيها من الثواب . (٢)

وقوله تعالى : * كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة
من المحضرين * يعني الكافر أي من الداخلين النار . (٣)

قال الامام القرطبي بعد ذكره عدّة أقوال فيمن نزلت فيهم : [وبالجملة
فانّها نزلت في كل كافر متع في الدنيا بالعافية والغنى وله في الآخرة
النار . وفي كل مؤمن صبر على بلاء الدنيا ثقة بوعد الله وله في الآخرة
الجنة] . (٤)

وقال تعالى : * لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع
قليل ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد * . (٥)

فالخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ولأئمة . ولا يخفى ما فيه من
التسلية واللفظ برسوله والمسلمين والغضب والوعيد الشديد للكافرين .

يقول الامام القرطبي : [وذلك أنّ المسلمين قالوا هؤلاء الكفار
لهم تجارة وأموال واضطراب في البلاد وقد هلكنا نحن من الجوع فنزلت
هذه الآية أي لا يغرنكم سلامتهم في تقلبهم في اسفارهم] . (٦)

وقوله تعالى : * من كان يريد العاجلة جلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموما مذحورا * . (٧)

-
- (١) سورة القصص آية (٦١) .
 - (٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٠٢ ، تفسير
 - البيضاوي ص ٥١٩ ، البغوي ج ٣ ص ٤٥١ .
 - (٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٠٢ ، الخازن ج ٣ ص ٤٠٩ .
 - (٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٠٣ .
 - (٥) سورة آل عمران آية (١٩٧) .
 - (٦) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٣١٩ .
 - (٧) سورة الاسراء (١٨) .

وقد سبق شرحها في مبحث التفضيل في الرزق وتقييد هالآية الآتية .

وقال تعالى : * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون * (١)

وقوله تعالى : * ولا يحسبن الذين كفروا أنما نعطي لهم خيـر لأنفسهم إنما نعطي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين * (٢)

وقال تعالى : * لئن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * (٣)

خاسا : ومن حكم تفضيل بعض الكفار على بعض المسلمين في الرزق قيام الكفار بأسباب الرزق الدنيوية واهتمامه بها وعنايته الشديدة وحرصه الأكيد عليها وعلى تطويرها وتويعها وما يشاهد من تقدم في بلاد الكفار وما يشاهد من تفاضل بيننا وبينهم في بعض أنواع الرزق إنما هو بسبب نشاطهم المستمر واجتهادهم في عمل أسبابه وخمول بعض المسلمين وتكاسلهم في هذا الشأن فقد تفوق الغرب عليهم في شتى المجالات اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وصحيا وغيرها .

ومعلوم أننا اذا كنا أقل منهم في مجال عمل الأسباب والاهتمام بها مع ضعف في الدين والتوكل كانت لهم الغلبة والتفوق علينا لأننا جمعنا بين سيئتين تقصير في الأسباب الدنيوية وتقصير في جانب حقوق الله علينا .

فلقد كان لسلفنا جهود وانجازات وطموحات في سبيل العلم والتقدم العلمي الذي تأخر الخلف عن الامساك به ومتابعته ومضاعفة

(١) سورة هود آية (١٥ ، ١٦) .

(٢) " آل عمران (١٧٨) .

(٣) " " (١١٦) .

الجهد لتطويره فأخذه الغربيون واستتاروا به ووصلوا الى ماوصلوا اليه بسبب جهودهم وطموحاتهم . فكان لهم ذلك المجد وكان لنا ذلك الواقع المر . لكن الأمل كبير في أن يقوم المسلمون من شباب الاسلام بمواصلة الجهود وعمل الأسباب وتطويرها للسير بالعالم الاسلامي نحو الأفضل في جميع المجالات وتحقيق العزة والمنعة للاسلام والمسلمين .

المطلب الثالث :

البسط في الرزق ليس تكريماً على الإطلاق والتضييق ليس اهانة

على الإطلاق :

يخطئ بعض الناس في اعتقادهم أنّ بسط الرزق دليل تكريم ومحبة من الله للموسع عليه أو أنّه جزاء واستحقاق . وأنّ التضييق دليل اهانة أو دليل مجازاة . واستحقاق . أو دليل بغض من الله للمضيق عليه ويغفلون عن أنّه من باب الابتلاء والاختبار . وهذا خطأ في الفهم فكم من تقي فقير كـبعض الأنبياء والصالحين من الصحابة وغيرهم . وكم من فاسق أو كافر منعم غني كقارون وفرعون .

ولذلك فقد ذكر سبحانه هذا المعتقد على سبيل الإنكار والتوبيخ (١) في قوله تعالى : * فأما الإنسان إذا ما ابتلته ربّه فأكرمه ونعمه فيقول ربّي أكرمني وأما إذا ما ابتلته فقد ر عليه رزقه فيقول ربّي أهانني كلاً * (٢) . فقد ذكر سبحانه أن الإنسان ليس له همّ إلا الدنيا وزينتها فإن نعم وأكرم قال أكرمني ربّي وإن ضيق عليه في رزقه قال ربّي أهانني وينسى أن ذلك كله من قبيل الابتلاء والاختبار في كلاً الحالين .

وإنّ الأكرام الحقيقي هو التوفيق للطاعة والحفظ من المعاصي والفوز بالجنة وإنّ الاهانة بعكسه . فالتقوى هي مقياس التكريم لا المال والغنى وكون الإنكار موجهاً إلى العقولتين في الآية وعدم قصره على العقولة الثانية هو الأولى والأظهر لإرادة الابتلاء في كل . وهو اختيار الامام الطبري (٣) والعلامة الألويسي (٤) .

فالحق أنّ الأمر ليس على الإطلاق فالتوسيع في الرزق قد يكون دليل تكريم ومحبة ومجازاة مع الابتلاء كما يقع لعباد الله المؤمنين الذين

(١) جامع البيان ج ٣٠ ص ١٨٢ ، تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٠٩

البحر المحيط ج ٨ ص ٤٧٠ .

(٢) سورة الفجر (١٥ ، ١٦) .

(٣) جامع البيان ج ٣ ص ١٨٢ .

(٤) روح المعاني ج ٣٠ ص ١٢٦ .

يعملون الصالحات الذين وعدهم الله بالافاضة عليهم من خيراته ومن بركات السماء والأرض بسبب طاعتهم له سبحانه وهو أحد علامات حب الله لهم كما سبق وأن ذكرنا في فصل العمل الصالح وأثره في الرزق .

وقد يكون استدراجاً لأجل زيادة الاثم ولأجل أن يكون المكرم من أهل النار كما حصل مع بعض الفسقة وبعض الكفار كفارون وفرعون . يقول تعالى : * أychسبون أننا نعدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون * (١)

ولذلك جاء في الحديث : ((ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من أحب)) (٢)

وكذلك التضييق في الرزق ليس دليلاً على الاهانة أو المجازاة على الاطلاق فقد يكون كذلك كما يقع لبعض الفسقة من المسلمين وبعض الكفار . وسيأتي مزيد توضيح لذلك في مبحث أسباب التضييق في الرزق ان شاء الله .

وقد يكون ابتلاءً وامتحاناً . وقد يكون رحمة من الله ولطفاً لأنه الأصلح للشخص حفاظاً على دينه واصلاح حاله في الدنيا والآخرة لما جاء في الحديث : ((وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك . . .)) الخ . (٣)

ولذلك فقد تعود الرسول - صلى الله عليه وسلم - من فتنة الغنى ومن فتنة الفقر (٤) لأن كليهما سلاح ذو حدين .

(١) سورة المؤمنين آية (٥٥ - ٥٦) .

(٢) سبق تخريجه في معنى التفضيل في الرزق في بداية هذا المبحث

وهو جزء من حديث رواه ابن مسعود - رضي الله عنه - وأولسه :

((ان الله قسم بينكم أخلاقكم . . .)) .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ٣٦٨ .

(٤) انظر صحيح البخاري ج ٧ ص ١٦١ - كتاب الدعوات - باب التعود

من فتنة الغنى وباب التعود من فتنة الفقر .

والله سبحانه أعلم بأحوال خلقه وأرحم بهم من الأم بولدها فهو أرحم
الراحمين .

وإن التكريم الحقيقي يكون بالتوفيق للطاعات والبعد عن المعاصي
والقيام بحق الله في حالة الغنى بالشكر وفي حالة الفقر بالصبر .

روى الامام الطبري بسنده عن قتادة قوله تعالى : * وأما اذا ابتدته
فقد ر عليه رزقه فيقول ربّي أهانن * : [ما أسرع كفر ابن آدم يقول
الله جل ثناؤه كلاً اني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت
بقلتها ولكن أكرم من أكرمت بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي] . (١)

وقال العلامة ابن كثير في الآية : [أي ليس الأمر كما زعم لانني
هذا ولا في هذا فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب ،
ويضيق على من يحب ومن لا يحب . وإنما المدار في ذلك على طاعة الله
في كل من الحالين اذا كان غنيا بأن يشكر الله على ذلك واذا كان فقيراً
بأن يصبر] . (٢)

قد يسأل سائل كيف يثبت الله له التكريم ثم يذمه عليه في قوله
تعالى : * فأما الانسان اذا ما ابتله ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربّي أكرم من *
فقد أثبت له التكريم في قوله تعالى : * فأكرمه ونعمه * وذمه على قوله
* ربّي أكرم من * .

فالجواب من وجوه عدة :

أولاً : انما ذمه لأنه فهم أنه تكريم بحت وهو تكريم مع ابتلاء .

ثانياً : انما ذمه لأنه اعتقد أنه يستحق ذلك التكريم وأنه أهل له والحق
أن الانسان لو عبد الله ليل نهار لن يستطيع أن يوفي الله حقه
على نعمة من نعمه كالبصر مثلاً فما بالك بغيرها وما بالك بما أغاض
الله عليه من مال واتعام . بل ان توفيق الله للعبد على الحمد
والشكر والطاعة نعمة تحتاج الى شكر وحمد وأيما فعل الانسان ،
فهو لا ينفك عن فضل الله عليه .

(١) جامع البيان ج ٣ ص ١٨٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٠٩ .

ثالثا : انما ذمه لآته اعتقد أنه دليل على تكريم الله له في الآخرة
قياسا على الدنيا وأنه دليل محبة من الله له كما أن التضييق
دليل اهانة حسب اعتقاده .

رابعا : انما ذمه لآته اعتقد أن الاكرام بالمال فقط ونسى نعمة العقل
والصحة والاسلام وسلامة الأعضاء والزوجة والولد وغيرها وأن الاهانة
بمنع المال فقط والحق خلاف ذلك .

خامسا : انما ذمه لاهتمامه بنعيم الدنيا وانشغاله به عن الآخرة وحبسه
للدنيا وملانها والرغبة فيها .

والذى أميل اليه هو القول الأول لتقديم ذكر الابتلاء والتصريح
به قبل التكريم .

أو يقال أنه لم يثبت له التكريم وإنما خاطبه بحسب اعتقاده في أن المنى
والتنعيم تكريم .

المبحث الثالث :

(١) في معنى قوله تعالى : * وترزق من تشاء بغير حساب *

جاء في كتاب الله عز وجل آيات مشابهة لهذه الآية^(٢) وقد ذكر المفسرون فيها عدة أوجه^(٣) :

الأول : أن الله عز وجل يرزق من يشاء رزقا كثيرا من غير عد أو احصاء^(٤) بل يبسط لمن يشاء له في رزقه ويوسعه عليه بغير قدر ولا حد لأنه سبحانه لا يخاف نقصان خزائنه فأنها لاتنفد .

الثاني : أن الله يرزق من يشاء أكثر مما يستحق على عمله الذي عمله فيفضل عليه سبحانه بأن يعطيه أكثر مما يستحق لأن الذي يعطى على الاستحقاق يعطى بحساب أما الذي يعطى أكثر من الاستحقاق فهو يعطى بغير حساب^(٥) . وليس معنى هذا أن هناك حقا واجبا للخلق على الله عز وجل وإنما نقصد بالاستحقاق ما وعد به وأخذ به على نفسه لخلقه فليس على الله واجب .

الثالث : أي ترزق من تشاء من غير أن يكون عليك محاسب أو رقيب يحاسبك على ما أعطيت وما أبقيت أي لا يحاسبه على ذلك أحد فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير^(٦) .

-
- (١) سورة آل عمران آية (٢٧) .
 - (٢) انظر سورة البقرة آية (٢١٢) ، وآل عمران آية (٣٧) ، وسورة النور (٣٨) ، وسورة غافر (٤٠) .
 - (٣) انظر التفسير الكبير ٣م ج ٣ ص ٩ - ١٠ ، ٤م ج ٨ ص ١٠ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٠ .
 - (٤) انظر جامع البيان ٣م ج ٣ ص ٢٢٧ ، التفسير الكبير ٤م ج ٨ ص ١٠ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٥٧ .
 - (٥) انظر التفسير الكبير ٤م ج ٨ ص ١٠ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٠ .
 - (٦) التفسير الكبير ٤م ج ٨ ص ١٠ .

الرابع : أى أنه سبحانه يعطي من غير أن يحسب مقدار ما أعطى وأخرج من خزائنه لأن خزائنه لا تنفذ ولأنه سبحانه بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير ولأنه عالم بكل شيء . لأن المعطي الذي يحسب ما أعطى إنما يفعل ذلك ليعرف ما بقي حتى لا يجحف نفسه وهو سبحانه يعطي غير خائف من نفاذ خزائنه لأنها لا تنفذ . (١)

قلت : وجميع هذه الأوجه مرادة والآية تحتلها فهو سبحانه يعطي الكثير وأكثر من الاستحقاق وليس وراءه حسيب وهو غير خائف من نفاذ خزائنه لأنها لا تنفذ .

وهل تشمل رزق الدنيا أم رزق الآخرة ؟ . والجواب : أنها شاملة للحياتين . فهو سبحانه يفعل ذلك في الدنيا وفي الآخرة لأنه أكرم الأكرمين . ما عدا آية غافر (٢) فهو رزق الجنة وهو ظاهر من لفظها .

-
- (١) التفسير الكبير ٣م ج ٦ ص ٩ ، جامع البيان ٢م ج ٣ ص ٢٢٢ .
(٢) وهو قوله تعالى : * من عمل سيئة فلا يجزى الآ مثلها ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب * سورة غافر آية (٤٠) .

المبحث الرابع :

الرد على الشيوعية وابطال مزاعمها في أن المساواة بين الأفراد
في الحالة المعيشية والقضاء على الملكية الفردية واحلال الملكية
الجماعية محلها من باب العدل :

تلخيص :

الشيوعية هي أعدى أعداء البشر والأديان السماوية وأشد النظريات
محرارة للإسلام بالذات وللحرية وللأخلاق وللأعراف وللملكية الفردية .
فهي : [عقيدة جبرية مادية الحادية غير أخلاقية] . (١)
فهي ليست نظاما اقتصاديا فحسب بل هي عقيدة ونظام . ومنظرة
الى مبادئها وقواعدها التي أسسها ماركس (٢) ومن بعده من زعماء الشيوعية
يظهر هذا جليا .

- (١) انظر كتاب الكيد الأحمر دراسة واعية للشيوعية وجدورها وأفكارها
لعبد الرحمن حبنكة الميداني ص ٩ .
- (٢) ماركس : هو كارل هتريك ماركس - يهودى ولد في مايو سنة ١٨١٨م
في مدينة ترير بألمانيا ودرس في مدارسها ثم التحق بجامعة بون ،
ثم جامعة برلين . وكان أبوه يريد أن يدرس القانون ولكنه تحول
بعد فصلين دراسيين الى الفلسفة ثم تركها ليدرس الاقتصاد
وكان سىء السيرة في جامعته وفي أسرته فقد ضبط سكرانا في احدى
المرات وسيق الى الشرطة وكان يخاف الشرطة جدا .
وهو أحد المؤسسين للشيوعية
ففي سنة ١٨٤٨م أختن كارل ماركس مع صديقه (انجلز) دستور
الحزب الشيوعي الذى يعرف بالمانفستو وهو الكتاب المقدس
للشيوعيين حتى اليوم . وفي سنة ١٨٢٦م أختن الجزء الأول من
كتابه رأس المال ولم يخن غيره ثم أخرج انجلز الجزئين الباقين منه .
مات عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين في سنة ١٨٨٣م .
انظر كتاب المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها للدكتور عبد الرحمن
عميرة ص ١٨٥ - ١٨٨ ، وكتاب موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير
المادى للتاريخ لأحمد العوايشة ص ٦١١ - ٦١٢ ، ومذاهب فكرية
معاصرة لمحمد قطب ص ١٠١ .

مبادئ النظرية الشيوعية وقواعدها الأساسية :

أولاً : الغناء الدين وانكار وجود الله . فهم يقولون : (لا اله ، والكون مادة) وأن الدين أفيون الشعوب وأنه خرافة . (١)

ثانياً : الغناء الملكية الفردية الغناء بانا واحلال الملكية الجماعية بدلا منها .

ثالثاً : الغناء الطبقات باقامة دكتاتورية البروليتاريا وابداء الطبقات الأخرى .

رابعاً : المساواة في الأجر

خامساً : كفالة الدولة لجميع المواطنين في مقابل تكليف القادريين منهم بالعمل رجالا ونساء .

سادساً : تطبيق مبدأ من كل بحسب طاقته ولكل بحسب حاجته .

سابعاً : الغناء الحكومة في المستقبل واقامة مجتمع متعاون متعاطف بغير حكومة . (٢)

ولسنا هنا في مجال شرح لهذه المبادئ ونقضها (٣) ، ولكن الذي يهمننا هنا هو الرد على مزاعم الشيوعية في أن المساواة في الأجر

-
- (١) انظر كتاب مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب ص ٤١٤ و ص ٤١٩ - ٤٢٠ و ص ٤٤٠ . وكتاب فتاوى عن الشيوعية للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ص ١٥ وغيرها فالكتاب كله عن الشيوعية . وانظر كتاب المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها لعبد الرحمن عميرة ص ١٣٨ وما بعدها و ص ١٥٩ الى ص ١٦٤ .
- وانظر كتاب حكم الاسلام في الاشتراكية لعبد العزيز البدرى ص ١٠٩ .
- (٢) انظر مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب ص ٤١٤ .
- (٣) " " " " " " من ص ٤١٤ الى ص ٤٤٤ .
- لمعرفة وتوضيح هذه المبادئ ومكانها من الواقع والتطبيق والرد عليها . وانظر كتاب شبهات حول الاسلام لمحمد قطب من ص ١٩٠ الى ص ١٩٩ . وانظر كتاب حكم الاسلام في الاشتراكية ص ٥٨ وما بعدها و ص ١٠٩ وما بعدها .

والدخل وحياسة المال بين الأفراد من باب العدل .

وقبل الرد عليهم نتحدث عن هذه المساواة التي دعوا اليها هل تحققت وعلى أى درجة وهل هناك هدف آخر من وراء الدعوة اليها .
أولا : ان المساواة التي دعوا اليها والعدالة الاجتماعية التي ينادون بها لم يكن لها في مجال التطبيق والظهور على مسرح الواقع أى حظ^(١) فمن المستحيل أن يكون أجر الطبيب كأجر الممرض وأجر المهندس كأجر العامل . يقول الأستاذ محمد قطب بعد حديثه في هذا الشأن : [المهم في الأمر على أى حال أن المساواة أسطورة غير قابلة للتطبيق في دنيا الواقع ومع ذلك فما زالوا يتحدثون عن المساواة في النظرية وما زالوا ينددون بالتفاوت في كل نظام يجدونه فيه] .^(٢)

ثانيا : بل ان ماسعت اليه الشيوعية ودعت اليه من مساواة بين الأفراد لتحقيق العدالة الاجتماعية وضمان مستوى أفضل من المعيشة والرفاه للمواطنين ورفع الظلم عن طبقة البروليتاريا (الطبقة الكادحة أو طبقة العمال) لم تكن إلا مساواة في الفقر والحرمان والوصول لجميع الأفراد عدا أعضاء الحزب الى أدنى مستوى من المعيشة^(٣) وأعلى مستوى من الرعب والخوف^(٤) . فيما

-
- (١) انظر مذاهب فكرية معاصرة ص ٤٢٧ الى ص ٤٣٥ ، أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة للمودودي ص ٧٧ الى ٧٩ .
- (٢) مذاهب فكرية معاصرة ص ٤٣٥ ، وانظر أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ص ١٧٦ - ١٧٧ .
- (٣) انظر حكم الاسلام في الاشتراكية ص ١٣٥ ، وانظر مذاهب فكرية معاصرة ص ٤٢٤ و ص ٤٢٥ و ص ٤٢٨ ، وانظر أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ص ٦٩ لتتعرف على مزيد من أوجه الحرمان .
- (٤) انظر مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب ص ٤٢٤ - ٤٢٥ ، أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ص ٧٢ - ٧٣ .

وللرد على مزاعمهم في أن المساواة في الدخل من باب العدل
وابطال هذا المبدأ أقول :

أولا : نشأ كل ذي فطرة سليمة ونقول له : هل من العدل
والحق أن نرفض أمر الله وحكمته وهو الخالق والخبير والبصير
بشئون خلقه ونقبل حكمة أو نظرية المخلوق الضعيف القاصر ؟
وهذه كافية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لابطال هذا
المرغم . لكنهم ختم الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون بالله .

ثانيا : كيف تكون هذه المساواة من باب العدل مع أن الأفراد يتفاوتون
في قدراتهم الجسمية والعقلية ومهاراتهم المختلفة ؟ (١)
فاذا ساوينا العامل القوي المنتج بالضعيف فإن هذه المساواة
ليست من العدل في شيء .

يقول الأستاذ عبد العزيز البدرى : [أن هذه المساواة يبين
البشر مع تفاوتهم في القون والاستعدادات تعتبر (واقعيًا)
بعيدة عن العدالة لأن التفاض بين البشر قائم وهو فطري
بينهم والتفاوت في حيازة المال والمنافع أو وسائل الانتاج أمر
حتمي تقتضيه الفطرة البشرية وهذا ما أقره الاسلام إلا أن هذا
التفاوت بين الناس يجب أن لا يكون سببًا الى استغلال بعضهم
بعضًا أو ظلمه أو التحكم فيه إنما يجب أن يكون سببًا
الى التعاون والتراحم والتكاتف والتحابب وهذا ما تقتضيه
الحياة البشرية] . (٢)

ثالثا : أن اختلاف الأفراد في مقدار ما يشبع حاجاتهم ورغباتهم
يجعل المساواة بينهم ظالمًا يقربه كل عاقل فأين العدل في
منع الانسان من الوصول الى حاجاته واسعاد نفسه وأسرته .

رابعًا : أين العدل في مساواة تصادم الفطرة ولا تعترف بها ؟ (٣)

(١) انظر حكم الاسلام في الاشتراكية ص ٦١ .

(٢) حكم الاسلام في الاشتراكية ص ٦٢ .

(٣) انظر العدالة الاجتماعية لسيد قطب ص ٣٠ - ٣١ .

لا تعود على الفرد فحسب بل على المجموع وعلى الحكومة نفسها ،
وواقع الاتحاد السوفياتي وما حل به من نقص في انتاج الحبوب
مما حدا به الى استيراد القمح من الولايات المتحدة وغيرها (١)
من أكبر الأدلة على فساد هذه الاجراءات التي تتبعها
الشيوعية لتحقيق المساواة .

سادسا : أى عدل في أن يحرم الانسان حريته الشخصية فيفرض عليه
العمل والأجر فرضا ولا يسمح له بأى مساومة على الأجر أو ابداء حتى
مجرد الرأى والرغبة .

سابعا : أى عدل هذا الذى يحرم الانسان حرية الاستمتاع بجهده وجهد
آبائه وأجداده فيشاركه فيه من ليس له فيه أى جهد يذكر كما
حدث عندما ألغت الشيوعية الارث والتملك الفردى وأحلت محله
الملكية الجماعية .

ثامنا : ان هذه المساواة ليست من العدل لأنها تجر الى خراب العالم
وفساد الأفراد والشعوب فان الله عز وجل فاضل بين الخلق
في استعداداتهم وقدراتهم وأرزاقهم لحكم سامية منها تسخير
بعضهم لبعض لكون ينتفع كل واحد منهم بالآخر . ويسهموا في
عمارة الارض وتحلو لهم الحياة عليها فيعيشون طيلة حياتهم
في شغل وعمل . يقول عز وجل : * أهم يقسمون رحمت ربك نحن
قسما بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما
يجمعون * (٢)

كما أنه سبحانه خلق هذا التفاؤد في الأرزاق بين العباد

(١) انظر مذاهب فكرية معاصرة ص ٤٢٧ ، الاسلام يتحدى لوحيد
الدين خان ص ١٧٥ ، واشتراكيتهم واسلامنا لبشيد
العوف ص ١١٣ .

(٢) سورة الزخرف آية (٣٢) .

ولم يبسط الرزق للجميع حتى لا يبغي العباد في الأرض بالكفر والظلم وشتى أنواع المعاصي . يقول تعالى : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء أنه بعباده خبير بصير ﴾ . (١)

وأخيرا نقول للشيعوية والشيوعيين : إن تحقيق العدالة للبشرية ورفع الظلم عن وقع عليهم الظلم من الطبقة العاملة أو غيرها مبدأ من مبادئ الاسلام وغاية يسعى الي تحقيقها . ذلك ما أرشد اليه رب العالمين ممّا بلغه سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - بما لا يصادم الفطرة ولا يوقع الظلم والجور على فئة لمصلحة فئة أخرى وبما يحقق الأخوة والصفاء والعودة بين أفراد المجتمع لا بما يشمل الضغينة والحقد والفتنة والترصد بين أفراد هذا المجتمع الانساني ، أنه الفرق بين منهج الخالق الذي يعلم ما يصلح عباده ، ﴿ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ وبين هوى النفس الانسانية ونزغات الشياطين . وصدق الله العظيم : ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت الأرض ومن فيهن ﴾ . (٢)

وفيما شرعه الاسلام من تحريم الظلم ومن ضمان للمعاجزين ورعاية لغير القادرين وفيما يخرجهم من حق معلوم من أموال القادرين وغير ذلك من وسائل التكافل ما يزيل المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الرأسمالية والشيوعية على السواء ويشيح السعادة التي يضل الانسان الطريق اليها عندما ينحرف عن منهج الله .

(١) سورة الزخرف آية (٣٢) .

(٢) سورة المؤمنون (آية (٧١) .

الفصل السادس
أسباب التضيق في الرزق

وفيه مباحث :

المبحث الأول : في معنى التضيق في الرزق .:

المبحث الثاني : من أسباب التضيق في الرزق .

وفيه مطالب :

المطلب الأول : الكفر بالله عز وجل .

المطلب الثاني : الذنوب والمعاصي بشكل عام .

المطلب الثالث : الزنا .

المطلب الرابع : البخل وعدم الانفاق .

المطلب الخامس : منع الزكاة ونقص الكيال والميزان .

المطلب السادس : الكذب والكتمان في البيع وخيانة

الشركاء^٤ بعضهم بعضاً .

المطلب السابع : نوم الصبحة .

المبحث الثالث : الحكمة من عدم بسط الرزق للجميع .

الفصل السادس

التضييق في الرزق وأسبابه

تمهيد :

بعد أن تكلمنا عن التفضيل في الرزق والحكمة من التفضيل وذكرنا في فصل أثر العمل الصالح في الرزق الأعمال الصالحة التي تكون سبباً في توسيعه والبركة فيه ، بقى أن نذكر بالمقابل الأمور التي تكون سبباً في تضييق الرزق وتقتيره .

وهو في مقابل أسباب التوسيع والأعمال الصالحة التي توسع الرزق التي ذكرناها في فصل أثر العمل الصالح في الرزق لأن المفهوم المخالف للنصوص الواردة في أثر الأعمال الصالحة في الرزق وتوسيعه تشير إلى ذلك .

فمثلاً المفهوم المخالف في قوله تعالى : * ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون * . (١)

وقوله تعالى : * ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب * (٢) هو أن عدم التقوى سبب في ضيق الرزق وفي الكرب ووقوع الشدائد .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : * من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه * . (٣) مفهومه المخالف أن من لا يصل رحمه لا يبسط له في رزقه ولا ينسأ له في أثره بل يضيء عليه فيهما .

وهكذا الشأن في بقية الأعمال الصالحة التي ذكرناها في أثر العمل الصالح في الرزق كالتوكل والاستغفار والانفاق والدعاء وغيرها .

(١) سورة الأعراف آية (٩٦) .

(٢) الطلاق آية (٢ - ٣) .

(٣) سبق تخريجه في أثر صلة الرحم في الرزق في الفصل الرابع .

المبحث الأول :

معنى التضيق في الرزق :

(١) معنى التضيق في اللغة : التضيق ضد التوسيع .

قال في المعجم الوسيط : [يقال ضاق ضيقاً وضيقاً انضم بعضه إلى بعض فلم يتسع لما فيه وقصر عنه .

وأضاق؛ فقد ماله وافتقر ، وأضاق الشيء ؛ جعله يضيق . وضيقه عليه : شدد .

والضيق : الفقر والشدة وكل ما لم يحتل [(٢) .

معنى التضيق في الرزق : هو بمعنى الاقتار والقدر . يقال يضيِّق ويقتِر

ويقتدر عليه رزقه كلها بمعنى واحد (٣) أي يقلل فيكون الرزق أقل مما يحتاج إليه فلا يكفي . وقيل هو الاعطاء على قدر الكفاية بحيث لا يفضل منه بعد ذلك شيء (٤) .

والأرجح عندي هو القول الأول وهو أنه ضد التوسيع وقبيله بدليل

قوله تعالى : * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر * (٥) .

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٠٨ مادة ضاق ، المفردات في غريب

القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٠٠ .

(٢) المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٤٨ مادة ضاق .

(٣) انظر جامع البيان ٨ ج ١٣ ص ١٤٤ ، التفسير الكبير ١٠ ج ١٩

ص ٤٩ ، النهاية في غريب الحديث والأثر مادة قتر ج ٤ ص ١٢ ،

الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٧٤ ، ج ٩ ص ٣١٤ ، روح

المعاني ج ١٣ ص ١٤٧ ، فتح القدير ج ٣ ص ٨١ ، تفسير ابن

كثير ج ٢ ص ٥١١ .

(٤) التفسير الكبير ١٠ ج ١٩ ص ٤٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣١٤ ،

البحر المحيط ج ٥ ص ٣٨٨ ، فتح القدير ج ٣ ص ٨١ ، روح

المعاني ج ١٣ ص ١٤٧ .

(٥) سورة الرعد آية (٢٦) .

وقوله تعالى : ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكف الله نفسا إلا ما آتاهما سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ . (١)

وقوله تعالى : ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ﴾ . (٢) وغيرها من الآيات . (٣)

والمقتر : هو المقل القليل المال (٤) فذكر القدر والإقتار مقابل البسط والسعة وهما والتضييق بمعنى واحد كما أشرنا إليه قبل قليل فدل على أن التضييق هو الاعطاء أقل من الكفاية لا الكفاية .

ولأنه يوافق ما ذكره علماء اللغة وهو أن : [الضيق : الفقر والشدة وكل ما لم يحتمل] (٥) فهو ضد السعة ونقيضها (٦) ، ولأن من أعطى على قدر الكفاية لا يعتبر عرفاً في ضيق من العيش بل إن من أعطى كفايته في كل شيء يعتبر في عيشة هنيئة وهو وإن كان أقل ممن وسع عليه إلا أنه لا يسوع لنا أن نقول إنه في ضيق من العيش ، والكفاف هو غاية أغلب الناس وهو دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لآله بقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا)) وفي رواية ((كفافا)) (٧) ووصف من كان رزقه كفافاً بالفلاح في قوله -

-
- (١) سورة الطلاق (٧) .
 - (٢) سورة البقرة (٢٣٦) .
 - (٣) الاسراء (٣٠) ، والقصص (٨٢) ، والمنكبات (٦٢) .
 - (٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٠٣ .
 - (٥) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٠٨ مادة ضاق ، المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٤٨ مادة ضاق .
 - (٦) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٠٨ مادة ضاق ، المفردات في غريب القرآن ص ٣٠٠ .
 - (٧) صحيح الامام مسلم ج ٤ ص ٢٢٨١ - كتاب الزهد والرقائق - حديث رقم (١٠٥٥) حسب التسلسل العام . ورقم (١٨ - ١٩) حسب التسلسل الخاص بكتاب الزهد .
- ===

- صلى الله عليه وسلم - : ((قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله
بما آتاه)) . (١)

====
وقوله : (قوتا) : قال الامام النووى : قيل كفايتهم من غير
اسراف وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى : كفافا وقيل هو سد
الرمق ، انظر شرح النووى على مسلم ج ١٨ ص ١٠٥ - ١٠٦ .
وقوله : (كفافا) : قال الامام النووى : الكفاف الكفاية بلا زيادة
ولا نقص وفيه فضيلة هذه الأوصاف وقد يحتج به لمذهب من يقول
الكفاف أفضل من الفقر والغنى ، شرح النووى على مسلم ج ٧
ص ١٤٥ - ١٤٦ .

وقال في النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ١٩٠ : الكفاف
هو الذى لا يفضل عن شىء^٤ ويكون بقدر الحاجة اليه .

(١) صحیح مسلم - كتاب الزكاة - حديث رقم [(١٠٥٤) (١٢٥)] ج ٢ ص ٧٣٠ .

المبحث الثاني : من أسباب التضيق في الرزق :

نذكر هنا بعضاً من أسباب التضيق في الرزق وهي لاتعدو أن تكون من مضادات الأعمال الصالحة التي توسع الرزق أو ملحقه لها أو في إظهارها . فمن ذلك :

المطلب الأول : الكفر بالله عز وجل وعدم الإيمان به والاعراض عن سبيله .
فمن المعلوم أن الإيمان بالله عز وجل هو الأصل الأول من أصول العقيدة الإسلامية والركن الأول من أركان الإيمان وهو مع غيره من الأصول والأركان سبب جلب خيرى الدنيا والآخرة ، والكفر سبب للهلاك والدمار في الدنيا والآخرة . يقول عز وجل :
* ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * . (١)

فالمعيشة الضنك أى الضيقة . (٢)
قيل في الدنيا ، وقيل في القبر ، وقيل في الآخرة . (٣)
روجح الامام الطبرى والقرطبي أنها في القبر (٤) . والأولى حلها على الكل . فهو يتنقل من ضيق الى ضيق .
وقوله تعالى : * وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون * . (٥)

المطلب الثاني : الذنوب والمعاصي بشكل عام .
فإنها أحد أسباب حرمان الرزق (٦) وزوال النعم وضيق العيش

- (١) سورة طه آية (١٢٤) .
- (٢) ، (٣) جامع البيان ج ١٦ ص ٢٢٥ - ٢٢٨ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
- (٤) انظر جامع البيان ج ١٦ ص ٢٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٥٩ .
- (٥) سورة النحل آية (١١٢) .
- (٦) انظر الداء والدواء والمسعى الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص ٧٥ .

يقول عز وجل : * ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * . (١)

وقال تعالى : * أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمُكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ * . (٢)

وعن ثوبان - رضی اللہ عنہ - أن رسول اللہ - صلى اللہ علیہ وسلم -

قال : ((أن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه ولا يبرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر)) . (٣)

والظلم بأنواعه من اعظم الذنوب الطحقة لصاحبها الأذى في الدنيا والآخرة . يقول عز وجل : * فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ويصدونهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكسبهم أموال الناس بالباطل وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما * . (٤)

فالمعاصي سبب لزوال النعم وحلول النقم يقول تعالى : * وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير * . (٥)

-
- (١) سورة الأنفال آية (٥٢) .
 - (٢) سورة الأنعام آية (٦) .
 - (٣) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٧٧ واللفظ له ، والحاكم في المستدرک عن ثوبان - رضی اللہ عنہ - وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي .
انظر المستدرک ج ١ ص ٤٩٣ .
 - ورواه الامام السيوطي في الجامع الصغير ج ١ ص ٧٩ وحسنه وعزاه الى الامام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم في المستدرک وقال العلامة المناوي في فيض القدير ج ٢ ص ٢٢٢ : [قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ثم العراقي وقال المنذرى : رواه النسائي باسناد صحيح] .
 - وضعه الشيخ الألباني . انظر ضعيف الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٦ .
 - (٤) سورة النساء آية (١٦٠ - ١٦١) .
 - (٥) " الشورى آية (٣٠) .

قال الامام ابن القيم في معرض ذكره لاضرار المعاصي : [ومن عقوباتها أنها تزيل النعم الحاضرة وتقطع النعم الواصلة فتزيل الحاصل وتمنع الواصل فإن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته فإن ما عنده لا ينال الا بطاعته وقد جعل سبحانه لكل شئ سببا يجلبه وآفة تبطله فجعل أسباب نعمه الجالبة لها طاعته وآفتها المانعة منها معصيته] (١)

يقول الشاعر :

إذا كنت في نعمة فارعها . . . فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد . . . فرب العباد سريع النقم
واياك والظلم مهما استطعت . . . فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين السورى . . . لتبصر آثار من قد ظلم
فتلك مساكنهم بعد هم . . . شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شئ عليهم أضر من الظلم وهو الذى قد قسم
فكم تركوا من جنان ومن . . . قصور وأخرى عليهم أطم
صلوا بالجحيم وفات النعيم وكان الذى نالهم كالحلم (٢)

وقد يعترض معترض فيقول ما مال كثير من أهل المعاصي لا يحرمون الرزق ولا يضيق عليهم بل منهم من يزيد رزقه ويكثر ويتضاعف بصورة سريعة ؟ فنقول لهم :

نعم يحدث هذا ويحدث هذا فيكون التضييق والحرمان أما عقوبة وغضبا من الله عز وجل على ذلك المذنب ، وأما رحمة منه به فيخفف ويمحي عنه ذنوبه أو زيادة في حسناته اذا صبر، أو تنبيهه لئلا يتمادى في عصيانه فيكون ذلك التضييق رادعاً له عن غيه فيرتدع ان كان ممن يتنبه الى مثل هذا فيكون ذلك خيراً له فكم من حوادث ظاهرها العنف والشدة ولكنها الرحمة بعينها والمحبة بذاتها كما يحدث ممن الأب والمدرس مع من يؤذونهم ويأخذون على أيديهم عند كل خطأ فهو دليل محبة ورحمة حتى لا يتمادى فيفسد .

(١) الداء والدواء ص ١٤٥ .

(٢) من كتاب الداء والدواء ص ١٠٣ .

ويحدث أن يوجد من يعصى ولا يرتدع بما ينزله الله عليه من العقوبات
فعند ذلك يقاض عليه ويوسع آما من باب الاستدراج ليعذب بها في
الآخرة أو ليعذب به في الدنيا بالاضافة الي الآخرة .

وقد سبق ذكر حديث نقادة الأسدي (١) عندما أرسله الرسول
- صلى الله عليه وسلم - لرجلين يستمنح ناقتهم فأبى الأول وأجاب
الثاني فدعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأول بأن يكثر الله ماله ودعا
للثاني بأن يكون رزقه يوما بيوم وفي هذا دليل على أن بعض العصاة
قد ينعم عليهم لفضلهم وإنما من باب الاستدراج والأخذ على غيرة (٢) .

(١) انظر ص ٢٩٤ .

(٢) انظر ص ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ .

المطلب الثالث : الزنا :

الزنا هو : فعل الفاحشة في قبل أو دبر . (١)

قال العلامة ابن قدامة : [لا خلاف بين أهل العلم في أنّ من وطئ امرأة في قبلها حراما لا شبهة في وطئها أنه زان يجب عليه حد الزنا إذا اكتفت شروطه] . (٢)

وقال الامام ابن رشد (الحفيد) : [فأما الزنا فهو وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين وهذا متفق عليه بالجملة من علماء الاسلام] . (٣)

والزنا كما هو معروف من كبائر الذنوب وفاحشة من أعظم الفواحش يقول عز وجل : [ولا تقرّبوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا] . (٤)

وأفحشه ما كان في المحارم وحليلة الجار .

عن عبد الله بن مسعود قال : قلت يارسول الله
أى الذنب أعظم ؟ قال : ((أن تجعل لله ندا وهو خلقك)) قلت : ثم أى ؟ قال : ((أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك)) قلت : ثم أى ؟ قال : ((أن تزاني حليلة جارك)) . (٥)

وقال الله عز وجل في معرض المدح لعباده عباد الرحمن وذكر صفاتهم : * ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا * إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما * . (٦)

-
- (١) كشف القناع عن متن الاقناع ج ٦ ص ٨٩ .
 - (٢) المغني مع الشرح الكبير ج ١٠ ص ١٥١ .
 - (٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ٣٢٤ .
 - (٤) سورة الاسراء آية (٣٢) .
 - (٥) رواه الامام البخارى في صحيحه - كتاب الحدود - باب اثم الزناة ج ٨ ص ٢٠ .
 - (٦) سورة الفرقان آية (٦٨ - ٧٠) .

وعن سهل بن سعد - رضى الله عنه - عن رسول الله -
- صلى الله عليه وسلم - قال : ((من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه
أضمن له الجنة)) . (١)

والذى يهمنى هنا هو أثره في الرزق فهو من أسباب تضييق الرزق .
عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : ((الزنا يورث الفقر)) . (٢)

وعنه - رضى الله عنه - في حديث طويل عن رسول الله -
- صلى الله عليه وسلم - وفي آخره : ((وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر
والمسكنة)) . (٣)

فالفقر وضيق الرزق من شار الزنا وعواقبه السيئة . (٤) أعاننا
الله منها .

(١) رواه الامام البخارى ج ٨ ص ١٨٤ - كتاب الرقاق - باب حفظ اللسان .

(٢) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٧١ وقال : رواه البيهقي وفي اسناده
الماضي بن محمد ، وفي ضعيف الجامع الصغير ج ٣ ص ٢٠١ حكم
عليه الشيخ الألباني بالوضع . وقال العجلوني في كشف
الخفاء ج ١ ص ٤٤١ روى في الكشف بلفظ ((يامعشر الشبان
اتقوا الزنا فان فيه ست خصال . . .)) قال الحافظين حجر في
تخرين أحاديثه : رواه البيهقي في الشعب وابن مردويه وابن
أبي حاتم وأبو نعيم بلفظ : ((يامعشر الناس)) ثم قال : وفي
أسناده ضعيف أو متروك أو مجهول .

(٣) ذكره الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٦٩ .

(٤) انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ج ٢ ص ١٣٧ ،

روح المعاني ج ١٥ ص ٦٨ .

المطلب الرابع : البخل وعدم الانفاق :

البخل في اللغة ضد الكرم (١) وقيل : منع السائل مّا يفضل عنده (٢) ، وقيل : منع السائل مّا يغفل عنه . (٣)

واختلف في تعريفه في الشرع :

فقيل : هو منع الزكاة وألحق بها كل واجب . (٤)

قال الامام القرطبي : [البخل المذموم في الشرع هو الامتناع من أداء ما أوجب الله تعالى عليه] . (٥)

ولم ير الامام الفزالي هذا التعريف كافياً وأورد عليه من يرد المكيل أو الموزون لنقص يسير فيه كمن يرد اللحم للقصاب والخبز للخباز لنقص يسير في الموزون ، فإنه يصعب بخيلاً بالاتفاق . وكذا من يضايق عياله في شيء يسير فوق القدر الذي فرضه القاضي لنفقتهم .

واعترض على من عرف البخل بأنه الذي يستصعب المعطية بأن من البخلاء من لا يستصعب اعطاء القليل . ومن الكرماء من يمتصعب بقبض العطايا . (٦)

ثم أصدر حكمه بقوله :

[فالامساك حيث يجب البذل بخل والبذل حيث يجب الامساك تبتذير وبينهما وسط وهو المحمود وينبغي أن يكون السخاء والجود عبارة عنه ان لم يؤمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بالسخاء وقد قيل له : * ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط * . (٧)

-
- (١) لسان العرب ج ١١ ص ٤٧ .
 - (٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص ٣٨ .
 - (٣) شرح الزرقاني على الموطأ ج ٤ ص ٤١٠ .
 - (٤) انظر الزواجر في اقتراح الكبائر ج ١ ص ١٧٤ .
 - (٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ١٩٣ ، وانظر التفسير الكبير ج ٩ ص ٣١٧ ، المصباح المنير ص ٣٨ ، شرح الزرقاني على الموطأ ج ٤ ص ٤١٠ .
 - (٦) احياء علوم الدين للفزالي ج ٣ ص ٢٥٩ .
 - (٧) سورة الاسراء آية (٢٩) .

وقال تعالى : * والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * [(١)] (٢)

ثم قسم الواجب بذله الى قسمين :

واجب بالشرع ، وواجب بالمروءة والعادة والسخي الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة . فان منع واحدا منهما فهو بخيل ولكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل كالذي يمنع أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة .
الى أن قال :

وأما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات [(٣)]
الخ ما قال .

وقد ذكر الامام الرازي أن أكثر العلماء على أن البخل عبارة عن منع الواجب وأن منع التطوع لا يكون بخلا ثم ذكر أوجه ستة لتأييد هذا القول (٤) نذكر منها :

أولا : أن قوله تعالى : * ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة * [(٥)] دال على الوعيد الشديد في البخل والوعيد لا يليق إلا بواجب .

ثانيا : أنه تعالى ذم البخل وعابه ، ومنع التطوع لا يجوز أن يذم فاعله وأن يعاب به .

ثالثا : لو أن تارك التفضل بخيلا لوجب فيمن يملك المال العظيم أن لا يخلص من البخل إلا باخراج الكل .

رابعا : أنه تعالى قال : * وما رزقناهم ينفقون * وكلمة (٦) للتبعيض فكان المراد من هذه الآية الذين ينفقون بعض ما رزقهم الله

(١) سورة الفرقان آية (٦٧) .

(٢) احياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ٢٥٩ .

(٣) " " " " " " ج ٣ ص ٢٦٠ .

(٤) التفسير الكبير ج ٩ ص ١١٧ - ١١٨ .

(٥) سورة آل عمران (١٨٠) .

(٦) سورة البقرة آية (٣) وغيرها .

ثم إنّه تعالى قال في صفتهم : * أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون * فوصفهم بالهدى والفلاح ولو كان تارك
التطوع بخيلا مذموما لما من ذلك فثبت بهذه الآية أنّ البخل
عبارة عن ترك الواجب [(١)] .

ثم قال : [الآ أن الانفاق الواجب أقسام كثيرة منها انفاق على نفسه
وعلى أقاربه اللذين يلزمه موثقتهم ومنها ما يتصل بأبواب الزكاة ومنها
ما اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد قتلهم ومالههم فبهنا يجب
عليهم انفاق الأموال على من يدفعه لأن ذلك يجرى مجرى دفع الضرر
عن النفس . ومنها اذا صار أحد المسلمين مضطرا فانه يجب عليه أن
يدفع اليه مقدار ما يستقي به رقه فكل هذه الانفاقات من الواجبات
وتركه من باب البخل والله أعلم [(٢)] .

قلت : من عرف البخل بأنه منع ما يجب اشار الى البخل المحرم ومن زاد
عليه الاستقصاء في المحقرات اشار الى ما يكسره منه .

وعرفه الامام ابن حجر العسقلاني بقوله : [البخل هو منع
ما يطلب مما يقتني وشره ما كان طالبه مستحقا ولا سيما ان كان من غير مال
المسؤول] . (٣)

وذكر أنّ من البخل ما يحرم ومنه ما يكره ومنه ما يجب ومنه ما يستحب
ومنه ما يباح لكنه لم يضرب أمثلة على ذلك . (٤)

-
- (١) التفسير الكبير ج ٩ ص ١١٨ .
 - (٢) التفسير " ج ٩ ص ١١٨ .
 - (٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٤٥٧ .
 - (٤) " " ج ١٠ ص ٤٥٨ .

ويقول الله تعالى عقيب هذه الآية : * لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء * . (١) فوصف جل ثناؤه قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند أمر الله اياهم بالزكاة ان الله فقير [(٢) .

وبيّن سبحانه أن البخيل يبخله انما يضر نفسه ويبخل عليها فيحرمها الأجر في الآخرة والزيادة والبركة في الدنيا وأنه سبحانه غني عن خلقه وسيده خزائن السموات والأرض والجميع فقراء اليه وهدد الله من يعرض عن دينه وبعض أمره بأن يستبدل به غيره ممن لا يكونون مثله في التولي والعصيان فله الأمر كله . يقول عز وجل : * ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم * . (٣)

وهو من صفات المنافقين . (٤) فقد ذكره سبحانه في معرض الذم

=== له يوم القيامة شجاع أقرع له زبيتان يطوقه يوم القيامة ثم أخذ بلمزمتيه - يعني شذقيه ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك . ثم تلا * لا يحسبن الذين يبخلون * الآية . صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٠ ، ص ١١١ قال الامام ابن حجر في الفتح : [وفي تلاوة النبي - صلى الله عليه وسلم - للآية دلالة على أنها نزلت في مانعي الزكاة وهو قول أكثر أهل العلم بالتفسير] . فتح البارى ج ٣ ص ٢٧١ .

(١) سورة آل عمران آية (١٨١) .

(٢) جامع البيان ج ٤ ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - آية (٣٨) .

(٤) قد يجد القارىء بين ما ذكرنا من أن البخل من صفات المنافقين وبين ما ذكر في حديث رواه الامام مالك في الموطأ في سباب مايكره من الكلام باب ماجاء في الصدق والكذب فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل ((أىكون المؤمن بخيلاً ؟ فقال : نعم)) قد يجد شيئاً من التعارض . وألحق أنه ليس بينهما تعارض . ==

لصفتهم القبيحة وكشف سرائرهم . يقول عز وجل : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم التي يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وما كانوا يكدبون ألم يعلموا أنّ الله يعلم سرهم ونجواهم وأنّ الله علام الغيوب ﴾ . (١)

ونهى الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - عن البخل والاسراف فقال تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ملوما محسورا ﴾ . (٢)

ونذكر في معرض المدح لعباده عباد الرحمن : ﴿ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ . (٣)

وحدّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمته من البخل أشد تحذير وبين لهم سموه وفتكه في الأمم السابقة . فمن جاء برضى الله عنه - أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قال : ((اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح ^(٤) فان الشح أهلك من كان

====
وقد جمع الامام الزرقاني بين الآيه وآية التوبة وبين الحديث بقول مفاده أنّ العراد بالبخل في الحديث البخل اللغوي وهو منع السائل ما يغفل عنه لعدم منافاته للايمان وليس المسرا د بالبخل الشرعي وهو منع الواجب لمنافاته الايمان الكامل . انظر شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك ج ٤ ص ١١٠ والبخل في الآيه هو البخل الشرعي .

(١) سورة التوبة آية (٧٥) الى آية (٧٨) .

(٢) سورة الاسراء آية (٢٩) .

(٣) "الفرقان آية (٦٧) .

(٤) الشح مثلت : هو البخل والحرص وقيل الشح الحرص على ماليس

عندك والبخل بما عندك . انظر الترغيب والترهيب للمندري ج ٣

ص ٣٨٤ . وقيل الشح بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النسوع .

وقيل البخل بالمال والشح بالمال والمعروف . انظر عون المعبود

قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (((١)

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ((اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا)) (٢)

وتعوذ - صلى الله عليه وسلم - منه . فقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو : ((أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر ومذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات)) (٣)

وجاء في التنغير منه ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق)) (٤)

==== شرح سنن أبي داود ج ٥ ص ١١٥ . وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية ص ١٤٤ : - الشح الحرص على منع الخير والبخل منع الحق فلا يقال لمن يؤدى حقوق الله ببخل - . وقيل : الشح بخل وزيادة فهو بخل مع حرص . انظر فتح الباري ج ١٠ ص ٤٥٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٩٣ . قلت : وكل هذه التعاريف متقاربة وتعريف أبي هلال العسكري وصاحب عون المعبود أكثر دقة وشمولا .

(١) رواه الامام مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب - باب

تحريم الظلم ج ٤ ص ١٩٩٦ .

(٢) سنن أبي داود ج ٢ ص ١٣٣ - كتاب الزكاة - باب الشح ، والحاكم

في المستدرک ج ١ ص ١١٥ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره

الامام الذهبي على ذلك .

(٣) صحيح الامام البخارى - كتاب تفسير القرآن - سورة النحل - باب قوله

تعالى : * ومنكم من يرد الى أرذل العمر * ج ٥ ص ٢٢٣ ، كتاب

الدعوات - باب التعوذ من البخل ج ٧ ص ١٥٨ .

(٤) سنن الترمذى - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في البخل ج ٤ ص ٣٤٣

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث صدقة بن موسى .

أثر البخل وعدم الانفاق في الرزق

بعد أن عرفنا البخل في الشرع وعرفنا بعض أضراره وما جاء من الآيات والأحاديث في النهي عنه والتحذير منه . نذكر أثره في الرزق . وقد وردت أحاديث في هذا الشأن . فمن ذلك :

مارواه أبو هريرة - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا)) . (١)

فبين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فضل الانفاق وعقوبة الامسك والبخل . ولعظم شأن الأمرين جعل لكل ملكا خاصا به . وقد تقدم شرح الجزء الأول من الحديث في مبحث فضل الانفاق وأثره في الرزق ونذكر هنا شرح الجزء الثاني منه وهو قول الملك الآخر : ((اللهم أعط ممسكا تلفا)) حيث بين أثر الامسك والبخل في الرزق . وسنتكلم هنا عن أمرين :

الأول : عن الامسك الذي استحق فاعله هذه الدعوة .

والثاني : عن التلف المدعوبه .

فالمراد بالامسك الامسك عن الانفاق في الطاعات من واجبات ومندوبات . (٢)

وقال القرطبي : [الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدعاء إلا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج الحق الذي عليه ولو أخرجه] . (٣)

-
- (١) رواه الامام البخارى في صحيحه والمفظله في كتاب الزكاة - باب قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ الآية ج ٢ ص ١٢٠ ، ورواه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة - باب في المنفق والممسك ج ٢ ص ٧٠٠ .
- (٢) انظر شرح النووى ج ٧ ص ٩٥ ، دليل الفالحين ج ٢ ص ٥٤٨ .
- (٣) فتح البارى ج ٣ ص ٣٠٥ .

والذى أراه هو القول الأول لأن الحديث يدل عليه حيث ذكر فيه أنّ الملكان ينزلان كل يوم ولا شك أنّ المنفقين في كل يوم منهم من يكون انفاقه في واجب ومنهم من يكون انفاقه في امر مندوب ، والممسكون عن الانفاق في كل يوم منهم الممسك عن الانفاق في واجب ومنهم الممسك عن الانفاق في مندوب .

ولذلك قال الامام النووى عند شرحه لهذا الحديث : [قال العلماء : هذا في الانفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيغان والصدقات ونحو ذلك بحيث لا يذم ولا يسمى سرفا ، والامسك المذموم الامسك عن هذا] . (١)

وأما المراد بالتلف فيحتمل تلف مال الممسك ويحتمل تلف الممسك نفسه وذلك بفوات أعمال البر عليه بتشاطه عنها بغيرها (٢) . فحسب المال وجمعه من أقوى الشواغل عن الطاعات .

للذم : والذى أميل اليه هو الرأى الأول والقول الثانى ناشىء عنه فاذا تلف مال البخيل زاده ذلك حرصا على المسارعة الى تعويضه والانشغال بذلك عن أداء ما أوجب الله عليه من واجبات وطاعات فيؤخر الصلاة عن وقتها أو يؤدى عليها على غير وجهها أو ينقص النفقة الواجبة عليه أو الزكاة فيكون قد حل به تلف المال وتلف النفس وقد ذكرت قبل قليل مزار البخل والشح وأنه يؤدى الى كثير من المعاصي مما هو أعظم من الانشغال عن الطاعة كالقتل والفجور واستحلال المحارم . كما أنّ صدر الحديث يرجح تفسير التلف بتلف المال لأن العجز جاء على سبيل المقابلة له ليعرف جزاء المنفق وجزاء الممسك .

كما أنه أدعى للتفسير من الامسك والترغيب في الانفاق لحسب الانسان للمال وخوفه على هلاكه ولأنه عقوبة دنيوية والعقوبة الدنيوية أشد تخويفا عند النفس من العقوبة الآخروية لقربها وسرعة الاصابة بها والتضرر منها .

(١) شرح النووى على مسلم ج ٧ ص ٩٥ .

(٢) انظر فتح البارى ج ٣ ص ٣٠٥ .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضی اللہ عنہما - أن رسول اللہ -
صلی اللہ علیہ وسلم - قال : ((انفقی ولا تحصی فیحصی اللہ علیک
ولا توعی فیوعی اللہ علیک)) . (١)

وفي رواية أنها - رضی اللہ عنہا - قالت : [قلت یارسول اللہ
مالي مال الا ما أدخل علی الزبير فأصدق ؟ قال : ((تصدقي ولا توعی
فیوعی علیک))] . (٢)

وفي رواية أنها - رضی اللہ عنہا - قالت : [قال لي النبي
- صلی اللہ علیہ وسلم - : ((لا توکی فیوکی علیک))] . (٣)

فهذا الحديث برواياته الثلاث يحث علی الصدقة والانفاق في
وجوه الخير المشروعة ويحذر من المنع والامساك ويبيّن أثره السلبي علی
رزق العبد .

والاحصاء معرفة قدر الشيء عددا ووزنا .

والايكاء شد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذي يربط به . والوعى هنا
بمعنى الحفظ يقال أوعيت الشيء في الاناء اذا جعلته فيه وحفظته فيه . (٤)

وكل هذه الألفاظ هنا في الحديث كناية عن الامساك وعدم الانفاق .

يقول الامام النووي : [معناه الحث علی النفقة في الطاعة والنهي
عن الامساك والبخل وعن ادخار المال في الوعاء] وهو من باب مقابلة (٥)

(١) رواه الامام البخارى في صحيحه واللفظه - كتاب الهبة - باب هبة

المرأة لغير زوجها وعقبتها اذا كان لها زوج فهو جائز اذا لم
تكن سفیهة ج ٣ ص ١٣٥ ، ورواه الامام مسلم في صحيحه في
كتاب الزكاة - باب الحث علی الانفاق وكراهية

الاحصاء ج ٢ ص ٧١٣ ، ص ٧١٤ .

(٢) المرجعين السابقين نفس الجزء والصفحة .

(٣) رواه الامام البخارى في صحيحه - كتاب الزكاة - باب التحريض علی

الصدقة والشفاعة فيها ج ٢ ص ١١٨ .

(٤) انظر فتح البارى ج ٣ ص ٣٠٠ ، الجمهرة لابن دريد ج ١ ص ١٨٤ .

(٥) القصد البخل وعدم الانفاق .

اللفظ باللفظ كما قال تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ . (١)

ومعناه : يمنعك كما منعت ويدقتر عليك كما قترت ويمسك فضله عنك كما أمسكته [(٢)] .

وقال الامام ابن حجر العسقلاني في معنى الحديث : [وهو من باب المقابلة والمعنى النهي عن منع الصدقة خشية النفاق فان ذلك أعظم الأسباب لقطع مادة البركة لأن الله يثيب على العطاء بغير حساب ومن لا يحاسب عند الجزاء لا يحسب عليه عند العطاء ومن علم أن الله يرزقه من حيث لا يحتسب فحقه أن يعطى ولا يحسب] . (٣)

ومما يبين عاقبة البخل وأثره في الرزق الدنيوي والآخروي ما قصه الله علينا في كتابه العزيز عن الإخوة الثلاثة الذين ترك لهم أبوهم جنة ذات أشجار مشمرة وكان أبوهم رجلاً صالحاً ينفق منها في سبيل الله ويعطي المساكين ولا يردهم . فعند ما مات الأب اتفق الإخوة على أن لا يعطوا المساكين شيئاً من ثمرها وأن يقوموا بقطف الثمار وتصديروها إلى السوق مبكرين قبل مجيء المساكين حتى لا يعطوهم من ثمر الحديقة شيئاً فعاقبهم عز وجل على ما بيتوا من نية سيئة فأهلك حديقتهم وأصبحت كالصريم . وهذه عاقبة البخل وشوأم المعاصي .

يقول عز وجل : ﴿ انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ﴾ (٤) أي بلونا أهل مكة واختبرناهم بالقحط والجذب كما بلونا أصحاب الجنة (٥) . وهي بستان كان دون صنعاء بفرسخين والرجل الصالح كان ينادي الفقراء عند صرام الثمر ويترك لهم ما أخطأه المنجل (٦) أو ألقته الريح أو بعد عن البساط

(١) سورة آل عمران آية (٥٤) .

(٢) شرح النووي على مسلم الجزء ٧ ص ١١٨ و ص ١١٩ .

(٣) فتح الباري ج ٣ ص ٣٠٠ .

(٤) سورة القلم آية (١٧) إلى آية (٢٣) .

(٥) انظر تفسير البغوي ج ٤ ص ٣٧٩ ، تفسير الخازن ج ٤ ص ٢٩٦ .

(٦) المنجل : هو ما يحصد به وهو آلة معروفة لحصد الزرع . انظر

المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٠٤ .

الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شىء كثير . فلما مات قال بنوه ان فعلنا مثل فعل ابينا ضاق علينا ولم يسد حاجتنا فحلفوا ان يجسدوا ويقطعوا ثمرها وقت الصباح الباكر وقبل مجئ الفقراء^(١) * ولا يستثنون *
 اى لا يقولون ان شاء الله . * فطاف عليها طائف من ريك وهم نائمون *
 اى اصابتها آفة سماوية^(٢) . وقيل نار نزلت من السماء فأحرقتها .^(٣)
 * فأصبحت كالصريم * كالليل الأسود .^(٤) وقيل مثل الزرع اذا حصد
 اى هشيمًا بيسا^(٥) . * فتنادوا مصبحين * اى نادى الاخوة الثلاثة
 بعضهم بعضا في وقت الصباح . * ان اغدوا على حرثكم ان كنتم
 صارمين * اى اخرجوا وقت الفداة وهو اول النهار الى زرعكم وحد يفتكم
 ان كنتم تريدون قطف الثمار وحصد الزرع . * فانطلقوا وهم يتخافتون *
 اى مشوا وهم يتسارون . يقول بعضهم لبعض سرا : * ان لا يدخلها
 اليوم عليكم مسكين * اى لا تدعوا مسكينا يدخلها . * وغدوا على حرثكم
 اى على قصد وأمر مجمع قد أسسوه بينهم^(٦) . * قادرين * اى معتقدين
 في أنفسهم أنهم قادرون على جنتهم وحاصدو ثمرها ومانعو المساكين
 منه لا يحول بينهم وبينها شىء .^(٧)

-
- (١) انظر تفسير البيضاوى ص ٧٥٢ ، تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٧٩ ،
 تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٠٧ ، وفيه ان اباهم كان يجعل
 ما يستغل منها ثلاثة اجزاء جزء يرد له لصلاحها وجزء يقوت
 عياله وجزء للمساكين .
- (٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٠٦ .
- (٣) تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٧٩ .
- (٤) انظر جامع البيان ج ٢٩ ص ٣٠ ، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٠٦ ،
 البغوى ج ٤ ص ٣٧٦ .
- (٥) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٠٦ .
- (٦) جامع البيان ج ٢٩ ص ٣٢ ، البغوى ج ٤ ص ٣٨٠ .
- (٧) البغوى ج ٤ ص ٣٨٠ ، الخازن ج ٤ ص ٢٩٢ ، ابن
 كثير ج ٤ ص ٤٠٦ .

وانا كان للمعاصي كما أسلفنا الاثر البالغ في تضيق الرزق
الديني والآخرى فان البخل من أقبح المعاصي بد مفتاح المعاصي
كما جاء في الحديث والحامل اليها . كما أنه معصية مركبة من معاصي
فهو ناشئ عن سوء ظن برب العالمين وعن ضعف التعلق بالله وتعلق
كامل بالأسباب بالاضافة الى أنه نكران للمنعم على نعمه ولما فيه
من حب الدنيا وكراهية الآخرة فحسرى به أن يكون من أسباب تضيق
الرزق الديني والآخرى .

ولذلك فقد وصف الله من يوق شح نفسه بالفلاح . يقول
تعالى : * ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * .
(١)

(١) سورة الحشر آية (٩) ، سورة التغابن آية (١٦) .

المطلب الخامس : منع الزكاة ونقص المكيال والميزان وأثر ذلك في الرزق :

من المعلوم أنّ الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمسة وهي قرينة الصلاة وثالث أركان الاسلام فمنعها كبيرة من كبائر الذنوب وقد قاتل أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - مانعيها واستحل دماءهم وأموالهم .
فمنعها ذنب وأى ذنب ومعصية من كبائر المعاصي . وقد مر معنا أنّ الذنب والمعاصي من أسباب تضيق الرزق فمنع الزكاة داخل في ذلك بل من أظهرها . وكذلك الحال في بخس الكيل والوزن . والتطفيف فيهما أى تنقيصهما وعدم توفيتهما فهو هضم لحقوق الناس وظلم وتعد وأكل لأموالهم بالباطل .

أثر منع الزكاة وبخل الكيل والوزن في الرزق :

وردت آيات وأحاديث تبين أثر منع الزكاة وبخل الكيل والوزن في الرزق الدنيوي والأخروي .

أما أثر كل منهما في منع رزق الآخرة فهو الحرمان من الجنة ونعيمها والويل والعذاب الشديد في نار جهنم . يقول عز وجل : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ * (١)

اختلف العلماء في معنى الكنز في الآية كما ذكر ذلك الامام الطائري (٢) .
فقيل : هو المال الذي لم تؤدّ زكاته سواء كان مدفوناً أم على ظهر الأرض . (٣)

وقيل : هو كل ما زاد على أربعة آلاف درهم أدت زكاته

-
- (١) سورة التوبة : آية (٣٤) وآية (٣٥) .
(٢) جامع البيان ج ١٠ ص ١١٨ و ص ١١٩ .
(٣) " " ج ١٠ ص ١١٨ ، ص ١١٩ ، فتح الباري ج ٣ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
الحث على التجارة والصناعة والعمل للخلال ص ١١٩ .

أولم تؤء . (١)

وقيل : هو كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه . (٢)

وهو منسوب الى أبي نذر - رضى الله عنه - . (٣)

والقول الأول هو الراجح وهو قول الجمهور من السلف والخلف . (٤)

لأن فرض الزكاة في مال معين وأنصبة معينة وكونها جزء معيناً مسسب المال وليست كله أو أكثره يدل على هذا . وقد جاءت الأحاديث ببيان الاموال التي تجب فيها الزكاة وأنصبتها وما يجب فيها فلو كان الوعيد في الآية على ما يكثر لما كان لفرضية الزكاة معنى ، وأيضا حديث الاعرابي الذي سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل على غيرها ؟ قال : ((لا إلا أن تطوع)) . (٥) ، وحديث : ((والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا)) . (٦) ، ولما ورد عن ابن عمر من أن الوعيد في الآية إنما كان قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهراً للأموال . (٧)

كما أن الآية لم تبيّن مقدار ذلك الكنز الذي يستحق صاحبه هذا الوعيد ، فعندما فرضت الزكاة تبيّن أن المراد بالكنز ما لم يؤء زكاته وقد بوّب البخارى في صحيحه في كتاب الزكاة بابا بعنوان بساب

-
- (١) جامع البيان ج ١٠ ص ١١٨ ، ص ١١٩ ، الحث على التجارة والصناعة والعمل للخلال ص ١١٩ و ص ١٢١ .
- (٢) جامع البيان ج ١٠ ص ١١٨ و ص ١١٩ ، فتح البارى ج ٣ ص ٢٧٣ .
- (٣) فتح البارى ج ٣ ص ٢٧٣ ، شرح النووي على مسلم ج ٧ ص ٧٧ .
- (٤) انظر فتح البارى ج ٣ ص ٢٧٣ ، جامع البيان ج ١٠ ص ١٢٠ ، الحث على التجارة والصناعة والعمل ص ١١٩ .
- (٥) صحيح البخارى - كتاب الايمان - باب الزكاة من الاسلام ج ١ ص ١٦ - ١٧ .
- (٦) صحيح البخارى - كتاب الزكاة - باب وجوب الزكاة ج ٢ ص ١٠٨ .
- (٧) صحيح البخارى - كتاب الزكاة - باب ما أدى زكاته فليس بكنز ج ٢ ص ١١١ .

ما أدى زكاته فليس بكنز . (١)

وغير ذلك من الأدلة (٢) . وقد رجح الامام الطبري هذا القول وعزاه بسنده الى ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال : ((كل مال أدت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن ويكوى به صاحبه وان لم يكن مدفونا . (٣)

وقد توعد الله عز وجل المطففين للكيل والوزن أى الذين ينقصونه ولا يوفونه بالويل وهو واد في جهنم (٤) . يقول عز وجل : ﴿ ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذنا كالوهم أو وزنهم يخسرون ألا یظن أولئك أنهم مبعوثون لیوم عظیم یوم یقوم الناس لرب العالمین ﴾ (٥) . أى أنهم اذا اکتالوا من الناس لأنفسهم یوفون الكیل ولا یرضون إلا بالوفاء واذنا كالوا للناس یخسون الكیل والوزن .

ومما ورد من الأحادیث فی إثم منع الزكاة فی رزق الآخرة مارواه أبو هريرة - رضی الله عنه - قال : قال رسول الله - صلی الله علیه وسلم - : ((من آتاه الله مالا فلم یؤد زکاته مثله یوم القيامة شجاعا أقرع له زبیتان یطوقه یوم القيامة ثم یأخذ بلمزمتیه یعنی شدقیه ثم یقول أنا مالک أنا کنزک . ثم تلا : ﴿ ولا یحسبن الذین یخیلون ﴾ الآية . رواه الامام البخاری . (٦)

(١) صحیح البخاری - کتاب الزكاة - باب ما أدى زکاته فليس بکنز

بکنز ج ٢ ص ١١١ .

(٢) انظر جامع البیان للطبري ج ١٠ ص ١٢٠ ، فتح

الباري ج ٣ ص ٢٧٢ ، ص ٢٧٣ .

وانظر صحیح البخاری ج ٢ ص ١١٠ - کتاب الزكاة - باب اثم مانع

الزكاة وقوله تعالى : ﴿ والذین یکنزون الذهب والفضة ﴾ الآية .

(٣) جامع البیان ج ١٠ ص ١٢٠ ، فتح الباری ج ٣ ص ٢٧٣ ، النووی

على مسلم ج ٧ ص ٦٨ .

(٤) جامع البیان ج ٣ ص ٩٠ .

(٥) سورة المطففين من آية (١) الى آية (٦) . ونحوها فی سورة هود

آية ٨٤ الى آية ٨٦ .

(٦) صحیح البخاری - کتاب الزكاة - باب اثم مانع الزكاة ج ٢ ص ١١١ .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : ((ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى
زكاتها الا جاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها
وتطوه باظلافها كلما نعدت اخرها عادت اليه اولها حتى يقضى بين
الناس . (١) . وغيرها . (٢) .

وأما أثر ذلك في رزق الدنيا فهو منع نزول الأمطار وقطع الرزق
والابتلاء من الله بالسنين والقحط والجذب والجفاف واتلاف الأموال
بشتى أنواع الاتلاف المختلفة من حرق وغرق وأعاصير شديدة وهدم
وأمرض وغيرها من الجوائح والمهلكات بالإضافة الى جور السلاطين
وظلمهم .

فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : [أقبل علينا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ((يا معشر المهاجرين خمس
اذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في
قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم
تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال إلا أخذوا بالسنين
وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم
إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا .

ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوا
من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ولم تحكم أئمتهم بكتاب الله
تعالى ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)) .

(١) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب تفليظ عقوبة من لا يؤدى

الزكاة ج ٢ ص ٦٨٦ .

(٢) كما في الصحيحين في كتاب الزكاة - باب اثم مانع الزكاة وغيرها

من كتب الحديث .

قال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب (١) : [رواه ابن ماجه (٢) واللفظه ، والبزار والبيهقي ، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريده وقال صحيح على شرط مسلم] (٣) .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : [سمعت من عمر بن الخطاب - رضى الله عنه حديثا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .]
[سمعته منه وكنت أكثرهم لزوما لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .]
قال عمر : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((ماتلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة)) قال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب رواه الطبراني في الاوسط وهو حديث غريب .

وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال : ((ما ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقى في قلوبهم الرعب . ولا فشا الزنا في قوم قط إلا أكثر فيهم الموت ، ولا نقص قوم المكبال والميزان إلا قطع عنهم الرزق ، ولا حكم قوم بغير الحق إلا فشا فيهم الدم ، ولا ختر قوم بالعهد إلا سلط الله عليهم العدو)) (٥) . قال الحافظ المنذرى : [رواه مالك في الموطأ موقوفا على ابن عباس ورفع الطبراني وغيره الى النبى - صلى الله عليه وسلم -] (٦) .

-
- (١) الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٦٧ - ص ٥٦٨ .
(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب العقوبات ج ٢ ص ١٣٣٢ ، حديث رقم ٤٠١٩ قال المحقق السيد محمد فواء عيد الباقي في الزوائد هذا حديث صالح العمل به وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه .
(٣) المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ١٢٦ وأقره الامام الذهبي في نفس الكتاب نفس الجزء والصفحة .
(٤) الترغيب والترهيب : ١ ص ٥٤٢ .
(٥) موطأ الامام مالك ج ٢ ص ٤٦٠ .
(٦) الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٧٠ ونحوه عن ابن عمر في سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات ج ٢ ص ١٣٣٢ - ١٣٣٣ . وقال المحقق في الزوائد هذا حديث صالح للعمل وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه .

المطلب السادس : الكذب والكتمان في البيع وكذا لك

خيانة الشركاء لبعضهم بعضا :

فقد ورد في الحديث الذي رواه حكيم بن حمزة

-رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا

(١)

بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما)) .

وما رواه أبو هريرة -رضى الله عنه - قال : قال رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - : ((يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن

(٢)

أحدهما صاحبه فاذا خانته خرجت من بينهما)) .

حيث دل الحديث الأول على أن الصدق والتبيين من البيعين من أسباب

حلول البركة عليهما وأن الكذب والكتمان من أسباب محق البركة .

وكذا الحديث الثاني فإنه أثبت معية الله وحلول فضله على من صدق

ووفى ولم يخن، وخروجه عز وجل ومحق بركة الشركة اذا خان أحد الشريكين صاحبه .

(١) صحيح البخارى - كتاب البيوع - باب اذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا .

(٢) المستدرک على الصحيح ج ٢ ص ٥٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد

ولم يخرجاه وأقره الذهبي على صحته .

وكذا في سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٥٦ - كتاب البيوع - باب في الشركة

حديث رقم (٢٣٨٣) .

المطلب السابع نوم الصبحة وأثره في تصديق الرزق :

نوم الصبحة كما قال ابن الاثير : [الصبحة هي النوم أول النهار لأنه وقت الذكر ثم وقت طلب الكسب]^(١) .

وقد جاء في الحديث الشريف التحذير منها وبيان بعض ضررها وعواقبها غير المحمودة .

فمن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((نوم الصبحة يمنع الرزق)) .
قال الحافظ المنذرى : [رواه الامام أحمد^(٢) والبيهقي وغيرهما وأورده ابن عدى في الكامل . وهو ظاهر النكارة]^(٣) .

وقال الامام السيوطي في الجامع الصغير : [رواه ابن الامام أحمد عبد الله في زوائده وابن عدى في الكامل والبيهقي في شعب الایمان عن عثمان ، ورواه البيهقي في شعب الایمان عن أنس وحكم عليه الامام السيوطي بالصبحة .]^(٤)

وعده الشيخ الألباني من الأحاديث الضعيفة جدا .^(٥)

-
- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٧ ، وانظر غريب الحديث لابن الجوزى ج ١ ص ٥٧٧ ، لسان العرب ج ٢ ص ٥٠٣ ، جمهرة اللغة لابن دريد ج ١ ص ٢٢٤ .
(٢) في مسنده ج ١ ص ٧٣ واللفظ له .
(٣) الترغيب والترهيب له ج ٢ ص ٥٣٠ في كتاب البيوع - باب الترغيب في البكور في طلب الرزق وغيره وما جاء في نوم الصبحة .
(٤) الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٩ .
(٥) ضعيف الجامع الصغير ج ٣ ص ٢٧٩ . الأحاديث الضعيفة (٣٠١٩) .

قلت : حتى وان ثبت ضعف هذا الحديث فقد صح عنه
- صلى الله عليه وسلم - أنه قال : * اللهم بارك لأمتي في بكورها * . (١)
وحديث : ((بورك لأمتي في بكورها)) . (٢)

وما رواه صخر بن وداعة الغامدي الصحابي - رضی اللہ عنہ - أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((اللهم بارك لأمتي في بكورها
وكان اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار فأثرى وكثر ماله))
رواه أبو داود وغيره وللغظة . (٣)

وقال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب (٤) : رواه أبو داود
والترمذى (٦) والنسائي ، وابن ماجه (٧) وابن حبان في صحيحه .
وقال الترمذى : [حديث حسن ولا يعرف لصخر الغامدي عن النبي
- صلى الله عليه وسلم - غير هذا الحديث] . قلت : ورواه الامام أحمد
في مسنده . (٨)

فهذه الأحاديث تدل على أن في البكور بركة وخيرا كثيرا
وأن المفهوم المخالف لها يؤول حديث نوم الصبحة يمنع الرزق .

-
- (١) صحيح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٧٨ حديث رقم (١٣٠٠) .
 - (٢) " " " " ج ١ ص ٥١٧ " " (٢٨٤١) .
 - (٣) سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في الابتكار في السفر ج ٣ ص ٣٥ .
 - (٤) الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٢٩ .
 - (٥) سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في الابتكار في السفر ج ٣ ص ٣٥ .
 - (٦) سنن الترمذى - كتاب البيوع - باب ماجاء في
التبكير بالتجارة ج ٣ ص ٥١٧ .

- (٧) سنن ابن ماجه - كتاب التجارات - باب مايرجى من البركة في
البكور ج ٢ ص ٧٥٢ .
- (٨) مسند الامام أحمد ج ٣ ص ٤١٦ وزاد ((حتى كان لا يدري أين
يضع ماله)) .

فقد جاء عن فاطمة الزهراء - رضي الله عنها و صلى الله على أبيها
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم - قالت : مربي رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وأنا مضطجعة متصبحة فحركني برجله ثم قال :
((يا بنية قومي اشهدي رزق ريك ولا تكوني من الفافلين فان الله عز
وجل يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس)) .
قال الحافظ المنذرى : رواه البيهقي . (١)

وورد : ((باكروا في طلب الرزق والحوائج فان الغدو بركة
ونجاح)) (٢) وليس المراد بالمنع الانقطاع وانما المراد التضييق وقللة
الرزق والله أعلم .

وقد ذكر الشيخ العجلوني أضرارا عدة تنشأ عن نوم الصبحة . (٣)

(١) الترغيب والترهيب ج ٢٠ ص ٥٣١ .

(٢) كشف الخفاء ومزيل الألباس ج ١ ص ٢٨٠ ، وقال الطبراني وابن
عدي عن عائشة - رضي الله عنها - ولفظ الطبراني : ((بادروا
طلب الرزق)) .

(٣) كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٠ .

المبحث الثالث :

الحكمة من عدم بسط الرزق للجميع :

ذكرنا فيما سبق بعض الحكم من التفاضل بين الناس في أرزاقهم الحسني منها والمعنوي . وتذكر هنا الحكمة من عدم بسط الرزق للجميع . والبسط في الرزق هو التوسيع والاعطاء أكثر من الحاجة (١) . فقد يشأل سائل ويقول : ما الحكمة من عدم بسط الرزق للجميع ؟ ! ، ولماذا لم يجعل الله الجميع في سعة من الرزق فيكونوا جميعا أغنياً ولا يوجد فيهم محتاج ؟ .

فنقول : قد أفصح الله عز وجل في كتابه العزيز عن هذه الحكمة بقوله عز من قائل : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغسوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنَّه بعباده خبير بصير ﴾ . (٢)

فقد صرح سبحانه بالحكمة من عدم بسطه في الرزق لجميع عباده وهي أن ذلك يدعوهم الى البغى في الأرض والافساد فيها .

وفسر البغى هنا بعدة أقوال :

قيل : معناه الظلم (٣) أي فيظلم العباد بعضهم بعضا .

وقيل : معناه العصيان لله عز وجل . (٤)

وقيل : معناه الكبر أي التكبر في الأرض وما يجره الكبر من المفاسد . (٥)

وقيل : معناه طلب أكثر مما أعطوا وعدم القناعة بما آتاهم الله

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٥ ، تفسير الامام البغوي ج ٤ ص ١٢٧ ،

جامع البيان ج ٢٥ ص ٣٠ .

(٢) سورة الشورى آية (٢٧) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٤٧ ، حاشية تفسيري

الخازن ج ٤ ص ٩٧ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٣٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧ ، التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ١٧١ .

(٥) الجامع " " ج ١٦ ص ٢٧ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٣٨ ،

حاشية الخازن ج ٤ ص ٩٧ .

أى لا زداد وا رغبة في الدنيا وطلبوا منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب
وملبسا بعد ملبس .

وهو مروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - . (١)

وقيل : المعنى لما انقاد بعضهم لبعض ولا تمتنع كون بعضهم
خادما لبعض وهذا يفضي ويؤدى الى خراب العالم وتعطيل الصنائع
والمصالح وشل حركة الحياة (٢) . وهذا القول في مقابلة الحكمة من
التفاضل في الرزق التي ذكرناها في مبحث الحكمة من التفضيل وهى تسخير
الناس بعضهم لبعض .

ولو نظرت الى هذه الأقوال لوجدت أنّ ك واحد منها يمثل
صورة من صور البغى فأصل البغى كما قال الامام الألوسى : [طلب
أكثر مما يجب بأن يتجاوز في القدر والكمية أو في الصفة والكيفية] (٣)
فالبسط في الرزق من أقوى الدوافع الى البغى والمساسب
وتجاوز الحدود الآ من هدى الله .

يقول عز وجل : * كلا انّ الانسان ليطغى أن رآه استغنى * (٤)

أى انّ الانسان ليتجاوز الحد الشرعي ان رأى نفسه غنيا
وذا مال كثير (٥) وذلك لأنّ الغنى يقلل عند بعض الناس من الالتجاء
الى الله والاستعانة به بلّ يؤدى ببعضهم الى كفران نعيمه والاستغناء
عنه واسنادها الى أنفسهم أو آبائهم وأجدادهم كما حصل من فرعون
وقارون .

وقد ذكر الله في محكم تنزيله أنّ المترفين هم أول من وقف في وجه
الدعوة فكفروا بها وكذبوا بالرسل وما ندوهم .

-
- (١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧ ، الخازن ج ٤ ص ٩٧ .
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧ ، التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٧٢ .
(٣) روح المعاني ج ٢٥ ص ٣٨ .
(٤) سورة العلق آية (٦ - ٧) .
(٥) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ ، تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٠٧ ،
جامع البيان ج ٣ ص ٢٥٣ .

يقول عز وجل :

* وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها ^(١) اتنا بما أرسلتم به كافرون * . ^(٢)

وقال تعالى في شأن ثمود قوم صالح وقيل عاد قوم هود ^(٣) والأول هو الراجح ^(٤) قال تعالى :

* وقال الملأمن قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم

(١) المترفون : هم الأغنياء وأولوا النعمة والثروة والرياسة والقادة

والجبابرة . انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٣٠٥ ، تفسير

القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٤٠ .

وقال الامام الرازي : [المترفون هم الذين أترفتمهم النعمة

أى أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي ويفضون تحمل

المشاق في طلب الحق ...] .

التفسير الكبير م ٤ ج ٢٧ ص ٢٠٧ ، ونحوه في البحر

المحيط ج ٨ ص ١١ ، وفي جامع البيان للطبري م ١٢ ج ٢٢ ص ٩٨

وم ١٢ ج ٢٥ ص ٦١ هم : (رؤساء وهم وكبرائهم وقادتهم)

قلت : وهم عادة أهل الغنى والثروة فما تجد رئيسا إلا وهو

أغنى من في القوم إلا ما شد وقد أكدت الآية التي تليها ذلك

حيث قال الله عنهم : * وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن

بمعذبين * سبأ (٣٦) .

ولأن الغنى والثروة أحد الأسباب التي توصل الى الرياسة

والقيادة والتسلط في العادة .

(٢) سورة سبأ آية (٣٤) .

(٣) انظر تفسير البيضاوي ص ٤٥٥ ، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٥ ،

تفسير البغوي ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٥ ، وذكر الامام الطبري في جامع

البيان ج ١٨ ص ١٩ أن الرسول هو صالح ولم يذكر قولا آخر

وقد رجح الخازن والنسفي أنهم عاد قوم هـ

عليه السلام وذكر أسباب =

في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون * أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون * ان هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرتي بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعيدا للقوم الظالمين * . (١)

وقال تعالى : * وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون قال أولوجئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين * . (٢)

ولم يكف المترفون بانكارهم وتكذيبهم للرسول بل دعوا الناس الى ذلك ودفعوهم اليه دفعا واستغلوا ما حباهم الله من مال وجاه في هذا السبيل فاستمالوا به قلوب الكثير وسيطروا عليهم وجعلوهم في صتهم فلم يزدهم ذلك الغنى إلا خسارا .

يقول تعالى : * قال نون رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خسارا * . (٣)

كما أن الواقع المشاهد ملئ بالصورة التي تدل على أن الغنى والبسط في الرزق لبعض الناس من أشد أسباب فسادهم وعصيانهم فقد جرهم الى التساهل في العبادات والتقصير في الواجبات وقطع الصلات والكبر والظلم والخصومات واذ كان هذا حال الغنى في آحاد الناس فكيف به اذا عم الجميع لاشك كان الخطب أفدح والحدث أمر .

=== الترجيح . انظر تفسير الخازن ج ٣ ص ٣٠٤ ، وكذا البيهقي في تفسيره ج ٣ ص ٣٠٨ ، والذي أميل اليه هو القول الأول .

(١) سورة المؤمنین آية (٣٣) الى آية (٤١) .

(٢) سورة الزخرف آية (٢٣) الى آية (٢٥) .

(٣) سورة نون آية (٢١) .

ولذلك فقد حذر الله المؤمنين من فتنة الأموال والأولاد والزوجات
ونهاهم عن أن تشغلهم عن طاعته وذكره .

يقول تعالى : * إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم * (١)

ويقول عز وجل : * يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * . (٢)

وقد يقول قائل إن البغى كما يكون في الغنى يكون في الفقر .
فنقول : إن البغى الناتج عن الغنى أشد وأفظع من البغى الناتج عن
الفقر . بل إن الفقر الكلي التام في جميع الناس لا يتصور معه بغى لعدم
وجود الدافع اليه للضعف العام فالجميع سواء .

وقوله تعالى : * ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير *
أى يقدر لهم من رزقه ما اقتضته مشيئته وحكمته البالغة فهو أعلم
بحال عباده وما يصلحهم فيقدر لكل واحد منهم ما يليق بشأنه
فيفقر هذا ويفني ذاك . وقد تتقلب الأوضاع فيفني هذا ويفقر ذاك
بحكمته سبحانه .

لأنه لو أفقرهم جميعا هلكوا ولو أغناهم جميعا بغوا فهو الخالق والعالم
بما هو أصل لخلقه .

وقد روى الامام البغوي بسنده عن أنس بن مالك - رضی الله عنه -
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل عن الله عز وجل قال : يقول
الله عز وجل : ((من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة)) الخ .
وفيه : ((وأن من عبادى المؤمنين لمن يسألني الباب من العباد فأكفه عنه
أن لا يدخله عجب فيفسده وذلك وأن من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه
إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وأن من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح
إيمانه إلا الصحة ولو أسقته لأفسده ذلك أتى أدبر أمر عبادى بعلمي
يقولهم أتى عليم خبير)) (٣) .

(١) سورة التغابن آية (١٥) .

(٢) " المنافقين آية (٩) .

(٣) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ج ٤ ص ١٢٧ ، وفي الدر
المنثور ج ٧ ص ٣٥٣ قال الامام السيوطي : أخرجه ابن أبي الدنيا
في كتاب الاولياء . والترمذي في نوادر الاصول . وأبو نعيم فسي
الحلية وغيرهم .

الفصل السابع

في الموازنة بين الغنى والفقير والكفاف

وفيه بحثان :

البحث الأول : معنى الغنى والفقير والكفاف وما جاء في فضلها :

وفيه مطالب :

- المطلب الأول : في معنى الغنى .
 - المطلب الثاني : ما ورد في فضله .
 - المطلب الثالث : معنى الفقير .
 - المطلب الرابع : ما ورد في فضله .
 - المطلب الخامس : معنى الكفاف .
 - المطلب السادس : ما ورد في فضله .
- البحث الثاني : أي هذه الثلاثة أفضل .
-
-
-

الفصل السابع
في الموازنة بين الغنى والفقر والكفاف

المبحث الأول :
في معنى الغنى والفقر والكفاف وما جاء في فضلها :

وفيه مطالب :

بعد أن تكلمنا عن التفاضل في الرزق وعن البسط والتضييق فيه
ناسب أن نتكلم هنا عن الغنى والفقر والكفاف معانيها وما ورد في فضلها
وأيتها أفضل للمسلم .

المطلب الأول : معنى الغنى :

معنى الغنى : قال في اللسان : [الغنى مقصور ضد الفقر] (١) .
وفي مختار الصحاح : [الغنى بالكسر والقصر اليسار] (٢) .
وقال أبو الهلال العسكري : [والغنى يكون بالمال وغيره من القوة والمعونة
وكل ما ينافي الحاجة] (٣) .
وقد قسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الغنى الى قسمين :
أ - غنى مادي .
ب - غنى معنوي وهو الغنى النفسي .
وذلك في الحديث الذي فيه يقول - صلى الله عليه وسلم - :
((ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس)) متفق عليه . (٤)

(١) لسان العرب ج ١٥ ص ١٣٦ .

(٢) مختار الصحاح ص ١٨٣ .

(٣) الفروق في اللغة ص ١٤٤ .

(٤) انظر صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب الغنى غنى النفس ،

صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب فضل القناعة والحث عليها .

والعرض : بفتح المهملة والراء وقد تسكن هو ما ينتفع به من متاع الدنيا .^(١)
ومعنى الحديث : أن الغنى الحقيقي والممدوح ليس الذي يحصل
عن كثرة العرض وإنما الغنى الحقيقي هو المعنوي وهو غنى النفس أي قناعتها
ورضاها بالقليل حتى ولو ملكت كثيرا^(٢) لحسن ظنّها برب العالمين
وزهدها في متاع الدنيا ورغبتها في الآخرة .

قال الامام ابن حجر في ختام عرضه لأقوال العلماء في شرحه
لهذا الحديث : [والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه
الله لا يحرص على الازياد بغير حاجة ولا ينج في الطلب ولا يلحف في
السؤال بل يرضى بما قسم الله له فكأنه واجد أبدا والمتصف بفقـر
النفس على الضد منه لكونه لا يفتن بما أعطى بل هو أبدا في طلب
الازدياد من أي وجه أمكنه ثم اذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه
فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى]^(٣) .

وقال في توضيح مناسبة قوله تعالى : * أيحسبون أنما نمدهم
به من مال وسنين * .^(٤) : لقوله - صلى الله عليه وسلم - : ((ليس
الغنى عن كثرة العرض . . .)) الحديث : [أن خيرية المال ليست لذاته
بل بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب
المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فان كان في نفسه
غنيا لم يتوقف تصرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات
وان كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نفاذه
فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده]^(٥)

-
- (١) معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٢٧٦ ، فتح الباري ج ١١ ص ٢٧٢ ،
شئ النووي على مسلم ج ٧ ص ١٤٠ ، فيض القدير ج ٥ ص ٣٥٨ .
(٢) انظر فتح الباري ج ١١ ص ٢٧١ .
(٣) فتح الباري ج ١١ ص ٢٧١ .
(٤) سورة المؤمنون آية (٥٥) .
(٥) فتح الباري ج ١١ ص ٢٧٢ .

وجعله الراغب الأصفهاني في ثلاثة أقسام : (١)

فالقسم الأول : عدم الحاجات . وليس ذلك إلا لله وهو المذكور في قوله تعالى : * أن الله هو الغني الحميد * . (٢)

والثاني : قلة الحاجات . وهو المشار إليه في قوله تعالى : * ووجدك عائلاً فأغنى * . (٣) وهو المذكور في قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((الغنى غنى النفس)) . (٤)

والثالث : كثرة القنيات . بحسب ضرب الناس . كقوله تعالى : * ومن كان غنيا فليستعفف * . (٥)

-
- (١) المفردات في غريب القرآن ص ٣٦٦ .
 - (٢) سورة لقمان آية (٢٦) .
 - (٣) " الضحى آية (٨) .
 - (٤) تقدم تخريجه قبل قليل .
 - (٥) سورة النساء آية (٦) .

المطلب الثاني :
فضل الغنى المادى لمن قام بحقه :

تبين لنا فيما سبق أنّ الغنى النفسى أو المعنوى يكون مع كثرة العرض ومع عدمه ، وهو مع كثرة العرض أعلى وأفضل . ونريد أن نذكر هنا ما جاء في فضل الغنى المعنوى اذا صاحبه كثرة العرض أو بعبارة أخرى فضل الغنى المادى لمن قام بحقه .

تعددت الآيات والأحاديث التي مدحت المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ويؤدون حق الله فيها فينفقون في الواجبات والمندوبات وما أعدّه الله لهم من عظيم الأجر والمثوبة بقوله تعالى :
* مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم *
الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منها ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * (١)
وقال تعالى :

* الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * (٢)
وقوله تعالى :

* وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى * (٣)
وقال تعالى : * لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون * (٤)
بل إنّ من الجهاد الذى هو ذروة سنام الاسلام (٥) الجهاد

(١) سورة البقرة آية (٢٦١) و (٢٦٢) .

(٢) " " " (٢٧٤) .

(٣) " الليل " (١٧ - ٢١) .

(٤) آل عمران آية (٩٢) .

(٥) سنن الترمذى - كتاب الايمان - باب رقم (٨) ما جاء في حرمة

الصلاة . وقال : حديث حسن صحيح .

بالمال . وقد وردت في هذا الشأن آيات عدة نذكر منها قوله تعالى :
﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الأنهار وسكن طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم
وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ (١)
وغيرها كثير . (٢)

وعن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - قال : ((من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا
ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا)) .

ونعرف ما كان من أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه -
وتجهيزه لجيش العسرة (٣) وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ((من
جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان)) (٤) ، وقوله
- صلى الله عليه وسلم - حين ذاك : ((ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم)) (٥)
فكان لغناه - رضى الله عنه - النفع العظيم على المسلمين وكذا غيره من
الصحابة والمسلمين على مر العصور حتى عصرنا الحاضر .

-
- (١) سورة الصف آية (١٠ - ١٣) .
(٢) سورة النساء آية (٤٥) ، الأنفال آية (٧٢) ، التوبة آية (٢٠) ،
٤٤ ، ٨٨ ، (١١١) وغيرها .
(٣) انظر جامع الترمذى - كتاب المناقب - باب مناقب عثمان بن عفان ،
وكتب السيرة .
(٤) صحیح البخاری - كتاب فضائل أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم -
باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله تعالى عنه - ج ٤ ص ٢٠٢ .
(٥) جامع الترمذى - كتاب المناقب - باب مناقب عثمان بن عفان
- رضى الله عنه - ج ٥ ص ٦٢٦ .
(*) صحیح البخاری - كتاب الجهاد والسير - باب فضل من جهز غازيا
أو خلفه بخير .

ومآ جاء في فضل الغنى لمن قام بحقه في الحديث :

قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((ان الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة
الآ من قال هكذا وهكذا ٠٠٠)) (١) حيث بين - صلى الله عليه وسلم - أن
المكثرين من الأموال هم الأقلون أجرا يوم القيامة الآ من أنفق وتصدق فقط
استثناءه - صلى الله عليه وسلم - وهذا دليل على تفضيل الغنى لمن قام بحقه .
وما رواه أبو هريرة أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم
المقيم فقال : ((وما ذاك ؟)) قالوا : يصلون كما نصلى ويصومون كما
نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : ((أفلا أعلمكم شيئا تدركون من سبقكم وتسبقون من
بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم)) قالوا : بلى يا رسول الله
قال : ((تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة)) فرجع
فقراء المهاجرين الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : سمع اخواننا
أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)) . (٢)
وحديث : ((نعم المال الصالح للمرء الصالح)) . (٣)

-
- (١) صحيح البخارى - كتاب الرقاق - باب قول النبى - صلى الله عليه وسلم - :
ما أحب أن لى مثل أحد ذهبا . ج ٧ ص ١٧٧ ، وصحيح مسلم
الزكاة - باب الترغيب في الصدقة .
(٢) صحيح البخارى - كتاب الاذان - باب الذكر بعد الصلاة ج ١ ص ٢٠٤ .
صحيح مسلم واللفظ له - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب
استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفة ج ١ ص ٤٣٦ ، حديث
رقم (١٤٢ - ١٤٣) .
(٣) رواه الامام أحمد ج ٤ ص ١٩٧ ، ٢٠٢ ، عن عمرو بن العاص
- رضى الله عنه - وقد نقل الامام ابن حجر عن ابن بطلان أن الامام
مسلم أخرجه عن عمرو بن العاص ويحث عنه فلم أجده . انظر فتح
البارى ج ١١ ص ٢٧٤ . ورواه الخلال في كتاب الحث على التجارة
والصناعة والعمل ص ٨٣ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢ ،
وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه إنما أخرجا
في اباحة طلب المال حديث أبي سعيد الخدرى ((من أخذه بحقه
فنعيم الموعنة هو)) فقط ، وأقره الامام الذهبى . وحكم عليه
الالبانى بالصحة في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال
والحرام ص ٢٦١ .

وحدیث : ((ان هذا المال خضرة حلوه ^(١) فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعمة المعونة هو - وفي رواية نعم صاحب المسلم هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع)) متفق عليه . ^(٢)

وعن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص - رضی اللہ عنہ - قال : جاء النبی - صلی اللہ علیہ وسلم - یعودنی وأنا بمكة وهو یكره أن یموت بالأرض التي هاجر منها . قال : یرحم اللہ ابن عفراء قلت : یا رسول اللہ أوصی بمالي كله ؟ قال : لا قلت : فالشطر ؟ قال : لا قلت : فالثلث ؟ قال : الثلث والثلث كثير انك ان تدع وراثتك أغنياً خیر من أن تدعهم عالة یتكفون الناس في أيديهم وانك مهما أنفقت من نفقة فاتها صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى امرأتك وعسى اللہ أن یرفعك فینتفع بك ناس ویضربك آخرون ولم یکن له یومئذ إلا ابنه . ^(٣)

وقوله - صلی اللہ علیہ وسلم - : ((لا خسد إلا في اثنتين رجل آتاه اللہ القرآن فهو یقوم به آتاه اللیل وآتاه النهار ورجل آتاه اللہ مالا فهو ینفقه آتاه اللیل وآتاه النهار)) ^(٤) وغيرها . ^(٥)

وحدیث أبي كبشة الانماری - رضی اللہ عنہ - أنه سمع رسول اللہ - صلی اللہ علیہ وسلم - یقول : ((ثلاثة أقسم علیهن وأحدنكم حدیثا

-
- (١) خضرة حلوه أى مثل البقلة الخضراء الحلوة .
(٢) صحیح البخاری ج ٧ ص ١٧٣ - کتاب الرقاق - باب ما یحذر من زهرة الدنيا والتنافس فیها ، صحیح مسلم - کتاب الزكاة - باب تخوف ما یخزن من زهرة الدنيا حدیث رقم (١٢٢ ، ١٢٣) ج ٢ ص ٧٢٧ - ص ٧٢٩ .
(٣) صحیح البخاری - کتاب الوصایا - باب ان یترك ورثته أغنياً خیر من أن یتكفوا الناس . واللفظ له ج ٣ ص ١٨٦ ، ورواه الامام مسلم فی صحیحه - کتاب الوصیة - باب الوصیة بالثلث ج ٣ ص ١٢٥٠ .
(٤) صحیح البخاری - کتاب التوحید - باب قول النبی - صلی اللہ علیہ وسلم - رجل آتاه اللہ القرآن . . . الخ ج ٨ ص ٢٠٩ . صحیح مسلم - کتاب حلاة المسافرین - باب فضل من یقوم بالقرآن ویعلمه .
(٥) انظر کتاب عدة الصابرين ص ٢٥٣ - ص ٢٦٢ .

فاحفظوه قال مانقص مال عيد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصر عليها
الآ زاده الله عزّا ولا فتح عيد باب مسألة الآ فتح الله عليه باب فقر
أو كلمة نحوها . وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال أنّ الدنيا لأربعة نفر
عبد رزقه الله مالا علما فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله
فيه حقا فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو
صديق النية يقول لو أنّ لي مالا لعملت بعمل فلان فهو نيتُهُ فأجرهما
سواء ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم
لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل
وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أنّ لي مالا لعملت فيه بعمل
فلان فهو بنيتُهُ فوزرهما سواء)) .

رواه الامام الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح . (١)

وعن أنس عن أم سليم - رضی الله عنها - قالت : يا رسول الله
أنس خادمك ادع الله له قال : ((اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما
أعطيته)) . (٢)

وقد ذكر الامام القرطبي كثيرا من الأدلة على فضل الغنى لمن
قام بحقه ونقل كلام أبي الفرج ابن الجوزي في الرد على الحارث المحاسبي
والامام الغزالي في تفضيل الفقير على الغنى وان صرفه في خير
ونقض أدلتهم بما يثلج الصدر ويزيل الشمة . (٣)

(١) رواه الامام الترمذى في السنن ج ٤ ص ٥٦٣ - كتاب الزهد -

باب مثل الدنيا كمثل أربعة نفر . وحكم عليه الشيخ الألباني
بالصحة في صحيح الجامع الصغير ج ١ ص ٥٨٠ .

(٢) انظر صحيح البخارى - كتاب الدعوات باب (٤٧) الدعاء بكثرة

المال والولد مع البركة ج ٧ ص ١٦١ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٤١٧ الى ص ٤٢٠ .

المطلب الثالث :

معنى الفقر :

تعريف الفقر : الفقر ضد الغنى (١) وهو عدم المال والتقلل منه (٢) .

وقال ابن الأثير : [وقد اختلف الناس فيه (٣) وفي المسكين فقيل - الفقير الذي لآشئ له ، والمسكين الذي له بعض ما يكفيه ، واليه ذهب الشافعي . وقيل فيها بالعكس واليه ذهب أبو حنيفة (٤)]

والذي اراه هو أن الفقر : أن يجد الشخص أقل من حاجته أو لا يجد أصلاً لأنه دون الكفاف والغنى ويؤيده حديث أبي ذر الآتي . وهو نوعان :

أ - فقر حسي - وهو الذي سبق تعريفه .
ب - فقر معنوي - وهو فقر نفسي أو فقر القلب . وهو الشره وعدم القناعة لا بقليل ولا بكثير والحرص على الازيادة لغير حاجة . (٥)

وهو المقابل لغنى النفس .
وهو أسوأ الفقر وأشدّه خطراً على المتّصف به لأنه قد يؤدى بصاحبه الى الهلاك في الدنيا والآخرة بسبب حبه للمسال وجريه خلفه وانشغاله به وعدم انفاقه وسبب عدم رضاه بما قسم الله له .

عن أبي ذر - رضى الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((يا أبا ذر أتري كثرة المال هو الغنى)) قلت :

-
- (١) لسان العرب ج ٥ ص ٦٠ .
(٢) فتح الباري ج ١١ ص ٢٧٤ ، المصباح المنير ص ٤٧٨ ، المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٩٧ .
(٣) الضمير يعود الى الفقير وفي الكلام بعده ما يؤيد ذلك ويدل عليه .
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٤٦٢ ، لسان العرب ج ٥ ص ٦٠ - ٦١ .
(٥) انظر فتح الباري ج ١١ ص ٢٧٢ ، مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٨٣ .

نعم يارسول الله . قال : ((أفترى قلة المال هو الفقير) قلت : نعم
يارسول الله . قال : ((إنما الغنى غنى القلب والفقير فقر القلب)) . (١)

المطلب الرابع : ما ورد في فضل الفقير :

عن عمران بن حصين - رضى الله عنهما - عن النبي
- صلى الله عليه وسلم - قال : ((أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها
الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)) . (٢)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - عن النبي
- صلى الله عليه وسلم - : ((إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء
يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا)) . (٣)

وفي الترمذى من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه قال : قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((يدخل فقراء المسلمين
الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام)) وقال هذا حديث
صحيح (٤) - ورواه الامام أحمد (٥)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : ((فوالله ما الفقير
أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من
كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهمتهم)) (٦) وغيرها . (٧)

-
- (١) الترغيب والترهيب ج ١ ص ٥٨٩ وقال .
(٢) صحيح البخارى - كتاب الرقاق - باب في فضل الفقير ، صحيح مسلم
كتاب الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء
وبيان الفتنة بالنساء .
(٣) صحيح مسلم - كتاب الزهد والرقاق حديث رقم ٣٧ ج ٤ ص ٢٢٨٥ .
(٤) سنن الترمذى كتاب الزهد - باب ما جاء ان فقراء المهاجرين
يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ج ٤ ص ٧٨ .
(٥) سند الامام أحمد ج ٢ ص ٣٤٣ .
(٦) صحيح البخارى - كتاب الرقاق - باب ما يحذر من زهرة الدنيا
والتنافس فيها .
(٧) انظر صحيح البخارى - كتاب الرقاق - باب فضل الفقير ، =

المطلب الخامس:

معنى الكفاف:

تعريف الكفاف:

الكفاف في الرزق هو أن يكون الرزق على قدر الحاجة دون زيادة أو نقص . (١)

قال الامام النووي : [الكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقص] . (٢)

ونقل الامام ابن حجر العسقلاني عن الامام القرطبي في تعريف الكفاف قوله : [وهو ما يكف عن الحاجة ويدفع الضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات] . (٣)

المطلب السادس : فضل الكفاف :

روى عبد الله بن عمرو بن العاص - رضوا الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه)) . (٤)

- ===
جامع الترمذى - كتاب الزهد - باب فضل الفقر والياب الذى يليه ، الترغيب والترهيب للمندرى - كتاب التوبة والزهد . الترغيب في الفقر وقلة ذات اليد ج ٤ ص ١٣٠ .
(١) انظر النهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ١٩١ ، لسان العرب ج ٩ ص ٣٠٦ ، المصباح المنير ص ٥٣٦ .
(٢) سنن النووى على مسلم ج ٧ ص ١٤٥ ، فتح البارى ج ١١ ص ٢٧٥ .
(٣) فتح البارى ج ١١ ص ٢٧٥ .
(٤) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب في الكفاف والقناعة ج ٢ ص ٧٣٠ واللفظ له ، والامام أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٦٨ ، وفي رواية له بلفظ : قد أفلح من آمن . انظر المسند للامام أحمد ج ٢ ص ١٧٣ . ونحوه في سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب القناعة ج ٢ ص ١٣٨ .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -
- صلى الله عليه وسلم - : ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا)) (١) وفي
رواية ((كفافا)) . (٢)

وقال - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عنه أبو أمامة رضي الله عنه -
((يا ابن آدم إنك تبذل الفضل (٣) خير لك وان تمسكه شرك ولا تلام على
كفاف وأبدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى)) (٤)
وغيرها . (٥)

-
- (١) (قوتا) قال القرطبي : [أى أكفهم بما لا يرهقهم ذل المسألة
ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط في الدنيا] فتح
البارى ج ١١ ص ٢٧٥ .
- (٢) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب في الكفاف والقناعة ج ٢ ص ٧٣٠ .
وكتاب الزهد والرفاق حديث رقم [(١٨ - ١٩) (١٠٥٥)] .
- (٣) الفضل هنا بمعنى الزائد عن الحاجة .
- (٤) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب بيان أنّ اليد العليا خير من
اليد السفلى وأنّ اليد العليا هي المنفقة والسفلى هي
الآخذة ج ٢ ص ٧١٨ .
- (٥) يرجع الى كتب الزكاة والزهد في الصحاح والسنن .

المبحث الثاني :

أى هذه الثلاثة أفضل : الغنى أم الفقر أم الكفاف :

في هذا وقع الخلاف بين العلماء :

فمنهم من فضل الغنى الذى هو كثرة المال والزيادة عن الحاجة لمن قام بحقه ، ومنهم من فضل الفقر الذى هو قلة المال وملازمة الحاجة مع الصبر ، ومنهم من فضل الكفاف^(١) الذى هو ما يسد الحاجة دون زيادة أو نقص واستدل كل بما ذكرناه من النصوص في فضلها وبغيرها .

فمن فضل الكفاف ساوى بين الغنى والفقر^(٢) . وقال إنهما محنتان متقابلتان يمتحن الله بهما عباده . قال تعالى : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾^(٣) لأن لكل منهما محاسن ومساوئ فكما أن الشخص اذا اغتنى معرض لأن يشكر أو أن يبطر ويطنغى فكذلك اذا افتقر فهو معرض لأن يصبر أو يتسخط ويجزع وقد يدفعه جزعه الى الانحراف عن الصراط السوى فيسرق أو يقتل أو يزنى أو غير ذلك فكل الأمرين فتنة وبلاء وقد حذر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتعوذ من فتنة الغنى والفقر .^(٤)

ومن فضل الكفاف نظر أيضا الى ما فيه من السلامة بما يخشى من فتنة الغنى أو فتنة الفقر ولأنه هو دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لآله وهو لا يدعو لهم إلا بالأفضل . فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا)) وفي رواية ((قوتا)) .^(٥)

- (١) فتح البارى ج ١١ ص ٢٧٤ ، ٢٧٦ .
- (٢) انظر فتح البارى ج ١١ ص ٢٧٤ .
- (٣) سورة الأنبياء آية (٣٥) .
- (٤) انظر صحيح البخارى - كتاب الدعوات - باب الاستعاذة من فتنة الدنيا ومن فتنة النار - كتاب ٨٠ باب ٤٤ .
- (٥) صحيح مسلم - كتاب الزهد والرقائق - حديث رقم (١٨-١٩) (١٠٥٥) .

قال الامام ابن حجر العسقلاني : [وقد ورد حديث لوصح
لكان نصا في المسألة ^(١) وهو ما أخرجه ابن ماجه من طريق نفيح وهو
ضعيف عن أنس يرفعه : ((ما من غنى ولا فقير الا ود يوم القيامة أتته
أوتي من الدنيا قوتا) ^(٢) .

قلت : وحتى لو صح هذا الحديث فهو لا يدل على تفضيل الكفاف على الغنى والفقر في جميع الوجوه في الدنيا وفي درجات الجنة وإنما في ناحية واحدة وهي أن الكفاف يفضلها من حيث التخفف من التبعات وسهولة الحساب فقط . ولذلك يود الأغنياء والفقراء أن لو كانوا كذلك لأنهم يرون حساب من رزق كفافا سهل ويسير فهم من خشيتهم علق أنفسهم من الحساب يودون ذلك لكن اذا تبين لهم أنهم من أهل الجنة وعرفوا ما أعدّه الله لهم من الدرجات العلى والنعيم المقيم يتغير رأيهم بلاشك كما يحدث الآن بين طلاب العلم في المدارس النظامية فيوم الامتحان يتمنى من هو في الصفوف العليا أن يكون من أهل الصفوف السفلى لسهولة اختبارهم ودروسهم ولا يدل ذلك على أن أهل الصفوف الدنيا في الدراسة أفضل من أهل الصفوف العليا فاذا طلعت النتيجة ونجح طالب الصفوف العليا لآنجده يتمنى أن يكون من أهل الصفوف

(١) أى لكان دليلا واضحا وصرحا في مسألة تفضيل الكفاف على الغنى والفقر .

(٢) فتح البارى ج ١١ ص ٢٧٥ والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد - باب القناعة - حديث رقم (٤١٤٠) . قال السيوطي : هذا الحديث أورده ابن الجوزى في الموضوعات وأعله بنفيح فانه متروك وهو مخرج في مسند أحمد وله شاهد من حديث ابن مسعود . أخرجه الخطيب في تاريخه . انظر سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٨٢ وحكم عليه الامام السيوطي بالصحة في الجامع الصغير ج ٢ ص ١٥٠ وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع . انظر ضعيف الجامع الصغير ج ٥ ص ١١٠ - ص ١١٥ .

الدنيا ولأن ذلك يتعارض مع ما جاء من الآيات والأحاديث الآمرة بالانفاق والمرغبة فيه والمبينة لما أعدّه الله من الدرجات العلى والنعيم العقيم للأغنياء الشاكرين والمنفقين في السراء والضراء ليلا ونهارا وسرا وعلانية .

أمّا من فضل الغنى ومن فضل الفقر فقد استدل كل بدليله وسبق ذكر بعضها في فضل الغنى وفضل الفقر وقد استقصى الامام ابن القيم أدلة الفريقين ^(١) وعمل مناظرة بينها وحكم بين الفريقين وظهر لى في النهاية ميله الى تفضيل الغنى ^(٢) مع الشكر على الفقر مع الصبر . وقام بالرد على حجج من فضل الفقر مع الصبر على الغنى مع الشكر . ^(٣)

ثم قال : [وسر المسألة أنّ طريق الفقر والتقليل طريق سلامة مع الصبر وطريق الغنى والسعة في الغالب طريق عطب . فان اتقى الله في ماله ووصل به رحمه وأخرج منه حق الله وليس مقصورا على الزكاة ^(٤) بل من حقه اشباع الجائع وكسوة العارى واغاثة الملهوف واعانة المحتاج والمضطر فطريقه طريق غنيمة وهى فوق السلامة . ^(٥)

قلت : قد أوضح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحكم بين هذه الثلاثة ويّن أنّ الكفاف طريق سلامة ولا لوم فيه كما بين أنّ اليد العليا خير من اليد السفلى وأنّ العليا هى المنفقة والسفلى الآخذة

(١) انظر كتابه عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ابتداءً من ص ١٥٤ -

١٦٠ و ص ١٧٧ وما بعدها و ص ١٨٣ تالى ص ٢٢١ و ص ٢٥٢ الى ص ٢٦٦ .

(٢) انظر كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية

ص ٢٥٣ وما بعدها الى ص ٢٦٨ .

(٣) انظر عدة الصابرين ص ١٥٤ - ١٦٠ و ص ١٧٧ وما بعدها و ص ٢٥٨ -

٢٥٩ و ص ٢٦٤ - ٢٦٦ . انظر فتح البارى ج ١١ ص ٢٧٤ و ص ٢٨١ .

(٤) أى حق لله في المال ليس مقصورا على الزكاة بل هناك حقا

سوى الزكاة .

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٢٦٧ .

وَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَنْفَقَ الْفَاضِلَ عَنْ حَاجَتِهِ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يُمْسِكَ .
في الحديث الذي رواه عنه أبو أمامة ^ص صَدَقَ بْنَ عَجَلَانَ الْبَاهِلِي
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((يَا ابْنَ
آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَكَ وَلَا تَلَامَ عَلَى كِفَافٍ
وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَالْيَدِ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)) . (١)

وهذا يظهر لنا فضل الغنى لمن قام بحقه على الفقر مع الصبر
وعلى الكفاف (٢) لما في الغنى لمن قام بحقه اكتساباً وانفاقاً من النفع
المتعدى في الدنيا والآخرة ففي الآخرة الثواب العظيم وفي الدنيا
اعلاء كلمة الله والذود عن مقدسات المسلمين وأعراضهم وذلك بالانفاق
في الجهاد في سبيل الله وتحقيق العزة والسعادة للمسلمين وذلك
بالصدقة والانفاق في أوجه البر المختلفة مما يكون عوناً لهم على عبادة
الله وتسهيلها وتيسيرها وذلك بسد حاجة المحتاج من اطعام جائع
واكساء عار وبناء المساجد وحفر الآبار وبناء دور للعلم وشراء الكتب
وغيرها وغيرها . بينما الفقير الصابر لا يملك أن يغير شيئاً من هذا ان
بقى على حاله بل هو في حالة يرثى لها .

ويجب أن نعلم هنا أن أكمل الزهد في الدنيا إنما يكون بفراغ
القلب منها لا بفراغ اليدين ويقابله الشح والبخل (٣) وأن الزهد
لا ينافي الغنى بل زهد الغنى أكمل من زهد الفقير فإن الغنى زهد عن
قدرة والفقير عن عجز وبينهما بعد بعيد . وقد كان رسول الله في حال
غناه أزهد الخلق وكذلك كان ابراهيم الخليل كان كثير المال وهو أزهد
الناس في الدنيا . (٤)

(١) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب (٣٢) اليد العليا خير من اليد

السفلى وأن العليا هي المنفقة والسفلى الآخذة .

(٢) انظر فتى الباري ج ١١ ص ٢٧٤ الى ص ٢٧٧ ، ج ٣ ص ٢٧٦ ،

انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٤١٣ و ص ٤٢٠ .

(٣) انظر عدة الصابرين ص ٢٦٥ .

(٤) من كلام ابن القيم في كتابه عدة الصابرين ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

والحديث عن التفاضل بين الغنى والفقر والكفاف يذكرنا ويجرنا الى التفاضل بين الغني الشاكر والفقير الصابر . وقد تعرض له الأئمة بالبحث والمناظرة^(١) وأفرد له الامام ابن القيم كتابا ذكر فيه أدلة كل فريق ثم أصدر حكمه في النهاية وحسم القضية فقال :^(٢) [والتحقق أن يقال أفضلهما أتقاهما لله تعالى فان قرئ استواءهما في التقوى استويا في الفضل فان الله سبحانه لم يفضل بالفقير والغنى كما لم يفضّل بالعافية والبلاء وإنما فضل بالتقوى كما قال تعالى : * ان أكرمكم عند الله أتقاكم *^(٣) وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : ((لا فضل لعربي على عجمي ولا فضل لعجمي على عربي الا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب)) .^(٤)

والتقوى مهنية على أصليين : الصبر والشكر . وكل من الغنى والفقير لا بد له منهما فمن كان صبره وشكره أتم كان أفضل]^(٥) .

وقال في معرض الرد على من فضل الفقير الصابر : [ان صبر الواجد عن معاصي الله طوعا واختيارا وخشية من الله ومحبة له أعلى من صبر الفقير العاجز]^(٦) .

ولأجل ذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : ((فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا فتفاسوها كما

-
- (١) انظر فتح الباري ج ١١ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .
(٢) هو كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ..
(٣) سورة الحجرات آية (١٣) .
(٤) مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٤١١ عن أبي نضرة عن سمع من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - خطبته في أيام التشريق وأوله : ((يا أيها الناس ألا ان ربكم واحد . . .)) الخ . وفي صحيح البخاري أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سئل من أكرم الناس قال : ((أتقاهم)) - كتاب الأنبياء - باب (واتخذ الله ابراهيم خليلا) .
(٥) عدة الصابرين ص ١٥٤ .
(٦) " " ص ١٧٨ ، ونحوه في مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٤٤٢ .

تنافسوها وتلهيكم كما ألهمتهم)) (١) فهو صلى الله عليه وسلم - يخشى
عليها أن تنجر وراء متع الدنيا اذا وسع علينا لما هو معروف من حسب
النفوس للمال فتلهينا عن طاعة الله وفي هذا يكون الفقير أفضل لأن
الغنى لم يوءد حقه . أما اذا نجحنا في أداء حق الغنى فهو أفضل من
الفقير مع الصبر بلا شك .

(١) صحيح البخارى - كتاب الرقاق - باب الحذر من زهرة الدنيا
والتنافس فيها .

الفصل الثامن

أمور يلزم مراعاتها في طلب الرزق والتصرف فيه

وفيه مباحث :

المبحث الأول : طلب الكسب الحلال الطيب وفوائده .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الحلال والأدلة على الأمر به .

المطلب الثاني : من فوائد الكسب الحلال في الدنيا والآخرة .

المبحث الثاني : ترك الكسب الحرام ومضاره .

وفيه مطالب :

المطلب الأول : نهى الشارع عن الكسب الحرام .

المطلب الثاني : من مضار الكسب الحرام في الدنيا والآخرة .

المبحث الثالث : عدم الحسد والنظر إلى من هو دونك في الرزق .

المبحث الرابع : القناعة والرضا بما قسم الله .

المبحث الخامس : الاقتصاد في المعيشة والانفاق وترك البخل

والتبذير .

المبحث السادس : البعد عن الطفیان والظلم والاستعانة بالرزق

على طاعة الله .

الفصل الثامن

أمر بلزوم مراعاتها في طلب الرزق والتصرف فيه وانفاقه

تمهيد :

الدنيا متاع زائل وسبيل الى النعيم الدائم في الآخرة .
من المعلوم أنّ الحياة الدنيا فانية ومنقضية لذلك فإنّ متاعها اذا قيس
وقورن بمتاع الآخرة وصف بالقلّة والزوال . وقد جاء ذلك في غير ما آية .
يقول عز وجل : * ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى
أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً * (١)

وقال تعالى : * يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اناقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما
متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل * (٢)

وقال تعالى : * بل توءثرون الحياة الدنيا والآخرة خير
وأبقى * (٣)

وقوله تعالى : * وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها
وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون * (٤)

وقوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون : * يقوم انما هذه الحيوة
الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار * (٥)

وحقّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - من شأنها فقال : ((موضع
سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها .)) (٦)

-
- (١) سورة النساء آية (٧٧) .
 - (٢) " التوبة " (٣٨) .
 - (٣) " الأعلى " (١٦ - ١٧) .
 - (٤) " القصص آية (٦٠) ونحوها في الشورى (٣٥) .
 - (٥) " غافر " (٣٩) .
 - (٦) صحيح الامام البخارى - كتاب الرقاق - باب مثل الدنيا في الآخرة
باب رقم (٢) .

وقال عليه الصلاة وأتم التسليم : ((والله ما الدنيا في الآخرة
الآ مثل ما يجعل أحدكم إصبه في اليم فلينظر بماذا يرجع)) . (١)
وقال - صلى الله عليه وسلم - : ((لو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ماسقى كما فرا منها شربة ماء)) . (٢)
فالمسلم مأمور بالاقبال على الآخرة كما هو مأمور بعمارة الدنيا
بما يعقود عليه بالنفع في الدارين ومأمور باستغلال ساعات عمره
بالعمل للآخرة فما الدنيا الآ مطية إلى الآخرة وهي دار العمل
والآخرة دار جزاء .
عن عبد الله بن مسعود - رضی الله عنه - قال : نام رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - على حصير (٣) فقام وقد أثر في جنبه فقلنا :
يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء (٤) فقال : ((مآلى ولدنيا ما أنا فسي
الدنيا الآ كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها)) . رواه الترمذی
وقال : حديث حسن صحيح . (٥)

-
- (١) صحيح مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب رقم (١٤)
باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ج ٤ ص ٢١٩٣ .
ورواه الترمذی في السنن - كتاب الزهد - باب ما جاء في هوان الدنيا
على الله عز وجل . واللفظه .
(٢) رواه الترمذی في السنن - كتاب الزهد - باب ما جاء في هوان الدنيا
على الله عز وجل . واللفظه .
(٣) حصير : الذي يبسط في البيوت المنسوج . سمي حصيرا لأنه
حصرت طاقاته بعضها مع بعض . انظر النهاية في غريب الحديث
والأثر مادة حصر ج ١ ص ٣٩٥ ، وغريب الحديث لأبي الفرج ابن
الجوزی ج ١ ص ٢١٨ ؛ وفي المعجم الوسيط ج ١ ص ١٧٨ .
الحصير : هو البساط المنسوج من أوراق البردى أو الباری ونحوها
قلت : ولعله منسوج من سعف النخل لكثرة النخيل بالمدينة .
(٤) وطاء : أي فراشا وطيفا تستريح عليه .
(٥) سنن الترمذی ج ٤ ص ٥٨٨ - كتاب الزهد - باب ما أنا في الدنيا
الآ كراكب رقم (٤٤) .

ولذلك حذّر الله ورسوله من الاغترار بها والركون اليها ووصفها
الله بالمتاع الغرور . يقول عز وجل :

﴿ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ . (١)

والمعنى : أنّها تشبه بالمتاع الذي يفنى ويهلك وأنّها خداعة يفتر
الإنسان بهما لأنّ لها ظاهرا يخالف الباطن فنهيتا عن الاغترار والانخداع
بهما .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجسر
والد عن ولده ولا مولود هو جازع والديه شيئا ان وعد الله حقيق
فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾ . (٢)

لهذا كان على المسلم أن يحرص على تقوى الله عز وجل في كل
ما يأتي ويذر في هذه الحياة ومن ذلك مسألة الرزق والسعي في طلبه
وأن يكون قصده من وراء ذلك العمل للآخرة والتزود لها فيؤدي حقوق
الله فيه اكتسابا وانفاقا ويأخذ منه لدنياه ما يكفيه ثم ينفق في وجوه
البر مدخرا لآخرفته .

وسوف نتكلم هنا عن بعض الأمور والآداب التي أمر الشارع بها
فيما يتعلق بالرزق وطلبه وانفاقه . وسوف أقتصر على المهم منها في
المباحث التالية :

(١) سورة آل عمران آية ١٨٥ .

(٢) سورة لقمان آية (٣٣) .

المبحث الأول :

طلب الكسب الحلال الطيب وبيان فوائده ذلك :

المطلب الأول : معنى الحلال والأدلة على أمره :

من أهم ما يجب على المسلم عند سعيه في طلب رزقه ومن يعمل أن يكون هدفه هو الحصول على الرزق الحلال .
والحلال هو : [الذى لا تبعثه فيه في الدنيا ولا مال عليه في الآخرة] (١) .
فقد أمر الله عز وجل في كتابه العزيز عباده المؤمنين بذلك .
فقال عز من قائل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ﴾ (٢) .

فهو سبحانه يأمر عباده بالأكل من حلال الرزق (٣) والمراد بالأكل هنا سائر الانتفاعات والأكل منها (٤) وخص الأكل بالذكر لأنه الأهم وبه قوام البنية والحياة ، وطلب سبحانه منهم شكره على ذلك بالاعتراف له بالنعمة والشناء عليه وصرفها في مرضاته لافي معصيته .

وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - المؤمنين بذلك . فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
((أيها الناس ان الله طيب (٥) لا يقبل الا طيبا (٦) وان الله أمر

-
- (١) وهو مروى عن ابن عباس . انظر البحر المحيط ج ١ ص ٤٧٩ ،
ولمزيد العلم بالحلال يرجع الى اخيا علوم الدين للغزالي ج ٢
ص ١٠١ وما بعدها .
(٢) سورة البقرة آية (١٧٢) .
(٣) انظر جامع البيان ج ٢ ص ٨٣ ، البحر المحيط ج ١ ص ٤٨٤ ،
روح المعاني ج ٢ ص ٤١ .
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢ ص ٢١٥ .
(٥) (ان الله طيب) أى منزّه عن النقائص وهو بمعنى القدوس . انظر
شرح النووى على مسلم ج ٧ ص ١٠٠ .
(٦) (لا يقبل الا طيبا) أى حلالا . انظر فتح البارى ج ٣ ص ٢٧٩ ،
النووى على مسلم ج ٧ ص ٩٨ ، ١٠٠ .

المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : * يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحاً أتى بما تعملون عليهم * .^(١) وقال : * يا أيها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم * .^(٢) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث^(٣)
أغبر^(٤) يمد يده الى السماء يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام
وطيبه حرام وغذى بالحرام فأتى يستجاب لذلك)) .^(٥)

وعن جابر بن عبد الله - رضوا الله عنهما - قال : قال رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : ((أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب
فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله
وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم)) رواه ابن ماجه^(٦) واللفظ
له . والحاكم في المستدرک . وذكر روايتين صحيحتين أحدهما على شرط
الشيخين والآخرى على شرط مسلم وأقره الامام الذهبي^(٧) .

عن أنس بن مالك - رضوا الله عنه - عن النبي صلى الله عليه
وسلم - قال : ((طلب الحلال واجب على كل مسلم)) .^(٨)

-
- (١) سورة المؤمنین آية (٥١) .
 - (٢) سورة البقرة آية (١٧٢) .
 - (٣) الأشعث : هو المغبر شعر الرأس ويأتي بمعنوسخ الرأس والجسد
من غير استجداد ولا تنظف متفرق الشعر . انظر مختار الصحاح
ص ٣٩٩ ، المصباح المنير ص ٣١٤ ، النهاية في غريب
الحديث ج ٢ ص ٤٧٨ .
 - (٤) أغبر : المتسخ بالغبار أى بالناعم من التراب ومن علاه الغبار ،
المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٤٣ .
 - (٥) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٠٣ - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من
الكسب الطيب وتربيتها .
 - (٦) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٢٥ - كتاب التجارات - باب الاقتصاد في
طلب المعيشة .
 - (٧) المستدرک على الصحيحين للحاكم ج ٢ ص ٤ .
 - (٨) قال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٤٦ - كتاب
البيوع وغيرها - باب طلب الحلال والاكل منه والترهيب من اكتساب
==

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال : ((طلب الحلال فريضة بعد الفريضة)) . (١)

====
الحرام وأكله ولبسه . ورواه الطبراني في الاوسط واسناده حسن
ان شاء الله ، وكذا في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٩٤ - كتاب
الزهد - باب طلب الحلال والبحث عنه ، وذكره الامام السيوطي في
الجامع الصغير وقال : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن
أنس - رضى الله عنه - وحكم عليه بالحسن . انظر الجامع
الصغير ج ٢ ص ٥٤ . لكن الشيخ الألباني حكم عليه بالضعف .
انظر ضعيف الجامع الصغير ج ٤ ص ١١ .

(١) قال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٤٦ : رواه
الطبراني والبيهقي ، وفي مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٩٤ - كتاب
الزهد - باب طلب الحلال والبحث عنه قال : ورواه الطبراني وفيه
عياد بن كثير الثقفي وهو متروك . وذكره الامام السيوطي في
الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٤ وعزاه الى الطبراني في الكبير عن ابن
مسعود وحكم عليه بالضعف ، وكذا الشيخ الالباني في ضعيف
الجامع الصغير ج ٤ ص ١١ . والحديث وان كان ضعيفا إلا أن
المعنى صحيح ويشهد له ما جاء من الآيات والاحاديث في هذا
الشأن كما ذكرت في هذا البحث .

المطلب الثاني :

فوائد الرزق الحلال الطيب في الدنيا والآخرة :

لا شك أن الكسب الحلال اضافة الى كونه مأمورا به له فوائد جمة تعود على الكاسب والطالب له في دنياه وأخراه بالخير العظيم .

فمن فوائده الدنيوية :

أولا : السلامة من التبعات الدنيوية وما ينشأ عن ذلك من راحة نفسية عظيمة . فالذى يحرص على أكل الحلال ولا يأكل إلا حلالا نجده في سلامة من أسنة الناس ومطالباتهم . أما من لا يتورع عن الحرام في رزقه واكتسابه فهو لا شك لا يسلم من تبعات الدنيا ومطالبية الناس له بحقوقهم عليه وأموالهم التي أخذها من غير وجه حق وخوضهم في عرضه بقذفهم في أمانته ونزاهته وفي ذلك من العناء النفسي والجسدي الشديداً الكثير .

ثانياً : البركة في المال والزوجة والأولاد والرزق بوجه عام .

حيث يبارك الله لكاسب الحلال فيما اكتسب فيسلم له هذا المال من الآفات وما ينقصه ، وينمو بأمر الله نماء طيباً . ففي الحديث أن حكيم بن حزام - رضی الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال : حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت البركة لبيعهما)) (١) . ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ((إن هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار)) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . (٢)

(١) صحيح البخارى - كتاب البيوع - باب اذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا ج ٣ ص ١٠ .

(٢) سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٨٧ - كتاب الزهد - باب ما جاء في أخذ المال .

وبيارك له أيضا في زوجته وأولاده لأنه أطعمهم من حلال فلا يرى
فيهم ومنهم الآما تقربه عينيه ويسلمه الله ويسلمهم من العاهات والاعاقات والأمراض.
ثالثا : استجابة الدعاء :

فمن فوائد كسب الحلال استجابة دعاء الكاسب وقد بين ذلك
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عنه ابن عباس
- رضى الله عنهما - قال : تليت هذه الآية عند رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : * يا أيها الناس كلوا مما في الأرض
حلالا طيبا *^(١) فقام سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - فقال :
يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال له
النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((يا سعد أظب مطعمك تكن
مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقتد باللقمة
الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وأياما عهد نبت لحمه
من سحت فالنار أولى به))^(٢) .

وذكرنا قبل قليل الحديث الذي رواه الامام مسلم في صحيحه
وفيه : ((وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى
السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذى بالحرام فأنتى يستجاب له))^(٣) .
فمفهومه المخالف أن من كان كسبه حلالا وتحرى الحلال في أكله
وشربه وغذائه وغير ذلك تستجاب دعوته .

رابعاً : الحفظ من المعاصي وصرف كسبه فيها :

أى يوفق الله من كان كسبه حلالا في اخراجه في الحلال فقط

- (١) سورة البقرة آية (١٦٨) .
- (٢) وقال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٥٤٧ : رواه
الطبراني في الصغير . وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد
ج ١٠ ص ٢٩٤ - كتاب الزهد - باب فيمن أكل حلالا أو حراما :
رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم .
- (٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٠٣ - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من
الكسب الطيب .

وعدم صرفه في المعاصي والمحرمات وهناك قول مشهور: (يخزن المال من حيث أتى) فان أتى من حلال خزن في حلال وان أتى من حرام خزن في حرام . وهو واقع مشاهد في الناس . فمن أراد أن يحمي نفسه وعرضه من المحرمات فليحرص على ألا يكسب الآحلالا فإنه حصن واق بمشيئة الله من المعاصي ودافع الى فعل الصالحات . ولعل في تقديم الأكل من الطيبات على العمل الصالح في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾^(١) إشارة الى هذا . والله أعلم .

وغير ذلك من الفوائد .

ومن ثمرة الكسب الحلال في الآخرة :

أولا : أنه أحد أسباب دخول الجنة :

جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من أكل طيبا^(٢) وعمل في سنه وأمن الناس بوائقه دخل الجنة)) قالوا : يارسول الله ان هذا في أمك اليوم كثير قال : ((وسيكون في قرون بعدى)) رواه الترمذى وقال حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .^(٣)

ثانيا : ومنها قبول الصدقة ومضاعفة أجرها :

جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من تصدق بعدل تنورة

(١) سورة المؤمنون آية (٥١) .

(٢) طيبا : أى حلالا .

(٣) رواه الترمذى في السنن ج ٤ ص ٦٦٩ ، كتاب صفة القيامة حديث رقم (٢٥٢٠) ، ورواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ١٠٤ بنفس اللفظ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره

الذهبي على صحته .

من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب وأن الله يتقبلها بيمينه
ثم يرببها لصاحبه كما يربى أحدكم فلو حتى تكون مثل الجبل)) (١)

ثالثا : تكفير الخطايا : فالساعي لكسب الحلال ساع الى خير وهو مأجور

مثاب على سعيه هذا . فقد قال - صلى الله عليه وسلم : ((من
الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهمة في طلب المعيشة)) . (٢)

حديث : ((من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له)) . (٣)
وغيرها مما سبق ذكره في مبحث السعي في طلب الرزق وأنه مطلوب
شرعا وعبادة يثاب عليها .

رابعا : التخفيف عليه يوم الحساب :

فقد ورد أنّ الانسان يوم القيامة يسأل عن أربع أمور ومنها ((عن
ماله من أين اكتسبه وقيم أنفقه)) (٤)

-
- (١) صحيح البخارى - كتاب الزكاة - باب الصدقة من كسب طيب
رقم (٨) ج ٢ ص ١١٣ ، صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول
الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ج ٢ ص ٧٠٢ .
- (٢) أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في
التلخيص المتشابه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف . انظر
احياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٦ ، وانظر كشف الخفاء
ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس للعجلوني
ج ١ ص ٢٥٤ .
- (٣) قال الامام السيوطي في الجامع الصغير ج ٢ ص ١٦٧ - رواه ابن
عساكر عن أنس وحكم عليه الامام السيوطي بالصحة ، لكن الشيخ
الالباني حكم عليه بالضعف . انظر ضعيف الجامع الصغير ج ٥ ص ١٨٠ .
- (٤) قال الحافظ المنذرى في الترغيب ج ٢ ص ٥٥٢ : رواه البيهقي
وغيره ، ورواه الترمذى من حديث أبي هريرة وصححه . وتقدم هو
وغيره في العلم . وقد سبق تخريجه .

المبحث الثاني :

ترك الكسب الحرام ومضاره :

المطلب الأول : نهى الشارع عن الكسب الحرام :

فقد نهى الله عز وجل في كتابه العزيز عن الكسب الحرام فقال
سبحانه : * يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل * . (١)
وقال تعالى : * وأحل الله البيع وحرم الربا * (٢) وغيرها (٣)
وغيرها من الآيات .

وورد في الحديث النهى عن بعض المعاملات والبيوع كالربا وبيع
الخمير وحلوان الكاهن أى أجره كهنته والفش وغيرها مما ورد النهى عنها
كالبيع على بيع أخيه والنجش وتلقى الركبان وغيرها .

ومضى في مبحث الكسب الحلال التصريح بالنهى عن الكسب الحرام
والتحذير منه .

(١) سورة النساء آية (٢٩) ونحوها في سورة البقرة (١٨٨) .

(٢) سورة البقرة (٢٧٥) .

(٣) انظر سورة النساء آية (١٠) والبقرة (١٧٤) والنور (٣٤) .

المطلب الثاني : مضار الكسب الحرام :

أولا : أنه أحد أسباب دخول النار :

يقول تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصلية نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ (١) .

وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لكعب بن عجرة : ((ياكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به)) (٢) .

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وفيه - ولا يكسب عيبا مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده الى النار إن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث)) (٣)

وروى الحاكم بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((لا يفيطن جامع المال من غير حله أو قال من غير حقه فأنه ان تصدق لم يقبل منه ومابقى كان زاده الى النار)) (٤) .

(١) سورة النساء آية (٢٩ - ٣٠) .

(٢) رواه الامام أحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٢١ - ٣٩٩ واللفظه .

وفي مرويات ابن مسعود ج ١ ص ٢١٠ قال : رواه أحمد والدارمي وابن حبان والبيهقي .

(٣) سبق تخريجه في مبحث معنى التفضيل في الرزق .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٥ وقال صحيح الاسناد

ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح . وحنث اسمه حسين ضعفه .

ولذلك فقد روى عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - غلام يخرج له الخراج (١) وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام : أتدرى ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنني خدعته فلقيتني فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه . فادخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه . رواه البخاري . (٢)

ثانيا : شدة الحساب يوم القيامة .

ثالثا : عدم استجابة الدعاء .

رابعا : عدم قبول الصدقة .

خامسا : محق بركة هذا الكسب .

سادسا : التجروء على المعاصي وصرف أمواله فيها .

سابعا : الكآبة والهم والغم والقلق النفسي بسبب ما يعقب كسب الحرام من تبعات دنيوية وأخروية .

ثامنا : المعاقبة الدنيوية والمجازاة في نفسه وأولاده أو زوجته أو ماله .

فقد يمرض مرضا خطيرا أو يصاب بعاهة مستديمة وقد يحصل

ذلك لزوجته أو أولاده أو ينجب أولادا ذوى عاهات قد تكون مستديمة

فتبقى أمام وجهه ليل نهار تتفتت كبده حسرة وألما على ما يراه في

أحب الناس إليه من تشوهات وما يسمعه من الناس عنهم وقد يتلف

(١) يخرج له الخراج : أى يأتيه بما يكسبه . والخراج ما يقدره

السيد على عبده من مال يحضره من كسبه ، انظر فتح

البارى ج ٢ ص ١٥٤ .

(٢) صحيح الامام البخاري ج ٤ ص ٢٣٦ - كتاب مناقب الانصار باب

أيام الجاهلية .

ماله فيحرق أو يخرق أو يهلك أو يخسر عقوبة في الدنيا بالاضافة الى
عقوبة الآخرة ان لم يتب ويتدارك نفسه . وقد سبق الاستشهاد على
بعض هذه الأمور بالآيات والأحاديث في هذا المبحث بالاضافة الى
ما يشاهد من واقع الناس في هذه الحياة .

المبحث الثالث :

_____ عدم الحسد والنظر الى من هو دونه :

يوعدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أتباعه على الاعتراف لله
بفضله وانعامه والشكر له على ما رزق وأعطى كثيره وقليله ويعد بهم عن كل
ما من شأنه احتقار نعم الله واستصغارها . أو يوعدى الى الحسد
المذموم أو الى الاعتراض والتسخط على حكم الله وقضائه وعدله .

فمن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : ((اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر
الى من هو أسفل منه)) متفق عليه . (١) زاد الامام مسلم : ((ممن فضل
عليه)) . (٢)

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يأمر المسلمين عند رؤيتهم
ونظرهم الى من فضل عليهم في الرزق الدنياوي أن يحولوا أنظارهم وأفكارهم
حالا الى من هو دونهم في الرزق أى دون الناظرين ممن فضل الناظرون
عليهم ، وقد أبان عليه الصلاة والسلام الحكمة من هذا الأمر فيما رواه
عنه أبو هريرة - رضى الله عنه - حيث قال : قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : ((انظروا الى من أسفل منكم ولا تنظروا الى من
هو فوقكم فهو أجدر أن لاتزدروا نعمة الله)) . (٣)

فأوضح - عليه الصلاة والسلام - أن الحكمة من الأمر بالنظر الى من
هو دوننا في الرزق وعدم النظر الى من هو فوقنا فيه هى ألا نزدري نعمة

(١) صحيح البخارى ج ٧ ص ١٨٧ - كتاب الرقاق - باب (٣٠) لينظر

الى من هو أسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه .

صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٧٥ - كتاب الزهد - في أول الكتاب حديث

رقم [(٨) (٢٩٦٣)] .

(٢) نفس المرجعين السابقين .

(٣) صحيح الامام مسلم ج ٤ ص ٢٢٧٥ - كتاب الزهد في أوله رقم

الحديث [(٩) (٢٩٦٣)] .

اللّه أى نحتقرها ونستصفرها^(١) فقلوه - صلى الله عليه وسلم - : ((فهو أجدر ألا تزددوا نعمة الله)) أى أحق بعدم الازدراء^(٢) وهو تصريح بعلّة الأمر والنهى الواردين فى الحديث .

وفى هذا وقاية من الحسد المذموم كما أسلفنا وعلاج له فى نفس الوقت ودافع الى الرضا بما قسم الله به والاعتراف له سبحانه بذلك وشكره عليه .

والخسد : هو تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه .^(٣)

وهذا هو الحسد المذموم المحرم ويستثنى من ذلك ما اذا كانت النعمة للكفار أو الفسقة الذين يستعينون بها على معاصي الله .^(٤) فلا يضر تمنى زوالها عنه لأنّ تمنى زوالها لا من حيث كونها نعمة بل من حيث كونها آلة للفساد . والحكمة من التحريم لهذا النوع من الحسد ما فيه من التسخط والاعتراض على قسمة الله وحكمه فى تفضيل عباده على بعض^(٥) [وتسفيه للحق سبحانه وأنه أنعم على من لا يستحق] .^(٦) ولما فيه من الشماتة باخواننا المسلمين لفرحك بزوال النعمة عنه ولأنّه من أحد أسباب تولد العداوة بين المسلمين وتفكك وحدة المجتمع وتششتت أفرادها .^(٧)

-
- (١) انظر فتى البارى ج ١١ ص ٣٢٣ ، شى النووى على مسلم ج ١٨ ص ٩٧ .
(٢) المرجعين السابقين نفس الجزء والصفحة .
(٣) فتى البارى ج ١ ص ١٦٦ ، احياء علوم الدين للامام الغزالي ج ٣ ص ٢٠١ .
(٤) فتح البارى ج ١ ص ١٦٧ ، احياء علوم الدين للامام الغزالي ج ٣ ص ٢٠١ .
(٥) احياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٠٢ ، الزواجر عن اقبيال - تتراف الكبائر ج ١ ص ٦٢ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢ ص ٧١ .
(٧) لمزيد من المعرفة عن الحسد : أدلة النهى عنه ، أسبابه ، مراتبه ، علاجه . يرجع الى كتاب احياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٩٨ - ٢١٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢ ص ٧١ ، ج ٥ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، فتح البارى ج ١ ص ١٦٥ - ١٦٧ ، ج ١٠ ص ٤٨١ - ٤٨٤ ، شى النووى على مسلم ج ١٦ ص ١١٥ - ١١٧ ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ج ١ ص ٥٢ - ٦٧ .

وهناك حسد مدوح وهو ما يسمى الغبطة وهي أن يتمنى الشخص أن يكون له مثل ما لغيره من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه . (١)

وهذا النوع من الحسد مدوح [بل هو آما واجب أو مندوب أو مباح] . ذكر ذلك الامام الغزالي في الاحياء . والعلامة ابن حجر المهيتمي في الزواجر . (٢)

وليس فيما ذكرنا من أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - في النظر الى من هو دوننا في الرزق ما يمنع من التطلع والطموح والسعى الى التحسين والوصول الى الأفضل والأكمل في شتى المجالات ، بل ان ذلك بابه مفتوح وقد يكون واجبا شرعيا كما أسلفنا في حكم السعى في طلب الرزق لما فيه من سد حاجة المسلمين وعزتهم واعطاء النفس حظها من الدنيا فيما يجمع خيري الدنيا والآخرة . بل ان المراد من الحديث الحث على القناعة والرضا بما قسم الله بالاعتراف له سبحانه بفضله ولو كان قليلا في نظر الانسان وان القليل من فضله كثير وشكره على ذلك وعدم الحسد للغير .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن المنهى عنه من النظر انما هو في نعم دنيوية . أما النظر الى من هو أفضل منا في الدين فهو أمر مرغّب فيه ومطلوب من المسلمين التنافس والتسابق اليه لما ورد من قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق . ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)) .

ففي مثل هذا يتنافس المتنافسون وليس المراد بالحسد في الحديث الحسد المحرم المذموم ، انما المراد الحسد المدوح وهو الغبطة . (٣)

-
- (١) انظر : فتح الباري ج ١ ص ١٦٧ ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ج ١ ص ٦٢ ، احياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٠١ .
- (٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ج ١ ص ٦٣ ، احياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ٢٠٢ .
- (٣) فتح الباري ج ١ ص ١٦٧ .

وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يتسابقون ويتنافسون
ويغبطون بعضهم بعضا في هذا المجال . ففي الحديث أنّ فقراء
المهاجرين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : ذهب أهل
الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم (١) . وقد تقدم
بكامله .

(١) انظر ماورد في مبحث فضل الفنى المادى لمن قام بحقة ص ٣٧٥ .
والحديث صحيح رواه الامام البخارى في
صحيحه ج ١ ص ٢٠٤ - كتاب الأذان - باب الذكر بعد الصلاة .
ورواه الامام مسلم في صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة -
باب الذكر بعد الصلاة .

المبحث الرابع :

القناعة والرضا بما قسم الله :

من الأمور التي تطلب من المسلم القناعة . وهي كما عرفها علماء اللغة : الرضا بالقسم ^(١) . والفعل الماضي فيها قنع من باب سلسم قنوعا - بفتح ضم بمعنى الرضا والقنوع بضمين متواليين السؤال والتدلل للمسألة وقيل هي من الأضداد ^(٢) .

وقال الراغب الأصفهاني : [القناعة الاجتزاء ^(٣) باليسير من الاعراض المحتاج اليها] ^(٤) .

قال ابن الأثير : [ومنه الحديث ((القناعة كنز لا يفقد)) ^(٥) لأن الانفاق منها لا ينقطع كما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضى] ^(٦) .

قلت : وهي الغنى النفسي الذي جاء الشفاء عليه في الحديث : ((ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس)) ^(٧) فعلى المسلم أن

(١) الجمهرة لابن دريد ج ٣ ص ١٣٢ ، لسان العرب ج ٨ ص ٢٩٨ ، مختار الصحاح ص ٥٥٣ .

(٢) مختار الصحاح ص ٥٥٣ ، لسان العرب ج ٨ ص ٢٩٧ - ٢٩٨ باب العين فصل القاف .

(٣) الاجتزاء : الاكتفاء والاستغناء ويقال (اجتزأ) به (وتجزأ) به اكتفى . انظر مختار الصحاح ص ١٠٢ مادة جزأ ، والمصباح المنير ص ١٠٠ مادة جزى .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٤١٣ .

(٥) قال الامام السخاوى : رواه الطبراني في الأوسط والعسكـرى والقضاعي . انظر المقاصد الحسنة ص ٣١٥ ، وضعيف الجامع الصغير ج ٤ ص ١٣١ .

(٦) النهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ١١٤ .

(٧) انظر ما سبق في مبحث الغنى وما جاء في فضله وقد بوب الامام النووي في شرحه لصحيف مسلم بابا بعنوان فضل القناعة والحث عليها وذكر فيه حديث : ((ليس الغنى عن كثرة العرض)) وقد سبق تخريجه .

يكون قنوعا راضيا بالقليل سوا^٤ ملك كثيرا أم ملك قليلا وأن لا يحرص على
الازدياد من الدنيا ومتعها إلا لحاجة شرعية وأن يجعل معظم وقته
وعطه للأخرة والوصول الى الدرجات العلى في الجنة لأن العمل
للدنيا فقط لا يجدى في الآخرة شيئا وكسب الأموال والتجربى وراءها
لذاتها أو للتمتع بها في الدنيا فقط مما لا ينبغي للمؤمن لأنه مظنة
للزلل والخسارة أو سبيل الى ضعف الدين . وفي الحديث : ((حُب
الدنيا رأس كل خطيئة)) . (١)

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ((تعس عبد الدينار والدرهم
والقطيفة والخميصة . . .)) الخ . (٢)
وغيرها من الأحاديث التي تحذر من الدنيا والعمل لها .

-
- (١) قال الامام السيوطي في الجامع الصغير ج ١ ص ١٤٦ : رواه
البيهقي في شعب الايمان عن الحسن مرسلًا وحكم عليه بالضعف
وانظر ضعيف الجامع الصغير ج ٣ ص ٩٠ .
وقال الامام المجلوني : [وذكره الديلمي في الفردوس وتبعه
ولده بلا سند عن علي رفعه وقال ابن افرس : الحديث ضعيف،
ورواه البيهقي أيضا في الزهد وأبونعيم من قول عيسى بن
مريم] - الى أن قال : [وجزم ابن تيمية الى أنه قول جنـدب
الجبلي . . .] . انظر كشف الخفاء ج ١ ص ١٠٩٩ .
- (٢) رواه البخارى ج ٧ ص ١٧٥ - كتاب الرقاق - باب ما يتقى من فتنة
المال وقوله تعالى : ﴿ انما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ وفي كتاب
الجهاد والسير باب الحراسة في الغزو وفي سبيل الله .
والقطيفة : دثار له خمل والخمل الهدب . والخميصة : كساء
أسود معلم الطرفين يكون من خز أو صوف . انظر المصباح
الضئير ص ٥٠٩ و ص ١٨٢ .

المبحث الخامس :

الاقتصاد في المعيشة والانفاق وترك البخل والتبذير :

من الأمور التي تطلب من المسلم فيما يتعلق برزقه الاعتدال في معيشته وانفاقه وهو التوسط بين الافراط والتفريط فلا بخل أو تقتير ولا تبذير أو طغيان . ذلك لأن ديننا الاسلامي دين الاعتدال والتوسط وقد جاءت آيات وأحاديث تنهي عن البخل والتبذير وتأمرا بالاعتدال والتوسط .

فمن ذلك :

قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد طوما محسورا ﴾ . (١)

وهو خطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ولأمته (٢)

والمعنى : لا تكن بخيلا فتمسك عن الانفاق في حقوق الله فتكون كالذي غلت يده الى عنقه أي جمعت يده مع عنقه في الغل وهو بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق . (٤) فلا يستطيع أن يعطي بها أو أن يأخذ ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ . [أي لا تبسطها بالعظية كل البسط فتبقى لاشء عندك ولا تجد اذا سئلت شيئا تعطيه سائلك] . (٥) ولا تتوسع في الانفاق الى درجة الافراط فتصبح لاشء عندك . (٦)

- (١) الاسراء آية (٢٩) .
- (٢) جامع البيان ج ١٥ ص ٧٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٥٠ .
- (٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٥٠ .
- (٤) حاشية الصاوي على الجلالين ج ٢ ص ٣٢٥ .
- (٥) من كلام الامام الطبري في جامع البيان ج ١٥ ص ٧٦ ، وانظر
- (٦) الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٥٠ .
- (٦) انظر التفسير الكبير م ١٠ ج ٢٠ ص ١٩٦ ، تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٧ .

وقد حدّد الامام الصاوي ذلك فقال : [بأن ينفق زيادة على ما يجب وما يندب (١)

فالآية في الانفاق في الخير وأنه منهي فيه عن البخل وعن البسط كل البسط أمّا الانفاق في الفساد والشر فكثيره وقليله حرام . (٢)

وقد ذكر الامام القرطبي والامام الصاوي (٣) أنّ الآية لا تشكل على ماورد من فضل السلف الذين خرجوا عن أموالهم في سبيل الله كأبي بكر - رضی الله عنه وغيره . [وإنما نهى الله سبحانه وتعالى عن الافراط في الانفاق واخراج ما حوته يده من المال من خيف عليه الحسرة على ماخرج من يده] (٤) وأن الخطاب في الآية على حسب أخلاق العامة (٥) [أمّا من يثق بموعود الله عزوجل وجزيل ثوابه فيما أنفقته فغير مراد بالآية والله أعلم] (٦) .

قلت : ماورد من أنّ بعض الصحابة تصدقوا بكل ما لهم لا يشمل الثابت والمتحرك منها جميعه ، فقد يشمل المتحرك فقط كالنقود وبعض العروض ، كما أنه لا يشمل فيما أرى جميع روءس الأموال بل بعضها . ثم ذكر سبحانه علة النهي عن هذين الأمرين بقوله تعالى : * فتقعد ملوما محسورا * أي يلومك الناس ويذمونك (٧) بسبب سوء التصرف ونفاق ما عندك وتلومك نفسك . (٨)

-
- (١) حاشية الصاوي على الجلالين ج ٢ ص ٣٢٥ .
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ ص ٢٥١ .
(٣) انظر " " " " ج ١٠ ص ٢٥٠ ، حاشية الصاوي على الجلالين ج ٢ ص ٣٢٥ .
(٤) من كلام الامام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٥٠ .
(٥) انظر حاشية الصاوي على الجلالين ج ٢ ص ٣٢٥ .
(٦) من كلام الامام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٥٠ .
(٧) جامع البيان ج ١٥ ص ٧٦-٧٧ ، تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٧ .
(٨) " " " " ج ١٥ ص ٧٦-٧٧ .

وقيل : يلومك الله والناس . (١)

(محسورا) أى منقطعا لاشئ عندك فتكون كالحسير وهي الدابسة التي عجزت عن المسير (٢) . وقيل : نادما على ما فرط منك (٣) .

قلت : وكلا القولين واقع فمن هذا شأنه وقع في حبال الأمرين .

وقد ذكر العماد بن كثير أن قوله تعالى : * فتقعد طوموا محسورا * من باب اللف والنشر وأن اللوم يرجع الى البخل والحسر والا نقطاع يرجع الى البسط كل البسط . (٤)

وجعل بعض المفسرين الأمرين لبيان قبح البسط كل البسط . (٥)

وجعل بعضهم الأمرين دليلا على قبح البخل والافراط في الانفاق . (٦)

يقول العلامة سيد قطب في تفسير الآية :

[والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الاسلامي والغلو كالالتفريط يخل بالتوازن والتعبير هنا يجرى على طريقة التصوير فيرسم البخل يدا مفلولة الى العنق ويرسم الاسراف يدا مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئا . ويرسم نهاية البخل ونهاية الاسراف قاعدة كقعدة العلوم المحسور والحسير في اللفه الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفا وعجزا فكذلك البخل يحسره بخله فيقف وكذلك المسرف ينتهي به سرفه الى وقفة

-
- (١) رو المعاني ج ١٥ ص ٦٥ ، تفسير البيضاوى ص ٣٧٤ ،
الكشاف ج ٢ ص ٤٤٧ .
- (٢) جامع البيان ج ١٥ ص ٧٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٥١ ،
تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٧ .
- (٣) جامع البيان ج ١٥ ص ٧٧ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٥١ ،
البيضاوى ص ٣٧٤ ، رو المعاني ج ١٥ ص ٦٥ .
- (٤) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٧ ، وانظر الصاوى على الجلالين ج ٢
ص ٣٢٥ ، رو المعاني ج ١٥ ص ٦٥ .
- (٥) انظر جامع البيان ج ٥ ص ٧٦ - ٧٧ ، الجامع لأحكام
القرآن ج ١٠ ص ٢٥١ ، البيضاوى ص ٣٧٤ ، رو المعاني ج ١٥ ص ٦٥ .
- (٦) في ظلال القرآن ج ٤ ص ٢٢٢٣ .

(١)

الحسير . ملوما في الحالتين على البخل وعلى السرف وخير الأمور الوسط [وهو القول الذي أميل إليه .

ويقول تعالى في معرض المدح لصفات عباده عباد الرحمن :
* والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * . (٢)

قال العماد بن كثير : [أى ليسوا بمبذرين في انفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على أهلبيهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم بل عدلا خيارا وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا] . (٣)

وقد تعددت أقوال العلماء في معنى الاسراف وكذا التقتير على

النحو التالي :

فمنهم من قال الاسراف هنا هو الانفاق في معصية الله والتقتير منع حق الله . (٤) روى الامام الطبري عن مجاهد (٥) بسنده قال : لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهباً في طاعة الله ما كان سرفاً ولو أنفقت صاعاً في معصية الله تعالى كان سرفاً . (٦) (٧)

وفسر هؤلاء القوام في الآية : بأنه الانفاق في طاعة الله . (٨)

ومنهم من قال الاسراف أن تنفق مال غيرك بغير حق . (٩)

(١) في ظلال القرآن ج ٤ ص ٢٢٢٣ .

(٢) سورة الفرقان آية (٦٧) .

(٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٢٥ .

(٤) انظر جامع البيان م ١١ ج ١٩ ص ٣٧ ، التفسير الكبير م ١٢ ج ٢٤

ص ١٠٩ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٧٢ .

(٥) انظر ترجمته في ملحق التراجم .

(٦) جبل مشهور بمكة قرب المسجد الحرام وفي الجهة الجنوبية الشرقية منه .

(٧) جامع البيان ج ١٩ ص ١٣٧ ، التفسير الكبير م ١٢ ج ٢٤ ص ١٠٩ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٧٢ .

(٩) جامع البيان ج ١٩ ص ٣٨ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٧٣ .

وقد روى هذا القول الامام الطبري بسنده عن عون بن عبد الله بن عتبة^(١) قال : ليس المسرف من يأكل ماله انما المسرف من يأكل مال غيره .^(٢) ومنهم من قال : الاسراف هو مجاوزة الحد في النفقة ، والاقتار التقصير عن الذي لا بد منه .^(٣)

وقد صوبه الامام الطبري حيث قال : [والصواب من القول في ذلك قول من قال الاسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع ما تجاوز الحد الذي أباحه الله لعباده الى ما فوقه والاقتار ما قصر عما أمر الله به والقوام يبين ذلك .

وانما قلنا ان ذلك كذلك لان المسرف والمقتر كذلك ولو كان الاسراف والاقتار في النفقة مرخصا فيها ما كانا مذمومين ولا كان المسرف ولا المقتر مذموما لان ما أذن الله في فعله فغير مستحق صاحبه الذم^(٤) ثم أخذ يوضح حدود النفقة في المأكل والملبس والمسكن .

وقال الامام القرطبي : [قال ابن عطية : وهذا ونحوه^(٥) غير مرتبط بالآية والوجه أن يقال ان النفقة في معصية أمر قد حظرت الشريعة قليلا وكثيره وكذلك التعدى على مال الغير وهوؤلاء الموصوفون منزهون عن ذلك وانما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات فأدب الشرع فيها ألا يفرط الانسان حتى يضع حقا آخر أو عيالا ونحو هذا والا يضيق أيضا ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط في الشح والحسن في ذلك هو القوام أي العدل والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب أو ضد هذه الخصال وخير الأمور أوساؤها ولهذا ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر الصديق - رضی الله عنه - أن يتصدق بجميع ماله لأن ذلك وسط

(١) ستأتي ترجمته في طحق التراجم .

(٢) جامع البيان ج ١٩ ص ٣٨ .

(٣) " " ج ١٩ ص ٣٧ ، التفسير الكبير ج ٢٤ ص ١٠٩ .

(٤) جامع البيان ج ١٩ ص ٣٨ .

(٥) يقصد بذلك القول الأول والثاني .

قال الامام ابن حجر : [والاسراف مجاوزة الحد في كل فعل
أو قول وهو في الانفاق أشهر . . . والمخيلة بوزن عظيمة هي بمعنى
الخيلاء وهو التكبر] (١)

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي تأمر بالاقتصاد في أمر
المعيشة والانفاق وتنهى عن البخل والتبذير والطغيان وتحذر من ذلك
أشد التحذير .

وقد بين العلامة محمد بن سماعه تلميذ المجتهد الأكبر محمد بن
الحسن الشيباني صاحب الامام أبي حنيفة في كتاب الاكتساب في السرزق
المستطاب صوراً من الاسراف في المأكل والملبس . (٢)

قال الامام القرطبي : [من أنفق ماله في الشهوات زائداً على قدر
الحاجات وعرضه بذلك للنفاق فهو مبذر . ومن أنفق ربح ماله في شهواته
وحفظ الأصل والرقبة فليس بمبذر . ومن أنفق درهمين في حرام فهو مبذر .
ويحجر عليه في نفقة الدرهم في الحرام ولا يحجر عليه ان بذله في
الشهوات إلا اذا خيف عليه النفاق] (٣)

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٥٣ .

(٢) انظر ص ٥٠ - ٥٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ ص ٢٤٨ .

المبحث السادس :

البعد عن الطغيان والظلم والبغى والاستعانة بالرزق في طاعة الله :

كك رزق رزقنا الله اياه وكل نعمة أنعم الله بها علينا حسية كانت أو معنوية تستوجب منا أن نشكر الله عليها ومن شكره عليها صرفها في طاعته وعدم صرفها في معصيته . والتقوى بها على الخير لا على الشر وذلك بحسن استخدامها وتسخيرها فيما أمر الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لا في الايذاء والظلم والكيد والطغيان ومعاداة الرسل وأهل التقوى . وقد تحدث الله عز وجل في كتابه العزيز في معرض الإنكار والتقبي عن بعض من أنعم الله عليهم بالخيرات وأساءوا استخدامها واستعملوها في المعاصي وتكبروا على أوامر الله فعصوا رسله وصدوا عن سبيله واغتروا بأموالهم وأولادهم وظنوا أنها مانعتهم من عذاب الله الدنيوي أو الأخرى فلم تزد هم أموالهم وأولادهم إلا خسارا . نسأل الله السلامة والعافية .

قال تعالى : * وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين * (١)
وقال تعالى : * إن الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون * . (٢)

والآية نزلت عندما أنفق أبو سفيان يرضى الله عنه - وكان ذلك قبل اسلامه الاموال في أحد وقيل بدر لقتال المسلمين والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حيث أنكر الله عليهم ذلك وأبان لهم أن نفقتهم هذه ستكون حسرة عليهم أي سببا لندامتهم عندما يرون أنها لم تجد شيئا وأن نور الله مستمر في الظهور والانتشار وأنهم مغلوبون وأن المسلمين منتصرون عليهم وأن مصيرهم إلى النار . (٣)

(١) سورة سبأ آية (٣٤ ، ٣٥) .

(٢) سورة الأنفال آية (٣٦) .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٠٧ .

وقال تعالى : * واذا أنعمنا على الانسان أعرض وثنا بجانبه واذا
مسه الشر فذود دعا عريض * . (١)

ولذلك هدد الله وتوعد من يسوء استخدام هذه الأرزاق والنعمة
في الملبس وبؤنى العباد ويتكبر ويفسد في الأرض ويعصي الله بحلول غضبه
ومن يغضب عليه الله فقد هوى .

يقول تعالى مخاطبا بني اسرائيل : * كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * . (٢)

أى كلوا من لذية ما رزقناكم ومن حلاله . * ولا تطفوا فيه * أى
لا تتجاوزوا الحد فتكفروا النعمة وتستعينوا بها على معصيتي وتعرضوا
عن شكرى وتظلموا بعضكم بعضا وتعذبوا عن الحلال الى الحرام . (٣)
وقوله : * فيحل عليكم غضبي * أى يجب وينزل (٤) . * ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى * أى هلك وشقى . (٥)

وعاقب الله قارون عندما بغى في الأرض وطفى وتجبر ولم يعترف
لله بنعمه ولم يستمع ويصغ لنصيحة قومه بأن خسف به وداره الأرض أى
ابتلعت الأرض وغاب فيها . (٦)

يقول عز وجل : * ان قارون كان من قوم موسى فيفى عليهم وآتيناه من
الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ان قال له قومه لاتفتح

-
- (١) سورة فصلت آية (٥١) .
(٢) " طه " (٨١) .
(٣) انظر التفسير الكبير م ١١ ج ٢٢ ص ٩٦ ، الجامع لأحكام
القرآن ج ١١ ص ٢٣٠ ، روح المعاني ج ١٦ ص ٢٣٩ .
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٣٠ ، روح المعاني ج ١٦ ص ٢٣٩ .
(٥) " " " " ج ١١ ص ٢٣١ " " ج ١٦ ص ٢٤٩ .
التفسير الكبير ج ٢٢ ص ٩٦ .
(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٣ ص ٣١٧ - ٣١٨ ، رو
المعاني ج ٢٠ ص ١٢٢ - ١٢٣ وفيه قصة الخسف .

انّ الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تتبع الفساد في الأرض انّ الله لا يحب المفسدين * الى قوله تعالى : * فخشفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * (١) وقد كان من بغيه أن ظلم وتكبر على قومه واستخف بهم وأطال ثوبه شبراً. وقوله تعالى : * لا تغنّ انّ الله لا يحب الفرحين * أي لا تأثر وتبسط وترغب الى الدنيا وتميد اليها فانّ الله لا يحب البطرين . (٢)

وكذلك الشأن في فرعون وغيره من الجبابرة والأمم العاصية كعاد وثمود الذين وهبهم الله النعم فعصوه بها ولم يشكروه فكانت عاقبة أمرهم خسرا في الدنيا والآخرة فلنحذر معشر المسلمين من ذلك ولنشكر الله على نعمه ونتقوى بها على طاعته ونتقي بها معاصيه وغضبه ونعرف لله فيها حقه ولا نستخدمها في معاصيه والافساد في الأرض كما هو حال بعض الناس اليوم حيث استعمطوها في المعاصي من شرب الخمر والزنا والنظر الى المحرمات والظلم والتسلط والقهر والتجبر وشتى أنواع المعاصي . نسأل الله العافية والسلامة .

(١) سورة القصص آية (٧٦ الى ٨٤) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣١٠ - ٣١٣ ، روح المعاني ج ٢

ص ١١٠ - ١١٢ ، التفسير الكبير ج ٢٥ ص ١٤ - ١٦ .



الخاتمة

في نهاية المطاف الخص أهم ما توصلت اليه في هذا البحث من أمور ونتائج وهي :

أولا : تكرر الحديث عن الرزق في القرآن الكريم والسنة المشرفة بما يلفت النظر ويشعر بالأهمية ويدعوا الى البحث والتتبع .

ثانيا : أن الرزق لا يختص بالمأكل والمشروب والملبوس ، بل هو شامل لكل ما ينتفع به من زوجة ، وولد ، وذكاء ، ومال وغيرها . وأن الرزق لا يقتصر على الدنيا بل يشمل الآخرة .

ثالثا : ذكرت رأى أهل السنة على أن الحلال والحرام كله من رزق الله ، خلافا للمعتزلة ، وذكرت أدلة أهل السنة والجماعة وأدلة المعتزلة والرد عليها .

رابعا : وبينت أن معنى تقدير الله للرزق هو كتابته في اللوح المحفوظ قبل وقوعه على الوجه الذي سيقع عليه وأن الله يحكم علمه الأزلي علم أرزاق العباد وما سيحصلون عليه ما كان منه بجهده وما كان بدون جهده ، ثم كتبه قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما صح في الحديث .

وأن ذلك لا يدل على القعود عن الكسب وترك السعى في طلب الرزق ، بل يدل على سعة علم الله واطلاعه وأزليته لما سيحدث في الكون .

خامسا : ذكرت الأدلة على أن الله وحده هو الرزاق للخلق ولا رازق سواه ، وذكرت الأدلة على تكفله سبحانه للخلق بذلك وإيجاب ذلك على نفسه .

سادسا : تطرقت لموضوع يدور في أذهان الناس وخاصة العوام منهم وهو هل يأكل أحد رزق أحد ؟ وأجبت بالنفي اعتمادا على ما ذكرته من الأدلة وموافقة آراء أعلام الاسلام من الأفاضل .

سابعاً : أن السعي في طلب الرزق أمر مطلوب شرعاً وأن الحكم بوجوده أوندبه مرتبط بشروط وأوصاف ، ثم ذكرت أنه عبادة يثاب عليها إذا وافق الشرع المطهر ، وذكرت أن الأرزاق ليست مرتبطة بالسعي على وجه الدوام بل من الأرزاق ما يأتي بلا سعي ومنها ما اقتضت مشيئة الله وقانونه في الأسباب والمسببات أن لاتصل إليه الا بفعل السبب فهذا لا بد من فعل سببه للوصول إليه ثم تعرضت للشبه التي أوردها من يدعي ترك السعي وفندتها وقمت بالرد عليها ودحضها .

ثامناً : كما بينت أن للعمل الصالح الصادر من المؤمن أثره الكبير في توسيع الرزق واستمراره ونمائه ، وذكرت جملة من الأعمال الصالحة التي جاء التصريح بأثرها الطيب في الرزق وتوسيعه .

تاسعاً : ثم تعرضت للتفاضل المشاهد في الرزق بين الخلق من بشر وغيرهم ، وبين تفاضل الناس بوجه عام ، وتفضيل بعض الكفار على بعض المسلمين فيه .

عاشراً : كما قمت بالرد على مزاعم الشيوعيين في أن المساواة في الرزق والأجر من باب العدل ، وذكرت من الأدلة ما لا يدع مجالاً للشك في خطأ مزعمهم هذا ان شاء الله .

الحادي عشر :

تطرقتم لموضوع التضييق في الرزق وذكرت بعضاً من أسبابه ودواعيه في فصل مستقل .

الثاني عشر :

وذكرت عقب ذلك الحكمة من عدم بسط الرزق للجميع .

الثالث عشر :

تحدثت عن المفاضلة بين الغنى والفقر والكفاف وأيهم أفضل للمسلم .

الرابع عشر :

واختتمت البحث بجملة من الأمور والآداب التي يطلب مراعاتها في

طلب الرزق والتصرف فيه من التجمل في طلبه بتوخى الحلال ،
وبينت فوائده ، وترك الحرام ، وبينت مضاره ، والاقتصاد في التصرف
فيه ، والتوسط بين الافراط والتفريط ، وعدم الحسد والنظر الى
من دوننا في الرزق اذا رأينا من هو أفضل منا لكي لانحتقر نعم
الله علينا ونستصغرها ، وأن نستعين بما رزقنا الله آياه على طاعته
ولا نصرفه في معصيته .

هذا ما تمكنت بفضل الله من تفصيله وبيانه في هذا الموضوع . وأرجوا
أن أكون قد وفيت حقه أو قاربت ذلك ، وأدعو الله عز وجل أن يتقبله مني
وأن يغفر لي ما قد يكون فيه من خطأ أو تقصير . والحمد لله الذي بنعمته
تم الصالحات وصلى الله على سيد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

الخميس ١٤٠٨/١١/٩ هـ



الفهارس العلمية



فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية-

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		سورة البقرة
		قال تعالى :-
٣٤٣٥٣١٥٢٦٥١٧	(٣)	﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾
٣١	(٢٥)	﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا ﴾
		﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة
٢٢٣	(٤٥)	الا على الخاشعين ﴾
		﴿ الذين يظنون انهم ملقوا ربهم وانهم
٢٢٣	(٤٦)	اليه راجعون ﴾
٢٦٢٥٢٥٥	(١٢٦)	﴿ وان قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا ﴾
٢٢٣	(١٥٣)	﴿ يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر ﴾
٢٨٦	(١٥٥)	﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ﴾
٣٩٦	(١٦٨)	﴿ يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ﴾
٣٩٣٥٣٩٢٥٢١	(١٧٢)	﴿ يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾
١٥٧	(١٨٣)	﴿ يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام ﴾
١٠٥	(١٩٥)	﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾
١٦٧٥١١٣	(١٩٧)	﴿ وتزودوا فان خير الزاد التقوى ﴾
٧١	(١٩٨)	﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا ﴾
١٧٥	(٢٣١)	﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾
٣٢	(٢٣٣)	﴿ وعلى المولود له رزقهن ﴾
٣٣٤	(٢٣٦)	﴿ ومنعهن على الموسع قدره ﴾
٢٣٢	(٢٤٥)	﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		<u>سورة البقرة</u>
٣١	(٢٥٤)	﴿ انفقوا مما رزقناكم ٠٠ ﴾
٣٧٣ ٠ ٢٣٣ ٠ ٢٣٢	(٢٦١)	﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ٠٠ ﴾
٣٧٣ ٠ ٢٤٢ ٠ ٢٣٤	(٢٦٢)	﴿ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ٠٠ ﴾
٢٤٨	(٢٦٣)	﴿ قول معروف ومنفرة خير من صدقة يتبعها أذى ٠٠ ﴾
٢٤٨	(٢٦٤)	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم ٠٠ ﴾
٢٤٦	(٢٦٥)	﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله ٠٠ ﴾
٢٣٦ ٠ ١٢٣ ٠ ١٠٢	(٢٦٧)	﴿ يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ٠٠ ﴾
٢٤٨ ٠ ٢٤٥ ٠ ٢٤٢		
٢٤٥ ٠ ٢٤٢ ٠ ٢٣٦	(٢٦٨)	﴿ الشيطان يعدكم الفقر ٠٠ ﴾
٢٤٩ ٠ ٢٣٤	(٢٧١)	﴿ ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي ٠٠ ﴾
٣٧٣	(٢٧٤)	﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ٠٠ ﴾
		﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
٣٩٩ ٠ ١٢٣	(٢٧٥)	الذي يتخبطه الشيطان من المس ٠٠ ﴾
٣٩٩	(٢٧٥)	﴿ وأحل الله البيع ٠٠ ﴾

سورة آل عمران

قال تعالى :

١٦٩	(١٥)	﴿ قل أو نبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ٠٠ ﴾
١٦٩	(١٦)	﴿ الذين يقولون ربنا اننا ٠٠ ﴾
١٦٩	(١٧)	﴿ الصبرين والصدقين والفتين والمنفقين ٠٠ ﴾
٣٢١	(٢٧)	﴿ وترزق من نشاء بخير حساب ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الاية
<u>سورة آل عمران</u>		
٥١٦٣٢	(٣٧)	﴿ وجد عندها رزقا ﴾
٣٥٢	(٥٤)	﴿ ومكروا ومكر الله ﴾
٣٠١	(٥٦)	﴿ فاما الذين كفروا فاعذبهم ٠٠ ﴾
١٥٩	(٧٦)	﴿ بلى من اوفى بعهده واتقى ٠٠ ﴾
٣٧٣	(٩٢)	﴿ لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾
٣١٥	(١١٦)	﴿ ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ٠٠ ﴾
١٥٩	(١٢٠)	﴿ ان تمسكم حسنة تسوءهم ٠٠ ﴾
١٢٢	(١٢٦)	﴿ وما النصر الا من عند الله ﴾
٢٣٥	(١٣٣)	﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ٠٠ ﴾
٢٣٥	(١٣٤)	﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء ﴾
١٧٩٦١٧٦٦١٧٥٦ ١٦٩	(١٣٥)	﴿ والذين اذا فعلوا فحشة ٠٠ ﴾
٢١٣	(١٥٩)	﴿ فاذا عزمتم فتوكل على الله ٠٠ ﴾
٢١٠	(١٦٠)	﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾
٣٢	(١٦٩)	﴿ بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾
		﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
٢١٤	(١٧٣)	لكم فاخشوهم ٠٠ ﴾
٢١٤	(١٧٤)	﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ٠٠ ﴾
٣١١	(١٧٨)	﴿ انما نملئ لهم ليزدادوا اثما ٠٠ ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة آل عمران</u>		
٣٤٥	(١٨٠)	﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله... ﴾
		﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
٣٤٦	(١٨١)	﴿ ونحن أغنياء ﴾
٣٩١ و ٢٩٦	(١٨٥)	﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾
٣٩١	(١٨٥)	﴿ وما الحياة الدنيا ﴾
٣١٤	(١٩٦)	﴿ لا يفررك قلب الذين كفروا في البلد
٣١٤	(١٩٧)	﴿ متع قليل ثم ماؤسهم جهنم وبئس المهاد ﴾
<u>سورة النساء</u>		
قال تعالى :		
٣٧٢	(٦)	﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ﴾
		﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم
٤٠٠ و ٣٩٩ و ١٢٣	(٢٩)	﴿ بالبسط ﴾
٤٠٠	(٣٠)	﴿ ومن يفعل ذلك عدونا وظلما ﴾
٦٩	(٣٢)	﴿ ولا تتنصوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾
١٦٩	(٤٨)	﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ﴾
١٢١	(٧١)	﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم ﴾
		﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا
٣٨٩	(٧٧)	﴿ الصلوة وآتوا الزكوة ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة النساء</u>		
٢١٤	(٨١)	﴿فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً﴾
١١٢	(١٠٠)	﴿ومن يهاجر في سبيل الله﴾
		﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة
١٢٢	(١٠٢)	منهم معك﴾
		﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا
١٥٨ و ١٥٢	(١٣١)	الذين أتوا الكتاب من قبلكم﴾
		﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله
١٥٨	(١٣٢)	وكيلاً﴾
٣٣٢	(١٦٠)	﴿فبئلم من الذين هادوا حرمنا عليهم﴾
٣٣٢	(١٦١)	﴿وأخذهم الرُّبُوع وقد نهوا عنه﴾
<u>سورة المائدة</u>		
قال تعالى :		
٢١٠	(١١)	﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾
٢١٠	(٢٣)	﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾
٦٤	(٣٣)	﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾
١٦٤	(٦٥)	﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا﴾
١٦٤ و ١٥٣	(٦٦)	﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل﴾
٢١	(٨٨)	﴿وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة المائدة</u>		
٢٦٢	(١١٤)	﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة ٠٠ ﴾
<u>سورة الأنعام</u>		
قال تعالى :-		
٣٠٢	(٤٢)	﴿ ولقد أرسلنا الى أم من قبلك ٠٠ ﴾
٣٠٢	(٤٣)	﴿ فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ٠٠ ﴾
٣٠٢ و ١٦٦	(٤٤)	﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ٠٠ ﴾
٢٦٩	(٥٣)	﴿ وكذالك فتنا بعضهم ببعض ٠٠ ﴾
٢٧	(١٣٨)	﴿ وقالوا هذاه أنعم وحرث حجر لا يطعمها ٠٠ ﴾
٢٧	(١٣٩)	﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعم خالصة ٠٠ ﴾
٢٧	(١٤٠)	﴿ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها ٠٠ ﴾
٦٠	(١٥١)	﴿ قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ٠٠ ﴾
﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع		
٣٠٣ و ٢٨٣	(١٦٥)	بعضكم فوق بعض درجات ﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
<u>سورة الاعراف</u>		
قال تعالى :		
﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ٠٠ ﴾	(٣١)	٤١٤
﴿ ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم ٠٠ ﴾	(٣٤)	٢٠٥
﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ﴾	(٩٦)	١٥٣ ١٦٢ ١٦٥ ٢٩٣ ٣٣٢ ٠

<u>سورة الانفال</u>		
قال تعالى :		
﴿ وما النصر الا من عند الله ﴾	(١٠)	١٢٢
﴿ فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾	(١٢)	١٢٩
﴿ واتقوا فتنة لا تعيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾	(٢٥)	١٤٢
﴿ واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم ﴾	(٢٨)	٢٨٦
﴿ وما كان الله ليخذلهم وأنت فيهم ٠٠ ﴾	(٣٣)	١٦٨
﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾	(٣٦)	٤١٦
﴿ وذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها ٠٠ ﴾	(٥٣)	٣٣٢
﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾	(٦٠)	١٢١

الآية رقمها رقم الصفحة

سورة الأنفال

﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ (٦٩) ١٢٩

سورة التوبة

قال تعالى :

﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ (٣٤) ٣٥٥

﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم ﴾ (٣٥) ٣٥٥

﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم

انفروا في سبيل الله اثاقتم إلى الأرض ﴾ (٣٨) ٣٨٩ ٥ ٢٩٦

﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (٥١) ٢١٠

﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ (٥٥) ٣٠١

﴿ ومنهم من عهد بالله لئن آتاه من فضله

لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾ (٧٥) ٣٤٧

﴿ فلما آتاهم من فضله ﴾ (٧٦) ٣٤٧

﴿ إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه ﴾ (٧٧) ٣٤٧

﴿ ألم يعلمون بأن الله يعلم سرهم ونجواهم

وان الله علم الغيوب ﴾ (٧٨) ٣٤٧

الايّة رقمها رقم الصفحة

سورة يونس

		﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظركم كيف تعملون ﴾
٣٠٣	(١٤)	
٥٠٥١٤	(٣١)	﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض ٠ ﴾
٣٢٥ ٢٢٥ ١٢	(٥٩)	﴿ قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق ٠ ﴾
		﴿ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
٢٢٨ ٥ ١٥٩	(٦٢)	
١٥٩	(٦٣)	﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾
١٥٩	(٦٤)	﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة ٠ ﴾
١١٠	(٨٤)	﴿ وقال موسى يقوم ان كنتم آمنتم ٠ ﴾
		﴿ وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ﴾
٢٩٧	(٨٨)	

سورة هود

قال تعالى :-

١٨٣	(٢)	﴿ الا تعبدوا الا الله انني لكم نذير وبشير ﴾
١٨٣ ٥ ١٨١	(٣)	﴿ وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴾
١٩ ٥ ١٤ ٥ ١٣ ٥ ١	(٦)	﴿ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ﴾
٥٥٢ ٥ ٤٤ ٥ ٢٥ ٥ ٢٣		
٢٧٦		
٣١٥ ٥ ٢٧٤	(١٥)	﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ٠ ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة هود</u>		
٣١٥	(١٦)	﴿ اولئك الذين ليس لهم في الآخرة ﴰ٠٠﴾
٢٧٤	(٥١)	﴿ يُقوم لا استلکم عليه أجرا ﴰ٠٠﴾
١٨٦	(٥٢)	﴿ ويُقوم استغفروا ربکم ثم توبوا اليه ﴰ٠٠﴾
٩٨	(٦١)	﴿ هو أنشأکم من الأرض واستعمرکم فيها ﴰ﴾
٣٣	(٨٨)	﴿ وقال يُقوم أريتم ان کت علی بيئته ﴰ٠٠﴾ ﴿ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي
٢٩٤	(١٠٢)	ظالمة ﴰ﴾ ﴿ وأقم الصلوة طرفى النهار وزلفى
٢٢٥	(١١٤)	من الليل ﴰ﴾
٢٠٩	(١٢٣)	﴿ ولله غيب السموات والأرض ﴰ٠٠﴾
<u>سورة يوسف</u>		
قال تعالى :-		
٢١٢	٦٧	﴿ وقال يُبنى لا تدخلوا من باب واحد ﴰ٠٠﴾
<u>سورة الرعد</u>		
قال تعالى :		
١٩٩	٣	﴿ جنّت عدن يدخلونها ومن صلح ﴰ٠٠﴾
		﴿ أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق
١٩٩	١٩	﴿ كمن هو أعمى ﴰ﴾

الآية رقمها رقم الصفحة

سورة الرعد

- ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ (٢٠) ١٩٩
﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل
ويخشون ربهم ﴾ (٢١) ١٩٩
﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ﴾ (٢٢) ١٩٩
﴿ سلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (٢٤) ١٩٩
﴿ زالذين ينقضون عهد الله ﴾ (٢٥) ٢٠١
﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ (٢٦) ٣٣٣
﴿ يحوا الله ما يشاء ويثبت وعده أم الكتاب ﴾ (٣٩) ٢٠٦

سورة ابراهيم

قال تعالى :

- ﴿ واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٧) ١٦٥
﴿ ربنا اني أسكنت من ذريتى بواد غير
ذى ذرع عند بيتك المحرم ﴾ (٣٧) ٢٥٥

سورة الحجر

قال تعالى :

- ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى
وانبتنا فيها.. ﴾ (١٩) ٢٠
﴿ وجعلنا لكم فيها معيش ﴾ (٢٠) ٢٠
﴿ وان من شيء الا عندنا خزائنه ﴾ (٢١) ٢٠

رقم الصفحة	رقمها	الآية
------------	-------	-------

سورة الحجر

﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن ﴾

﴿ العظيم ﴾ (٨٢)

سورة النحل

﴿ قال تعالى :-

٢٧	(١٤)	﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾
١٣٣	(٤٤)	﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾
٢٧٠	(٧١)	﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴾
١٦٥ و ١٤٤	(٩٧)	﴿ من عمل صالحاً من ذكراً أو أنثى ٠٠ ﴾
٢١٨	(٩٨)	﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ٠٠ ﴾
٢١٨	(٩٩)	﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا ٠٠ ﴾
٣٣٦	(١١٢)	﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة ٠٠ ﴾
١٥٩	(١٢٨)	﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

سورة الاسراء

قال تعالى :-

٧٤	(١٢)	﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ٠٠ ﴾
٢٩٨ و ٢٧٣ و ١١٤	(١٨)	﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ٠٠ ﴾
١١٤	(١٩)	﴿ من أراد الآخرة وسعى لها سعيها ٠٠ ﴾
٢٧٣ و ١١٤	(٢٠)	﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ٠٠ ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة الاسراء</u>		
٢٩٨ ٢٧٣ ١١٤	(٢١)	﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾
٤١٤	(٢٧)	﴿ ان المبذرين كانوا اخوان الشيطيين ﴾
٤٠٩ ٣٤٧	(٢٩)	﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾
٦٠ ٥٥٣	(٣١)	﴿ ولا تقتلوا اولادكم خشية املق ﴾
٣٤٠	(٣٢)	﴿ ولا تقربوا الزنى انه كان فحشة وساء سبيلا ﴾
٧٩	(٦٦)	﴿ ربكم الذي يزوجي لكم الفلك ﴾
		﴿ ولقد كرما بنى ادم وحملتهم في البر
٢٨١	(٧٠)	والبحر ورزقهم من الطيب ﴾
٥٨	(١٠٠)	﴿ قل لو انتم تملكون حوائن رحمة ربي ﴾

سورة مريم

قال تعالى :-		
١٢٤	(٢٥)	﴿ وهزى اليك بجذع النخلة ﴾
١٥	(٦١)	﴿ جنّت عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ﴾
٣١ ١٥	(٦٢)	﴿ لا يسمعون فيها لغوا الا سلما ﴾
١٥٩	(٧٢)	﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ﴾
		﴿ قل من كان في الضلالة فليمدد له
٣٠٨	(٧٥)	الرحمن مدا ﴾
١٥٢	(٩٠)	﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
-------	-------	------------

سورة طه

قال تعالى :

﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾	(٨١)	٤١٧
﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ﴾	(١٢٣)	١٤٩
﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ﴾	(١٢٤)	٣٣٦٥٢٩٣٥١٤٩
﴿ ورزق ربك خير وأبقى ﴾	(١٣١)	٣٠٤٥٣٢
﴿ وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها ﴾	(١٣٢)	٢٢٦٥١٥٣

سورة الأنبياء

قال تعالى :-

﴿ لا يسئلكم عما يفعل وهم يسئلون ﴾	(٢٣)	٢٤
﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾	(٣٢)	٥٥
﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾	(٣٥)	٣٨٢٥٣٠٣٥٢٨٥
﴿ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ﴾	(٦٩)	٢١٨
﴿ وعلمه صنعة لبوس لكم ﴾	(٨٠)	١٢٥٥١١٠

سورة الحج

قال تعالى :-

﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾		
﴿ ورزق كريم ﴾	(٥٠)	١٤٩

سورة المؤمنون

قال تعالى :-

﴿ وقال الملائم قومهم الذين كفروا وكذبوا ﴾	(٣٣)	٣٦٧
---	------	-----

رقم الصفحة	رقمها	الايهة
<u>سورة المؤمنون</u>		
٣٦٧	(٣٤)	﴿ ولئن اطعمتم بشر مثلكم ٠٠ ﴾
٣٦٧	(٣٥)	﴿ ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا ٠٠ ﴾
٣٦٧	(٣٦)	﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾
٣٦٧	(٣٧)	﴿ ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ٠٠ ﴾
٣٦٧	(٣٨)	﴿ ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ٠٠ ﴾
٣٦٧	(٣٩)	﴿ قال ربي انصرتي بما كذبون ﴾
٣٦٧	(٤٠)	﴿ قال عما قليل ليصبحن ندمين ﴾
٣٦٧	(٤١)	﴿ فاخذتهم الصيحة بالحق ٠٠ ﴾
٣٩٧ ٥ ٣٩٣	(٥١)	﴿ يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ٠٠ ﴾
٣١٨ ٥ ٣٠٠	(٥٥)	﴿ ايحسبوا انما نمدهم به من مال وبنين ﴾
٣١٨ ٥ ٣٠٠	(٥٦)	﴿ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾
٢٠	(٨٤)	﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾
٢٠	(٨٥)	﴿ سيقولون لله قل افلا تذكرون ﴾
		﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش
٢٠	(٨٦)	العظيم ﴾
٢٠	(٨٧)	﴿ سيقولون لله قل افلا تتقون ﴾
٢٠	(٨٨)	﴿ قل من بيده ملكوت كل شيء ٠٠ ﴾
٢٠	(٨٩)	﴿ سيقولون لله قل فاني تسحرون ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
------------	-------	-------

سورة النور

قال تعالى :

٨١	(٣٦)	﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ﴾
١٠٦٥٨١	(٣٧)	﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع ﴾
٨١	(٣٨)	﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ﴾

سورة الفرقان

قال تعالى :-

٤١	(٢)	﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾
٢٨٩٥١٢٤	(٧)	﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ﴾
٣٠٤٥٢٨٩٥١٢٥	(٢٠)	﴿ وما أرسلنا من قبلك من المرسلين ﴾
١٤٥	(٢٣)	﴿ وقد منا إلى ما عملوا من عمل ﴾
٤١٢٥٣٤٧٥٣٤٣	(٦٧)	﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ﴾
٣٤٠	(٦٨)	﴿ والذين لا يدعون مع الله الهاة اخر ﴾
٣٤٠	(٦٩)	﴿ يضعف له العذاب يوم القيمة ﴾
٣٤٠	(٧٠)	﴿ الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا ﴾

سورة النمل

قال تعالى :-

٢٨٤	(٤٠)	﴿ قال هذا من فضل ربي ليبلوني ﴾
		﴿ امن بيده وا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم
٥٨٥٥٧	(٦٤)	﴿ من السماء والارض ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		قال تعالى :-
		﴿ قال انى أريد ان انكحك احدى ابنتى هُتَين ﴾
١٢٨	(٢٢)	
٣٥٢	(٥٧)	﴿ وقالوا ان تتبع الهدى معك ﴾
٣٨٩	(٦٠)	﴿ وما أوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا ﴾
٣٨٩٦ ٢٩٧	(٦١)	﴿ أقمن وعدنه وعدا حسنا ﴾
		﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾
٧٦	(٧٣)	
٤١٧	(٧٦)	﴿ ان قرون كان من قوم موسى ﴾
٤١٨	(٧٧)	﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ﴾
٤١٨	(٧٨)	﴿ قال انما أوتيته على علم عندى ﴾
٤١٨	(٧٩)	﴿ فخرج على قومه في زينته ﴾
٤١٨	(٨٠)	﴿ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ﴾
٤١٨	(٨١)	﴿ فخصفنا به وداره الارض ﴾
٤١٨	(٨٢)	﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ﴾
٤١٨		﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ﴾
٤١٨	(٨٣)	
٤١٨	(٨٤)	﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الاية
------------	-------	-------

سورة العنكبوت

قال تعالى :-

٥٢	(١٧)	﴿ انما تعبدون من دون الله آوثنا ٠٠ ﴾
٢٢٤	(٤٥)	﴿ اتل ما أوحى اليك من الكتاب ٠٠ ﴾
٢١٩	(٥٨)	﴿ والذين آمنوا وعملوا الصلحت ٠٠ ﴾
٢١٩	(٥٩)	﴿ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾
٥٢	(٦٠)	﴿ وكأين من دابة لاتحمل رزقها ٠٠ ﴾

سورة الروم

قال تعالى :-

٧٦	(٢٣)	﴿ ومن آيته مناكم بالليل والنهار ٠٠ ﴾
٥٣٦ ٢٤	(٤٠)	﴿ ثم يحييكم هل من شركائكم ٠٠ ﴾
٨٠	(٤٦)	﴿ ومن آيته أن يرسل الرياح ٠٠ ﴾

سورة لقمان

قال تعالى :

٣٢٢	(٢٦)	﴿ ان الله هو الغنى الحميد ﴾
٣٩١	(٣٣)	﴿ فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ٠٠ ﴾

سورة الأحزاب

قال تعالى :

١٥٩	(٧٠)	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ٠٠ ﴾
-----	------	---------------------------------------

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة الأحزاب</u>		
١٥٩	(٧١) -	﴿ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ﴾
<u>سورة سبأ</u>		
قال تعالى :		
١٢٥	(١٠)	﴿ والناله الحديد ﴾
٤١٦٦ ٣٦٦	(٣٤)	﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير ﴾
٤١٦	(٣٥)	﴿ وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولداً ﴾
٢٤٣ ٥ ٢٤٠	(٣٩)	﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾
<u>سورة فاطر</u>		
قال تعالى :		
٢٣٥ ٢٠	(٣)	﴿ يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ﴾
٧٧	(١٢)	﴿ وما يستوى البحران ﴾
<u>سورة الصافات</u>		
قال تعالى :		
٤٣ ٥ ٢١	(٩٦)	﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾
<u>سورة الزمر</u>		
قال تعالى :		
٢٣٣	(١٠)	﴿ انما يوفى الصبرون أجرهم بغير حساب ﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
<u>سورة الزمر</u>		
﴿ ويدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ (٤٢)	٨٤	
﴿ قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ٠٠ ﴾ (٥٣)	١٦٩	
﴿ الله خلق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ (٦٢)	٢١	
﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ٠٠ ﴾ (٧٢)	١٦٠	

سورة غافر

قال تعالى :-

﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ (١٣)	٣٢٢ و ١١٢	
﴿ يقوم انما هذه الحيوة الدنيا متع ٠٠ ﴾ (٣٩)	٣٨٩	
﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴾ (٤٠)	٣٢ و ١٤	
﴿ الله الذي جعل الليل لنسكنوا فيه ٠٠ ﴾ (٦١)	٥٥	
﴿ الله الذي جعل لكم الارض قرارا ٠٠ ﴾ (٦٤)	٥٥	

سورة فصلت

قال تعالى :-

﴿ واذا أنعمنا على الانسان اعرض وثنا ٠٠ ﴾ (٥١)	٤١٧ و ١٨٨	
---	-----------	--

سورة الشورى

قال تعالى :

﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ﴾ (٢٧)	٣٣٠ و ٢٩٥	
﴿ وما أصبكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ٠٠ ﴾ (٣٠)	٣٣٧	

رقم الصفحة	رقمها	الآية
------------	-------	-------

سورة الشورى

٢٨٢٦٥٦	(٤٩)	﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ﴾
٢٨٢٦٥٦	(٥٠)	﴿ أو يزوجهم ذكرا نثا ﴾

سورة الزخرف

قال تعالى :-

		﴿ وكذ لك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها ﴾
٣٦٧	(٢٣)	﴿ قُل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه أباؤكم ﴾
٣٦٧	(٢٤)	﴿ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عقبة المكذبين ﴾
٣٦٧	(٢٥)	﴿ بل تمتع هؤلاء وءاباءهم ﴾
٣١٠	(٢٩)	﴿ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر ﴾
٣١٠	(٣٠)	﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل ﴾
٢٨٩	(٣١)	﴿ أ هم يقسمون رحمت ربك ﴾
٣٢٩٦٢٩١٦٢٧٢٥ ١٩	(٣٢)	﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾
٢٩٧	(٣٣)	﴿ وليبوتهم أباؤا وسررا عليها يتكئون ﴾
٢٩٧	(٣٤)	﴿ وزخرفا وان كل ذلك لما متع الحيوة الدنيا ﴾

سورة الجاثية

قال تعالى :

٣١	(٥)	﴿ وما أنزل الله من السماء من رزق ﴾
----	-----	------------------------------------

الآية	رقمها	رقم الصفحة
<u>سورة الجاثية</u>		
﴿ الله الذي سخر لكم البحر ﴾	(١٢)	٢٧٧
<u>سورة الأحقاف</u>		
قال تعالى :-		
﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾	(١١)	٢٩٠
﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾	(٢٠)	٢٩٨
<u>سورة محمد</u>		
قال تعالى :-		
﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل		
﴿ الأنعم ﴾	(١٢)	٢٩٦
﴿ فهل عسىتم أن توليتم ﴾	(٢٢)	٢٠١
﴿ أولئك الذين لعنهم الله ﴾	(٢٣)	٢٠١
﴿ هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا ﴾	(٣٨)	٣٤٦
<u>سورة الفتح</u>		
قال تعالى :-		
﴿ جنّت تجري من تحتها الأنهر ﴾	(٥)	١٤٨
<u>سورة الحجرات</u>		
قال تعالى :-		
﴿ يا أيها الناس انا خلقكم من ذكر وأنثى ﴾	(١٣)	١٥٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
-------	-------	------------

سورة ق

قال تعالى :-

﴿ ونزلنا من السماء ماءً مبركاً ﴾ (٩)	١١٣
﴿ لقد كنت في غفلة من هذا ﴾ (٢٢)	٨٥

سورة الذاريات

قال تعالى :-

﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ (٢٢)	١١٢ ١١١ ٤٥ ٣١
﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ (٥٦)	١٤ ٥٨ ٥١١٤ ٥٩٨
	٢٣٠ ٥ ٢٢٨ ١٥٣
﴿ ما اريد منهم من رزق ﴾ (٥٧)	١٤ ٥ ٢٢٨ ١١٤
	٢٣٠
﴿ ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (٥٨)	١٤ ٢٣ ٥ ١١٤ ٥ ٢٢٨
	٢٣٠

سورة النجم

قال تعالى :

﴿ وان ليس للانسن الا ما سعى ﴾ (٣٩)	٦٤
------------------------------------	----

سورة القمر

قال تعالى :

﴿ انا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ (٤٩)	٤١ ٥ ٤٠
---------------------------------	---------

الآية	رقمها	رقم الصفحة
<u>سورة الواقعة</u>		
قال تعالى :-		
﴿ انتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴾	(٦٤)	١٢٩
﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾	(٨٢)	٣٣
<u>سورة الحديد</u>		
قال تعالى :-		
﴿ ما أصاب من مصيبة في الارض ٠٠ ﴾	(٢٢)	٤١
﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ٠٠ ﴾	(٢٣)	٤٩
<u>سورة الصف</u>		
قال تعالى :-		
﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدركم على تجرة		
تجيبكم من عذاب اليم ﴾	(١٠)	٣٢٤
﴿ تؤمنون بالله ورسوله ٠٠ ﴾	(١١)	٣٢٤
﴿ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات ﴾	(١٢)	٣٢٤
﴿ واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ﴾	(١٣)	٣٢٤
<u>سورة الجمعة</u>		
قال تعالى :-		
﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة		
من يوم الجمعة فاسعوا لذكر الله ﴾	(٩)	١٢٣ ٦ ٦٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
-------	-------	------------

سورة الجمعة

﴿ فاذا قضيت الصلوة ۰۰ ﴾ (١٠) ٦٩ ١٢١٥ ١٢٣٥

سورة الضافقون

قال تعالى :-

﴿ يا ايها الذين ءامنوا لا تلهكم اموالكم ۰۰ ﴾ (٩) ٢٨٦ ٣٦٨

﴿ وانفقوا من ما رزقكم ﴾ (١٠) ١٣ ١٧

سورة التغابن

قال تعالى :-

﴿ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴾ (١٦) ٣٥٤

﴿ يا ايها الذين ءامنوا ان من ازواجكم ۰۰ ﴾ (١٤) ٣٠٩

﴿ انما اموالكم واولدكم فتنة ﴾ (١٥) ٢٨٦ ٣٦٨ ٣٠٩

سورة الطلاق

قال تعالى :-

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ (٢) ١٦١ ١٦٩ ٦

٢٢٨ ٢٣٠ ٦

﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (٣) ١٦١ ١٦٩ ١٩٤ ٦

٢١٤ ٢٢١ ٢٢٨ ٦

٢٣٠ ٠

﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ (٧) ١٠١ ٣٣٤ ٦

رقم الصفحة	رقمها	الآية
------------	-------	-------

سورة الطلاق

﴿ قد أحسن الله له رزقا ﴾ (١١) ٣٢

سورة الملك

﴿ هو الذي جعل لكم الأرض لولا ٠٠ ﴾ (١٥) ٩٨ ٠ ٧٣

﴿ أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه ﴾ (٢١) ٥٨ ٠ ٢٣

سورة القلم

قال تعالى :

﴿ انا بلونهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ (١٧) ٣٥٢

﴿ ولا يستشون ﴾ (١٨) ٣٥٢

﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ﴾ (١٩) ٣٥٢

﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ (٢٠) ٣٥٢

﴿ فتنادوا مبحين ﴾ (٢١) ٣٥٢

﴿ ان اعدوا على حرثكم ان كنتم صرمين ﴾ (٢٢) ٣٥٢

﴿ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴾ (٢٣) ٣٥٢

﴿ فذرنني ومن يكذب بهذا الحديث ٠٠ ﴾ (٤٤) ٣٠٧

سورة المعارج

قال تعالى :

﴿ ان الانسن خلق هلوعا ﴾ (١٩) ٢٢٤ ٠ ٥٩

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة المعارج</u>		
٢٢٤ ٥ ٥٩	(٢٠)	﴿ اذا مسه الشر جزوعا ﴾
٢٢٤ ٥ ٥٩	(٢١)	﴿ واذا مسه الخير منوعا ﴾
٢٢٤ ٥ ٥٩	(٢٢)	﴿ الا المصلين ﴾
<u>سورة نوح</u>		
قال تعالى :-		
١٩٤ ٥ ١٨٩	(١٠)	﴿ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ﴾
١٨٩	(١١)	﴿ يرسل السماء عليكم مددرا ﴾
١٨٩ ٥ ١٥٢	(١٢)	﴿ ويمددكم بأموال وبنين ﴾
٣٦٧	(٢١)	﴿ قال نوح رب انهم عصوني ﴾
<u>سورة الجن</u>		
قال تعالى :-		
١٦٥ ٥ ١٥٣	(١٦)	﴿ والواستقموا على الطريقة ﴾
<u>سورة المزمل</u>		
قال تعالى :-		
٧١	(٢٠)	﴿ وءاخرن يضربون في الارض ﴾
<u>سورة المدثر</u>		
قال تعالى :-		
٢٩٧	(١١)	﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
<u>سورة المدثر</u>		
﴿ وجعلت له مالا ممدودا ﴾	(١٢)	٢٩٧
﴿ ونبين شهودا ﴾	(١٣)	٢٩٧
﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾	(١٤)	٢٩٧
﴿ ثم يطمع أن أزيد ﴾	(١٥)	٢٩٧
﴿ كلا إنه لا يتنا غيدا ﴾	(١٦)	٢٩٧
﴿ سأرهقه صعودا ﴾	(١٧)	٢٩٧
<u>سورة النبا</u>		
قال تعالى :-		
﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴾	(١٠)	٢٦
﴿ وجعلنا النهار معاشا ﴾	(١١)	٢٦
<u>سورة التكوير</u>		
قال تعالى :-		
﴿ وما تشاءون الا أن يشاء الله ۝ ﴾	(٢٩)	٢٠
<u>سورة المطففين</u>		
قال تعالى :-		
﴿ ويل للمطففين ﴾	(١)	٣٥٧
﴿ الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون ﴾	(٢)	٣٥٧
﴿ وإذا کالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾	(٣)	٣٥٧
﴿ ألا یظن أولئک أنهم مبعوثون ﴾	(٤)	٣٥٧
﴿ لیوم عظیم ﴾	(٥)	٣٥٧

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة المطففين</u>		
٣٥٢	(٦)	﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾
<u>سورة الأعلى</u>		
قال تعالى :-		
٣٨٩	(١٦)	﴿ بل تؤثثون الحيوة الدنيا ﴾
٣٨٩	(١٧)	﴿ والآخرة خير وأبقى ﴾
<u>سورة الفجر</u>		
قال تعالى :-		
٣١٧	(١٥)	﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلته ربه ﴾
٣١٧	(١٦)	﴿ وأما إذا ما ابتلته فقد ر عليه رزقه ﴾
<u>سورة الليل</u>		
قال تعالى :-		
٣٧٣	(١٧)	﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾
٣٧٣	(١٨)	﴿ الذي يوتئى ماله يتزكى ﴾
٣٧٣	(١٩)	﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾
٣٧٣	(٢٠)	﴿ إلا ابتغاء وجهه رب الأعلى ﴾
٣٧٣	(٢١)	﴿ ولسوف يرضى ﴾

رقم الصفحة	رقمها	الآية
<u>سورة الضحى</u>		
		قال تعالى :-
٣٧٢	(٨)	﴿ ووجدك عاثلاً فأغنى ﴾
<u>سورة العلق</u>		
		قال تعالى :-
٣٦٥	(٦)	﴿ كلا ان الانسان ليطغى ﴾
٣٦٥	(٧)	﴿ ان رآه استغنى ﴾
<u>سورة القدر</u>		
		قال تعالى :-
٣٨	(١)	﴿ انا أنزلناه في ليلة القدر ﴾



فہرس الأحادیث

فهرس الأحدث

رقم الصفحة	الحديث
٢٥٤	أبغوني ضعفاكم
٢٤٨	اتقوا الظلم
٥٢	أخرجوا إلى المدينة
٢٦٥	إذا بقي ثلث الليل نزل الله عز وجل إلى السما الدنيا
١٠٨	إذا تبايعتم بالعينة
٤٠٢	إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال
٢٢٥	أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم
٢٠٠	أرب ماله
١٧٢	استغفر الله وأتوب إليه
٤٢	الاسلام تشهد أن لا اله الا الله
١١٢	اطلبوا الرزق في خبايا الأرض
٢٧٩	اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
١٢٩	اعظها وتوكل
٢٦٤	أعيدوا سننكم في سقائه
٢٥٠	أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة
٢٧٥	أفلا أعلمكم شيئا تدركون من سبقكم
	أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في
٣٠٠	حياتهم الدنيا

٩٥ - ٩٦	أقم حتى تأتينا الصدقة فنامر بها
٢٦٦	ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدرككم أرزاكم
٨٦	التسوا الرزق في خبايا الأرض
٢٨٢، ٢٨١، ٢٢٤	اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا - كفافا
٢٦٤	اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له
١٧٤	اللهم اغفر لي ذنبي كله
٢٥٩	اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني
٢٦٠	اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني
٢٦٠	" " " " واجبرني
٢٧٧	اللهم اكثر ماله وبارك له فيما أعطيته
١٧٢	اللهم أنت السلام ومنك السلام
٢٨٨	اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار
٢٤٨	اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل
٢٩٤	اللهم بارك فيها وفيمن ارسل بها
٢٦٢	اللهم بارك لأمتي في بكورها
٣٥	اللهم لك صمت
٣٥	أما أن احدكم اذا أتى أهله
٢٠٤	أما ترضين أن أصل من وصلك
٩٤	أما في بيتك شيء ؟ !

- ٣٤٠٠ ٦٠٠ ٥٤ - أن تجعل لله ندا وهو خلقك
- ٧٣ - أنتم حجاج
- ١٦٨ - أنزل الله على أمانين لأمتي
- ٤٠٣ - انظروا الى من أسفل منكم
- ٣٥١ - انفقي ولا تحصى فيحصى الله عليك
- ٨٧ - ان كان خرج يسعى على ولده فهو في سبيل الله
- ٤٦٠ ٢٢ - ان أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما
- ٨٦ - ان أطيب ما أكل الرجل من كسبه
- ان أهل الجنة يتراءون وأهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى
- ٢٧٨
- ٢٢٨ - ان أول ما يحاسب به العبد السلم
- ١٠٩ - ان التجار هم الفجار
- ١٠٩ - ان التجار يبعثون
- ١٢٧ - ان داود - عليه السلام - كان لا يأكل الا من عمل يده
- ١١٦ - ان الدين يسر ولن يشاهد هذا الدين أحد الا غلبه
- ٣٣٧ - ان الرجل ليحرر الرزق بالذنب يصيبه
- ٢٠٤ - ان صلة الرحم محبة في الأهل
- ١٧٧ - ان عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا
- ٣٧٩ - ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة

رقم الصفحة	الحديث
٢٧٦	- اِنَّكَ اِنْ تَدَعَ وِرْثَكَ اَغْنِيَا *
١٥٠	- اِنَّ الْكَافِرَ اِذَا عَمِلَ حَسَنَةً اَطْعَمَ بِهَا طَعْمَةً فِي الدُّنْيَا
٢٨٧	- اِنَّ لِكُلِّ اُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَاِنَّ فِتْنَةَ اُمَّتِي الْمَالُ
	- اِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمْعَةً مِنْ اِبْنِ اٰدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمْعَةٌ
٢٦٦	- اِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى يَقُوْلُ يَا عِبَادِىْ كُلُّكُمْ مَذْنِبٌ اَلَا مِنْ عَافِيَةٍ
١٠٦	- اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يَحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ اِذَا عَمِلَ اَنْ يَحْسَنَ
١٥١	- اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يَقُوْلُ يَا اِبْنَ اٰدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِيْ اَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى
١٣٢	- اِنَّ اللّٰهَ جَعَلَ رِزْقِيْ تَحْتِ ظِلِّ رَمْحِيْ
٢٠١	- اِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتّٰى اِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحْمُ
	- اِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَظْلَمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يَثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقُ
١٥١	فِي الدُّنْيَا وَيَجْزِيْ بِهَا فِي الْاٰخِرَةِ
٢٢٧	- اِنَّ اللّٰهَ قَالَ مِنْ عَادِىْ لِيْ وَلِيًّا
٢٧١ ، ٣٠١	- اِنَّ اللّٰهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ اَخْلَاقَكُمْ
١٠٦	- اِنَّ اللّٰهَ كَتَبَ الْاِحْسَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ *
٢٩٤	- اِنَّ اللّٰهَ لِيَطِيْ لِلظَالِمِ حَتّٰى اِذَا اَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ
٤٦	- اِنَّ اللّٰهَ وَكَّلَ فِي الرَّحْمِ مَلَكًا
١٠٦	- اِنَّ اللّٰهَ يَحِبُّ اِذَا عَمِلَ اَحَدُكُمْ الْعَمَلَ اَنْ يَتَّقَنَهُ
٨٧	- اِنَّ اللّٰهَ يَحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ
١٢٦	- اِنَّ اللّٰهَ يَحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ
٣١٨	- اِنَّ اللّٰهَ يَعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ لَا يَحِبُّ

رقم الصفحة	الحديث
٣٦٨ ، ٣١٨	- ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر
٣٩٥ ، ٣٧٦	- ان هذا المال خضرة حلوة
١٧٠	- انه ليغان على قلبى واني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة
٤٣	- أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم
٣٩٣ ، ٢٢	- أيها الناس اتقوا الله وأجعلوا في الطلب
٣٩٣ ، ٢٩٢	- أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
١٥١	- أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا
٣٤٨	- اياكم والشح
٣٦٣	- باكروا في طلب الرزق والحوائج
٣٦٢	- بورك لأتني في بكورها
٢٤٥	- بينما رجل بفلاة من الأرض
٣٩٥ ، ٣٦٠	- البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
١٧٦	- التائب من الذنب كمن لا ذنب له
٢٥٢	- تابعوا بين الحج والعمرة
٨٧	- التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة
١٠٩ ، ٨٧	- التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء
٩٠	- تزوجت؟!
٣٥١	- تصدقني فلا توكني فيوكي عليك
٢٠٠	- تعبد الله لا تشرك به شيئا

٤٠٨	- تعس عبد الدينار
١٢٨	- تعين صانعا أو تصنع لا خرى
٣٧٦	- ثلاثة أقسم عليهن
٢٤٧	- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
٢٣	- ثم ذكر الرجل يطيل السفر
١٢٤٠ ١٠٧	- جعل رزقي تحت ظل رمحي
٤٠٨	- حب الدنيا رأس كل خطيئة
٢١٨	- حسينا الله ونعم الوكيل
٢٤٨	- خصلتان لا تجتمعان في مؤمن
٢٩٨	- الدنيا سجن المؤمن
١٧٢	- ربي اغفر لي وتب علي
٢٣٣	- ربي زد أمتي
٢٠٠	- الرحم معلقة بالعرش
٣٤١	- الزنا يورث الفقر
٨٧	- الساعي على الأرملة والسكين
١٧٢	- سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه
٢٤٩	- سبعة يظلهم الله
١٧٢	- سيد الاستغفار أن تقول
٢٢٧	- الصلاة رحمتك الله

٣٩٤	- طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
٣٩٣	- طلب الحلال واجب على كل مسلم
١٩٣	- طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا
١٥٠	- عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير
١٣٠	- عرضت على الأمم
١٠٩	- عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور
١٠٢	- على كل مسلم صدقة
٣٧٢	- الغني غنى النفس
	-
٣٨٧، ٣٧٩، ٢٨٧	- فوالله ما الفقر أخشى عليكم
٢٤٢	- قال الله تعالى انفق يا ابن آدم انفق عليك
٣٤	- قد آمنت بي ان كفر بي الناس
٣٨٠، ٣٣٥	- قد أفلح من أسلم ورزق كافاً
٢٨١	- قدم وفد الجن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
٢٦٠	- قل سبحان الله والحمد لله
٢٥٩	- قل لا اله الا الله
٢٥٩، ٦٩	- قل اللهم اغفر لي
١٧٢	- قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً كبيراً
١٢٨	- كان داود زراداً
١٢٨ - ١١٠	- كان زكويًا نجاراً

رقم الصفحة	الحديث
١٠١	- كفى بالمرء اثماً أن يحبس عن يملك قوته
١٠١	- كفى بالمرء اثماً أن يضيع من يعول
١٠١	- كفى بالمرء اثماً أن يضيع من يقوت
١٠١	- كلکم راع وکلکم مسؤول عن رعیتہ
٤١٤ ، ٢٤٢	- كلوا واشربوا والبسوا
١١٣ ، ٩٣	- لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يفدو
١٠٠	- لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب فيبيعها
٨٥	- لأن يحتزم أحدكم حزمة من الحطب
١٨	- لا آذن لك ولا كرامة
٣٧٦	- لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله
٣٥٦	- لا الآ أن تطوع
٣٥١	- لا توكل فيوكي عليك
٣٧٦	- لا حسد الآ في اثنتين
٣٤	- لا صاعى تمر يصاع
٣٨٦	- لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى
٢٢٣	- لا يدخل الجنة قاطع
١٠٨	- لا يدخل هذا بيت قوم الآ أدخله الذل
١٥٢	- لا يرد القضاء الآ الدعاء
٤٠٠	- لا يفبطن جامع المال من غير حقه
٢٢٥	- لجميع أمي كلهم
٢٢٠	- لو أنكم توكلتم على الله

- ١٢٠٠ ١١٣ - لو أنكم كنتم توكلون على الله
- ٢٢١ - لو أن الناس كلهم أخذوا بها
- ٣٩٠ - لو توكلتم على الله حق توكله
- ١٣٢ - لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
- ٢٤ - ليس أحد أو ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله تعالى
- ٣٧٠ - ليس الغنى عن كثرة العرض
- ٣٤ - ليس لك سكن ولا نفقة
- ١٧٧ - ما أصبر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
- ١٢٦٠ ١٠٧٠ ١٠٨٥ - ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده
- ١٢٧ - ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم
- ٣٥٩ - ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة
- ٣٧٤ - ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
- ٣٥٩ - ما ظهر الغلول في قوم قط . . .
- ٨٦ - ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده
- ٣٩٠ - مالى وللدنيا
- ١٣٥ - ما منكم من أحد ما من نفس منغوسه الا كتب مكانها
- ١٣٦٠ ١٣٥ - من الجنة والنار
- ٣٥٨ - ما من صاحب ابل لها بقر ولها غنم لا يؤدى زكاتها
- ٣٨٣ - ما من غني ولا فقير
- ١٠٨٠ ٨٦ - ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زرضا
- ٣٤٩٠ ٢٤٣ - ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
- ٢٤٥ - ما نقصت صدقة من مال

-
- ٢٩٩ - ما يبديك يا ابن الخطاب
- ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم
- ٩٢
- ٣٧٥ - المكثرون هم المقلون يوم القيامة الأمن قال هكذا وهكذا
- ٣٥٧ - من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته
- ٢٩٣، ٢٠٤ - من أحب أن يبسط له في رزقه
- ٣٥ - من استعطناه على عمل
- ٣٥ - من أكل أو شرب ناسيا
- ٣٩٧ - من أكل طيبا وعمل في سنه
- ٨٨ - من أسسى كالا من عمل يده أسسى مغفورا له
- ٣٦٨ - من أهان لي وليا
- ٣٩٨ ، ٨٨ - من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له
- ٣٩٧ - من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب
- ٣٧٤ - من جهز جيش العسرة
- ٣٧٤ - من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا
- ٣٩٨ - من الذنوب زنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة
- ٩٤٠ ، ٩٢ - من سأل الناس أموالهم تكثرا
- ٢٠٤ - من سره أن يبسط له في رزقه
- ١٧٣ ، ١٧٢ - من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
- ٢٧٦ ، ١٥١ - من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه
- ٢٩٣ - من لزم الاستغفار

-
- ٣٤١ - من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه
- ٣٨٩ - موضع سوط في الجنة
- ٣٧٥ - نعم المال الصالح للمرء الصالح
- ٢٣٣ - نعم يا أبا الدرداء
- ٣٦١ - نوم الصبحة يمنع الرزق
- ٢٥٤ - هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم
- ١١٦ - هلك المتنطعون
- ٣٤١ - واذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة
- وانك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة ترفعها
- ١١٥ - الى في امرأتك
- ١١٥ - وفي بضع أحدكم صدقة
- والله اني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من
- ١٧٠ - سبعين مرة
- ٣٩٠ - والله ما الدنيا في الآخرة
- ٣٧٥ - وما ذاك ؟
- ٩٤ - ومن يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة
- ١٧٨ - ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون
- ٣٧٩ - يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الفنى
- ٣٨٥، ٣٨١ - يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك
- ٣٠٠ - يا ابن الخطاب الاترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا

رقم الصفحة	الحديث
٢٩٣	- يا أيها الناس ان الله طيب
٢٢٢	- يا بلال اقم الصلاة ارحنا بها
٢٦٣	- يا بنية قومي اشهدى رزق ربك
٢٩٦	- يا سعد اطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة
٢٦٤	- يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى
٤٠٠	- يا كعب بن عجرة
٣٥٩، ٣٥٨	- يا معشر المهاجرين
٢٤٣	- يد الله ملأى لا يغيضها نفقة
٢١٩	- يدخل الجنة من أتى سبعون ألف
٣٧٩	- يدخل فقرا* المسلمين الجنة
٤٦	- يدخل الطاك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم
١٠١٠، ٩٣	- اليد العليا خير من اليد السفلى
٣٧٦	- يرحم الله ابن عفرا*
٢٢٤	- يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم
	- يقول الله تعالى أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما
٣٦٠	صاحبه
٣٤	- يكون الناس مجدبين



ملحق التراجع

ملحق التراجم

(١)

ابن تيمية :

شيخ الاسلام الحافظ الناقد الفقيه المجتهد العلامة تقي الدين أبو العباس
أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني .

ولد في ربيع الأول سنة احدى وستين وستمائة ، سمع من أبي اليسر وابن
عبد الدائم وغيرهم ، برع في الحديث والفقه وسائر علوم الاسلام وعلم الكلام ،
وكان من ذكيا من بحور العلم زهدا شجاعا .

قال الحافظ الذهبي : [أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت بتصانيفه
الركبان ويقال أنها بلغت ثلاثمائة مجلد] منها : الايمان والعقيدة الواسطية
وقاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة وغيرها . توفي رحمه الله في العشرين من
ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

ابن حجر العسقلاني :

أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكفاني العسقلاني من أئمة الحديث
والتاريخ أصله من فلسطين من عسقلان ومولده ووفاته بالقاهرة ، حافظ الاسلام
في عصره والامام المنفرد بعلم الحديث وعلمه في الأزمنة المتأخرة .

ولد ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وكان يتيما ونشأ
تحت رعاية أحد أوصيائه فحفظ القرآن وهو ابن تسع وحفظ الكثير من كتب
من سبقه وارتحل في طلب العلم الى الشام والحجاز واليمن وله مصنفات
عدة زادت على مائة وخمسين منها : فتح الباري شرح صحيح البخاري وهو
أجلها ، والمشتبه ، وتهذيب التهذيب ، ولسان الميزان وغيرها ، توفي

(١) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٤٩٦ - ١٤٩٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٢٠

البدرا الطالع ج ١ ص ٦٣ ، الدرر الكامنة ج ١ ص ١٤٤ - ١٦٠ ، البداية

والنهاية ج ١٤ ص ١٣٢ - ١٤٠ .

— رحمه الله — في أوخر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ودفن تجاه
ثربة الديلمي بالقرافة . (١)

الامام البيهقي :

الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخضر جردى
البيهقي ، واحد زمانه في الحفظ المحدث الفقيه الأصولي صاحب التصانيف
وكان قانعا باليسير زاهدا ورعا .

له كتاب السنن الكبرى ، والسنن الصغرى ، وشعب الايمان ، ودلائل
النبوة ، والاعتقاد وغيرها . وغيرها .

ولد في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في شعبان ، وتوفى في عشر جمادى
الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . (٢)

الحارث المحاسبى :

أبو عبد الله الحارث المحاسبى الزاهد البغدادى ، كان عالما وله
مصنفات في أصول الديانات وكتب الزهد ، روى عن يزيد بن هارون وغيره ،
وعنه أحمد بن الحسن بن عبد الجبار وغيرهم .

وله كتب كثيرة عظيمة الفوائد منها : الرزق الحلال ، وحقيقة التوكل
على الله ، والرعاية لحقوق الله ، أحكام التوبة وغيرها . وسئل أبو زرعة عن
عن المحاسبى وكتبه فقال للسائل : اياك وهذه الكتب فقل له فيها عبرة

(١) البدر الطالع بمحاسن من القرن السابع ج ١ ص ٨٧ - ٩٢ ،

الدور الكامنة ج ٤ ص ٤٩٢ - ٥٠٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١١٣٢ - ١١٣٥ ، طبقات الحفاظ

للسيوطي ص ٤٣٢ - ٤٣٣ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩٤ .

(١)

من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه عبرة • توفي سنة (٢٤٣) هـ •

الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي : الأمير الشهير :

ولد سنة ٤٥ هـ أو بعدها بيسير ونشأ بالطائف ، غزا مكة لقتال
عبد الله بن الزبير ورمي الكعبة بالضجيق الى أن قتل ابن الزبير ،
ولاه عبد الملك بن مروان الحرمين مدة ثم الكوفة وجمع له العراقيين وسار
بالناس سيرة جائرة واستمر فيهما ما يقارب من عشرين سنة وكان
فصيحا بليغا ، قتل كثيرا دوما حق ، حتى قال عمر بن عبد العزيز :
لو جاءت كل أمة بخبيثتها وجئت بالحجاج لغلبناهم ، وقد بلغ من قتلهم
صبرا مائة ألف وعشرين ألفا ، وقال طاووس : عجبت لمن يسميه مؤمنا
وكفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وغيرهم •
مات سنة خمس وتسعين •

الحسن البصرى :

هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى أبو سعيد شيخ الاسلام
مولى الانصار يقال مولى زيد بن ثابت ، حفظ كتاب الله في خلافة عثمان
- رضى الله عنه - ، من فقهاء التابعين ، رأى على وطلحة وعائشة
- رضى الله عنهم أجمعين - ، وقد روى عن خلق كثير من الصحابة
والتابعين ، وأخذ عنه حميد الطويل ، وقتادة ، والريبع بن صبيح ،
 وغيرهم ، وكان فصيحا جميلا ، أعلم أهل زمانه وأفقههم ، ولد لسنتين
بقيتا من خلافة عمر ، ومات سنة عشرة ومائة وله من العمر ثمان وثمانون سنة ،
- رحمه الله - •

(١) حلية الاولياء ج ١٠ ص ٧٤ - ١١٠ ، تهذيب التهذيب ج ٢

ص ١٣٤ - ١٣٦ ، الاعلام ج ٢ ص ١٥٣ •

وانظر : ترجمته في مقدمة كتابه الرزق الحلال وحقيقة التوكل •

(٢) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١٣ •

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٧١ - ٧٢ ترجمة رقم ٦٦ ،

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٢٦٣ •

الامام البغوى :

أبو محمد الحسين بن سعد بن محمد الفراء البغوى ، يلقب بمحبي السنة وكان اماما في الحديث والفقه والتفسير ، وكان زاهدا ورعا وكان علامة زمانه ، من آثاره : معالم التنزيل في التفسير ، وشرح السنة والجمع بين الصحيحين في الحديث والتهديب في الفقه وغيرها ، توفي في شوال سنة ستة عشرة وخمسة مائة . (١)

أبوسليمان الخطابي :

حمد وقيل أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي ، من نسل زيد بن الخطاب (أخى عمر بن الخطاب) - رضى الله عنهما - أحد المشاهير الاعيان والفقهاء المجتهدين ، ولد سنة تسع عشرة وثلثمائة ، الف كتاب معالم السنن ، وشرح البخارى ، وغريب الحديث ، واصلاح غلط المحدثين وغيرها . وله شعر حسن أورد منه الثعالبي في اليتيمة قطعا جيدة وكان صديقا له .

توفى في بست سنة ثمان وثمانين وثلثمائة . (٢)

الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثورى : أبو يزيد الكوفى .

روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم رسلا ، وعن ابن مسعود ،

(١) طبقات المفسرين للدوادى ج ١ ص ١٦١-١٦٢ ، البداية والنهاية

لابن كثير ج ١٢ ص ١٩٣ ، الاعلام للزركلى ج ٢ ص ٢٨٤ ، تذكرة

الحفاظ ج ٤ ص ١٢٥٨ ترجمة رقم (١٠٦٢) .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٣٢٤ ، تذكرة الحفاظ ج ٢

ص ١٠١٨-١٠١٩ ، الاعلام للزركلى ج ٢ ص ٣٠٤ .

وأبي أيوب وعمرو بن ميمون وغيرهم - رضى الله عنهم - .

وروى عنه ابنه عبد الله ، وندار الثورى ، والشعبي وغيرهم .

كان من معادن الصدق . قال له ابن سعد - رضى الله عنه - :
لوراك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأحبك وما رأيتك الا زكـرت
المخبتين . ونقل الذهبي عن ابن معين قال : لا يسأل عن مثله ، قيل
مات في خلافة يزيد بن معاوية . (١)

الربيع بن صبيح :

السعدى أبوبكر . ويقال أبو حفص البصرى مولى بني سعد بن زيد
سنة . روى عن الحسن ، وحيد الطويل ، وسجاهد بن جبر وغيرهم .

وعنه الثورى وابن المبارك ، وابن مهدى ووكيع وغيرهم .
قيل انه شيخ صالح صدوق ولم يحدث عنه يحيى بن سعيد يشى* ،
وكان لا يرضاه . مات سنة ١٦٠ هـ بأرض السند . (٢)

سعيد بن السيب :

ابن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي . من كبار التابعين .
ولد لسنتين من خلافة عمر - رضى الله عنه - وسمع من عمر شيئا وهو يخطب ،
وسمع من عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وأبي هريرة - رضى الله عنهم - .
وروى عنه ابنه محمد وسالم بن عبد الله بن عمر والزهرى وغيرهم .
وكان عالما واسع العلم وكان من سادات التابعين فقهيا وورعا
وكان أوفقه أهل الحجاز وأعبرهم للرويا .

قال قتادة : ما رأيت أعلم منه ، وكان يقول عن نفسه ما أحد أعلم

(١) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٤٢ ترجمة رقم ٤٦٧ ،

تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥٧ ترجمة رقم ٤١ ،

(٢) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

بقضاء قضاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أبو بكر وعمر مني .
وقد اختلف في وفاته فقيس في سنة أربع وتسعين . وقيل احدى وتسعين
وقيل مائة وخمسة . (١)

سهل بن عبد الله بن يونس التستري : أبو محمد :

أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، ولد في تستربالا هواز ، وتوفى بالبصرة
له من الكتب رقائق المحبين ، تفسير القرآن ، ومواعظ العارفين .
توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين . (٢)

عون بن عبد الله بن عتبة بن سعود الهزلي :

أبو عبد الله الكوفي الزاهد . روى عن أبيه وعمه مرسلًا وغيرهم .
ويقال ان روايته عن الصحابة مرسله ، وصلى خلف أبي هريرة وكان من ثقات
التابعين وكان يقول بالارجاء ثم رجع عنه .
توفى سنة خمس عشرة ومائة تقريبًا . (٣)

ابن رجب الحنبلي :

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن السلامي
البغدادي ثم الدمشقي .
الامام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ ، صاحب التصانيف المفيدة

(١) انظر تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥٤ ترجمة رقم ٣٨ ، تهذيب

التهذيب ج ٤ ص ٨٤ - ٨٨ .

(٢) انظر طبقات المفسرين ج ١ ص ٢١٥ - ٢١٦ ، الاعلام ج ٣ ص ٢١٠ ،

حلية الاولياء ج ١٠ ص ١٨٩ - ٢١٢ ، معجم المؤلفين لعمر رضا

كحالة ج ٤ ص ٢٨٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١٧١ - ١٧٢ ، الاعلام ج ٥ ص ٢٨٠ ،

حلية الاولياء ج ٤ ص ٢٤٠ .

رافق زين الدين العراقي في السماع كثيرا وكان صاحب عبادة وتهجد
وكان أعرف أهل البصرة بالعلل وتتبع الطرق وكان لا يخالط أحدا . ولد في
بغداد في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة .

الف شرح الترمذى ، وشرح علل الترمذى ، وطبقات الحنابلة ، وشرح
البخارى ، وشرح الأربعين النووية وزاد عليها وسماه جامع العلوم والحكم
وغيرها .

(١)
توفى في شهر رجب سنة ٧٩٥ هـ .

ابن الجوزى ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ :

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الشهرور بابن
الجوزى ، ينتهي نسبه الى أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - من كبار
العلماء برز في علوم كثيرة وعرف جده بالجوزى لجوزة كانت في دارهم بواسط .
ولد تقريبا سنة ثمان أو عشر وخسمائة وله من التصانيف الكثير ،
يقول عن نفسه : كتبت بأصبعي ألفى مجلد وتاب على يدي مائة ألف وأسلم
على يدي عشرون ألفا ، وكان يختم كل أسبوع ختمة ، وأتخمت المكتبة
الاسلامية بعلومه ومصنفاته التي بلغت ومئتين ونيف وخمسين . منها :
المنفعة في المذاهب الأربعة ، المختار من الأشعار ، والمد هـش ،
وتلبس إبليس ، وصيد الخاطر وغيرها .

(٢)
توفى يوم الجمعة في الثالث عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخسمائة .

الامام الأوزاعي :

عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو . من فقهاء المحدثين كان

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٤٠ ، البدر الطالع ج ١ ص ٣٢٨ ،

انباؤ الغمر بأبناء العمر ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٦ ، الدرر

الكامنة ج ٢ ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٨ ، طبقات المفسرين للداودي ج ١

ص ٢٧٥ - ٢٨٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٨٠ .

عابدا زاهدا متواضعا فصيحاً جريئاً في الحق لا يخاف فيه لومة لائم ، وكان مهيباً يجله الناس العامة والخاصة . وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في منامه ، ولم يكن أحد بالشام أعلم منه بالسنة .

روى عن عطاء وقتادة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم ، وروى عنه مالك ، وشعبة ، والثوري وغيرهم .

له كتاب السنن في الفقه والمسائل والفقه . ولد سنة (٨٨) هـ وتوفي في بيروت سنة ١٥٨ هـ . (١)

أبو القاسم القشيري :

هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بين طلحة النيسابوري القشيري من بني قشير زين الاسلام وشيخ خراسان في عصره الاصولي ، المفسر الاديب النحوي الكاتب الشاعر الطبق بزين الاسلام . ولد في ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة وهو صاحب الرسالة القشيرية التي ترجم فيها جماعة من الشايخ الصالحين وله التفسير الكبير وغيرها . وخرج الى الحج برفقة امام الحرمين الجويني والامام البيهقي وجماعة من المشاهير وكان السلطان (الب رسلان) يكرمه ويقدمه وله شعر جميل أجمع أهل عصره على أنه عديم النظير .

(٢)

توفي - رحمه الله - في سنة (٤٦٥) هـ

ابن حجر الهيتمي - بالثاء المثلثة ٧٣٥ - ٨٠٧ هـ

نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي أبو الحسن المصري القاهري الشافعي الحافظ .

(١) انظر الجرح والتعديل للامام الرازي ج ١ ص ١٨٤ - ٢١٩ ، معجم

المؤلفين ج ٥ ص ١٦٣ ، البداية والنهاية : ج ١٠ ص ١١٥ - ١٢٠ ،

تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٣٨ - ٢٤٢ .

(٢) طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ٣٤٤ . البداية والنهاية

لابن كثير ج ١٢ ص ١٠٧ ، الاعلام ج ٤ ص ١٨٠ .

ولد في رجب سنة ٧٣٥ هـ خمس وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها ، له كتب وتصانيف في الحديث منها : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، وزوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة ، وموارد الظمان الى زوائد ابن حبان والزواجر عن اقتراف الكبائر وغيرها .

صحاب الزين العراقي ولم يفارقه سفرا وحضرا حتى مات ، وزوجه الزين ابنته وكان على درجة من التقوى والزهد والرغبة في العلم . مات في ليلة الثلاثاء تاسع وعشرين رمضان سنة سبع وثمانمائة . (١)

أبو الحسن الأشعري على بن اسماعيل بن اسحاق ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - مؤسس مذهب الأشاعرة ، كان من الأئمة المتكلمين والمجتهدين ، ولد في البصرة وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ، ثم رجع وجاهر بخلافهم .

وتوفي ببغداد سنة ثلاث ومائة وأربع وعشرين . له مصنفات منها : مقالات الاسلاميين ، والابانة عن أصول الديانة وغيرها . (٢)

عمرو بن لحي بن قعدة بن خثداف الخزاعي :

هو رئيس خزاعة في الجاهلية وقبل بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو أول من دعا الى عبادة الاصنام وكان ذا مال جزيل يقال انه فقا أعين عشرين بعيرا وذلك دلالة على أنه ملك عشرين ألف بعير . وهو أول من لبس هذه التلبية (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هوك تملكه وما ملك) وأتبعه العرب في ذلك . وراه الرسول - صلى الله عليه وسلم - يجر . قصبه في النار ، كان أول من غير دين اسماعيل

(١) البدر الطالع ج ١ ص ٤٤١ - ٤٤٢ ، انباء الفمر بأبناء العمر

ج ٥ ص ٢٥٦ ، الاعلام ج ٥ ص ٧٣ - ٧٤ .

(٢) الاعلام للزركلي ج ٥ ص ٦٩ ، البداية والنهاية ج ١١ ص ١٨٧ .

(١) فنصب الأوثان وحرر البحيرة وسيب السوائب .

القاضي عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي السبتي :

أبو الفضل الامام العلامة ، الحافظ القاضي ، كان امام أهل وقته في الحديث وعلومه والتفسير وعلومه فقيها أصوليا عالما بالنحو واللغة وأيام العرب وأنسابهم ، شاعرا مجيدا وخطيبا بليغا جوادا سمحا صبورا كثير الصدقة . ولي لقباً وله خمس وثلاثون سنة وله عدة مصنفات منها : الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، واكمال المعلم في شرح سلم ، وكتاب مشارق الانوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخارى وسلم وغيرها . ولد في شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي بمراكش سنة أربع وأربعين وخمسمائة . (٢)

قادة بن دعامة بن قادة السدوسي البصري :

أبو الخطاب الحافظ العلامة البصري المفسر ، ولد أكنه . قال ابن سيرين : قادة أحفظ الناس وكان لا يسمع شيئا الا حفظه .

قال عنه الامام أحمد بن حنبل : انه عالم بالتفسير باختلاف العلماء فقيها حافظا وأطنب في مدحه .

روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرخسي وأبي الطفيل ، وأرسل عن سفينة وأبي سعيد الخدري وغيرهم .

وروى عن سعيد بن السيب والحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهم .

وروى عنه أيوب السخيتاني وشعبة وسعر وغيرهم . (٣)

ولد سنة احدى وستين ومات في واسط بالطاعون سنة ١١٧ هـ .

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ١٨٧ - ١٩٣ .

(٢) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٠٤ ،

طبقات المفسرين ج ٢ ص ٢١ - ٢٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٥١ - ٣٥٦ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٢ ،

طبقات المفسرين ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨ .

القرامطة :

فرقة باغية كافرة زندقية يرأسها أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد
الجنابي الهجري القرمطي ومسكنها هجر ، أحد الفرق الضالة والتي
عاشت في الأرض فسادا وخاصة في بيت الله الحرام وجيرانه وحجابه
وقاصديه . ففي سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة اعترض أبو طاهر القرمطي الحجاج
عند عودهم من مكة بعد انقضاء الحج فسهبهم وأسر النساء والأطفال
وكان هذا أول أذاهم ثم انتشر واستطال الى أن وصل داخل بيت
الله واستباحوا حرمة حيث هجموا على الحجيج بقيادة أبي طاهر
القرمطي في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ودخلوا المسجد الحرام وأبو طاهر
سكران راكب فرسا له ويده سيف مسلول فصفر لفرسه فبال عند البيت
وأسرف هو وأصحابه في قتل الحجاج وكان الناس يطوفون والسيوف
تقرضهم وقتل في الحرم ثلاثة عشر ألفا وصعد أبو طاهر بنفسه على
باب الكعبة وأقبل بوجهه على الناس وهو يقول : أنا بالله وبالله أنا
يخلق الخالق وأنبيهم أنا . وضرب بعض أصحابه الحجر الأسود
بديوس فتكسر وصاح أبو طاهر في الناس يقول يا حمير أنتم تقولون من
دخل هذا البيت كان آمنا فأين الأمن وقد فعلت ما فعلت ، فقام بعض
الحاضرين فقال ليس معنى الآية ما ذكرت وإنما معناها من دخله فأنوه
فلوى القرمطي فرسه وخرج ولم يلتفت اليه . واقتلعوا الحجر وذهبوا
به وبقي بالاحسا عشرين سنة ثم ردوه . حمى الله بيته وقاصديه من كل
شر ووقانا الفتن والشور . (١)

مجاهد بن جبر :

هو أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المفسر الحافظ مولى السائب

(١) انظر اتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد ج ٢ ص ٣٦٩-٣٩٦ ،

البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٦٠ - ١٦٢ ، ٢٢٣ .

ابن أبي السائب المخزومي ، سمع من كثير من الصحابة ، وروى عنه أيوب
السختياني وعطاء وعكرمة وابن عون وعمرو بن دينار وغيرهم ، كان من
أعلم التابعين بالتفسير ، يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات
يوقفه عند كل آية يسأله فيم نزلت وكيف نزلت ، ولد سنة احدى وعشرين
في خلافة عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وتوفى سنة ثلاث ومائة
وقيل غير ذلك ، ومات وهو ساجد .
(١)

ابن قيم الجوزية ٦٩١ — ٧٥١ هـ :

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ،
الزرعي الدمشقي ، من اعلام الاسلام ، ولد في دمشق وتوفى فيها
أخذ عن أبي بكر بن عبد الدائم ، والمطعم ، وابن الشيرازي ، وابن تيمية
وغلب عليه حبه حتى كان لا يخرج عن أقواله ، وكان جرى الجنان واسع
العلم برع في علوم متعددة ، عارفا بالخلاف ومذاهب السلف وكان كثير
الصلاة والتلاوة حسن الخلق كثير التودد ، وقد أثرى المكتبة الاسلامية
بكتبه ومؤلفاته ونالت القبول بين الطوائف ، منها : اعلام الموقعين
وبدائع الفوائد ، وطرق السعادتين ، والقضاء والقدر ، وغيرها كثير .
(٢) توفى ليلة الخميس ثالث عشر شهر رجب عام سبعمائة واحدى وخسين .

القرطبي :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الانصاري
الخزرجي المالكي الاندلسي ، من كبار المفسرين ومن العلماء الاعلام

(١) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ١٠ ص ٤٢ — ٤٤

تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٩٢ — ٩٣ .

(٢) انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر

العسقلاني ج ٣ ص ٤٠٠ — ٤٠٣ ، الاعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٨٠ —

٢٨١ ، البدر الطالع ج ٢ ص ١٤٣ ، طبقات المفسرين ج ٢ ص ٩٣ ،

البداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ ص ٢٣٤ .

والعباد الزهاد والعارفين الورعين ، امام متقن متبحر في العلم ، وهو صاحب كتاب الجامع لاحكام القرآن في التفسير من أجل كتب التفسير وأعظمها نفعا .

وكان طارحا للتكلف يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية ، له من المؤلفات : التذكار في فضل الازكار ، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، وقمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورنل الموءال بالكسب والصناعة . توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة احدى وسبعين (١) وستمائة .

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ :

المفسر والمؤرخ صاحب التصانيف ولد سنة أربع وعشرين ومائتين بأمل طبرستان ، ثم استوطن بغداد وتوفي بها ، قال ابن خزيمة : ما أعلم على أديم الأرض أعلم منه ، كان أسمر أعين مليح الوجوه مديد القامة فصيح اللسان ، رحل الى الآفاق في طلب الحديث وكان من كبار أئمة العلماء ، وقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، له عدة مصنفات منها : تفسيره جامع البيان - الذي لم يصنف أحد مثله ، وتاريخ الامم والملوك ، وتهذيب الآثار وغيرها .

توفي - رحمه الله - سنة عشر وثلاثمئة وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقين من شوال . (٢)

(١) طبقات المفسرين ج ٢ ص ٦٩ - ٧٠ ، الجامع لاحكام

القرآن مقدمة الجزء الاول منه -

الاعلام ج ٦ ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٤٥ - ١٤٧ ، طبقات

المفسرين ج ٢ ص ١١٠ - ١١٨ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧١٠ .

التهانوى بعد ١١٥٨ هـ :

محمد بن على بن القاضي محمد حامد بن محمد صاير الفاروقسي
الحنفي التهانوى .

قال عنه الزركلي في الاعلام : [باحث هندی له (كشاف
اصطلاحات الفنون) فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨ هـ ، وسبق الآيات في
نسق الآيات] . (١)

الشوكاني :

محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني الفقيه المجتهد
المفسر ، من كبار علماء اليمن ، ولد بشوكان من بلاد خولان باليمن
ونشأ بصنعاء يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذى القعدة ١١٧٣ هـ
وولى قضاء صنعاء سنة ١٢٢٩ هـ ، وكان يرى تحريم التقليد ، له ١١٤
مئة وأربعة عشر مؤلفاً منها : نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ،
والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، وفتح القدير في
التفسير وغيرها . (٢)

ابن علان :

محمد بن علي بن محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي
المحدث والمفسر . له كتب ورسائل كثيرة منها : ضياء السبيل في
التفسير ، والطيف الطائف بتاريخ وج والطائف ، وثلاثة تواريخ في بناء
الكعبة ، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، والفتوحات الربانية

(١) الاعلام للزركلي ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩ ، وقد نقل ترجمته من

الكتبخانة ١٢٩/٤ ، وايضاح المكنون ٣٥٣/٢ .

(٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٢١٤ ، ٢٢٥ ، الاعلام

للزركلي ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩١ .

على الاذكار النواوية وغيرها . ولد سنة ٩٩٦ هـ وتوفى سنة ١٠٥٢ هـ
سنة سبع وخمسين والف - رحمه الله - . (١)

الامام الرازى :

محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التيمي البكرى الطبرى
الأصل الرازى المولد المفسر والفقير والأصولى ، سلطان المتكلمين فى
زمانه ، أبو الفضل وأبو المعالي وأبو عبد الله ، وابن الخطيب الرى ،
ولد فى مدينة الرى سنة أربع وأربعين وخمسة مائة ، تتلمذ على والده
أول أمره وأخذ عن الامام البغوى ، وقرأ علم الكلام والحكمة على المجد
الجيلي أحد تلامذة الامام الغزالي ، له التفسير المشهور التفسير
الكبير ، مفتاح الغيب ، والمحصول ، والمنتخب وغيرها .
توفى سنة أربع وستائة . (٢)

النوى :

محيى الدين يحيى بن شرف بن مرى الحزامى الحورانى الشافعى
أبوزكريا الامام الفقيه الحافظ ، برع فى الحديث والفقير ، وأتقن علوما
شتى ، ولد بنوى من قرى حوران بسورية سنة احدى وثلاثين وستائة
واليها ينتسب ، وكان على جانب كثير من الورع والعبادة والزهد
وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين ادايين ، من
آثاره شرح صحيح مسلم ، والاذكار ، ورياض الصالحين ، والروضات ،
والضهاج ، والتبيان وغيرها .
توفى - رحمه الله رحمة واسعة - فى ليلة أربع وعشرين من رجب سنة ست
وسبعين وستائة ودفن بنوى .

-
- (١) الاعلام للزركلى ج ٢ ص ١٨٢ ، وقد أخذ ترجمته من الكتبخانة
١٤٠/٢ - ١٤١ ، وخلاصة الاثر ١٨٤/٤ ، وايضاح
المكون ١/ ٥٢٨ .
(٢) انظر طبقات المفسرين للداودى ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٩ ،
البداية والنهاية ج ١٣ ص ٥٥ - ٥٦ .
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، تذكرة الحفاظ
ج ٤ ص ١٤٧٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٣ ، ترجمة رقم ١٢٢٨ .



فهرس المصادر والمراجع

* احياء علوم الدين :

- لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي - المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .
- الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

* اختلاف الحديث :

- أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي
- تحقيق : الاستاذ محمد أحمد عبد العزيز
- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

* الأخلاق الإسلامية وأسسها :

- تأليف عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
- الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- دار القلم - بيروت

* الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار :

- تأليف : الامام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
- ٦٣١ - ٦٧٦ هـ
- دار القلم - بيروت : الطبعة السادسة ١٤٠٣ هـ

* الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد :

- لامام الحرمين الجويني ٤١٩ - ٤٧٨ هـ
- تحقيق وتعليق وتقديم وفهرسة الدكتور / محمد يوسف موسى ، على
- عبد الضعم عبد الحميد
- مكتبة الخانجي ١١ شارع عبد العزيز - مصر

* ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم :

لأبي السعود بن محمد العمادى الحنفى ٩٠٠ - ٩٨٢ هـ

تحقيق : عبد القادر أحمد عطا .

• مكتبة الرياض الحديثة - بالرياض ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

* ارواء الغليل في تخريج أحاديث ضار السبيل :

• للشينخ ناصر الدين الالباني

• المكتب الاسلامي - بيروت - دمشق .

• الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* أساس البلاغة - للزمخشري .

دار صادر

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب :

• لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر .

تحقيق : فضيلة الدكتور : طه محمد الزيني

• الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م . مطبعة الفجالة الجديدة .

• الناشر : مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة .

* أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الاسلام :

• لأبي الأعلى المودودي

• طبع في دار النفاثس - بيروت / ١٣٩٨ هـ

• الناشر : الدار السعودية للنشر .

* الاسلام يتحدى :

• لوحيه الدين خان • تعريب : ظفر الاسلام خان .

• مراجعة وتحقيق : الدكتور عبد الصبور شاهين • دار البحوث العلمية

• الطبعة السادسة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

* اشتراكيتهم واسلامنا •

• بشير العوف •

• الطبعة الاولى ١٩٦٦م - مؤسسة الانتاج الطباعي - بيروت •

* الاصابة في تمييز الصحابة :

• لشيخ الاسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني

• المعروف بابن حجر • المولود سنة ٧٢٣هـ - ١٣٢٤م

• المتوفى سنة ٨٥٢هـ - ١٤٤٩م •

• مكتبة الكليات الأزهرية = الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

• مطبعة الفجالة الجديدة •

* أصول الدين :

• للإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي المتوفى ٤٢٩هـ :

• دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

• الطبعة الثانية : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م •

* أصول علم الاقتصاد الاسلامي - الاقتصاد الفردي :

• الدكتور أحمد صفى الدين عوض •

• مكتبة الرشد -

* أصول الفقه : للخضرى بيك :

• الطبعة السادسة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م •

• المكتبة التجارية الكبرى - مصر •

* الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة :

• للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - المتوفى في ٤٥٨هـ •

• صححه العلامة السلفي الشيخ أحمد محمد مرسي

• حديث أكادemy - نشاط آباد - فيصل آباد - باكستان •

* الاعلام :

• تأليف / خير الدين الزركلي

الطبعة الثالثة - المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف -

• المكتبات المدرسية

* الاكتساب في الرزق المستطاب :

• تأليف : الامام محمد بن حسن الشيباني ناحب الامام أبي حنيفة النعمان

• تلخيص تلميذه الامام العلامة محمد بن سماعه

• تحقيق وتعليق الأستاذ العلامة : محمود عزنوس

• دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

• الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

* الأمثال في القرآن الكريم :

• تأليف الدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي

• الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

• عالم المعرفة للنشر والتوزيع - جدة

* انباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ :

• للامام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

• المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - ١٤٤٩ م

• الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

• دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

* الايمان :

• شيخ الاسلام ابن تيمية

• صححه وعلق عليه الدكتور محمد خليل هراس

• دار الفكر

(ب)

* بداية المجتهد ونهاية المقتصد :

للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشيد
القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد (الحفيد) المتوفى سنة ٥٩٥ هـ .
دار الفكر - بيروت - لبنان .

* البداية والنهاية :

لأبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي .
المتوفى سنة ٧٢٤ هـ .
دار الفكر - بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ - ١٩٢٨ م .

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :

للقاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
دار المعرفة - بيروت - لبنان .

* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز :

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي .
تحقيق : محمد علي النجار .

(ت)

* تأويل مختلف الحديث :

تأليف / الامام ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .
دار الكتاب العربي - بيروت .

* تاج العروس من جواهر النفوس :

محمد مرتضى الزبيدي .
دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .

* تحفة الأحوذى في شرح جامع الترمذى :

للإمام الحافظ أبى العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى

١٢٨٣ - ١٣٥٣ هـ .

تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان - عبد الوهاب عبد اللطيف .

دار الفكر - بيروت - لبنان .

* تخرىج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجهها الاسلام :

تأليف : محمد ناصر الدين الألباني .

الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ - ١٣٨٤ م

المكتب الاسلامي .

* تذكرة الحفاظ :

للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

دار الفكر العربي .

* الترغيب والترهيب من الحديث الشريف :

الإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المتوفى

سنة ٦٥٦ هـ .

ضبط وتعليق : مصطفى محمد عمارة .

الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* التعريفات :

للشريف على بن محمد الجرجاني .

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* تفسير البحر المحيط :

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي القرناطي

٦٥٤ - ٧٥٤ هـ .

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

* تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل :

للإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي البيضاوي .

دار الفكر - بيروت - لبنان .

* تفسير الخازن وبحاشيته تفسير النسفي - المسمى لباب التأويل في معاني

التنزيل :

للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادى المعروف بالخازن .

دار المعرفة - بيروت - لبنان .

* تفسير غريب القرآن :

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢١٣ - ١٢٦ هـ .

تحقيق السيد أحمد صقر .

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . ١٣٩٨ هـ - ١٩٢٨ م .

* تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار :

للسيد محمد رشيد رضا

دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

* تفسير القرآن العظيم :

للإمام عماد الدين إيو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي المتوفي سنة ٧٢٤ هـ .

مطبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

الناشر : دار احياء التراث العربي - سوريا .

* التفسير الكبير :

للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين محمد المشتهر

بخطيب الري ٥٤٤ - ٦٠٤ هـ .

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م دار الفكر - لبنان - بيروت .

* التفسير والمفسرون : للدكتور محمد حسين الذهبي .

الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م دار الكتب الحديثة .

* التمهيد في تخریج الفروع على الأصول : للإمام جمال الدين أبي محمد

عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي المتوفي سنة ٧٧٢ هـ . تحقيق وتعليق :

الدكتور محمد حسن هيتو / الطبعة الثانية - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .

* تهذيب التهذيب : لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفي

سنة (٨٥٢) هـ - الطبعة الأولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف

النظامية الكائنة في الهند - حيدرآباد . دار الفكر العربي .

* التوكل على الله :

للحافظ أبي بكر بن أبي الدنيا ٢٠٨ - ٢٨١ هـ : تحقيق وتعليق :

جاسم الفهيد الدوسري - الطبعة الأولى : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

دار الأرقم للنشر والتوزيع .

* تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : الشيخ سليمان بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٣٣ هـ / الطبعة

الثالثة ١٣٩٧ هـ - المكتب الإسلامي .

(ج)

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي

سنة ٣١٠ هـ - دار الفكر - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

* جامع العلوم والحكم في شرح خصين حديثا من جوامع الكلم : للامام زين الدين
أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي
البغدادى - من علماء القرن الثامن الهجرى . دار المعرفة للطباعة
والنشر - بيروت - لبنان . توزيع دار الباز للنشر والتوزيع .

* الجامع الصحيح : للامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى
١٩٤ - ٢٥٦ هـ / المكتبة الاسلامية - استانبول - ١٩٨١ م / توزيع
مكتبة العلم السعودية - جدة .

* الجامع الصحيح : للامام أبي الحسين بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى
٢٠٦ - ٢٦١ هـ / ضبط وتحقيق : الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي
دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

* الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى : للامام أبي عيسى محمد بن عيسى بن
سورة ٢٠٩ - ٢٢٩ هـ تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر - دار احياء
التراث العربي .

* الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : للامام الحافظ جلال الدين
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ - دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان .

* الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبي
المتوفى سنة ٦٢١ هـ - تصحيح أحمد عبد العليم البردوسى .
مطبعة : دار الكتب المصرية .

* الجرح والتعديل : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى المتوفى
سنة ٣٢٢ هـ - الطبعة الاولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية - بحيدرآباد - الهند سنة ١٢٢١ هـ - ١٩٥٢ م .
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* جمهرة اللغة : للشيخ الجليل امام اللغة والأدب أبي بكر محمد بن
الحسين بن زويد الأزدي البصري المتوفى ببغداد سنة ٣٢١ هـ .
دار الباز - مكة المكرمة .

(ح)

* حاشية الصاوي على الجلالين : للامام أحمد بن محمد الصاوي المالكي
الخلوتي ١١٢٥ - ١٢٤١ هـ / الطبعة الأخيرة - راجع تصحيحها
فضيلة الشيخ محمد الضباع - شركة مكتبة ومطبعة - مصطفى البابسي
الخليبي وأولاده ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .

* الحث على التجارة والصناعة والعمل والانكار على من يدعي التوكل في ترك
العمل والحجة عليهم في ذلك : للامام أبي بكر أحمد بن محمد بن
هارون الخلال ٢٣٤ - ٣١١ هـ .

ومعه الفارة على التجارة والكسب المستطاب بحديث الاحتطاب لأبي عبد الله
محمود بن محمد الحداد المولود سنة ١٣٢٤ هـ دار العاصمة
الرياض - ١٤٠٢ هـ .

* حكم الاسلام في الاشتراكية : عبد العزيز البدرى / منشورات المكتبة
العلمية - المدينة المنورة .

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم الأصفهاني / دار الفكر -
بيروت - لبنان .

(د)

* الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي : لابن القيم
الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ - تقديم الدكتور مجيد جميل غازي - دار
المدني - جدة / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

* دراسات قرآنية : محمد قطب / دار الشروق / الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لشيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن

محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني /

دار الجيل - مكة .

* الدر المنثور : للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي المتوفي

سنة ٩١١هـ / دار الفكر - بيروت .

* دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : لمحمد بن علان الصديقي المتوفي

سنة ٦٢٦هـ / تعليق ومراجعة : محمود حسن ربيع - مطبعة

مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(ر)

* الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله : للحارث بن أسد المحاسبي المتوفي

سنة ٢٤٣هـ / دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشن / الطبعة

الأولى - مكتبة القرآن - القاهرة .

* روح الدين الاسلامي : عفيف عبد الفتاح طهارة / الطبعة الثانية والعشرون

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / دار العلم للملايين .

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للعلامة أبي الفضل

شهاب الدين السيد محمود الألوسي المتوفي سنة ١٢٢٠هـ / ادارة

الطباعة المنيرية - دار احياء التراث العربي .

(ز)

* زاد المعاد في هدى خير العباد : لابن قيم الجوزية / تحقيق وتخريج

شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط / الطبعة الثالثة عشرة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م / مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الاسلامية .

* الزواج عن اقتراح الكبائر : لأبي العباس أحمد بن محمد علي بن حجر
المكي الهيثمي ٩٠٩ - ٩٧٤ هـ / دار المعرفة - بيروت - لبنان
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(س)

* سنن ابن ماجة : للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٧ - ٢٧٥ هـ
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

* سنن أبي داود : للإمام الحافظ أبي داود سليمان الأشعث السجستاني
٢٠٢ - ٢٧٥ هـ / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / دار
الفكر - بيروت - لبنان .

* سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وهاشية السندی ؛
المكتبة العلمية - بيروت - لبنان .

(ش)

* شبهات حول الاسلام : محمد قطب / مكتبة وهبة - القاهرة / الطبعة
الحامسة ١٩٦٢ م .

* شرح الأصول الخمسة : للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الاسد ابادي
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ / تعليق الامام أحمد بن الحسين بن
أبي هاشم - تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة - القاهرة .

* شرح الزرقاني على موطأ مالك : للإمام سيدي محمد الزرقاني - دار الفكر
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

* شرح الطحاوية في العقيدة السلفية : العلامة صدر الدين علي بن علي بن
محمد الحنفي ٧٣١ - ٧٩٢ هـ / تحقيق أحمد محمد شاكر / طبعة
١٣٩٦ هـ / المطابع الأهلية - بالرياض .

- * شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية : للعلامة : محمد خليل هراس / مراجعة وتصحيح عبد الرزاق عفيفي - والشيخ اسماعيل الانصاري .
- * شرح المقاصد : لسعد الدين عمر التفتازاني .
- * شرح المواقف في علم الكلام : للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ٧٤٠ - ٨١٦ هـ / تحقيق الدكتور أحمد المهدي / مكتبة الأزهر .
- * شرح النووي على مسلم : للامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي / دار الفكر - بيروت - لبنان .
- * شفاء العليء في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : لابن القيم الجوزية / دار المعرفة - بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ .
- * شعب الايمان :

(ص)

- * صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) : محمد ناصر الدين الالباني الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - المكتب الاسلامي .
- * صفوة التفاسير : للشيخ محمد علي الصابوني / دار القرآن الكريم - بيروت / الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .

(ض)

- * ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) : محمد ناصر الدين الالباني الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م / المكتب الاسلامي .

(ط)

- * طبقات الحفاظ : للامام جلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ / الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* طبقات المفسرين : للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي المتوفي
سنة ٩٤٥ هـ / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* طريق المهجرتين وباب السعادتين : لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن
قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ / الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م /
دار الكتب العلمية - بيروت .

(ع)

* العبودية : لشيخ الاسلام ابن تيمية / ٦٦١ - ٧٢٨ هـ / دار المدني
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

* العدالة الاجتماعية في الاسلام : سيد قطب / دار الشروق - بيروت -
القاهرة / ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

* عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين : لابن قيم الجوزية / تصحيح ومراجعة
الاستاذ نعيم زرزور / دار الكتب العلمية - بيروت .

* العقائد الاسلامية : السيد سابق / دار الفكر - بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

* العقيدة الواسطية : لشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية
الحراني المتوفي سنة ٧٢٨ هـ / تحقيق محمد عبدالعزيز بن مانع .

* عون المعبود شرح سنن أبي داود : مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية /
للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي / تحقيق
عبد الرحمن محمد عثمان / الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م /
دار الفكر - بيروت - لبنان .

(غ)

* غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام : تأليف محمد ناصر الدين
الألباني / الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / المكتب الاسلامي -

دمشق - بيروت .

* غريب الحديث : تأليف : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي . تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين قلعي /
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(ف)

* فتاوى عن الشيوعية : عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر / الطبعة الثانية /
دار المعارف - القاهرة - مصر .

* فتح الباری بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاری
للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز / الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي /
محب الدين الخطيب - دار الفكر - بيروت - لبنان .

* فتح البيان في مقاصد القرآن : تأليف : السيد صديق حسن خان /
مطبعة العاصمة - القاهرة ١٩٦٥ م .

* فتح القدير : الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير : تأليف :
محمد بن علي بن محمد الشوكاني . توفى بضمحاء ١٢٥٠ هـ : الطبعة
الثالثة - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م / دار الفكر - بيروت - لبنان .

* فتح المبين لشرح الأربعين / تأليف / العلامة أحمد بن حجر الهيتمي /
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

* فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
توفى في ١٢٨٥ هـ / تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز /
الطبعة السابعة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار الفكر - بيروت .

* الفتوحات الربانية على الاذكار النووية : للعلامة محمد بن عيلان الصديقي
الشافعي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ / المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج
رياض الشيخ .

* الفروق اللغوية : لأبي هلال العسكري / تحقيق : حسام الدين القدسي /
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

* الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : للدكتور محمد البهي /
الطبعة السادسة ١٩٧٣ م / دار الفكر - بيروت .

* الفوائد : لابن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ / تحقيق : بشير محمد
عين / الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م / دار البيان - دمشق .

* فيض التدبير شرح الجامع الصغير : للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي
٩٥٢ - ١٠٣١ هـ / تحقيق : نخبة من العلماء / دار المعرفة - بيروت .

* في ظلال القرآن : سيد قطب / الطبعة السابعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م /
دار الشروق .

(ق)

* القاموس المحيط : الفيروز آبادي / دار الفكر - بيروت - لبنان .

* قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث / محمد جمال الدين القاسمي /
تحقيق : محمد بهجت البيطار / عيسى البابي الحلبي وشركاه بصره .

(ك)

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبي القاسم
جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي / دار المعرفة للطباعة /
بيروت - لبنان .

* كشاف القناع عن متن الاقناع : للشيخ منصور بن يونس بن ادريس البهوتي /
تحقيق : الشيخ هلال مصينحي مصطفى هلال / دار عالم الكتب - بيروت .

* كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس :
للمفسر المحدث الشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني الجرجاني
المتوفي سنة ١١٦٢ هـ : الطبعة الثالثة ١٣٥١ هـ / دار احياء
التراث العربي - بيروت .

* الكليات (معجم في المصطلحات والفرق اللغوية) : لأبي البقاء أيوب بن
موسى الحسيني توفي ١٠٩٤ هـ / الطبعة الثانية / منشورات وزارة
الثقافة والارشاد القومي .

(ل)

* لسان العرب : الامام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور /
دار صادر - بيروت .

(م)

* مجمع الزوائد، وضيع الفوائد : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر المهدي
المتوفي سنة ٨٠٢ هـ / مكتبة المعارف - بيروت - لبنان / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

* المجموع شرح المهدب : للامام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفي
سنة ٦٢٦ هـ / دار الفكر - بيروت - لبنان .

* مختار الصحاح : للشيخ الامام محمد بن أبي بكر الرازي / غني بترتيبه /
محمود خاطر بك / راجعته وحققته / لجنة من علماء العربية / دار
الفكر - بيروت - لبنان / ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

* مختصر سنن أبي داود : ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي / تحقيق :
أحمد محمد شاکر ، ومحمد حامد الفقي / دار المعرفة - بيروت -
لبنان .

- * مختصر شعب الايمان للبيهقي : للامام أبي المعالي عمر بن عبد الرحمن
القرظوني ٦٥٣ - ٦٩٩ هـ / تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط /
الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / دار ابن كثير - دمشق - بيروت .
- * مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين : للامام ابن قيسم
الجوزية / تحقيق : محمد حامد الفقي / دار الرشاد الحديثة -
الدار البيضاء - المغرب .
- * مذاهب فكرية معاصرة : محمد قطب / الطبعة الثانية / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
دار الشروق .
- * المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها : للدكتور / عبد الرحمن عميرة /
الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٢٩ م / منشورات دار اللواء للنشر
والتوزيع - الرياض .
- * مرويات ابن مسعود - رضى الله عنه - في الكتاب والسنة وموطأ مالك ومسند
أحمد / للدكتور الشريف منصور بن عون العبدلي / الطبعة الاولى /
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م / دار الشروق - جدة .
- * المستدرك على الصحيحين في الحديث / لأبي عبد الله محمد بن عبد الله
المصروف بالحاكم النيسابوري توفي سنة ٤٠٥ هـ / دار الفكر بيروت - لبنان .
- * سند الامام أحمد بن حنبل : للامام أحمد بن حنبل الشيباني / دار الفكر -
بيروت - لبنان .
- * مشكل الحديث وبيانه : للامام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك
المتوفى سنة ٤٠٦ هـ / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- * المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : تأليف : العالم العلامة
أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفى سنة ٧٢٠ هـ / المكتبة
العلمية - بيروت - لبنان .

- * معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) : عمر رضا كحالة / مكتبة المشي - بيروت ، ودار احياء التراث العربي - بيروت .
- * المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : ترتيب وتنظيم / لقيف من المستشرقين / ونشره : الدكتور أ . ي . وسنك أستاذ العربية بجامعة ليدن / مكتبة بريل في جامعة ليدن .
- * المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : لمحمد فؤاد عبد الباقي / الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- * معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .
- * المعجم الوسيط : للدكتور ابراهيم أنيس وشركاه .
- * المفني في أصول الفقه : لجلال الدين عمر بن محمد بن عمر الخبازي ٦٢٩ - ٦٩١ هـ / تحقيق : الدكتور محمد مظهر يقا / الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي - جامعة أم القرى .
- * المفني مع الشرح الكبير : للامامين موفق الدين ابن قدامه ، وشمس الدين ابن قدامه المقدمي : دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- * مفتاح الصحيحين بخارى ومسلم : للحافظ محمد الشريف بن مصطفى التوقادي / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- * مفتاح كنوز السنة : محمد فؤاد عبد الباقي / مطبعة معارف لاهور / ادارة ترجمان السنة - لاهور .

* المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

تأليف : الامام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي .
تحقيق : عبد الله محمد الصديق / الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* المفتح في فقه امام السنة أحمد بن حنبل الشيباني - رضى الله عنه - :
تأليف : الامام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون :
للشيخ المولى محمد أعلى بن علي التهانوي / مطبعة خياط - بيروت .

* الموطأ : لامام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس - رضى الله عنه - :
تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي / دار احياء التراث العربي .

* (موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير المادى للتاريخ) : تأليف : أحمد
العوايشه / الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / دار مكتبة
للطباعة والنشر والتوزيع - مكة - المملكة العربية السعودية .

(ن)

* ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه : لابن البازرى المتوفى سنة ٢٣٨ هـ /
تحقيق الدكتور / حاتم صالح الضامن / الطبعة الثالثة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - مؤسسة الرسالة .

* نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : للامام أبي الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٢ هـ / الطبعة الأولى .

* نزهة المتقين شرح رياض الصالحين : تأليف / الدكتور مصطفى السعيد وشركاه /

الطبعة الثانية عشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .

نظام الاسلام - الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة : محمد المبارك / الطبعة

الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م / دار الفكر بيروت .

* النهاية في غريب الحديث والأثر : تأليف / الامام مجد الدين المبارك

ابن محمد الجزري " ابن الأثير " ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / تحقيق :

ظاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي / دار الفكر - بيروت -

لبنان .

(و)

* الوجيزة في العقيدة الاسلامية : للعلامة عبد الرحمن حبنكة الميداني /

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / دار القلم - دمشق .



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	شكر وتقدير
ج - و	المقدمة
٩ - ١	تمهيد
١٠	<u>الفصل الأول</u> : التعريف بالرزق واستعمالاته في القرآن والسنة
١١	<u>المبحث الأول</u> : معنى الرزق في اللغة والاصطلاح .
	<u>المطلب الأول</u> : معنى الرزق في اللغة .
١٢	<u>المطلب الثاني</u> : الرزق اصطلاحاً - تعريفات أهل السنة
	• للرزق
١٣	التعريف المختار للرزق - التعريف العام -
١٤	التعريف الخاص
١٦	المطلب الثالث : الرزق عند المعتزلة
١٧	المطلب الرابع : أدلة المعتزلة على أن الحرام لا يكون رزقاً
١٩	المطلب الخامس : أدلة الجمهور على دخول الحرام في الرزق
٢٦	المطلب السادس : رد الجمهور على المعتزلة
٣٠	<u>المبحث الثالث</u> : من معاني الرزق في الكتاب والسنة
٣٧	<u>الفصل الثاني</u> : الرزق مقدر من الله
	<u>المبحث الأول</u> : معنى تقدير الرزق - المطلب الأول : معنى القدر
٣٨	والتقدير في اللغة
٤٠	المطلب الثاني : معنى القدر عند أهل السنة
٤٤	المطلب الثالث : تقدير الرزق
٤٨	المطلب الرابع : أثر الإيمان بالقدر على الفرد والجماعة
٥٠	<u>المبحث الثاني</u> : الله مصدر الرزق والمتكفل به

- ٥٧ المبحث الثالث : نفى أن يكون لله سبحانه شريك في الرزق
- ٦٠ المبحث الرابع : هل يأكل أحد رزق أحد
- ٦٣ الفصل الثالث : السعى في طلب الرزق : حكمه ورد الشبهات الواردة عليه
- ٦٤ تمهيد : معنى السعى في اللغة والاصطلاح - المطلب الأول : السعى في اللغة
- ٦٥ تعريف السعى في طلب الرزق في الشرع
- ٦٦ المبحث الأول : حكم السعى في طلب الرزق والأدلة على أنه مطلوب شرعا
- ٦٦ المطلب الأول : حكم السعى في طلب الرزق
- ٦٩ الأدلة على أنه مطلوب شرعا
- ٦٩ الأدلة من القرآن الكريم
- ٨٥ الأدلة من السنة
- ٨٨ " من الآثار الواردة عن الصحابة - رضى الله عنهم -
- ٩٢ المطلب الثاني : النهي عن المسألة
- ٩٧ المطلب الثالث : السعى في طلب الرزق عبادة - تمهيد
- ١٠٠ أوجه كون السعى في طلب الرزق عبادة
- ١٠٤ شروط كون السعى في طلب الرزق عبادة
- ١٠٧ المطلب الرابع : أفضل أنواع الكسب
- ١١١ المطلب الخامس : الرزق ليس مرتبطا بالسعى على وجه الدوام
- ١١٤ المبحث الثاني : في رد الشبهات الواردة عليه
- ١١٥ الشبهة الأولى :
- ١١٨ الشبهة الثانية :

رقم الصفحة	الموضوع
١٢٠	الشبهة الثالثة
١٢١	» الرابعة
١٢٢	أدلة من قال بأن عمل الأسباب ينافي التوكل على الله والرد عليها
١٢٦	الشبهة الخامسة
١٢٧	» السادسة
١٤٣	<u>الفصل الرابع</u> : أثر الأعمال الصالحة في الرزق .
	<u>المبحث الأول</u> : الأدلة من القرآن والسنة على أثر العمل الصالح
١٤٤	في الرزق
١٥٤	اعتراضه وأشكال
	<u>المبحث الثاني</u> : التقوى وأثرها في الرزق .
١٥٦	المطلب الأول : تعريف التقوى وبيان مكانتها .
١٦١	المطلب الثاني : أثر التقوى في الرزق
	<u>المبحث الثالث</u> : الاستغفار وأثره في الرزق - المطلب الأول : تعريف
١٦٨	الاستغفار ومكانته
١٧١	المطلب الثاني : صيغ الاستغفار
١٧٥	المطلب الثالث : شروط قبول الاستغفار
١٨١	المطلب الرابع : هل الاستغفار هو التوبة ؟
١٨٣	المطلب الخامس : أثر الاستغفار في الرزق
	<u>المبحث الرابع</u> : صلة الرحم وأثرها في الرزق - المطلب الأول : صلة
١٩٥	الرحم وحكمها

- ١٩٥ - الصلة في اللغة - الرحم في اللغة - معنى صلة الرحم في الشرع -
- ١٩٥ المراد بالرحم الأمور بوصولها
- ١٩٧ حكم صلة الرحم
- ١٩٩ المطلب الثاني : الترغيب فيها والترهيب من قطعها
- ٢٠٤ المطلب الثالث : أثر صلة الرحم في الرزق
- ٢٠٨ المبحث الخامس : التوكل على الله وأثره في الرزق
- المطلب الاول : في تعريف التوكل وحكمه وأدلته - التوكل في اللغة -
- ٢٠٨ التوكل في الشرع
- ٢٠٩ حكم التوكل على الله
- ٢١٣ المطلب الثاني : فضل التوكل
- ٢٢٠ المطلب الثالث : أثر التوكل على الله في الرزق
- المبحث السادس : الصلاة وأثرها في الرزق - المطلب الاول : مكانة
- ٢٢٣ الصلاة وفضلها .
- ٢٢٦ المطلب الثاني : أثر الصلاة في الرزق
- المبحث السابع : الانفاق وأثره في الرزق - المطلب الاول : فضل
- ٢٣٢ الانفاق
- ٢٣٦ المطلب الثاني : أثر الانفاق في الرزق
- ٢٤٦ المطلب الثالث : شروط الانفاق الشرعي وآدابه
- ٢٤٨ من الآداب التي ينبغي مراعاتها في الانفاق
- ٢٥٢ المبحث الثامن : الحج والعمرة وأثرها في الرزق
- المبحث التاسع : مساعدة الضعفاء والاهتمام بشئونهم واحترامهم
- ٢٥٤ وأثره في الرزق

- المبحث العاشر : الدعاء وأثره في طلب الرزق - المطلب الأول :
- ٢٥٥ مشروعية الدعاء بطلب الرزق
- ٢٦٢ المطلب الثاني : أثر الدعاء في الرزق
- ٢٦٢ الفصل الخامس : التفضيل في الرزق وحكمه
- ٢٦٨ المبحث الأول : معنى التفضيل في الرزق
- ٢٦٨ المطلب الأول : معنى التفضيل في اللغة
- ٢٦٩ المطلب الثاني : التفاضل في الرزق الدنيوي
- ٢٧٣ المطلب الثالث : تفاضل البشر في رزق الآخرة
- ٢٨١ المبحث الثاني : الحكمة من التفضيل في الرزق - تمهيد
- المطلب الأول : الحكمة من تفضيل بعض الناس على بعض
- ٢٨٢ في الرزق
- المطلب الثاني : الحكمة من تفضيل بعض الكفار على بعض
- ٢٩٦ المسلمين في الرزق - تمهيد
- ٣٠١ اعتراض واشكال
- المطلب الثالث : البسط في الرزق ليس تكريما على الاطلاق
- ٣١٢ والتضييف فيه ليس اهانة على الاطلاق
- ٣٢١ المبحث الثالث : في معنى قوله تعالى : ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾
- المبحث الرابع : الرد على الشيوعية وابطال مزاعمهم في أن المساواة
- ٣٢٣ في الرزق من باب العدل
- ٣٢٤ مبادئ النظرية الشيوعية وقواعدها الأساسية
- ٣٢٧ الرد على الشيوعية في أن المساواة في الدخل من باب العدل

رقم الصفحة	الموضوع
٣٣١	<u>الفصل السادس : التضييق في الرزق وأسبابه</u>
٣٣٢	تمهيد
٣٣٣	<u>المبحث الأول : في معنى التضييق في الرزق</u>
٣٣٦	<u>المبحث الثاني : من اسباب التضييق في الرزق</u>
٣٣٦	المطلب الأول : الكفر بالله عز وجل وأثره في تضييق الرزق
٣٣٦	المطلب الثاني : الذنوب والمعاصي بشكل عام
٣٤٠	المطلب الثالث : الزنا وأثره في تضييق الرزق
٣٤٢	المطلب الرابع : البخل وعدم الانفاق وأثره في الرزق
٣٤٥	طائفة من الآيات والأحاديث في التحذير من البخل ودمه
٣٤٩	أثر البخل وعدم الانفاق في الرزق
	المطلب الخامس : منع الزكاة ونقص المكيال والميزان
٣٥٥	وأثره في الرزق
	المطلب السادس : تطفيف الكيل والوزن والكذب والكتمان والخيانة
٣٦٠	بين الشركاء وأثرها في تضييق الرزق
٣٦١	المطلب السابع : نوم الصبحة وأثره في تضييق الرزق
٣٦٤	<u>المبحث الثالث : الحكمة من عدم بسط الرزق للجميع</u>
٣٦٩	<u>الفصل السابع : في الموازنة بين الغنى والفقر والكفاف</u>
٣٧٠	<u>المبحث الأول : في معنى الغنى والفقر والكفاف وما جاء في فضلها</u>
٣٧٠	المطلب الأول : في معنى الغنى
٣٧٣	المطلب الثاني : فضل الغنى المادى لمن قام بحقه
٣٧٨	المطلب الثالث : معنى الفقر

رقم الصفحة	الموضوع
٣٧٩	المطلب الرابع : ماورد في فضل الفقر
٣٨٠	المطلب الخامس : معنى الكفاف
٣٨٠	المطلب السادس : فضل الكفاف
٣٨٢	<u>المبحث الثاني</u> : أى هذه الثلاثة أفضل الغنى أم الفقر أم الكفاف
٣٨٨	<u>الفصل الثامن</u> : أمور يلزم مراعاتها في طلب الرزق والتصرف فيه
٣٨٩	تمهيد
٣٩٢	<u>المبحث الأول</u> : طلب الكسب الحلال الطيب وبيان فوائده ذلك
٣٩٢	المطلب الأول : معنى الحلال والأدلة على الأمر به
٣٩٥	المطلب الثاني : فوائده الرزق الحلال في الدنيا والآخرة
٣٩٥	فوائده الدنيوية
٣٩٢	ثمرة الكسب الحلال في الآخرة
٣٩٩	<u>المبحث الثاني</u> : ترك الكسب الحرام ومضاره
٣٩٩	المطلب الأول : نهى الشارع عن الكسب الحرام
٤٠٠	المطلب الثاني : مصادر الكسب الحرام
٤٠٣	<u>المبحث الثالث</u> : عدم الحسد والنظر الى من هو دونه
٤٠٧	<u>المبحث الرابع</u> : القناعة والرضا بما قسم الله
٤٠٩	<u>المبحث الخامس</u> : الاقتصاد في المعيشة والانفاق وترك البخل والتبذير
٤١٦	المبحث السادس : البعد عن الطغيان والظلم والبغي والاستعانة بالرزق في طاعة الله
٤٢٠	الخاتمة
٤٢٥	فهرس الآيات القرآنية
٤٥٦	" الأحاديث
٤٦٩	ملحق التراجم
٤٨٥	فهرس المراجع
٥٠٨	فهرس الموضوعات

